أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاثنينية (١٩)

أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

صححها وعلق حواشيها ووضع فهارسها

رشدي الصالح ملحس

الناشر

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

جدة

© عبدالمقصود خوجه، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الأزرقي، ابي الوليد محمد بن عبدالله

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ./ أبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي . جدة ١٤٢٤هـ .

٣٣١ ص ؛ ١٧×٢٤سم (كتاب الأثنينية ؛ ١٩)

ردمك X-٩٥٠-١٠-٩٩٦٠

١ - مكة المكرمة - تاريخ ٢- السعودية - تاريخ أ- العنوان ب- السلسلة

ديوي ١٢١، ٩٥٣ ١٤٢٤/٥٥٨٩

رقم الإيداع : ١٤٢٤/٥٥٨٩

ردمك : X-٩٥٠-١٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ

"طبعت على نفقة المطبعة الماجدية ومحمد سعيد عبدالمقصود خوجه"

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة

كلمة الناشر

إن التصدي لكتابة التاريخ يزداد مهابة بازدياد مهابة المكان والمكين، فكيف الحال والمكان هو مكة المكرمة، والمكين هم أهلها الذين خرج من بينهم أفضل الخلق قاطبة، محمد الرسول النبي الأمي، الذي أثنى عليه الحق عز وجل بقوله "وإنك لعلى خلق عظيم" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أرض القداسات، وبجوار بيت الله الحرام، ألف أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي كتابه القيم "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" عام ٧٨٩هـ ـ الموافق ١٣٦٩م، وهو من الكتب النادرة والتحف الثمينة، ويعد أقدم كتاب عن تاريخ مكة، وتتسم أخباره ومواضيعه بالدقة، ويضم بين طياته نصوصاً أحسب أنه لا يمكن العثور عليها مجتمعة في موضع آخر، وهي نصوص لها أهمية كبيرة ومكانة بالغة الأهمية، ولا يستغني عنها الباحثون في تاريخ مكّة وتاريخ الإسلام وأوضاع ذلك الزمان.

وغالباً ما يتحدث الجزء الأول من هذا الكتاب الموسوعي عن الجوانب التاريخية لمكّة المكرمة في العصر الجاهلي، وفترة ما قبل الإسلام.. وفي الجزء الثاني يتناول ـ إضافة إلى الجوانب التاريخية في العصر الإسلامي والفترة التي سبقت ظهور الإسلام ـ طرح المواضيع الفقهية المتعلقة بأعمال الحج وكيفية أدائه، وأهمية وفضيلة المشاهد المشرفة.. ويبدأ هذا الفصل بالمواضيع المتعلّقة بالطواف، ثم يستطرد في سلاسة ووضوح ولغة بليغة واضحة في شرح أعمال الحج، مدعماً حديثه بالشواهد المناسبة من القرآن والسنة.. واصفاً المسجد الحرام، وكافة المشاعر المقدسة.

سيتضح للقارئ الكريم أهمية هذا الكتاب في الأبحاث التاريخية والإسلامية المختلفة.. حيث يمثل مصدراً هاماً وموراداً زاخراً بالمعلومات المتنوعة.. ويجمع بين متعة القراءة الخاصة، وعمق البحث العلمي الرصين، وقد اشتمل كل من الجزء الأول والثاني على ملحقات ثمينة شكلت في مجملها تكملة للسياق الذي انتهى عنده النص الأصلي، وبذلك تعاظمت قيمة الكتاب لتغطيته حقباً متعاقبة يوضح ما انتهى إليه الأزرقي – وما أضيف بعد ذلك فهو للمحقق معالي الشيخ رشدي الصالح ملحس- وصلت حتى عهد جلالة الملك عبدالعزيز الفيصل آل سعود "رحمه الله".. وقد أحسن صنعاً الأستاذ الكبير الشيخ رشدي ملحس "رحمه الله" بتصحيحه هذه النسخة والتعليق على حواشيها ووضع

فهارسها، فهو علم من أعلام عصره، وقد كان من مستشاري جلالة الملك عبدالعزيز "طيب الله ثراه" ونائباً لرئيس الشعبة السياسية بالديوان الملكي، التي كان رئيسها معالي الشيخ يوسف ياسين "رحمه الله" وهو أيضاً أحد مستشاري جلالة الملك عبدالعزيز "رحمه الله".. وجدير بالذكر أنه تولى رئاسة تحرير صحيفة "أم القرى" إثر دخول الملك عبدالعزيز "رحمه الله" مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ.. ثم خلفه معالي الشيخ رشدي الصالح ملحس فوالدي رحمه الله كرئيس لتحريرها ومدير لمطبعتها.

وقد تواصل اهتمام كثير من الباحثين والدارسين بتاريخ مكة المكرمة، ومن أميز الأساتذة المتأخرين الذين عنوا بهذا الجانب الأستاذ أحمد السباعي "رحمه الله" صاحب كتاب "تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران" .. وكان والدي "رحمه الله" من الذين دعموا فكرة هذا الكتاب، فأثبت المؤلف ذلك في مقدمته التي جاء فيها نصاً (راودتني فكرة الكتابة عن تاريخ مكة في سن مبكرة من حياتي وشاركني الرأي في هذا زميل كان – يرحمه الله – من أنشط من عرفت من شبابنا هو المرحوم محمد سعيد عبدالمقصود وحاولنا معاً أن نشرع في الكتابة ولكننا وجدنا الموضوع أوسع من أن يستقصيه شخص واحد أو اثنان فأخذنا نتصل ببعض من عرفنا من الزملاء وكنا نؤمل أن نتضافر على دراسة الفكرة وكتابتها فاستجاب لنا بادئ الأمر أكثر من واحد ثم تراجعوا وتراجعنا مهزومين أمام ما يتطلبه موضوع البحث من جهد).

وأحسب أن هذا الافتتان بتاريخ مكة المكرمة كان حافزاً لوالدي لينهض مع أصحاب المطبعة الماجدية بطباعة الكتاب الذي بين يديكم عام ١٣٥٢هـ.. متجاوزاً بذلك عدم الرضى الذي شعر به إثر عدم اكتمال مشروعه بشأن كتابة تاريخ مكة المكرمة مع صديقه الحميم الأستاذ الكبير أحمد السباعي "رحمهما الله".. حيث رحل والدي إلى دار البقاء عام ١٣٦٠هـ، وأمد الله في عمر أستاذنا أحمد السباعي ليرى تحقيق حلمهما في كتابه الذي أشرت إليه آنفاً قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى عام ١٤٠٤هـ. بينما صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب عام ١٣٥٧هـ، ولعل السبب في هذا الفاصل الزمني قد يعود إلى انعكاسات الأوضاع العالمية التي ألقت بظلالها على كافة المنطقة أبان الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٣٩م) وتأثيرها على إمدادات الورق عامة وفي منطقة الشرق الأوسط خاصة.. أو أن الظروف المادية لم تتح للناشرين دفع الكتاب إلى المطبعة بجزأيه في وقت واحد، فرأيا إصدار الجزء الثاني لاحقاً، أو لظروف أخرى غابت عنا ومن ثم لا نستطيع التكهن بها.

ومن ناحية أخرى فقد شرف سعادة الأخ الأديب الجليل الأستاذ صالح محمد جمال "رحمه الله" بطبع كتاب الأزرقي عدة طبعات، وأضاف إليه – جزاه الله خيراً - كما أشار في مقدمته لطبعته التاسعة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) "ذيلاً عن التوسعة الجديدة والعمارة الرائعة للمسجد الحرام في العهد السعودي الزاهر خلال الأعوام

١٣٧٥ – ١٣٨٥هـ) وربما سها عليه الإشارة إلى الطبعة التي بين أيديكم، باعتبار أنها الطبعة الثانية، وتوثيقاً لهذه الحقبة بما تستوجبه أمانة التاريخ كتبت إلى سعادة الأخ الأستاذ فائز صالح جمال برقم ٢٠٠٣/٨٠/١٢٣ وتاريـخ ١٤٢٣/٢/٦هـ الموافـق ٢٠٠٣/٤/٨م، للتلطف باتخاذ ما يراه لإثراء معلومات القارئ وإثبات هذه المعلومة في الطبعات القادمة بمشيئة الله، وكشـأن أي أصـيل تربى في بيت علم وفضل كتب إلي بتاريـخ ١٤٢٤/٣/١٧هـ الموافق ٢٠٠٣/٥/١٨م قائلاً (وأعدكم بأننا بإذن الله سنثبت الإشارة إلى الطبعتين السابقتين في مكان مناسب في مقدمة الوالد يرحمه الله).. وبرفقه صورة ضوئية عن هاتين الوثيقتين.

وبما أن طبعة المطبعة الماجدية ووالدي "رحمه الله" قد نفدت تماماً من كافة المكتبات، فقد رأيت إعادة طباعتها في ثوب قشيب، احتفاء بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٥م.. مع الاحتفاظ بذات الطباعة التاريخية والإخراج الذَين تم بهما الأصل.. ويطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة مكتبة الحرم المكي الشريف على تفضلهم إطلاعي على النسخة اليتيمة التي بحوزتهم لإنجاز هذه الطبعة التي بين أيديكم.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما جهلنا، وينفعنا بما علمنا، وأن يحفظ على حرمنا أمنه واستقراره، ويقصم كل من يرد زعزعته والعبث بطمأنينة أهله، وحجاجه وعماره وزواره، والله الموفق.. وهو من وراء القصد.

عبدالمقصود محمد سـعيد خوجـه

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

Abdul Maksoud Khojah

عبدالمقصود خوجه

الرقم : ٢٠٠٣/٨٠/١٢٣

التاريخ : ١٤٢٤/٠٢/٠٦هـ

الموافق : ٢٠٠٣/٠٤/٠٨م

سعادة الأخ الكريم الأستاذ فائز صالح جمال حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سعدت بالتواصل معكم دائماً على طريق الكلمة، وأعتز أكثر بكل عمل تقومون به على نهج والدكم وعمكم (رحمهما الله) فقد كانا ريحانتان من رياحين الثقافة والفكر والأدب في بلادنا الحبيبة.

ولم أستغرب استمرار طباعتكم كتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" للأزرقي.. تحقيق معالي الشيخ رشدي الصالح ملحس.. غير أنني لاحظت أن هذه الطبعة قد خلت من الإشارة إلى طبعتين سابقتين تمتا على نفقة "المطبعة الماجدية ومحمد سعيد عبدالمقصود" في عامي ١٣٥٢هـ و ١٣٥٧هـ (مرفق صفحتي الغلاف للجزأين الأول والثاني).. وإنني على يقين بأن والدكم "رحمه الله" لم تمر عليه هاتين الطبعتين، وإلا لأشار إليهما من منطلق دقته وحرصه المعروفين على الأمانة العلمية، والتوثيق التاريخي لمثل هذه الإصدارات.. وقد ترون إثراء جانب من معلومات القارئ الكريم بإثبات ما أشرت إليه آنفاً في الطبعات القادمة بمشيئة الله.. تاركاً الأمر لكم.

مع أطيب أمنياتي بدوام التوفيق والسداد، وموفور الصحة والعافية.

وتقبلوا تحيات وتقدير ومحبة ،،،

عبدالمقصود خوجه

فائز صالح جمال

التاريخ : ١٤٢٤/٣/١٧هـ

سعادة الأستاذ المفضال عبدالمقصود محمد سعيد خوجة وفقه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو أن تكونوا دائماً بخير وبعد:-

تسلمت مسروراً خطابكم رقم ٢٠٠٣/٨٠/١٢٣ بتاريخ ١٤٢٤/٢/٦هـ بشأن خلو كتاب أخبار مكة من الإشارة إلى الطبعتين السابقتين اللتين تمتا على نفقة المطبعة الماجدية ووالدكم الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود يرحمه الله .

وبعد الإعتذار على التأخير في الإجابة أشكر لكم ثناءكم العاطر على الوالدين الكريمين صالح وأحمد محمد جمال يرحمهما الله، وأعدكم بأننا بإذن الله سنثبت الإشارة إلى الطبعتين السابقتين في مكان مناسب في مقدمة الوالد يرحمه الله .

ودمتم دائماً بخير ،،،

محبكم

فائز صالح محمد جمال

D:\THAQAFA\A.Qatab\FAYEZ.DOC-p-113

Fayez Saleh Jamal

مكتبة الثقافة - دار الثقافة للطباعة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٥٨١٥ - مكتب: ٥٤٢٥٥٤٥ تحويلة ٢٠٠ - فاكس: ٥٤٥٠٠٧٧

Al-Thaqafa Bookshop / Dar Al-Thaqafa for Printing - Makkah - P.O.Box: 5815 - Saudi Arabia - Off.: 5425546 Ext. 200 - Fax: 5450077

E-mail: fayezjamal@yahoo.com

أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

الجزء الأول

طبعة جديدة

سنة ١٣٥٢ هجرية

صححها وعلق حواشيها ووضع فهارسها

رشدي الصالح ملحس

طبع على نفقة

المطبعة الماجدية و محمد سعيد عبد المقصود خوجه

المطبعة الماجدية

لأصحابها : محمد كامل كردي وإخوانه

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً * ومن كفر فإن الله غني عن العالمين. (سورة آل عمران).

التدوين في الإسلام:

الحجاز من أقدم البلدان التي ردد البشر اسمها في مختلف العصور، مقروناً بالتوقير والتعظيم، وتاريخها حافل بالحوادث بما يجب أن تكون موضع درس وتدقيق، ولما ظهر الإسلام في مكة المكرمة، وسطعت أنواره من بطحائها، وصارت الكعبة المعظمة قبلة للمسلمين، اتجهت الأنظار إليها وازدادت العناية بأمرها.

ولما بلغ المسلمون قمة المجد والسيادة في منتصف القرن الثاني، فشت العناية بأكثر العلوم الإسلامية، وتنبه رواة الحديث والمغازي إلى وجوب التصنيف والتدوين فيهما، بحيث صار لكل منهما رجال قصروا عليهما أبحاثهما.

خطط مكة:

وكان طبيعياً أن يعنى خلال ذلك بتاريخ الحجاز ومدته لما لهذا البحث من علاقة وثيقة بتفسير القرآن الكريم، وشرح الأحاديث النبوية وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان طبيعياً أن تكون مكة المكرمة -مهبط الوحي، ومهوى أفئدة المسلمين- في الطليعة فيهب رجال منهم لتدوين تاريخها وخططها، لأن تاريخ مكة المكرمة هو في الحقيقة يشغل قسماً كبيراً من تاريخ الإسلام، وتاريخ الحضارة الإسلامية، فلا بدع إذا عنى علماء التاريخ منذ هذا الوقت.

أقدم المؤلفات:

بتدوين المؤلفات القيمة التي تصف أماكنها، وتشرح تطوراتها، وأقدم ما ذكرته المعاجم في هذا الشأن هي: مؤلفات محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ – ٢٠٧) وعلي بن محمد المدائني (١٣٥ – ٢٢٥) وأبي الوليد الأزرقي (.. – نحو ٢٥٠) والزبير ابن بكار (١٧٢ – ٢٥٦) وعمرو بن شبه (١٧٢ – ٢٦٢) ومحمد بن إسحاق الفاكهي (... – نحو ٢٨٠)، ويمكن القول بأن هذه المؤلفات سلسلة آخذة بعضها برقاب بعض من حلقة واحدة، دونت في زمن واحد. وقد فقد أكثر هذه الكتب القيمة [1] ولم يبق منها إلا تراث نفيس هو (أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) تأليف أبي الوليد محمد الأزرقي، وتبدو أهمية هذا الأثر الخالد بوجه خاص متى ذكرنا أن مكة المكرمة هي البلدة الوحيدة بين الأمصار الإسلامية التي لا تزال تحتفظ بمواقعها وآثارها.

ترجمة المؤلف:

قال ابن النديم صاحب الفهرست:

وروايات المؤرخين عنه:

"الأزرقي واسمه محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة ابن الأزرق واسمه عثمان بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر بن عمرو بن عوف بن الحارث بن ربيعة بن حارثة بن الحارث بن ثعلبة العنقا بن جفنة بن عمرو بن عامر مزيقيا هذا من خط ابن الكوفي وأحد الإخباريين وأصحاب السير وله من الكتب كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها كتاب كبير".

وقال الفاسي في كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) [2]

"محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني أبو الوليد الأزرقي المكي مؤلف أخبار مكة حدث فيه عن جماعة منهم جده أبو الوليد أحمد ابن محمد الأزرقي، وإبراهيم بن محمد الشافعي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر بن الأزرق ابن عمرو بن الحارث بن أبي شمر العدني، روي عنه إسحاق بن أحمد الخزاعي وإبراهيم بن عبد الله الهاشمي ووقع لنا حديثه من طريقه عاليا، وما علمت متى مات إلا أنه كان حياً في خلافة المنتصر محمد بن جعفر المتوكل

---

[1] توجد نسخة من كتاب الفاكهي في إحدى خزائن أوربا، وقد طبع وستنفيلد المستشرق الألماني الزيادات التي أضافها الفاكهي إلى كتاب الأزرقي ضمن المجموعة التاريخية نقلاً عن هذه النسخة، وأعلمنا من نثق بروايته بأنه توجد نسخة منه في نجد.

[2] من مخطوطات المكتبة الماجدية بمكة.

العباسي وقد تقدم ذكرهما في ترجمته، لأنه ذكر في الخطط أن القصر المسمى سقر والستار في الجاهلية صار المنتصر بالله [1] وترجمه بأمير المؤمنين ولم أر من ترجمه وإني لأعجب من ذلك؛ ووهم النووي رحمه الله في قوله في شرح المهذب بعد أن ذكر في حدود الحرم نقلاً عن أبي الوليد الأزرقي هذا أنه أخذ عن الشافعي وصحبه وروى عنه، وإنما كان ذلك وهماً لأمرين، أحدهما: أن الذين صنفوا في طبقات الفقهاء الشافعية لم يذكروا في أصحاب الشافعي إلا أحمد بن محمد بن الوليد جد أبي الوليد هذا. والأمر الثاني: لو أن أبا الوليد هذا روى عن الإمام الشافعي لأخرج عنه في تاريخه لما له من الجلالة والعظمة كما أخرج عن جده وابن أبي عمر العدني، وإبراهيم ابن محمد الشافعي ابن عم الإمام الشافعي، والسبب الذي أوقع النووي في هذا الوهم أن أحمد الأزرقي جد أبي الوليد هذا يكنى بأبي الوليد فظنه النووي هو والله أعلم وإنما نبهت على ذلك لئلا يعثر بكلام النووي".

وقال الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون:

"الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقي المتوفي سنة ٢٢٣، وهو أول من صنف في تاريخ مكة، ومختصره زبدة الأعمال".

وجاء في كتاب دستور الأعلام [2] بمعارف الأعلام لمؤلفه شمس الدين محمد بن عمر بن عزم المغربي التونسي:

"الأزرقي إلى جده الأزرق صاحب تاريخ مكة محمد بن عبد الله بن أحمد سنة ٢٠٤ وجده أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني المكي روى عن سفيان بن عيينة وداود بن عبد الرحمن العطار وروى عنه حفيده سنة ٢١٢".

هل كان غسانياً؟

فمن أقوال المؤرخين هذه يتضح أن مؤلف أخبار مكة هو أبو الوليد محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني يمت بنسبه إلى أسرة أبي شمر الغساني.

وقد اتفق في ذلك الأزرقي نفسه [3] والفاسي [4]، وابن النديم [5] معاً ولكن صاحب الفهرست يختلف وإياهما في نسبه الأعلى. على أن الذي لا شك فيه أن أبا الوليد هو من أسرة عثمان بن عمرو الغساني الملقب بالأزرق الذي عاصر صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وقد جاء هذا من سورية إلى مكة وصار حليفاً للمغيرة بن أبي العاص بن أمية [6] ويقول ناشر الطبعة الأوربية في مقدمته: "ولكن إذا كان أبو شمر المذكور هو نفس أبو شمر الذي ذكره ابن دريد فإن أسرة الأزرقي تمت بقرابة إلى آل جفنة" ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على الأزرق بن عمرو عام الفتح وجاءه في حاجة فقضاها له وكتب له كتاباً أن يتزوج الأزرق في أي قبائل

---

1 أخبار مكة. طبع أوربا. ص٤٩٢.

2 من مخطوطات مكتبة الحرم المكي (قسم التاريخ رقم ٤٦).

3 انظر ص ١ (طبعة جديدة) و ص ٣ ، ٤٥٨ (طبعة أوربا).

4 النقد الثمين ج٢.

5 الفهرست.

6 ذكر ابن سعد رواية بأن الأزرق جد المؤلف كان رومياً وأن ولده سلمة ادعى فيما بعد أ م من غسان إلى آخر ما ذكر فمن أراد الإيضاح فليراجع الطبقات الكبير (ج٣ ق١ ص ١٧٦).

قريش شاء وولده، وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم في سنة ٨٠ فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل وقد كان للأزرق ثلاثة أولاد وهم: عمرو، ونافع مؤسس فرق الأزارقة، وعقبة. وعقبة هذا هو أول من استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام [1].

وقد ولد المؤلف في مكة المكرمة في القرن الثاني للهجرة ولم يعرف بالضبط تاريخ ولادته، ولا أشار إليه أحد من المؤرخين، لأن الأقدمين أهملوا ذكره بتاتاً. وترجمته التي وصلت إلينا هي من رواية المتأخرين.

أما وفاته، فهي غير مضبوطة على التحقيق أيضاً، فقد ذكر الحاج خليفة صاحب كشف الظنون أنها عام ٢٢٣، وقال ابن عزم التونسي: أنها عام ٢١٢ [2] والحقيقة أن كلاهما أخطأ السبيل، فإن الأزرقي توفي بعد هذا التاريخ بعشرات السنين، فقد ذكر الفاسي في كتابه العقد الثمين أن الأزرقي كان في عهد المنتصر على قيد الحياة.

أما ناشر الكتاب وستنفيلد الألماني فهو يقول في مقدمته: "بينما نرى أخباراً نقلها عن جده تقع في عام ٢١٩ (انظر ص ٢٠١) [3] نرى للمؤلف نفسه مذكرات تعود إلى تاريخ سنة ١٢٦ (انظر ص ١٦٢) [4] وكذلك يخبرنا في صفحة ٣٣٣ عن أشياء شاهدها ورآها بعينه عام ٢١٩، وعن حوادث ٢٢٠ – ٢٢٥ (انظر ص ٣٠٠). وأما كلامه عن صالح بن العباس الذي ولي مكة للمرة الثانية على عهد المعتصم من سنة (٢١٩ – ٢٣٢) وقوله عنه أنه يملك اليوم قصر سقر (انظر ص ٤٩٢) فالمفهوم من سياق كلامه أنه يروي ذلك بعد عزله، إذ هو يحدث عن سنة ٢٢٧ (انظر ص ٤٥٣) وعن سنة ٢٢٩ (ص ٣٢٩) فيما يتعلق بالمباني الحديثة ونقشها بمكة لا سيما في عهد الخليفة المتوكل من سنة ٢٣٦ حتى سنة ٢٤٣. وفي صفحات (٢٠٦ [5] - ٢٧٨، ٣٩٨، ٢٠٩ [6]، ٢١١ [7]، ٣٣٢، ١٧٩) [1] يروى أخباراً يرجع تاريخها إلى سنة

---

[1] ص ٢٠٠ طج.
[2] نرجح أن هذا تاريخ وفاة جده.
[3] ص ١٩٣ طج.
[4] ص ١٤٧ طج.
[5] ص ١٩٨ طج.
[6] ص ٢٠١ طج.
[7] ص ٢٠٣ طج.

٢٣٩، ثم يحدثنا في (صفحة ١٨٣) [2] أن كسوة الكعبة من سنة ٢٠٠ – ٢٤٤ بلغت ١٧٠ ثوباً ويقول أنه ختم أخباره في سنة ٢٤٤".

"وأما إشارة الفاسي في مذكرته (ص ٤٩٢) إلى أنه كان على قيد الحياة في عهد الخليفة المنتصر فأني لا أشاطره الرأي في ذلك فإن المنتصر حكم الثلاثة الأشهر الأخيرة من سنة ٢٤٧. والثلاثة الأشهر الأولى من سنة ٣٤٨ وإني أعد هذه الفقرة من الزيادات التي وضعها الراوية لما ورد فيها من كلمة (اليوم) ومما يؤيد ذلك في (صفحة ٢٢٦) [3] ورود ذكر لوقوع تغيير في عهد المتوكل أي قبل سنة ٢٤٧ أو فيها مما لم يمكن الأزرقي نفسه يهمل الإشارة إليها لو كان قد شهدها. ومن هذا استنتج أنه ختم كتابه في عام ٢٤٤ ثم مات عقيب ذلك" [4].

أما نحن فإننا نوافق الفاسي في روايته ونخالف وستنفيلد في استنتاجاته لأنه إذا كان الأزرقي أهمل ذكر حوادث وقعت في سنة ٢٤٧، فليس هذا بينة على موته، وإذا نحن أجلنا النظر في كتابه وجدنا أن الخزاعي يروي حوادث عن سنة ٢٣٠ ونيف (انظر ص ٢٠٢) [5] وكذلك أخباراً عن عام ٢٤١ (انظر ص ٢٢١) [6] في حين أن الأزرقي نفسه يذكر أشياء وقعت في عام ٢٤١ (انظر ص ٢١٤ و ٢١٧) [7] ولم يشر إلى الحوادث التي ذكرها الخزاعي عن تلك السنة.

وكلمة (اليوم) الواردة في (صفحة ٤٩٢) عن انتقال قصر سقر إلى المنتصر التي اعترض على ذكرها وستنفيلد هي صريحة واضحة، لا تقبل التأويل، فلا يبعد والحالة هذه أن يكون الأزرقي حياً في عهد المنتصر كما روى الفاسي وأنه توفي عقيب ذلك.

أخبار مكة:

"إن هذا الكتاب يشبه من بعض الوجوه كتاب ابن هشام في السيرة النبوية، وذلك باشتراك أشخاص عديدين في تأليفه. بيد أنه لا يشبهه من جهة كونه مختصراً من مجموعات كبيرة، بل

---

[1] ص ١٧١ طج.
[2] ص ١٧٧ طج.
[3] ص ٢١٧ طج.
[4] مقدمة وستنفيلد ص ٨.
[5] ص ١٩٤ طج.
[6] ص ٢١٣ طج.
[7] ص ٢٠٦ و ٢٠٨ طج.

بالعكس فقد كان صغير الحجم ثم زيد عليه علاوات كثيرة وضم إليه مواد عديدة أدت إلى اتساعه" [1].

والحقيقة التي لا ريب فيها أن واضع كتاب أخبار مكة أو بعبارة صريحة جامعه ومرتبة ومؤلفه هو محمد بن عبد الله الأزرقي رواية عن جده أحمد بن محمد الأزرقي وغيره من الرجال المعروفين، وكانت روايته عن جده أكثر من روايته عن غيره مما يدعونا للقول بأن المؤلف الأصلي للكتاب هو جده أحمد.

جد المؤلف:

وجد المؤلف هو أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث ابن أبي شمر الغساني أبو الوليد وأبو محمد الأزرقي المكي. روى عنه جماعة منهم البخاري في صحيحه، وحفيده محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي مؤلف تاريخ مكة وغيرهما قال: مات سنة اثنتي عشرة ومايتين. وقال الحاكم: مات سنة اثنتين وعشرين ومايتين. وقال صاحب الكمال: مات بعد سنة سبع عشرة ومايتين أو فيها. [2]

الرواة:

وكذلك نرى بين تضاعيف الكتاب أن أشخاصاً آخرين يروون عن المؤلف -أي محمد بن عبد الله،- وهما: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي أبو محمد، ومحمد بن نافع بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي، فالأول يروي عن محمد الأزرقي والثاني يحدث عن عم أبيه إسحاق.

وقد كان إسحاق مقري مكة حيث قال الفاسي عنه: "أنه من كبار أهل القرآن وأحد فصحاء مكة، وقال الذهبي: كان ثقة حجة، رفيع الذكاء، توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ٣٠٨ بمكة". [3] والأخبار التي شاهدها بنفسه رواها في الكتاب بدون إسناد إلى الأزرقي وقعت ما بين عام ٢٣١ – ٢٨٤.

---

[1] مقدمة وستنفيلد ص ١.

[2] الفاسي: النقد الثمين (باختصار).

[3] النقد الثمين.

أما محمد بن نافع الخزاعي الراوية الأخير فله على كتاب الأزرقي حاشيتان تتعلقان بزيادة دار الندوة [1] وزيادة باب إبراهيم [2]. هذه رواية الفاسي والحقيقة أن لأبي الحسن محمد الخزاعي تعاليق أخرى منها للباس معاليق الكعبة ذهباً في عام ٣١٠ [3].

ويقول الفاسي: نقلاً عن المسبحي أنه كان في سنة ٣٤٠ حياً ثم يذكر أيضاً أن أحد الأندلسيين جاء عام ٣٥١ إلى الحج ولقي أبا الحسن الخزاعي وقرأ عليه فضائل الكعبة من تواليفه [4].

اختصار أخبار مكة:

لقد كان كتاب (أخبار مكة المكرمة وما فيها من الآثار) مجموعة صغيرة كما قلنا ثم أضيفت إليه مواد وزيادات جمة، بحيث أصبح تاريخاً ضخماً ومن ثم اختصره اثنان، ونظمه ثالث في أرجوزة، وإلى القارئ خلاصة تاريخية عن ترجمة هؤلاء:

الاسفرائني:

أ) هو سعد الدين بن عمر بن محمد بن علي الاسفرائني المكي من علماء القرن الثامن للهجرة اختصر تاريخ الأزرقي في كتاب سماه (زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال): قال في مقدمة كتابه: "أما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية بناء الكعبة و... اختصر ا من تاريخ مكة شرفها الله تعالى وبناء الكعبة وعظم قدرها من جمع الحافظ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد أحمد بن محمد بن الوليد الغساني [5] الأزرقي الشافعي المكي رحمة الله عليه بعد فراغي من سماعها على.... الشريف أبي اليمن محمد بن أحمد بان قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر العمري القرشي الشافعي المكي الحوازي وذلك بالحرم الشريف تجاه الميزاب في ثالث عشر صفر ختم بالخير والظفر سنة ٧٦٢ تذكرة لنفسي وترغيباً للطالبين... وسميتها زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال وجعلتها على بابين في ذكر فضيلة الكعبة وفيه أربعة وخمسون فصلاً وباب في ذكر فضيلة المدينة وفيه خمسة وعشرون فصلاً..".

---

[1] أخبار مكة ص ٣٤٤ (طبعة أوربية).

[2] أخبار مكة ص ٣٢٧ (طبعة أوربية).

[3] أخبار مكة ص ٢٠٥ (أوربية)، ١٩٧ طج.

[4] معجم البلدان ليافوت ج٢ ص ٢٦٨.

[5] في الأصل الغيائي وهو خطأ.

فمن هذه المقدمة يستبان أن هذا الكتاب ينقسم إلى قسمين، الأول في البحث عن مكة وهو الذي اختصره من خطط الأزرقي، والثاني في البحث عن المدينة، وهو من زيادة المختصر. لأن الأزرقي اختص كتابه بمكة المكرمة فقط: ومن مطالعة النسخة الخطية التي بين أيدينا نعلم أن الاسفرائني أهمل البحث التاريخي من مختصره جداً، واكتفى بالبحث في فضائل الحج والعمرة وما لها علاقة بذلك.

وقد كان المظنون أنه لا يوجد من هذا المختصر سوى نسخة في باريس وأخرى في المتحف البريطاني بلندن، بيد أننا حين البحث في مكتبة الحرم المكي وقفنا على نسخة من هذا الكتاب (تاريخ رقم ٦٤ – ٢٣٤) تقع (في ١٩٦) ورقة أو (٣٩٢) صفحة بخط واضح انتهى الناسخ من كتابتها في ١٧ ربيع الأول سنة ١٠٠٩. وقد كانت هذه النسخة في ملك شخص يسمى "عبد الرحيم بن محمد القاضي" ثم انتقلت إلى شخص آخر اسمه "عبد الله الحنفي العباسي".

الكرماني:

ب) يحي بن محمد الكرماني المصري من علماء القرن التاسع؛ اختصر تاريخ الأزرقي عام ٨٢١ وسماه كما في الصفحة الأولى من النسخة الخطية: (مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للإمام أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي رحمه الله تعالى اختصار الفقير الكرماني) قال في مقدمته: (وبعد فهذا مختصر لخصته من كتاب الإمام العلامة أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقي وحذفت الأسانيد وبعض الزوائد، وأضفت إليه بعض فوائد) وقال في آخر الكتاب: "هذا آخر ما انتخبه الفقير يحي بن محمد الكرماني من تاريخ مكة للأزرقي رحمه الله تعالى في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانماية بمصر المحروسة.." ويوجد من هذا الكتاب نسخة في برلين.

الأرمانتي:

ج) أما ناظم كتاب (أخبار مكة المكرمة) الأرمانتي، فقد ذكره صاحب (الدرر الكامنة) لابن حجر، و (الطالع السعيد في تاريخ الأدب ورجاله العاملين) للأدفوي، وهو: عبد الله بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري الأرمانتي المنعوت تقي الدين ولد بأرمنت سنة ٦٣٢، وتوفي بمدينة قوص سنة ٧٢٢.

وكان من الفقهاء الشافعية، وله أرجوزة في الحلى، ونظم تاريخ مكة للأزرقي أرجوزة: سماها "نظم تاريخ مكة للأزرقي في أرجوزة".

قال الأدفوي: كان شاعراً، أديباً، خفيف الروح، كبير المروءة، كثير المروة، محسناً للناس.

أما أرجوزته لتاريخ مكة فهي مفقودة.

...

الخطط:

إذا كان التاريخ جغرافية الماضي، والجغرافية تاريخ الحاضر، فإن الخطط هي همزة الوصل بينهما، وفرع منهما، لأن الخطط مزيج من التاريخ والجغرافية تبحث في تاريخ البلدان، وتطورها خلال العصور المختلفة، وقد كان ولا يزال التأليف في هذا العلم فاشياً بين الأمم والشعوب منذ أقدم العصور.

وقد سار المسلمون على غرار من تقدمهم في هذا النوع من التدوين فكان لهم القدح المعلى في تأليف كثير من خطط البلدان الإسلامية التي ما برحت من أوثق المصادر التي يرجع إليها في التاريخ والجغرافية فكان لها ولا ريب الفضل الأكبر في حفظ تاريخها وتتبع معالمها وآثارها.

خطط الأزرقي:

وكتاب (أخبار مكة المكرمة وما جاء فيها من الآثار) هو كتاب خطط أكثر منه كتاب تاريخ، فقد تتبع الأزرقي إنشاء الكعبة المعظمة، ومعاهد مكة المكرمة وما فيها من آثار وأماكن، وألم بمجمل تاريخها وجغرافيتها منذ نشأ ا وأتى على صورة موضحة مما سلف لها من مجد طارف وتليد بحيث تجمعت في الكتاب ميزات خاصة قلما تجدها في كتاب غيره، وصار ما وضع بعد ذلك من الكتب التي تبحث في خطط مكة عالة على خطط الأزرقي.

وقد درسنا كتاب (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) درساً وافياً واستقصينا بحوثه استقصاء تاماً فألفيناه كتاباً مهماً، غزير المادة، كثير الفائدة رغم خلوه من الأبحاث السياسية والاجتماعية.

طريقته في التأليف:

وقد اختط الأزرقي لنفسه خطة سهلة سلسة في تدوين كتابه هذا وقسمه إلى بحوث وفصول مبوبة مستوفاة عن طريق الرواية المعنعنة التي رآها الغربيون أ ا أقوم طريق فاتبعوها في مؤلفا م مع تبديل طفيف، وتوخى الإفاضة في ما يهم طلاب التاريخ والجغرافية والأدب، وإننا نعتقد أن الأزرقي من جهابذة المؤلفين الذين يعتز م العرب والمسلمون في تقييد كثير من الشوارد والأوابد، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التي يندر أن يجدها المتتبع في كتاب آخر لذلك فإن كتابه يعد في طليعة المصادر القيمة التي لا يستغنى عنها طالب علم.

الطبعة الأوربية:

لقد كان كتاب الأزرقي مفقوداً، إلى أن أتيح لفردينان وستنفيلد [1] المستشرق الألماني الوقوف على ثلاث نسخ منه في بعض مكاتب أوربا، فانكب على دراسة هذه النسخ ومقابلتها وتصحيحها، ثم باشر طبع الكتاب في ليبسك بألمانيا وانتهى من ذلك في عام ١٨٥٨ ميلادية (١٢٧٥ هجرية)، فجاءت الطبعة في ٥١٨ صفحة منها ١٤ صفحة للتصحيحات، وعلاوة على ذلك فإن الناشر صدر هذه الطبعة بمقدمة تاريخية عن المؤلف بلغ عدد صفحا ا ٢٥ بحث فيها بحثاً مستفيضاً عن الأزرقي وخططه ووصف النسخ الخطية التي اطلع عليها وغير ذلك من المعلومات القيمة استفدنا منها أثناء البحث عن ترجمة الأزرقي كثيراً، وقد أصبحت النسخة المطبوعة من خطط الأزرقي نادرة جداً حيث مضى على طبعها ٧٥ سنة.

طبعتنا الجديدة:

وقد تصفحنا الطبعة الأوربية مراراً، حين دراستنا لخطط الأزرقي فألفيناها مشحونة

بالتحريف، مملوءة بالتصحيف، ونحن مع احترامنا للناشر الفاضل لعنايته بطبع العشرات من الكتب العربية، فلا يسعنا إلا إظهار الأسف لاقتصاره في الطبع على بعض النسخ الخطية منها دون أن يحمل نفسه مشاق مراجعة المصادر الأخرى لتصحيح هذا التشويه، وذاك التحريف.

[1] فردينان وستنفيلد من المستشرفين الألمان المعروفين مات عام ١٨٩٩م، وكان من أساتذة جامعة غوطة، وهو من أكثر المستشرفين عملاً في نشر الكتب العربية، فقد زاد عدد منشوراته ومؤلفاته على مائتي كتاب منها مجموعة تواريخ مكة، استغرق طبعها ثلاث سنوات ومجموعة تواريخ مكة هذه تقع في أربعة مجلدات الأول كتاب الأزرقي، والثاني خلاصات من تواريخ الفاسي وابن فهد وابن ظهيرة مع الفهارس للمجموعة والثالث تاريخ الأعلام لقطبي والرابع خلاصة تاريخية عن هذه الكتب باللغة الألمانية مع خارطة لمكة المكرمة.

وقد كان هذا التحريف والتشويه في مقدمة العوامل التي حملتنا على طبع خطط الأزرقي طبعة مصححة، اعتماداً على ثلاث نسخ خطية وقد جعلنا حين الطبع نسخة الطبعة الأوربية أماً، بحيث كنا نجعلها الأساس في التصحيح، وتبويب الأبحاث والفصول إلى غير ذلك من المسائل.

وصف النسخ التي اعتمدنا عليها:

أ) وهذه الطبعة، كان وستنفيلد أخرجها للناس عام ١٢٧٥ أي منذ ٧٧ سنة وهي في ٥١٨ صفحة من القطع الوسط وبحرف دقيق يضاف إليها مقدمة للناشر باللغة الألمانية تقع في ٢٥ صفحة.

ومن الفصول المهمة التي وضعها الناشر هو المجلد الرابع من المجموعة التاريخية لمكة المكرمة، فقد ذكر فيه المستشرق خلاصة تاريخية عما ورد في المجموعة التاريخية، مع إضافة خارطة لمكة المكرمة وضعها وفق التعريفات التي ذكرها الأزرقي في كتابه، مع فهارس أبجدية الأسماء الأعلام والقبائل والأماكن.

النسخ الخطية:

أما النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها في تصحيح طبعتنا هذه فهي ثلاثة:

نسخة المدينة الأولى:

ب) النسخة الخطية الأولى، وهي من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة (قسم التاريخ رقم ٥٣)، ناقصة الأخير نقصاً كبيراً بحيث يحتوي الموجود أكثر من النصف، وعدد صفحاتها الخطية (٢٧٨) وكل صفحة تحتوي على ٢٣ سطراً، وطولها ٢٤ سانتيماً وعرضها ١٧ سانتيماً.

وقد جاء في غلافها ما يأتي:

(كتاب تاريخ مكة حرسها الله تعالى. كامل ولله الحمد). وأخبارها وما جاء في ذلك تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق ابن عمرو بن

الحارث بن أبي شمر الغساني الأزرقي رحمه الله تعالى آمين.

وجاء في آخر النسخة (ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس رضوان الله عليه ومجلسه) ولم يذكر تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ وإنما الأرضة أكلت بعض هذه الصفحة.

وهذا القسم الموجود من النسخة المذكورة فيه بياض في بعض الأماكن منها وكانت قريبة من النسخة (د) الآتي وصفها، وهي صنو ا.

ولكن هذه النسخة تمتاز عن أخوا ا بأن مقدمتها تحتوي على أسماء رواة تدل على شيء من تاريخ كتابتها، وإلى القارئ ما ورد فيها:

ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض وما جاء في ذلك:

نبأ الشيخ الإمام السند الأوحد إمام مقام إبراهيم صلوات الله عليه أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام السيد الأوحد الإمام بالمقام الشريف أبي بكر بن الحسن الطوسي، قال: حدثنا الشيخ الأجل أبو القاسم عبد الرحمن بن ديلم الشيبي فاتح بيت الله الحرام، والشيخ الأجل أبو موسى عيسى بن محمد البستي، قالا نبأ الشيخ العدل أبو علي الحسن بن خلف بن هبة الشامي، قال: حدثني أبي أبو القاسم خلف بن هبة الله بن قاسم الشامي في المسجد الحرام سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال: نبأ أبو محمد الحسن بن أحمد بن نافع الخزامي، وأبو بكر أحمد بن عبد المؤمن قالا نبأ أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي وهو عم أبي الحسن الخزاعي قال نبأ: أبو الوليد.. الخ.

ج) والنسخة الخطية الثانية هي من مخطوطات المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة أيضاً (تاريخ رقم ٩٦)، وهذه النسخة كاملة غير أن فيها بياض أكثر من الأولى وتتفق والأولى نصاً في كثير من الأحايين ويكاد تاريخ روايتها أن يقارب زمن رواية النسخة الأولى، ولكنها تختلف وإياها بأن فيها تحريف، أشرنا إليه في أماكنه.

وهذه النسخة تقع في ٤٠٧ صفحات، وفي عدد أشطر صفحا ا اختلاف.

وقد ذكر على غلافها ما يلي:

أحمد حمالى سنة ١١٤١.

كتاب أخبار مكة حرسها الله تأليف أبي الوليد الأزرقي رحمة الله عليه وأول سيدنا الفقيه الإمام العالم العامل الصدر الكبير الر.... وحد المحترم.

جمال العلما سيد الفضلا مفتي المسلمين بقية السلف جمال الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد ا يد بن حفص الصفراوي أبقاه الله تعالى ونفع به، تأليف أبي الوليد الأزرقي في أخبار مكة

والكعبة للطواشي الأجل الكبير المحترم الرئيس الأخص الأوحـ... تقى الدين جوم المسعودي أدام الله سعادته وتوفيقه وأجاز له أن يرويه عنه مناوله بروايته عن الفقيه الإمام الحافظ أبي الطاهر أحمد ابن محمد السلفي الأصبهاني رضي الله عنه عن أبي الحسن علي بن المشرف الأنماطي قال أخبرنا: أبو علي الحسين بن محمد بن عيسى القيسي قراءة عليه في شهور سنة سبع وخمسين وأربعماية عن أبي جهضم الصمداني عن أبي إسحاق أحمد الخزاعي عن أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المصنف ورواه أيضاً سيدنا الفقيه الإمام العالم جمال الدين أبقاه الله عن الشريف أبي محمد عبد الله بن يحيي بن إسماعيل العثماني الديباجي عن أبي مشرف المذكور وذلك بتاريخ السادس عشر من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بثغر الإسكندرية المحروس".

وتنتهي النسخة بما يلي:

"آخر كتاب مكة حرسها الله تعالى نسخة جمعه الفقير إلى ربه نصر بن عبد المنعم بن أبي الوقار السرخي عفى الله عنه وغفر له ولوا..." ا هـ.

أما الصفحة الأولى من هذه النسخة فهي تبدأ:

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر ما كانت الكعبة عليه فوق الماء

قبل أن يخلق الله السموات والأرض وما جاء في ذلك

حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي قالي: حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن أحمد الأزرقي الخ.."

النسخة الثالثة:

د) ووقعنا على نسخة خطية ثالثة في مكتبة الأستاذ الشيخ عبد الستار الدهلوي من علماء مكة المكرمة، يقول صاحبها أنه نسخها بقلمه عن النسخة الخطية الموجودة في دار الكتب بمصر القاهرة.

وهذه النسخة كاملة وهي في جزأين وتمتاز عن النسخ الأخرى أنه مضاف إليها فهرساً للمواضيع العمومية.

والجزء الأول يحتوي على ٢٨٥ صفحة من القطع الكبير، في كل صفحة ٢٣ سطراً، وينتهي بفصل (ذرع المقام).

والجزء الثاني يحتوي على ٢٣٣ صفحة من القطع الكبير، في كل صفحة منه ٢٣ سطراً أيضاً: وقد كتبت عناوين هذه النسخة بالحبر الأحمر.

وهذه النسخة قريبة الشبه من المطبوعة في ليبسك، حتى يكاد الإنسان أن يقول بأ ا منسوخة عنها، وفي بعض الأماكن منها بياض قليل.

وقد جاء في غلاف الجزأين:

"كتاب أخبار مكة المشرفة وما جاء فيها من الآثار

تأليف العلامة المؤرخ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي المكي رواية أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي المكي.

الوقف لله عز وجل بالمكتبة الفيضية المباركشاهوية البكرية المكية حرسها رب البرية عن كل آفة وبلية آمين".

وجاء في الصفحة الأخيرة من الجزء الأول:

"إلى هنا انتهى النصف الأول من تاريخ مكة للإمام المؤرخ أبي الوليد محمد ابن عبد الله بن أحمد الأزرقي من رواية أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق ابن نافع الخزاعي.

ويتلوه النصف الثاني أوله باب ما جاء في إخراج جبريل زمزم لأم إسماعيل عليهما السلام".

وجاء في الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني:

"إلى هنا تم كتاب تاريخ مكة للأزرقي برواية أبي محمد الخزاعي المكي والحمد لله كما هو أهله وصلواته على نبيه محمد سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه وسلامه وحسبنا اله ونعم الوكيل.

وكان الفراغ من النسخ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده أبي الفيض عبد الستار بمكة المشرفة والحمد لله وحده.

ونقلت من نسخة نقلت خلف المقام في المسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة في شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة من الهجرة".

وقد أغفل الأستاذ تاريخ النسخ فلم يرد ذكر لذلك في هذه النسخة.

وقد أضاف الأستاذ الناسخ في آخر الجزء الثاني ترجمة للأزرقي في الجد والحفيد والخزاعي الراوية نقلاً عن العقد الثمين وغيره، وأشار إلى مختصري الأزرقي وانتهى بحثه في ذكر بعض تواريخ مكة التي وضعت بعد الأزرقي.

رموز النسخ:

وقد رمزنا لهذه النسخ في هوامش الكتاب بالإشارات التالية:

أ - الطبعة الأوربية.

ب - نسخة المدينة الأولي.

جـ - نسخة مكة.

د - نسخة المدينة الثانية.

طج - طبعتنا الجديدة هذه.

طريقتنا في التصحيح:

وكنا نرجع إلى النسخ الخطية الثلاثة، لتصحيح المتن في الطبعة الأوربية، وقد كانت هذه الأصول كثيرة التحريف والتشويه، لذلك كنا نرجع في المسائل التي لا نطمئن إلى صحتها، إلى مصادر أخرى من دينية وتاريخية وبوجه خاص خطط مكة المكرمة، فجاءت طبعتنا الجديدة كما يراها القارئ خلوة من التحريف إلا ما ندر.

وقد أردنا أن نضيف إلى كل بحث من بحوث الأزرقي تعليقات تتضمن ما وقع بعد المؤلف على التفصيل والتقصي، ولكننا أحجمنا فيما بعد فاكتفينا بالتعليقات المختصرة، اللهم إلا في الأبحاث التي لا غنى عن ذكرها، فعلقنا عليها تعليقات مطولة. ومن الأبحاث المهمة التي أضفناها إلى هذه الطبعة بحث (في بناية الكعبة الأخيرة) وآخر في (تاريخ كسو ا) ثم بحث

تحليلي عن (ذي الخلصة) يراه القارئ في الصفحة ٢٥٦ من هذه الطبعة، وهذا البحث كان مجهولاً فأجلينا غامضه، وبينا حقيقته. ويقيننا أن هذا الفصل يسر رجال العلم والتحقيق.

أما الأعلام من الأماكن فقد علقنا على بعضها وأشرنا إلى جها ا وتحديدا ا، وأغفلنا ذلك في القسم الآخر نظراً لورود ذكرها في القسم الجغرافي من خطط الأزرقي -وهو يقع في الجزء الثاني من طبعتنا هذه- وسنحلي هذا القسم بالشروح الوافية إن شاء الله تعالى.

خاتمة البحث:

وقد قسمنا الكتاب إلى جزأين تسهيلاً للمراجعة، وعنينا بإخراج الطبعة نظيفة، ووضعنا لها فهارس ليسهل على القارئ مراجعة الأبحاث التي يريدها بدون عناء ولا مشقة.

ولا نحب الإطالة في بيان محاسن هذه الطبعة، فهي تدل على نفسها بنفسها، وجل ما نبتغيه أن يكون طبع خطط الأزرقي مقدمة لطبع خطط البلاد العربية السعودية وتواريخها التي حفظتها لنا المكاتب العامة والخاصة وهي كثيرة ولله الحمد لا سيما في هذا العهد الزاهر الذي يمكن أن نسميه عهد (النهضة العلمية) الحقة، نظراً لما نراه من عناية:

حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

بنشر العلم والثقافة بمختلف الوسائل وشتى الأساليب، خلد الله ملكه وأطال عمر جلالته ذخراً للمسلمين والعرب وركناً للعلم والأدب آمين.

مكة المكرمة، غرة شوال سنة ١٣٥٢.

توقيع/ رشدي الصالح ملحس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد الأمة محمد نبي الرحمة وآله وصحبه

ذكر ما كانت الكعبة الشريفة عليه فوق الماء

قبل أن يخلق الله السموات والأرض وما جاء في ذلك

أخبرني والدي الفقيه الإمام المحدث صدر الدين بقية المشايخ أبو حفص عمر بن عبد ا يد بن عمر القرشي الميانشي رحمة الله عليه قال حدثنا القاضي الإمام أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري عن جده الشيخ الإمام الحسين وعن الشيخ أبي الحسن علي ابن خلف الشامي عن أبي القاسم خلف بن هبة الله الشامي عن أبي محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس عن أبي الحسن محمد ابن نافع الخزاعي عن أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي عن أبي الوليد محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني الأزرقي قال حدثنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال قال كعب الأحبار: كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق[1] الله عز وجل السموات والأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض، قال حدثنا أبو الوليد قال حدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا أبو أيوب البصري عن هشام عن حميد قال سمعت مجاهداً يقول خلق الله عز وجل هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين، قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا جدي عن سعيد بن سلام عن طالحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس أنه قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض بعث الله تعالى ريحاً هفافة فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة[2] في موضع هذا[3] البيت كأ ا قبة فدحا الله الأرضين من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدهـا الله

---

[1] كذا في نسخة أ و ج. وفي نسخة ب "خلق".

[2] كذا في جميع الأصول والأعلام. ورواها ابن ظهيرة عن عمر بن شبة "خشفة" بالعين المهملة عوضاً عن الفاء وقال الخشفة واحدة الخشف وهي حجارة تنبت في الأرض نباتاً، أما الخشعة فهي أكمة لاطية بالأرض، وقيل هو ما غلب عليه السهولة وليس بحجر ولا طين.

[3] الزيادة في ب،جـ.

تعالى بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت مكة أم القرى [1]، قال وحدثني يحيى ابن سعيد عن محمد بن عمر [2] بن إبراهيم الجبيري عن عثمان بن عبد الرحمن عن هشام عن مجاهد قال: لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة وأن قواعده لفي الأرض السابعة [3] السفلى.

ذكر بناء الملائكة الكعبة
قبل خلق آدم ومبتدأ الطواف كيف كان [4]

حدثنا أبو الوليد قال حدثني علي بن هارون بن مسلم العجلي عن أبيه قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري قال حدثني محمد بن علي بن الحسين [5] قال كنت مع أبي علي بن الحسين بمكة فبينما هو يطوف بالبيت وأنا وراءه إذ جاءه رجل شرجع من الرجال يقول طويل [6] فوضع يده على ظهر أبي فالتفت أبي إليه فقال الرجل: السلام عليك يا ابن بنت رسول الله إني أريد أن أسألك فسكت [7] أبي وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر فقام تحت الميزاب فقمت أنا والرجل خلفه فصلى ركعتي أسبوعه ثم استوى قاعداً فالتفت إلي فقمت فجلست إلى جنبه فقال يا محمد فأين هذا السائل؟ فأومأت إلى الرجل فجاء فجلس بين يدي أبي فقال له أبي عم تسأل؟ قال أسألك عن بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان وأنى كان وحيث كان وكيف كان؟ فقال له أبي نعم من أين أنت؟ قال من أهل الشام قال أين مسكنك؟ قال: في بيت المقدس قال: فهل قرأت الكتابين؟ -يعني التوراة والإنجيل- قال الرجل نعم قال أبي يا أخا أهل الشام احفظ ولا تروين عني إلا حقاً [8] أما بدءُ هذا الطواف بهذا البيت فإن الله تبارك وتعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فقالت الملائكة أي

---

[1] بياض في ب.

[2] كذا في أ،جـ. وفي ب "عمرة".

[3] مخرومة في ب.

[4] بياض في ب من أول هذا الفصل إلى نهاية فصل ذكر زيارة الملائكة البيت الحرام.

[5] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام نقلاً عن الأزرقي "حدثنا الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "إذ جاءه رجل طويل".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "فرد عليه السلام وسكت".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "احفظ عني ولا ترو عني إلا حقاً".

رب أخليفة من غيرنا [1] ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون، ويتباغضون ويتباغون؟ أي رب [2] اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض، ولا نتحاسد، ولا نتباغى، ونحن نسبح بحمدك، ونقدس لك، ونطيعك، ولا نعصيك فقال [3] الله تعالى إني أعلم ما لا تعلمون قال فظنت الملائكة إن ما قالوا رداً [4] على ربهم عز وجل وأنه قد غضب من قولهم فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع [5] يتضرعون، ويبكون إشفاقاً لغضبه [6] وطافوا بالعرش ثلاث ساعات فنظر الله [7] إليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع [8] الله تعالى تحت العرش بيتاً [9] على أربع أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء [10] وسمى ذلك البيت الضراح [11] ثم قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش قال [12] فطافت الملائكة بالبيت [13] وتركوا العرش وصار أهون عليهم من العرش [14] وهو البيت المعمور الذي ذكره الله عز وجل يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً [15] ثم إن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم [16] أبنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "أي رب أتخلق غيرنا".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "أي رب" محذوفة.

[3] كذا رواية الأعلام. وفي جميع الأصول "قال".

[4] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "رد".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وأشاروا بالأصابع" محذوفة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "من غضبه".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "الله تعالى".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "ووضع".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "بيتاً وهو البيت المعمور".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "يغشاهن ياقوتة".

[11] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وسمي ذلك البيت الضراح" ساقطة وقال ياقوت: الضراح بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور، وقيل هي الكعبة رفعها الله وقت الطوفان إلى السماء الدنيا فسميت بذلك لضرحها عن الأرض أي بعدها (معجم البلدان).

[12] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "فقال".

[13] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "بهذا البيت".

[14] كذا في الأعلام والروض الأنف. وفي جميع الأصول "من العرش" ساقطة.

[15] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وهو البيت... أبداً" ساقطة.

[16] كذا في الأعلام والجامع اللطيف وفي جميع الأصول "لهم" ساقطة.

فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل صدقت يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كان.

ذكر زيارة الملائكة

البيت الحرام شرفها الله

حدثنا أبو الوليد قال حدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا الرزاق قال حدثنا عمر بن بكار عن وهب بن منبه عن ابن عباس أن جبريل عليه السلام وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الأمين؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني عثمان بن يسار قال: بلغني والله أعلم أن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً من الملائكة لبعض أموره في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف بالبيت فهبط الملك مهلاً، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه نحو هذا إلا أنه قال: ويصلي في البيت ركعتين، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا البيت خامس خمسة عشر بيتاً سبعة منها في السماء إلى العرش وسبعة منها إلى تخوم الأرض السفلى وأعلاها الذي يلي العرش، البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت. حدثني أبو الوليد قال وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان عن وهب بن منبه أن ابن عباس أخبره أن جبريل وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله: صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك أيها الروح الأمين؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة في الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها [1].

[1] إلى هنا ينتهي البياض في "ب".

ذكر هبوط آدم إلى الأرض
وبنائه الكعبة، وحجه، وطوافه بالبيت

حدثنا أبو الوليد حدثنا جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو [1]الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: لما أهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة كان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وهو مثل الفلك من رعدته قال: فطأطأ الله عز وجل منه إلى ستين ذراعاً، فقال: يا رب مالي لا أسمع أصوات الملائكة [2] ولا أحسهم؟ [3] قال: خطيئتك يا آدم لكن اذهب فابن لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كنحو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي قال: فأقبل آدم عليه السلام يتخطا فطويت [4] له الأرض وقبضت له المفاوز فصارت كل مفازة يمر ا خطوة وقبض له ما كان من مخاض ماء أو بحر فجعل له خطوة [5] ولم تقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا وبركة حتى انتهى إلى مكة فبنى البيت الحرام وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز [6] عن أس ثابت على الأرض السفلى فقذفت فيه الملائكة من [7] الصخر ما لا [8] يطيق حمل [9] الصخرة منها ثلاثون رجلاً وأنه بناه من خمسة أجبل من لبنان، وطور زيتا، وطور سينا والجودي، وحراء حتى استوى على وجه الأرض، قال ابن عباس: فكان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام حتى بعث الله الطوفان قال: وكان غضباً ورجسا قال: فحيث ما انتهى الطوفان ذهب ريح آدم عليه السلام قال: ولم يقرب الطوفان أرض السند والهند قال: فدرس موضع البيت في الطوفان حتى بعث الله تعالى إبراهيم وإسماعيل فرفعا قواعده [10] وأعلامه وبنته قريش بعد ذلك وهو بحذاء البيت المعمور لو سقط، ما سقط إلا عليه. حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا

---

[1] كذا في أ،جـ والأعلام. وفي ب "عمرة".
[2] كذا في أ،جـ والأعلام. وفي ب "ملائكتك".
[3] كذا في أ، ب وفي جـ "ولا حسهم" وفي الأعلام ساقطة.
[4] كذا في أ،جـ والأعلام. وفي ب "وطويت".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام الكلمات الأخيرة ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "فكشف".
[7] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "من" ساقطة.
[8] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "لا" ساقطة.
[9] كذا في الجامع اللطيف. وفي جميع الأصول والأعلام ساقطة.
[10] كذا في أ،جـ. وفي ب "قواعد البيت".

إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه أن الله تعالى لما ناب على آدم عليه السلام أمر أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض وقبض له المفاوز فصار كل مفازة يمر ا [1] خطوة وقبض له ما كان فيها من مخاض ماء [2] أو بحر فجعله له خطوة فلم يضع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا وبركة [3] حتى انتهى إلى مكة، وكان قبل ذلك قد اشتد بكاؤه وحزنه لما كان فيه من عظم المصيبة حتى أن كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ووضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة يافوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة، ونزل معها الركن وهو يومئذ يافوتة بيضاء من ربض الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه، فلما صار آدم عليه بمكة وحرس له تلك الخيمة [4] بالملائكة كانوا يحرسو ا ويذودون عنها ساكن الأرض، وساكنها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأنه من نظر إلى شيء من الجنة وجبت له، والأرض يومئذ طاهرة نقية لم تنجس، ولم تسفك فيها الدماء، ولم يعمل فيها بالخطايا، فلذلك جعلها الله مسكن الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، وكان وقوفهم على أعلام الحرم صفاً واحداً مستديرين بالحرم الشريف كله، الحل من خلفهم والحرم كله من أمامهم فلا يجوزهم جن ولا شيطان ومن أجل مقام الملائكة حرم الحرم حتى اليوم، ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة وحرم الله عز وجل على حواء [5] دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم عليه السلام من أجل [6] خطيئتها التي أخطأت في الجنة فلم تنظر إلى شيء من ذلك حتى قبضت، وإن آدم عليه السلام كان إذا أراد لقاءها ليلم [7] ا للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها، فلم تزل خيمة آدم عليه السلام مكا ا حتى قبض الله آدم ورفعها الله تعالى وبنى بنو آدم ا من بعده [8] مكا ا [1] بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم و [2]

---

[1] كذا في أ،جـ. وفي ب "بمرها".

[2] كذا في أ،جـ. وفي ب "من ماء".

[3] كذا في أ،جـ. وفي ب "وتركه".

[4] كذا في أ،جـ. وفي ب "الجهة".

[5] كذا في أ،جـ. وفي ب "حوا".

[6] كذا في أ، ب. وفي جـ "لأجل".

[7] كذا في أ،جـ. وفي ب "لقاها ليلم لم".

[8] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "بعدها".

[2] من بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وخفى [3] مكانه فلما بعث الله تعالى إبراهيم خليله عليه السلام طلب الأساس فلما وصل إليه ظلل الله تعالى له مكان البيت بغمامة فكانت حفاف البيت الأول ثم لم [4] تنزل راكدة على حفافه تظل إبراهيم و تهديه مكان القواعد حتى رفع الله القواعد قامة ثم انكشفت الغمامة فذلك [5] قول الله عز وجل: {وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت} أي الغمامة التي ركدت على الحفاف لتهديه مكان القواعد فلم يزل بحمد الله منذ رفعه [6] الله معموراً. قال وهب بن منبه: وقرأت في كتاب من الكتب الأولى [7] ذكر فيه أمر الكعبة [8] فوجد فيه أن ليس من ملك من الملائكة [9] بعثه تعالى إلى الأرض إلا أمره بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعاً بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد. وحدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن عبد الله بن لبيد قال: بلغني أن ابن عباس قال: لما أهبط الله سبحانه آدم عليه السلام إلى الأرض أهبطه إلى موضع البيت الحرام وهو مثل الفلك من رعدته ثم أنزل عليه الحجر الأسود -يعني الركن- وهو يتلألأ من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه إليه أنساً به ثم نزلت عليه العصا فقيل له: تخط يا آدم فتخطا فإذا هو بأرض الهند و [10] السند فمكث بذلك ما شاء الله ثم استوحش إلى الركن فقيل له: احجج قال: فحج [11] فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام. وحدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: بلغني أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حزن على ما فاته مما كان يرى ويسمع في الجنة من عبادة الله فبوأ الله له البيت الحرام

---

[1] كذا في أ،جـ والأعلام. وفي ب "مكانا".
[2] كذا في الأعلام. وفي ب "يعمرونه ومن بعدهم". وفي أ، جـ "هم و" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وغير".
[4] كذا في أ، جـ وفي ب "ولم".
[5] كذا في أ، ب. وفي جـ "وذلك".
[6] كذا في أ، جـ وفي ب "رفعها".
[7] كذا في أ، جـ وفي ب " الأول".
[8] كذا في أ، جـ وفي ب " من أمر".
[9] كذا في أ، جـ وفي ب " الملائكة" ساقطة.
[10] كذا في أ، جـ وفي ب " أو".
[11] كذا في أ، جـ وفي ب "حج فحج".

وأمره بالسير إليه فسار إليه لا يـ ل مـ لاً إلا فجر الله له [1] ماء معينا حتى انتهى إلى مكة فأقام
ا يعبد الله عند ذلك البيت ويطوف به فلم تزل داره حتى قبضه الله ا* حدثني جدي قال:
حدثني سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لكعب: يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب: أنزله [2] الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة
مع آدم عليه السلام فقال له: يا آدم إن هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول
عرشي، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي، ونزلت معه الملائكة فرفعوا قواعده من حجارة
ثم وضع البيت عليه فكان آدم عليه السلام يطوف حوله كما يطاف حول العرش، ويصلى
عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق [3] الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء وبقيت قواعده*
حدثني جدي قال: وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن إبان بن [4] أبي عياش قال: بلغنا
عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعباً ثم نسق
[5] مثل الحديث الأول* وحدثني جدي قال: وحدثني إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضوان الله عليه قال: كان آدم
عليه السلام أول من أسس البيت وصلى فيه حتى بعث الله الطوفان* حدثنا مهدي بن أبي
المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن إبان أن البيت أهبط ياقوتة لآدم
عليه السلام أو درة واحدة [6]* وحدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان
بن ساج عن وهب بن منبه قال: كان البيت الذي بوأه الله تعالى لآدم عليه السلام يومئذ
ياقوتة من يواقيت الجنة [7] حمراء تلتهب، لها بابان أحدهما شرقي، والآخر غربي وكان فيه
قناديل من نور آنيتها ذهب من تبر الجنة وهو منظوم بنجوم من ياقوت أبيض، والركن يومئذ
نجم من نجومه وهو يومئذ ياقوتة بيضاء* حدثنا جدي قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن أبي
يحيى قال: حدثنا المغيرة بن زياد عن عطاء بن أبي رباح قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة أمر العمال

---

[1] كذا في أ، جـ وفي ب "به".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "انزل".
[3] كذا في أ، جـ والأعلام. وفي ب "غرق".
[4] كذا في أ، جـ وفي ب "بن" ساقطة.
[5] كذا في أ، جـ وفي ب "ساق".
[6] كذا في أ، جـ وفي ب "واحدة" زائدة.
[7] كذا في أ، جـ وفي ب "وكان من ياقوتة حمراء" زيادة.

أن يبلغوا في الأرض فبلغوا صخراً أمثال الإبل الخلف قال فقالوا: إنا قد بلغنا صخراً معمولاً أمثال الإبل الخلف قال قال: زيدوا فاحفروا، فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم [1] فقال: ما لكم؟ قالوا: لسنا نستطيع أن نزيد، رأينا أمراً عظيماً فلا [2] نستطيع. فقال لهم: ابنوا عليه، قال: فسمعت عطاء يقول: يرون أن ذلك الصخر مما بنى آدم عليه السلام* وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس عليه السلام خر آدم ساجداً يبكي فهتف به هاتف فقال: ما يبكيك يا آدم؟ قال: أبكاني أنه حيل بيني وبين تسبيح ملائكتك وتقديس قدسك، قيل له: يا آدم. قم إلى البيت الحرام، فخرج إلى مكة فكان حيث يضع قدميه يفجر [3] عيوناً، وعمراناً، ومداين [4] وما بين قدميه الخراب والمعاطش فبلغني أن آدم عليه السلام تذكر الجنة فبكا، فلو عدل بكاء الخلق ببكاء آدم حين أخرج من الجنة ما عدله ولو عدل بكاء الخلق وبكاء آدم عليه السلام ببكاء داود حين أصاب الخطيئة ما عدله*

حدثني جدي قال: أخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى أن كانت الملائكة لتحزن لحزنه، ولتبكي لبكائه قال: فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له [5] بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت [6] الجنة وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة، فيما نور يلتهب من نور الجنة، فلما صار آدم عليه السلام إلى مكة وحرس [7] له تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يحرسونه ويذودون عنها سكان الأرض، وسكا ا يومئذ الجن، والشياطين، ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة، لأنه من نظر إلى شيء منها وجبت له، والأرض يومئذ نقية طاهرة طيبة لم تنجس [8] ولم تسفك فيها الدماء، ولا يعمل فيها بالخطايا [9] فلذلك جعلها الله يومئذ مستقر الملائكة [10] وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل

---

[1] كذا في أ، جـ وفي ب "تلقاهم".
[2] كذا في أ، جـ وفي ب "ولا".
[3] كذا في أ، جـ وفي ب "تفجر".
[4] كذا في أ، جـ وفي ب "مداينا".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ووضعها".
[6] كذا في أ، جـ وفي ب "يواقيت".
[7] كذا في أ، ب وفي جـ "خرس".
[8] كذا في أ، ب وفي جـ "تتجنس".
[9] كذا في أ، جـ وفي ب "الخطايا".
[10] كذا في أ، جـ وفي ب "مستقراً للملائكة".

والنهار لا يفترون، قال: فلم تزل تلك الخيمة مكا ا حتى قبض الله آدم عليه السلام ثم رفعها إليه* حدثني مهدي بن أبي المهدي عن عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل [وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت] قال وضع الله تعالى البيت مع آدم عليه السلام فأهبط الله تعالى آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، وكانت [1] الملائكة ابه فقبض إلى ستين ذراعاً فحزن آدم عليه السلام إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم. فشكا ذلك إلى الله تعالى فقال الله تعالى: يا آدم إني أهبطت معك بيتاً يطاف حوله [2] كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه فخرج آدم عليه السلام ومد له في خطو [3] فكان خطوتان أو بين خطوتين مفازة فلم يزل على ذلك، فأتى آدم عليه السلام البيت فطاف به، ومن بعده من الأنبياء، حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن [4] عمران عن عمر بن أبي [5] معروف عن عبد الله بن أبي زياد أنه قال: لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام من الجنة قال: يا آدم ابن لي بيتاً بحذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه أنت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي. فهبطت عليه الملائكة فحفر حتى بلغ الأرض السابعة فقذفت فيه [6] الملائكة الصخر حتى أشرف على وجه الأرض وهبط آدم عليه السلام بياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض فوضعها على الأساس فلم تزل الياقوتة [7] كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى [8].

ما جاء في حج آدم عليه السلام

ودعائه لذريته [9]

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثت

---

[1] كذا في أ، جـ وفي ب "فكانت".
[2] كذا في الأعلام. وفي أ، جـ "به".
[3] كذا في ب، جـ وفي أ "خطوة".
[4] كذا في أ، جـ وفي ب "بن أبي".
[5] كذا في أ، جـ وفي ب "أبي" ساقطة.
[6] الزيادة في الأعلام. وفي جميع الأصول "فيه" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول والأعلام. وفي جـ "الملائكة".
[8] كذا في ب ، جـ وفي أ "تعالى" ساقطة.
[9] الزيادة في أ ، جـ وفي ب "لذريته" ساقطة.

أن آدم عليه السلام خرج حتى قدم مكة فبنى البيت، فلما فرغ من بنائه قال: أي رب إن لكل أجير أجرا وأن لي أجراً، قال: نعم! فاسألني قال: أي رب تردني من حيث أخرجتني، قال: نعم! ذلك لك قال: أي [1] رب ومن خرج إلى هذا البيت من ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي قررت به من ذنوبي أن تغفر له قال نعم! ذلك لك، حدثنا أبو الوليد قال حدثنا محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن أبي المليح أنه قال: كان أبو هريرة يقول: حج آدم عليه السلام فقضى المناسك فلما حج قال: يا رب إن لكل عامل أجراً [2] قال الله تعالى: أما أنت يا آدم فقد غفرت لك وأما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له، فحج آدم عليه السلام فاستقبلته الملائكة بالردم فقالت: بر حجك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله ولا إليه إلا الله والله أكبر، قال: فكان آدم عليه السلام إذا طاف بالبيت يقول هؤلاء [3] الكلمات وكان طواف آدم عليه السلام سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار، قال نافع: كان ابن عمر رحمه الله يفعل ذلك، حدثني محمد بن يحيى قال حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال: طاف آدم عليه السلام سبعاً بالبيت [4] حين نزل، ثم صلى تجاه [5] باب الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: الله إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن [6] يصيبني إلا ما كتبت لي [7] والرضا بما قضيت علي. قال: فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني ا أحد من ولدك إلا كشفت غمومه وهمومه وكففت عليه ما ضيعته، [8] ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغناء بين عينيه، وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها، قال: فمذ طاف آدم عليه السلام كانت سنة الطواف.

---

[1] كذا في أ ، جـ وفي ب "يا".
[2] كذا في أ ، جـ وفي ب جزاء.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "هذه".
[4] كذا في أ ، جـ والأعلام. وفي ب "بالبيت سبعاً".
[5] كذا في أ ، ب والأعلام. وفي جـ "وجاء".
[6] كذا في أ ، جـ والأعلام والجامع اللطيف. وفي ب "لا".
[7] كذا في أ ، جـ والأعلام والجامع اللطيف. وفي ب "لي" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول والجامع اللطيف. وفي الأعلام "كففت عليه ضيعته" ساقطة.

سنة الطواف [1]

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال حدثني موسى بن عبيد عن محمد بن المنكدر قال: كان أول شيء عمله آدم عليه السلام حين أهبط من السماء طاف بالبيت فلقيته الملائكة فقالوا: بر نسكك [2] يا آدم طفنا بهذا [3] البيت قبلك بألفي سنة*

حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن الحرام بن أبي لبيد المدني قال: حج آدم عليه السلام فلقيته الملائكة فقالوا: يا آدم بر حجك قد حججنا قبلك بألفي عام، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني سعيد أن آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشياً، وأن الملائكة لقيته بالمازمين فقالوا بر حجك يا آدم إنا قد [4] حججنا قبلك بألفي عام، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حج آدم عليه السلام وطاف [5] بالبيت سبعاً فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا: بر حجك يا آدم أما إنا قد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام قال: فما كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال آدم عليه السلام: فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: فزادت الملائكة فيها ذلك قال: ثم حج إبراهيم عليه السلام بعد بنيانه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم إبراهيم: ماذا كنتم تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فأعلمناه ذلك فقال آدم: عليه السلام زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقال إبراهيم: زيدوا فيها العلي العظيم قال: ففعلت الملائكة ذلك.

ذكر وحشة آدم في الأرض حين نزلها
وفضل البيت الحرام والحرم

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن

[1] العنوان في جـ.
[2] كذا في أ و جـ. وفي ب "حجك".
[3] كذا في أ و جـ. وفي ب "هذا".
[4] كذا في ب. وفي أ و جـ "فقد".
[5] كذا في أ و جـ. وفي ب "فطاف".

منبه أنه قال: أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض استوحش فيها لما رأى من سعتها، ولم ير فيها أحداً غيره، فقال: يا رب أما لأرضك هذه عامر يسبحك فيها ويقدس لك [1] غيري؟ قال: إني [2] سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي، ويقدس لي، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري ويسبحني فيها خلقي، وسأبوئك فيها بيتاً أختاره لنفسي، وأختصه بكرامتي، وأوثره على بيوت الأرض كلها باسمي، فأسميه بيتي، وأنطقه بعظمتي، وأجوزه بحرماتي، وأجعله أحق بيوت الأرض كلها وأولاها بذكري، وأضعه في البقعة التي اخترت لنفسي، فإني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض، وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت ولست أسكنه وليس ينبغي لي أن أسكن البيوت ولا ينبغي لها أن تسعني، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت وهو الذي استقل بعزتي، وعليه وضعت عظمتي وجلالي، وهنالك استقر قراري، ثم هو بعد ضعيف عني لو لا قوتي ثم أنا بعد ذلك ملء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، ومحيط بكل شيء، وأمام كل شيء وخلف كل شيء، ليس ينبغي لشيء أن يعلم علمي، ولا يقدر قدرتي، ولا يبلغ كنه شأني، أجعل ذلك البيت لك ولمن بعدك حرماً وأمناً، أحرم بحرمانه ما فوقه، وما تحته، وما حوله فمن حرمه بحرمتي فقد عظم حرماتي، ومن أحله فقد أباح حرماتي، ومن أمن أهله فقد استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ومن عظم شأنه عظم في عيني، ومن اون به صغر في عيني ولكل ملك حيازة ما حواليه، وبطن مكة خيرتي وحيازتي وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي وأضيافي في كنفي وأفنيتي ضامنون علي في ذمتي وجواري فأجعله أول بيت وضع للناس، وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض يأتونه أفواجاً شعثاً [3] غبراً على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجاً ويرجون بالتلبية رجيجاً [4] وينتحبون بالبكاء نحيباً فمن اعتمره لا يريد غيري [5] فقد زارني ووفدا لي ونزل بي ومن نزل بي فحقيق علي أن أتحفه بكرامتي وحق الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته، تعمره يا آدم ما كنت حياً ثم تعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء أمة بعد أمة وقرن بعد قرن ونبي بعد نبي حتى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره، وسكانه، وحماته، وولاته، وسقاته يكون أميني عليه ما كان حياً فإذا

---

[1] كذا في أ و جـ. وفي ب "يقدسك".
[2] كذا في أ و جـ. وفي ب "إني" ساقطة.
[3] كذا في ب و جـ وفي أ "شعبا".
[4] كذا في أ و جـ وفي ب "حجيجاً".
[5] كذا في أ و جـ وفي ب "غير لي".

انقلب إلي وجدني قد ذخرت له من أجره وفضيلته ما يتمكن به للقربة مني والوسيلة إلي وأفضل المنازل في دار المقام واجعل اسم ذلك البيت وذكره وشرفه ومجده وثناءه ومكرمته لنبي من ولدك يكون قبل هذا النبي وهو أبوه يقال له إبراهيم أرفع له قواعده، وأقضي على يديه عمارته، وأنيط له سقايته، وأريه حله وحرمه ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه، وأجعله أمة واحدة، قانتاً لي، قائماً بأمري داعياً إلى سبيلي أجتبيه وأهديه إلى صراط مستقيم، أبتليه فيصبر، وأعافيه فيشكر، وينذر بي فيفي، ويعدني فينجز، واستجيب [1] له في ولده وذريته من بعده وأشفعه فيهم فأجعلهم أهل ذلك البيت، وولاته، وحماته، وخدامه، وسدانه وخزانه، وحجابه حتى يبتدعوا ويغيروا، فإذا فعلوا ذلك فأنا الله أقدر القادرين على أن أستبدل من أشاء بمن أشاء، أجعل إبراهيم إمام أهل ذلك البيت، وأهل تلك الشريعة يأتم به من حضر تلك المواطن من جميع الأنس والجن يطئون فيها آثاره، ويتبعون [2] فيها سنته، ويقتدون فيها بهديه، فمن فعل ذلك منهم أوفى نذره، واستكمل نسكه، ومن لم يفعل ذلك منهم ضيع نسكه، وأخطأ بغيته [3] فمن سأل عني يومئذ في تلك المواطن أين أنا؟ فأنا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المستكملين مناسكهم المبتهلين إلى ربهم الذي يعلم ما يبدون وما يكتمون وليس هذا الخلق، ولا هذا الأمر الذي قصصت عليك شأنه يا آدم بزايد في ملكي، ولا عظمتي، ولا سلطاني، ولا شيء مما عندي إلا كما زادت قطرة من رشاش وقعت في سبعة أبحر [4] تمدها من بعدها سبعة أبحر [5] لا تحصى بل القطرة أزيد في البحر من هذا الأمر في شيء مما عندي ولو لم أخلقه لم ينقص شيئاً من ملكي ولا عظمتي ولا مما عندي من الغناء والسعة إلا كما نقصت الأرض ذرة وقعت من جميع ترابها، وجبالها وحصاها، ورمالها، وأشجارها بل الذرة أنقص في الأرض من هذا الأمر لو لم أخلقه لشيء مما عندي وبعد هذا من هذا مثلاً للعزيز الحكيم، حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدثني عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه بنحوه.

ما جاء في البيت المعمور

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "و" ساقطة.
[2] كذا في أ و جـ. وفي ب "بها آثاره يتتبعون".
[3] كذا في أ و جـ. وفي ب "نصيبه".
[4] كذا في ب و جـ. وفي أ "سبعة البحر".
[5] كذا في ب و جـ. وفي أ "سبعة البحر".

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي قال حدثني سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب ابن منبه قال أخبرني أبو سعيد عن مقاتل برفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به قال: سمي البيت المعمور لأنه[1] يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يـ لون إذا أمسوا فيطوفون بالكعبة ثم يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينصرفون فلا تنالهم التوبة حتى تقوم الساعة* حدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة بيتاً في السماء بحيال الكعبة فوق قبتها اسمه الضراح[2] وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم قال أخبرني ابن جريح عن صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو مثل بناء هذا البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً.

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن سـاج قال: أخبرني محمد بن السايب الكلبي قال: بلغني والله أعلم أن بيتاً في السماء يقال له الضراح بحيال الكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة ما دخلوه قط قبلها* حدثني جدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل قال: سأل ابن الكواء علياً رضي الله عنه ما البيت المعمور؟ قال: هو الضراح وهو حداء هذا البيت وهو في السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً.

حدثني أبو محمد[3] قال حدثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي[4] قال حدثنا سفيان بن عيينة بنحوه إلا أنه قال: في السماء السابعة وقال: لا يعودون إليه أبداً[5] إلى يوم القيامة.

حدثنا أبو الوليد قال حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني قال حدثنا معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً رضي الله عنه وهو

---

[1] كذا في أ و جـ. وفي ب "أنه".
[2] كذا في أ و جـ. وفي ب "رحاض".
[3] في هامش ب "محمد الخزاعي" زائدة.
[4] في هامش ب "عبد الرحمن بن سعيد بن حسان المخزومي".
[5] كذا في ب. وفي جميع الأصول "أبداً" ساقطة.

يخطب وهو يقول: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فو الله ما منه آية إلا وأنا أعلم أ ا [1] بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل [2] فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علي رضي الله عنه وهو خلفي قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذاك [3] الضراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

ما جاء في رفع البيت المعمور

زمن الغرق وما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد قال: بلغني أنه لما خلق الله عز وجل السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقي والآخر غربي فجعله مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو [4] فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله عز وجل الركن أبا قبيس قال وقال ابن عباس: كان ذهباً فرفع زمان الغرق وهو في السماء وقال ابن جريج قال جويبر: كان بمكة البيت المعمور فرفع زمان الغرق فهو في السماء* حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني أبو سعيد عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدث به أن آدم عليه السلام قال: أي رب إني أعرف شقوتي إني لا أرى شيئاً من نورك يعبد فأنزل الله عز وجل عليه البيت المعمور على عرض هذا [5] البيت في موضعه من ياقوتة حمراء ولكن طوله كان بين السماء والأرض وأمره أن يطوف به فأذهب الله عنه الغم الذي كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام.

ذكر بناء ولد آدم البيت الحرام

بعد موت آدم عليه السلام

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "أم".
[2] كذا في أ و جـ. وفي ب "؟؟؟؟".
[3] كذا في أ و جـ. وفي ب "ذلك".
[4] كذا في أ و جـ. وفي ب "وهو".
[5] كذا في ب. وفي جميع الأصول "هذا" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أنه قال: لما رفعت الخيمة التي عزى الله ا آدم من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام فبنى بنو آدم من بعده مكا ا بيتاً بالطين والحجارة فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوئ لإبراهيم عليه السلام.

ما جاء في طواف سفينة نوح
عليه السلام زمن الغرق بالبيت الحرام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى البصري عن داود بن أبي الفرات الكندي عن علباء بن أحمر اليشكري عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم وأ م كانوا أقاموا [1] في السفينة مائة وخمسين يوماً وأن الله تعالى وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً ثم وجهها الله تعالى إلى الجودي قال [2] فاستقرت عليه فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بخبر الأرض فذهب فوقع على الجيف وأبطأ عنه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين فعرف نوح أن الماء قد نضب فهبط إلى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة إحداها العربية [3] قال: فكان لا يفقه بعضهم عن بعض وكان نوح عليه السلام يعبر [4] عنهم.

أمر الكعبة بين نوح وإبراهيم عليهما السلام

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "أقاموه" ساقطة.
[2] كذا في ب. وفي جميع الأصول "قال" ساقطة.
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "العر بي".
[4] كذا في ب ، جـ. وفي أ "يغير".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد أنه قال [1] كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق [2] فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام قال: وكان موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه [3] وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ [4] من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك [5] إلا استجيب له. وكان الناس يحجون إلى موضع [6] البيت حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته وإظهار دينه وشرايعه [7] فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم [8] والملل أمة بعد أمة وملة بعد ملة قال: وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام*

ما ذكر من تخير إبراهيم عليه السلام

موضع البيت الحرام من الأرض

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: بلغني والله أعلم أن إبراهيم خليل الله تعالى عرج به إلى السماء فنظر إلى الأرض مشارقها ومغار ا فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة: يا خليل الله اخترت حرم الله تعالى في الأرض قال: فبناه من حجارة سبعة أجبل قال: ويقولون خمسة وكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم من تلك الجبال*

باب ما جاء في إسكان إبراهيم

ابنه إسماعيل وأمه هاجر في بدئ أمره عند البت الحرام كيف كان

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب "قال" ساقطة.

[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "من الغرق". وفي الأعلام "زمن الطوفان".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "من غير تعيين محله".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "المبعود".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وما دعى عنده أحد".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى مكة إلى موضع".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "شعائره".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "محترماً بيته عند الأمم الخ".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال حدثني سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني محمد بن إسحاق قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد أن الله تعالى لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام وخرج معه ابنه [1] إسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل يرضع وحملوا فيما يحدثني على البراق، قال عثمان بن ساج: وحدثنا عن الحسن البصري أنه كان يقول في صفة البراق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنه أتاني جبريل بداية بين الحمار والبغل، لها جناحان في فخذيها تحفزا ا تضع حافرها في منتهى طرفها، قال عثمان: قال محمد بن إسحاق: ومعه جبريل عليه السلام يدله على موضع البيت ومعالم الحرم قال: فخرج وخرج معه لا يمر إبراهيم بقرية من القرايا إلا قال: يا جبريل أ ذه أمرت؟ فيقول له جبريل عليه السلام: امضه حتى قدم مكة وهي إذ ذاك عصاه من سلم وسمر و ا ناس يقال لهم العماليق خارجاً من مكة فيما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة. فقال إبراهيم لجبريل: أهاهنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم! قال: فعمد ما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم إسماعيل أن [2] تتخذ فيه عريشاً ثم قال: ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية ثم انصرف إلى الشام وتركهما عند البيت الحرام، وحدثني جدي قال: حدثنا مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي عن سعيد بن جبير قال حدثنا عبد الله بن عباس أنه حين كان بين أم إسماعيل بن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم ما كان أقبل إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل، وإسماعيل وهو صغير ترضعه حتى قدم ما مكة ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها وتدر على ابنها وليس معها زاد، يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد ما إلى دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد -يشير لنا بين البير وبين الصفة- يقول فوضعهما تحتها، ثم توجه إبراهيم خارجاً على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى أوفى إبراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وابنها؟ قال: إلى الله عز وجل قالت: رضيت بالله فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة فوضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها وتدر على ابنها حتى فنى ماء شنتها فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط قال: فحسبت أم إسماعيل أنه يموت فأحز ا، يقول ابن

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بابنه".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ان" سافطة.

عباس: قالت أم إسماعيل: لو تغيبت عنه حتى لا أرى موته، يقول ابن عباس: فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه -أي ترى أحداً بالوادي- ثم نظرت إلى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه قال ابن عباس: فمشت بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربع ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملاً، يقول ابن عباس: ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها فوجدته ينشغ كما تركته فأحز ا فعادت إلى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات، قال ابن عباس: قال أبو القاسم: صلى الله عليه وسلم فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة، قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ [1] فسمعت صوتاً قد آب [2] عليها ولم يكن معها أحد غيرها فقالت: قد أسمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير قال: فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر - يعني زمزم- فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل، يقول ابن عباس قال أبو القاسم: صلى الله عليه وسلم فحاضته أم إسماعيل بتراب ترده خشية أن يفو ا قبل أن تأتي بشنتها فاستقت وشربت ودرت على ابنها.

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال بلغني أن ملكاً أتى هاجر أم إسماعيل حين أنزلها إبراهيم بمكة قبل أن يرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأشار لها إلى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لها: هذا أول بيت وضع للناس في الأرض وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه [3] للناس، قال ابن جريج: وبلغني أن جبريل عليه السلام حين هزم [4] بعقبة في موضع زمزم قال لأم إسماعيل: -وأشار إلى موضع البيت- هذا أول بيت [5] وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه للناس ويعمرانه فلا يزال معموراً، محرماً، مكرماً إلى يوم القيامة، قال ابن جريج: فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل ودفنت في موضع الحجر.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ينشع".
[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "فرأت".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي هامش ب "يرفعان قواعده".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي هامش ب "حين نزل هزم".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بيت" ساقطة.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني علي بن عبد الله بن الوازع عن أيوب السختياني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الملك الذي أخرج زمزم لهاجر قال لها: وسيأتي أبو هذا الغلام فيبني بيتاً هذا مكانه - وأشار لها [1] إلى موضع البيت - ثم انطلق الملك.

ما ذكر من نزول جرهم
مع أم إسماعيل في الحرم

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل فبينا هي على ذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى، فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين [2] لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه؟ قالت: نعم! يقول ابن عباس: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: ألفى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الإنس [3] فنزلوا وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وسكنوا تحت الدوح، واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هي وابنها، حتى ترعرع الغلام ونفسوا [4] فيه وأعجبهم، وتوفيت أم إسماعيل وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج معهم إسماعيل فيصيد، فلما بلغ أنكحوه جارية منهم. قال: وهي في كتاب المبتدأ عن عباد بن سلمة عن محمد بن إسحاق اسم امرأة إسماعيل عمارة بنت سعيد بن أسامة، يقول ابن عباس: فأقبل إبراهيم من الشام يقول: حتى أطالع تركتي فأقبل إبراهيم عليه السلام حتى قدم مكة فوجد امرأة إسماعيل فسألها عنه فقالت: هو غائب، ولم تلن له في القول فقال لها إبراهيم: قول لإسماعيل: قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بيتك فأني لم أرضها، يقول ابن

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب "لها ساقطة".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب "رجلين".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب "أحبت الأنس بهم".
[4] كذا في أ ، جـ . وفي ب "وانتسوا".

عباس: وكان إسماعيل عليه السلام كما جاء سأل أهله هل جاءكم أحد بعدي؟ فلما رجع سأل أهله فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها إسماعيل: قلت له شيئاً: قالت: لا قال: فهل قال لك من شيء؟ قالت: نعم! اقري عليه السلام وقولي له غير عتبة بيتك فإني لم أرضها لك قال إسماعيل: أنت عتبة بيتي فأرجعي إلى أهلك فردها إسماعيل إلى أهلها [1] فأنكحوه امرأة أخرى، يقول ابن عباس: ثم لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم رجع إبراهيم فوجد إسماعيل غايباً ووجد امرأته الأخرى فوقف فسلم فردت عليه السلام واستـ لته وعرضت [2] عليه الطعام والشراب فقال: ما طعامكم وشرابكم؟ قالت: اللحم والماء قال: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم في اللحم والماء، قال ابن عباس: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه فكانت أرضاً ذات زرع، ثم ولى إبراهيم عليه السلام وقال: قولي له: قد جاء بعدك شيخ فقال: إني [3] وجدت عتبة بيتك صالحة فأقررها فرجع إسماعيل عليه السلام إلى أهله فقال: هل جاءكم بعداي أحد. فقالت: نعم! قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا قال: فهل عهد إليكم من شيء؟ قالت: نعم! يقول: إني وجدت عتبة بيتك صالحة فأقررها [4].

ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير [5] عن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبد الله بن عباس قال: لبث إبراهيم ما شاء لله أن يلبث ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل عليه السلام قاعداً تحت الدوحة التي بناحية البير يبري نبلاً أو نبالاً [6] فسلم عليه ونزل إليه فقعد [7] معه فقال [8] إبراهيم: يا إسماعيل إن الله تعالى

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى أهلها" ساقطة.

[2] كذا في ب ، جـ. وفي أ (وعرض).

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب (ثم أني).

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب (فافرها).

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب (كثير بن أبي كثير).

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "نبلا له أو نباله".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وقعد".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فقال له".

قد أمرني بأمر فقال له إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك، فقال إبراهيم: يا إسماعيل أمرني ربي أن أبني له بيتاً، قال له إسماعيل: وأين؟ يقول ابن عباس: فأشار له إلى أكمة مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء [1] يأتيها السيل من نواحيها ولا يركبها، يقول ابن عباس: فقاما يحفران [2] عن القواعد ويحفرا ا ويقولان: ربنا تقبل منا إنك سميع الدعاء، [3] ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ويبني إبراهيم فلما ارتفع البناء [4] وشق على الشيخ إبراهيم تناوله قرب له إسماعيل هذا الحجر -يعني المقام- فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى [5] وجه البيت، يقول ابن عباس: فلذلك سمى مقام إبراهيم لقيامه عليه.

حدثني مهدي ابن أبي المهدي قال حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن أيوب السختياني وكثير بن كثير -يزيد أحدهما على صاحبه- عن سعيد بن جبير في حديث حدث به طويل عن ابن عباس قال: فجاء إبراهيم وإسماعيل يبري نبلاً له أو نباله تحت الدوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بولده والولد بوالده قال معمر: وسمعت رجلاً يقول: بكيا حتى أجابتهما الطير. قال سعيد: فقال: يا إسماعيل إن الله عز وجل قد أمرني بأمر قال: فأطع ربك فيما أمرك قال: وتعينني قال: وأعينك قال: فإن الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتاً هاهنا فعند ذلك رفع إبراهيم القواعد من البيت. حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم قال أخبرني ابن جريج قال قال مجاهد: أقبل إبراهيم والسكينة، والصرد والملك من الشام فقالت السكينة: يا إبراهيم ربض على البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من هذه الملوك ولا إعرابي نافر إلا رأيت عليه السكينة قال: وقال ابن جريج: أقبلت معه السكينة لها رأس كرأس الهرة وجناحان.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال: قال علي بن أبي طالب: أقبل إبراهيم عليه السلام والملك والسكينة والصرد دليلاً حتى تبوأ البيت الحرام

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "من الحصباء".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يخدان".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "السميع العليم للدعاء".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "البنيان".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ""إلى" ساقطة.

كما تبوأت العنكبوت بيتها فحفر فأبرز عن ربض في أسها [1] أمثال خلف الإبل لا يحرك الصخرة إلا ثلاثون رجلاً قال: ثم قال لإبراهيم: قم فابن لي بيتاً قال يا رب وأين؟ قال: سنريك قال: فبعث الله تعالى سحابة فيها رأس تكلم [2]، إبراهيم فقال يا إبراهيم إن ربك يأمرك أن تخط قدر هذا السحابة فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها فقال له الرأس أقد فعلت؟ قال: نعم! فارتفعت السحابة فأبرز عن أس ثابت من الأرض فبناه إبراهيم عليه السلام، قال: وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إبان عن ابن إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب في حديث حدث به عن زمزم قال: ثم نزلت السكينة كأنها غمامة أو ضبابة في وسطها كهيئة الرأس يتكلم يقول يا إبراهيم خذ قدري من الأرض، لا تزد ولا تنقص، فخط فذلك بكة وما حواليه مكة.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أنه أخبره [3] قال: لما ابتعث الله تعالى إبراهيم خليله ليبني له [4] البيت طلب الأساس الأول الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة التي عزى الله بها آدم عليه السلام من خيام الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت الحرام فلم يزل إبراهيم يحفر حتى وصل إلى القواعد التي أسس بنو آدم في زمانهم في موضع الخيمة، فلما وصل إليها أظل الله له مكان البيت بغمامة، فكانت حفاف البيت الأول، ثم لم تزل راكدة على حفافه تظل إبراهيم وتهديه مكان القواعد حتى رفع القواعد قامة ثم انكشطت الغمامة فذلك قوله عز وجل وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت -أي الغمامة التي ركدت على الحفاف ليهتدي بها مكان القواعد- فلم يزل والحمد لله منذ يوم رفعه الله معموراً. حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم قال: أخبرنا حماد عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة [5] عن علي بن أبي طالب في قوله عز وجل {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً} قال: إنه ليس بأول بيت. كان نوح في البيوت قبل إبراهيم وكان إبراهيم في البيوت ولكنه أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن

[1] كذا في ب. وفي أ "في أسها" سافطة. أما في جـ فقد جاءت العبارة "فأبرز عن أس ثابت عن ربض أمثال الخ".
[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "يتكلم".
[3] كذا في ب. وفي أ ، جـ "أخبر".
[4] كذا في ب. وفي أ ، جـ "له" سافطة.
[5] كذا في ب. وفي أ "غرغرة" وفي جـ "فرفرة".

دخله كان آمناً. هذه الآيات قال: إن إبراهيم أمر ببناء البيت فضاق به ذرعاً فلم يدر كيف يبني فأرسل الله تعالى إليه السكينة وهي ريح خجوج [1] لها رأس حتى تطوفت مثل الحجفة فبنى عليها وكان يبني كل يوم سافا ومكة يومئذ شديدة الحر، فلما بلغ موضع الحجر قال لإسماعيل: اذهب فالتمس حجراً أضعه هاهنا ليهدي الناس به، فذهب إسماعيل يطوف في الجبال وجاء جبريل بالحجر الأسود وجاء إسماعيل فقال من أين لك هذا الحجر؟ قال: من عند من لم يتكل على بنائي وبنائك [2]، ثم ا ـدم فبنته العمالقة، ثم ا ـدم فبنته قبيلة من جرهم، ثم ا ـدم فبنته قريش. فلما أرادوا أن يضعوا الحجر تنازعوا فيه فقالوا: أول رجل يدخل علينا من هذا الباب فهو يضعه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بثوب [3] فبسط ثم وضعه فيه ثم قال: ليأخذ من كل قبيلة رجل من ناحية الثوب. ثم رفعوه ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه، حدثني جدي قال: حدثني سفيان بن عيينة عن بشر بن عاصم عن سعيد بن المسيب قال: أخبرني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: أقبل إبراهيم من أرمينية معه السكينة تدله حتى تبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفعوا عن أحجار الحجر يطيقه أو لا يطيقه ثلاثون رجلاً، حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل} قال: التي كانت قواعد البيت قبل ذلك، قال الخزاعي: وحدثناه أبو عبيد الله بإسناد عن سفيان مثله.

حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم قال: حدثنا أبو عوانة عن ابن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أما والله ما بنياه بقصة [4] ولا مدر ولا كان معهما من الأعوان والأموال ما يسقفانه ولكنهما أعلماه فطافا به [5].

حدثني جدي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشعبي قال: لما أمر إبراهيم أن يبني البيت وانتهى إلى موضع الحجر قال لإسماعيل:ائتني بحجر ليكون علماً للناس يبتدئون منه

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "حجوج".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بنياني وبنيانك".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأمر بوضع ثوب".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بنى ؟؟؟؟".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اعملاه وطافاه".

الطواف [1] فأتاه بحجر فلم يرضه فأتى إبراهيم بهذا الحجر، ثم قال: أتاني به من لم يكلني على [2] حجرك.

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن بشر بن عاصم قال: أقبل إبراهيم من أرمينية معه السكينة والملك والصرد دليلاً يتبوأ البيت كما تبوأت العنكبوت بيتها فرفع صخرة فما رفعها عنه إلا ثلاثون رجلاً فقالت السكينة: أبن علي فلذلك [3] لا يدخله إعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة، وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى البصري عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: قال الله تعالى: يا آدم إني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلي عنده كما يصلى عند عرشي، فلم يزل كذلك حتى كان زمن الطوفان فرفع، حتى بوأ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل من حرا، وثبير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر.

وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عمر بن سهل عن يزيد بن نافع [4] عن سعيد عن قتادة في قوله عز وجل: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد} قال: ذكر لنا أنه بناه من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا، ولبنان، والجودي، وحرا، وذكر لنا أن قواعده من حراء.

حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري قال: حدثنا العلاء عن عمر بن مرة عن يوسف بن ماهك قال: قال عبد الله بن عمرو أن جبريل عليه السلام هو الذي نزل عليه بالحجر من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم، وأنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانكم، فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: لما أمر إبراهيم خليل الله تعالى أن يبني البيت الحرام أقبل من أرمينية على البراق معه السكينة لها وجه يتكلم، وهي بعد [5] ريح هفافة، ومعه ملك يدله على موضع البيت حتى انتهى إلى مكة وبها إسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر،

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يبتدرون منه للطواف".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فذلك".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "زر يع".

[5] كذا في جميع الأصول وفي ب "تعد".

فقال: يا إسماعيل إن الله تعالى قد أمرني أن أبني له بيتاً، فقال له إسماعيل، وأين موضعه؟ قال: فأشار له الملك إلى موضع البيت قال: فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما فبلغ إبراهيم الأساس [1] أساس آدم الأول فحفر عن ربض في البيت فوجد حجارة عظاماً ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً، ثم بنى على أساس آدم الأول وتطوفت السكينة كأ ا حية على الأساس الأول، وقالت: يا إبراهيم ابن علي فبنى عليها فلذلك لا يطوف بالبيت إعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة فبنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحد وثلاثين ذراعاً وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً، فلذلك سميت الكعبة لأ ا على خلقة الكعب، قال: وكذلك بنيان أساس آدم عليه السلام، وجعل با ا بالأرض غير مبوب حتى كان تبع (أسعد الحميري) هو الذي جعل لها باباً، وغلقاً فارسياً، وكساها كسوة تامة، ونحر عندها. قال: وجعل إبراهيم عليه السلام الحجر إلى جنب البيت عريشاً من آراك تقتحمه العـ فكان زربا لغنم إسماعيل، قال: وحفر إبراهيم عليه السلام جباً في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت يلقى فيه ما يهدي للكعبة وهو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحى، هبل، الصنم الذي كانت قريش تعبده ويستقسم عنده بالأزلام حين جاء به من هيت من أرض الجزيرة. قال: وكان إبراهيم يبني وينقل له إسماعيل الحجارة على رقبته فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ويبني ويحوله إسماعيل في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الأسود قال إبراهيم لإسماعيل: يا إسماعيل أبغني حجراً أضعه هاهنا يكون للناس علماً يبتدئون منه الطواف. فذهب إسماعيل يطلب له حجراً ورجع وقد جاءه جبريل بالحجر الأسود وكان الله عز وجل استودع الركن أبا قبيس حين غرق الله الأرض زمن نوح، وقال إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له، قال: فجاءه إسماعيل فقال له: يا أبه من أين لك هذا؟ قال: جاءني به من لم يكلني إلى [2] حجرك جاء به جبريل، فلما وضع جبريل الحجر في مكانه وبنى عليه إبراهيم وهو حينئذ يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأضاء نوره شرقاً، وغرباً ويمناً، وشاماً، قال:

---

[1] كذا في جميع الأصول وفي ب "بان الأساس".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "علي".

فكان نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم قال: وإنما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية، والإسلام. فأما حريقه في الجاهلية فإنه ذهبت امرأة في زمن قريش تجمر الكعبة فطارت شرارة في أستار الكعبة فاحترقت الكعبة [1] واحترق الركن الأسود، واسود وتوهنت الكعبة، فكان هو الذي هاج قريشاً على هدمها وبنائها. وأما حريقه في الإسلام ففي عصر ابن الزبير أيام حاصره الحصين بن نمير الكندي، احترقت الكعبة واحترق الركن فتفلق بثلاث فلق حتى شد [2] شعبه ابن الزبير بالفضة فسواده لذلك قال: ولولا ما مس الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها ما مسه ذو عاهة إلا شفى، قال سعيد بن سالم: قال ابن جريج: وكان ابن الزبير بنى الكعبة من الذرع على ما بناها إبراهيم عليه السلام قال: وهي مكعبة على خلقة الكعب فلذلك سميت الكعبة. قال: ولم يكن إبراهيم سقف الكعبة ولا بناها بمدر وإنما رضمها رضماً. [3]

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: السكينة لها رأس كرأس الهرة، وجناحان. حدثني مهدي ابن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السري قال: حدثنا قيس بن الربيع عن سلمة بن كهيل عن أبي الأحوص عن علي بن أبي طالب قال: السكينة، لها رأس كرأس الإنسان [4] ثم هي ريح هفافة. حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا الفزاري عن جويبر عن الضحاك قال: السكينة الرحمة*

ذكر حج إبراهيم عليه السلام

وأذانه بالحج، وحج الأنبياء بعده، وطوافه، وطواف الأنبياء بعده

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد ابن إسحاق قال: لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف به سبعاً فطاف به سبعاً هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكملا سبعاً هو وإسماعيل [5] صليا خلف المقام ركعتين. قال: فقام معه جبريل فأراه ١ المناسك كلها ٢

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاحترقت أستارها".
[2] كذا في هامش ب. وفي جميع الأصول "شد". ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "رضها رضاً".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "كرأس الهرة الإنسان".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هو وإسماعيل" ساقطة.

الصفا والمروة ومنى ومزدلفة، وعرفة، قال: فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة، فقال له جبريل: ارمه، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه، ثم برز له عند الجمرة السفلى فقال له جبريل: ارمه، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف فغاب عنه إبليس، ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمه [٣] المناسك حتى انتهى إلى عرفة، فلما انتهى إليها قال له جبريل: أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم: نعم! قال: فسميت عرفات بذلك [٤] لقوله أعرفت مناسكك؟ قال: ثم أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال: فقال إبراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي؟ قال الله سبحانه: أذن وعلي البلاغ، قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها [٥] وبحرها وأنسها وجنها حتى أسمعهم جميعاً قال: [٦] فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه [٧] يمناً وشاماً [٨] وشرقاً وغرباً وبدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها، لبيك اللهم لبيك قال: وكانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله عز وجل أراد أن يجعل المقام آية فكان أثر قدميه في المقام إلى اليوم قال: أفلا تراهم اليوم يقولون؟ لبيك اللهم لبيك قال: [٩] فكل من حج إلى اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم وإنما حجهم على قدر إجابتهم يومئذ فمن حج حجتين فقد كان أجاب مرتين، أو ثلاثاً فثلاثاً على هذا قال: وأثر قدمي إبراهيم في المقام آية وذلك قوله تعالى: "فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً" وقال ابن إسحاق: وبلغني أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم وحجه إسحاق وسارة من الشام، قال: وكان إبراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، قال: وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم، وحدثني جدي قال حدثنا ابن عيينة عن ابن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأراهما".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "كلها حتى".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويعرفه".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لذلك".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "برها" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بوجهه".
[8] كذا في جميع الأصول. "وفي ب يميناً وشمالاً".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فكان" بدلاً من "قال".

أبي نجيح عن مجاهد قال حج إبراهيم وإسماعيل ماشيين، قال: أبو محمد عبيد الله المخزوحي حدثنا ابن عيينة بإسناده مثله.

حدثنا الأزرقي قال: وحدثني جدي قال حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولي يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك.

حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن محمد بن سابط عن النبي ﷺ قال: كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي [1] ومن معه حتى يموت فيها، فمات ا نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر، وحدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد أنه قال: حج موسى النبي على جمل أحمر فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان متزر بإحداهما مرتدي بالأخرى فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا والمروة فبينا هو بين الصفا والمروة إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدي أنا معك، فخر موسى ساجداً.

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد أنه قال: حج خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منى فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل، حدثني جدي قال: حدثنا مروان بن معاوية عن الأشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً كلهم مخطمون بالليف قال مروان بن معاوية: يعني رواحلهم. حدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنا خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد أنه حدثه قال: لما قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا، أمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أرى الصفا والمروة وقيل هذا من شعائر الله قال: ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بإبليس [2] عليها فقال جبريل: كبر وارمه ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الوسطى فقال له جبريل: كبر وارمه ثم [3] ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى فقال له جبريل: كبر وارمه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام ثم أتى به عرفة فقال له

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيتعبد ا ومن..".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إذا إبليس".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب هذه الكلمات ساقطة إلى ثم انطلق.

جبريل: هل عرفت ما أريتك؟ [1] ثلاث مرات قال: نعم! قال: فأذن في الناس بالحج قال: كيف أقول؟ قال: قل يا أيها الناس أجيبوا ربكم ثلاث مرات قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج قال خصيف: قال مجاهد: حين حدثني ذا الحديث أهل القدر لا يصدقون ذا الحديث.

حدثني جدي قال عثمان: وأخبرني موسى بن عبيدة قال: لما أمر [2] إبراهيم بالأذان في الناس بالحج استدار بالأرض فدعى [3] في كل وجه يا أيها الناس أجيبوا ربكم وحجوا قال: فلبى الناس من كل مشرق ومغرب وتطأطأت الجبال حتى بعد [4] صوته، قال عثمان: وأخبرني ابن جريج قال: قال ابن عباس: رضوان الله عليه يأتوك رجالاً مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، بعيد. قال غيره: يأتوك رجالاً مشاة على أرجلهم وعلى كل ضامر لا يدخل الحرم بعير إلا وهو ضامر، يأتين من كل فج عميق بعيد، قال عطاء: وأرنا مناسكنا، أبرزها لنا وأعلمناها [5] وقال مجاهد: أرنا مناسكنا، مذابحنا قال: وأخبرني عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: حدثني بعض أهل العلم أن عبد الله ابن الزبير قال: لعبيد [6] بن عمير الليثي كيف بلغك أن إبراهيم عليه السلام دعا إلى الحج؟ قال: بلغني أنه لما رفع إبراهيم القواعد وإسماعيل وانتهى إلى ما أراد الله سبحانه من ذلك وحضر الحج استقبل اليمن فدعا إلى الله عز وجل وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك اللهم لبيك [7] ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله وإلى حج بيته فأجيب أن لبيك لبيك، وإلى المغرب بمثل ذلك، وإلى الشام بمثل [8] ذلك ثم حج بإسماعيل ومن معه من المسلمين من جرهم وهم سكان الحرم يومئذ مع إسماعيل وهم أصهاره وصلى م الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى ثم بات م حتى أصبح وصلى م الغداة، ثم غدا م إلى نمرة فقام [9] م هنالك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الظهر والعصر بعرفة في

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما أريتك مناسكك".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لما أمر الله إبراهيم".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فدعا الله".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "نفد".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "علمناها قال".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لعبيد الله".
[7] كذا في ب. وفي أ ، جـ "اللهم" محذوفة.
[8] كذا جميع الأصول. وفي ب "فمثل".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ففل".

مسجد إبراهيم ثم راح م إلى الموقف من عرفة فوقف م وهو [١] الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام [٢] يريه ويعلمه فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى المزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بات حتى إذا طلع الفجر صلى م صلاة الغداة ثم وقف به على قزح من المزدلفة وبمن معه وهو الموقف الذي يقف به الإمام حتى إذا أسفر غير مشرق دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف ترمى الجمار حتى فرغ له من الحج كله وأذن به في الناس ثم انصرف إبراهيم [٣] راجعاً إلى الشام فتوفي ا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله [٤] والمرسلين، قال عثمان: أخبرني ابن إسحاق قال: أمر [٥] الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بالحج وإقامته للناس وأراه مناسك البيت وشرع له فرايضه وكان إبراهيم يومئذ حين أمر بذلك ببيت المقدس من إيليا قال عثمان: وأخبرني زهير بن محمد قال: لما فرغ إبراهيم من البيت الحرام قال: أي رب إني [٦] قد فعلت فأرنا مناسكنا فبعث الله تعالى إليه جبريل فحج به حتى إذا جاء يوم النحر عرض له إبليس فقال أحصب فحصب بسبع حصبات ثم الغد ثم اليوم الثالث فملأ ما بين الجبلين ثم علا على ثبير [٧] فقال يا عباد الله أجيبوا ربكم فسمع دعوته من بين الأبحر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان فقالوا: [٨] لبيك اللهم لبيك قال: ولم يزل على وجه الأرض سبعة من المسلمين [٩] فصاعداً لولا ذاك لأهلكت الأرض ومن عليها قال عثمان: وأخبرني زهير بن محمد أن أول من [١٠] أجاب إبراهيم حين أذن بالحج أهل اليمن، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني عثمان ابن الأسود عن عطاء بن رباح أن موسى بن عمران طاف بين الصفا والمروة وعليه عباءة قطوانية وهو يقول: لبيك اللهم لبيك فأجابه ربه عز وجل لبيك يا موسى وها أنا معك. وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: حدثني غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهداً يذكر عن ابن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فهو".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "للإمام".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وإبراهيم".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأنبياء".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "قال كما أمر".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إني" سافطة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "علا من ثبير".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قالوا".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مسلمون".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من" سافطة.

عباس رضوان الله عليه قال: مر بصفاح الروحاء ستون نبياً أبلهم مخطمة بالليف قال عثمان: وأخبرني غالب بن عبيد الله قال: سمعت مجاهداً يذكر عن ابن عباس قال: أقبل موسى نبي الله تعالى [1] يلبي تجاوبه جبال الشام على جمل أحمر عليه عباءتان قطوانيتان، قال عثمان: وأخبرني ابن إسحاق قال: حدثني من لا م عن عروة بن الزبير أنه قال: بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ويعبد الله عنده وأن نوحاً قد حجه، وجاءه، وعظمه قبل الغرق فلما أصاب الأرض الغرق حين أهلك الله [2] قوم نوح أصاب البيت ما أصاب الأرض من الغرق فكانت ربوة حمراء معروف مكانه فبعث الله عز وجل هوداً إلى عاد فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ولم يحجه. ثم بعث الله تعالى صالحاً عليه السلام إلى ثمود فتشاغل حتى هلك ولم يحجه، ثم بوأه الله عز وجل لإبراهيم فحجه، وعلم مناسكه، ودعا إلى زيارته، ثم لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم [3] إلا حجه قال عثمان: وأخبرني ابن إسحاق قال: حدثني من لا م عن سعيد بن المسيب عن رجل كان [4] من أهل العلم أنه كان يقول: كأني أنظر إلى موسى بن عمران منهبطاً من هرشا عليه عباءة قطوانية يلبي بحجة [5] قال عثمان: أخبرني محمد بن إسحاق قال: حدثني من لا م عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليه أنه كان يقول: لقد سلك فج الروحاء سبعون نبياً حجاجاً عليهم لباس الصوف مخطمي إبلهم بحبال الليف، ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً.

حدثني جدي قال: قال عثمان بن ساج: أخبرني محمد بن إسحاق قال: حدثني طلحة بن عبد الله ابن كريز الخزاعي أن موسى عليه السلام حين حج طاف بالبيت فلما خرج إلى الصفا لقيه جبريل عليه السلام فقال: يا صفي الله انه الشد إذا هبطت بطن الوادي فاحتزم موسى نبي الله على وسطه بثوبه [6] فلما انحدر عن الصفا وبلغ بطن الوادي سعى وهو يقول: لبيك اللهم لبيك قال: يقول الله تعالى: لبيك يا موسى هذا أنا معك، قال عثمان: وأخبرني صادق أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: لقد مر بفج الروحاء لو قال: لقد مر ذا الفج سبعون نبياً على نوق حمر

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "نبي الله تعالى" محذوفة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أهلك الله تعالى به".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعده نبيا".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "كان" ساقطة.

[5] كذا في ب ، جـ. وفي أ "بحجه".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاحتزم وسطه بثوبه".

خطمها الليف، ولبوسهم العباء، وتلبيتهم شتى، منهم يونس بن متى فكان يونس يقول: لبيك فراج الكرب لبيك، وكان موسى يقول: لبيك أنا عبدك لديك لبيك، قال: وتلبية عيسى لبيك أنا عبدك، ابن أمتك، بنت عبديك لبيك، قال: عثمان وأخبرني مقاتل قال: في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين [1] نبياً منهم هود، وصالح، وإسماعيل، وقبر آدم، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف في بيت المقدس.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه قال: خطب صالح الذين آمنوا معه فقال لهم: إن هذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها فاظعنوا عنها [2] فإ ا ليست لكم بدار قالوا: رأينا لرأيك تبع فمرنا نفعل قال: تلحقون بحرم الله وأمنه لا أرى لكم دونه، فأهلوا من ساعتهم بالحج ثم أحرموا [3] في العباء وارتحلوا قلصاً حمرا مخطمة بحبال الليف ثم انطلقوا آمين البيت الحرام وردوا مكة فلم يزالوا ا حتى ماتوا فتلك قبورهم [4] غربي الكعبة بين دار الندوة ودار بني هاشم وكذلك فعل هود ومن آمن معه وشعيب ومن آمن معه.

حدثني جدي عن رجل من أهل العلم قال حدثني محمد بن مسلم الرازي عن جرير بن عبد الحميد الرازي عن الفضل [5] بن عطية عن عطاء بن السايب أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت؟ فقال: [6] من أصحاب ذي القرنين قال [7]: وأين هو؟ قال: هو ذا بالأبطح فتلقاه إبراهيم فاعتنقه [8] فقيل لذي القرنين: لم لا نركب؟ قال: ما كنت لأركب [9] وهذا يمشي فحج ماشياً*

قوله عز وجل إن أول بيت وضع للناس

وما جاء في ذلك

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب " ".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "منها".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "واحرموا".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "من".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الفضيل".
[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "قال".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فقال له".
[8] كذا في ب. وفي أ ، جـ "فاعتنقه" محذوفة.
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ما أركب لأركب".

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن جريج قال: بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء[1] ولأنه في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: الكعبة أعظم[2] فبلغ ذلك[3] النبي ف ل إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً حتى بلغ فيه[4] آيات بينات مقام إبراهيم وليس ذلك في بيت المقدس، ومن دخله كان آمناً وليس ذلك في بيت المقدس[5] قال عثمان: وأخبرني خصيف قال: أول بيت وضع للناس قال: أول مسجد وضع للناس وقال مجاهد: أول بيت وضع للناس مثل قوله كنتم[6] خير أمة أخرجت للناس، قال عثمان: وأخبرني محمد بن إبان عن زيد بن أسلم أنه قرأ[7] إن أول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه آيات بينات مقام إبراهيم قال: الآيات البينات هي مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت وقال: يأتين من كل فج عميق، وقال عثمان: وأخبرني محمد بن إسحاق أن قول الله عز وجل: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة [أي مسجد] مباركاً[8] وهدى للعالمين وقال: لتنذر أم القرى ومن حولها، قال عثمان: وأخبرني يحيى بن أبي أنيسة في قول الله عز وجل: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً قال: كان موضع الكعبة قد سماه الله عز وجل بيتاً قبل أن تكون الكعبة في الأرض وقد بنى قبله بيت ولكن الله سماه بيتاً، وجعله مباركاً وهدى للعالمين قبلة لهم*

ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الله
الأمن، والرزق لأهل مكة شرفها الله تعالى
والكتب التي وجد فيها تعظيم الحرم

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "لأ ا".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "أفضل".
[3] كذا في ب. وفي أ ، جـ "ذلك" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فيه" ساقطة.
[5] كذا في أ ، جـ وفي ب "ولله على الناس حج البيت وليس ذلك في بيت المقدس" زائدة.
[6] كذا في ب. وفي أ ، جـ "كنتم" محذوفة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "قال".
[8] الخطوط مضافة من عندنا والذي في ب "ببكة مباركاً. أي مسجداً".

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال: دعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين وترك الكفار لم يدع لهم بشيء فقال الله تعالى: ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار، وقال زيد بن أسلم: سأل إبراهيم عليه السلام ذلك لمن آمن به ثم مصير الكافر إلى النار، قال عثمان: وأخبرني محمد بن السايب الكلبي قال قال: إبراهيم ﷺ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر فاستجاب الله عز وجل له فجعله بلداً آمناً، وآمن فيه الخايف ورزق أهله من الثمرات، تحمل إليهم من الأفق، قال عثمان: وقال [1] مقاتل بن حيان: إنما اختص إبراهيم في مسألته في الرزق [2] للذين آمنوا فقال تعالى: الذين كفروا سأرزقهم مع الذين آمنوا ولكني أمتعهم قليلاً [3] في الدنيا ثم اضطرهم إلى عذاب النار وبئس المصير، قال عثمان: وقال مجاهد: جعل الله هذا البلد آمناً لا يخاف فيه من دخله.

وحدثني جدي قال حدثني إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال: حدثني سعيد بن السايب بن يسار قال: سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم وغيره يذكرون أ م سمعوا أنه لما دعا إبراهيم لمكة أن يرزق أهله من الثمرات نقل الله عز وجل أرض الطايف من الشام فوضعها هنالك رزقاً للحرم.

حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ قال: لما وضع الله الحرم نقل إليه [4] الطايف من الشام، حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت عبد الرحمن بن نافع بن جبير بن مطعم يقول: سمعت الزهري يقول: إن الله عز وجل نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطايف لدعوة إبراهيم خليل الله قوله وارزق أهله من [5] الثمرات.

---

[1] كذا في ب ، جـ. وفي أ "قال".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بالرزق".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "قليلاً" ساقطة.

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "له".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "من" ساقطة.

حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم يطالع إسماعيل عليهما السلام فوجده غايباً ووجد امرأته الآخرة، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، فوقف فسلم، فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب فقال: ما طعامكم وشرابكم؟ قالت: اللحم والماء، قال: هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم في اللحم والماء، قال ابن عباس رضوان الله عليه: يقول رسول الله ﷺ: لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه، فكانت تكون أرضاً ذات زرع.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير مثله وزاد فيه قال سعيد ابن جبير ولا يخلى أحد على [1] اللحم والماء في غير مكة إلا وجع بطنه وأن [2] أخلى عليهما بمكة لم يجد كذلك أذى، قال سعيد بن سالم: فلا أدري عن ابن عباس يحدث بذلك سعيد بن جبير أم لا يعني قوله [3] ولا يخلى أحد على [4] اللحم والماء بغير مكة إلا وجع بطنه.

حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن ابن عباس رضوان الله عليهما قال: وجد في المقام كتاب [هذا بيت الله الحرام بمكة، توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل، مبارك لأهله في اللحم والماء واللبن، لا يحله أول من أهله] ووجد في حجر في الحجر كتاب من خلفة الحجر [أنا الله ذو بكة الحرام، وضعتها يوم صنعت [5] الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى أخشباها مبارك لأهلها في اللحم والماء].

وحدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا رشيد ابن أبي كريب عن أبيه عن ابن عباس رضوان الله عليه قال: لما هدموا الكعبة البيت وبلغوا أساس إبراهيم وجدوا في حجر من الأساس كتاباً فدعوا له رجلاً من أهل اليمن وآخر من الرهبان فإذا فيه [أنا الله ذو بكة [6] حرمتها يوم خلقت السموات والأرض والشمس والقمر ويوم صنعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حنفاء.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عن".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فإن".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فيله".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عن".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وضعت" وفي هامشها "صغتها يوم صغت".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بكة الحرام".

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: وأخبرني ابن جريج قال: أخبرنا مجاهد قال: إن في حجر في الحجر [أن الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، مبارك لأهلها في اللحم والماء، يحلها أهلها، ولا يحلها أول من أهلها] وقال: لا تزول حتى تزول الأخشبان، قال أبو محمد [1] الخزاعي: الأخشبان يعني الجبلين قال: [2] وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد قال: وجد في بعض الزبور [أنا الله ذو بكة جعلتها بين هذين الجبلين وصغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء وجعلت رزق أهلها من ثلاثة سبل فليس يؤتي أهل مكة [3] إلا من ثلاث طرق [4] من أعلى الوادي، وأسفله، وكدا، وباركت لأهلها في اللحم والماء.

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد أنه حدثه أ م وجدوا في بئر الكعبة في نقضها كتابين من صفر مثل بيض النعام مكتوب في إحداهما [هذا بيت الله الحرام رزق الله [5] أهله العبادة لا يحله أول من أهله] والآخر براءة لبني فلان حي من العرب من حجه لله حجوها.

قال: [6] حدثني جدي قال قال: عثمان أخبرني ابن إسحاق أن قريشاً وجدت في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود قال: [7] ماذا هو [أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى تزول [8] أخشباها مبارك لأهلها في الماء واللبن] حدثني جدي قال: قال عثمان: أخبرني محمد بن إسحاق قال: زعم ليث بن أبي سليم أ م وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين حجة وذلك عام الفيل إن كان ما ذكر لي حقاً. من يزرع

---

[1] كذا في ب. وفي أ ، جـ "أبو محمد" ساقطة.
[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "أهلها".
[4] كذا في ب. وفي أ ، جـ "ثلاثة طرق".
[5] كذا في أ ، جـ وفي ب "الله" محذوفة.
[6] كذا في ب. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[7] كذا في ب. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جـ وفي ب "لا يزول حتى يزول".

خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون[1] السيآت، وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب.

ذكر ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام
الكعبة بعده، وأمر جرهم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لقريش: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم طسم فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، ثم وليته بعدهم جرهم فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمته فأهلكتم الله فلا[2] تهاونوا به وعظموا حرمته. حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق قال: ولد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلاً وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت له اثني عشر رجلاً[3] ثابت بن إسماعيل، وقيدار ابن إسماعيل، وواصل بن إسماعيل، ومياس[4] بن إسماعيل، وآزر[5] وطيما[6] بن إسماعيل ويطور[7] بن إسماعيل، ونبش[8] بن إسماعيل، وقيدما[9] بن إسماعيل[10] وكان عمر إسماعيل فيما يذكرون ثلاثين[11] ومابة سنة فمن نابت بن إسماعيل، وقيدار بن إسماعيل نشر الله العرب وكان[12] أكبرهم قيدار ونابت ابنا إسماعيل ومنهما نشر الله العرب، وكان من حديث جرهم وبني إسماعيل أن إسماعيل لما توفي دفن مع أمه في الحجر. وزعموا أن فيه دفنت حين ماتت فولى البيت نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه، ثم توفي

---

[1] كذا في أ ، جـ وفي ب "يعملون".

[2] كذا في أ ، جـ وفي ب "ولا".

[3] كذا في جميع الأصول وفي الأعلام نقلاً عن الأزرقي "ولد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته السيدة رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي اثني عشر رجلاً..".

[4] كذا في أ ، جـ وفي ب "قياس". وعلى هامشها "مناس". وفي الطبري "ماسن" وفي سيرة ابن هشام "ماش".

[5] كذا في ب. وفي أ ، جـ "آزر" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ والطبري. وفي ب "طيماس" وفي الروض الأنف نقلاً عن الدارقطني "ظميا".

[7] كذا في أ ، جـ وفي ب "قطور" وفي الطبري "وطور" وفي ابن هشام "نطورا".

[8] كذا في أ ، جـ وفي ب "فيس" وفي ابن هشام "نبش" وفي الطبري "نفيس".

[9] كذا في أ ، جـ وفي ب والطبري "قيدمان" وفي ابن هشام "قيذما".

[10] إلى هنا ينتهي ذكر ولد إسماعيل ولا يوجد في جميع الأصول تتمة الاثني عشر وهم حداد ودومة والهيمع.

[11] كذا في أ ، جـ وفي ب ثلاثون.

[12] كذا في أ ، جـ وفي ب "فكان".

نابت بن إسماعيل فولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمي وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه وضم بني نابت بن إسماعيل وبني إسماعيل إليه فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاض بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة وعلى جرهم مضاض بن عمرو ملكاً عليهم، وعلى قطورا رجل منهم يقال له السميدع ملكاً عليهم وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سيارة، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلداً طيباً وإذا ماء وشجر فأعجبهما فـ لا به [1] فـ ل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم أعلا مكة وقعيقعان، فحاز ذلك، ونزل السميدع أجيادين وأسف مكة فما حاز ذلك، وكان مضاض بن عمرو يعشر من دخل مكة من أعلاها، وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها ومن كدا وكل في قومه على حياله [2] لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه، ثم إن جرهماً وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك ا واقتتلوا ا حتى نشبت الحرب أو شبت الحرب بينهم على الملك وولاة الأمر بمكة مع مضاض بن عمرو بنو نابت بن إسماعيل، وبنو إسماعيل واليه ولاية البيت دون السميدع فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته [3] سايراً إلى السميدع ومع [4] كتيبته عد ا من الرماح، والدرق، والسيوف والجعاب تقعقع بذلك [5] معه ويقال ما سميت قعيقعان إلا بذلك وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ويقال ما سمى أجياد، أجياداً إلا لخروج [6] الخيل الجياد منه مع السميدع حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفضحت قطورا ويقال ما سمي فاضح فاضحاً [7] إلا بذلك، ثم إن القوم تداعوا للصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز [8] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا [9] ذا الشعب وأسلموا الأمر إلى

---

[1] كذا في ب وسيرة ابن هشام وفي أ ، جـ "ونزلا".
[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "جباله".
[3] كذا في الروض الأنف. وفي جميع الأصول "كتيبة".
[4] كذا في أ ، جـ ، والروض الأنف. وفي ب "ومعه".
[5] كذا في ب، والروض الأنف. وفي أ ، جـ "ذلك".
[6] كذا في أ ، جـ والروض الأنف. وفي ب "بخروج".
[7] كذا في ب والروض الأنف. وفي أ ، جـ "فاضحاً" ساقطة. [وفاضح: هو موضع قرب مكة عند أبي قبيس وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك] ياقوت.
[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب "بكير".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال أبو محمد بن سعيد بن حبيب فاصطلحوا بذلك" زيادة.

مضاض بن عمرو الجرهمي [1] فلما جمع [2] إليه [3] أمر أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ للناس كلهم [4] فأكلوا فيقال: ما سميت [5] المطابخ، مطابخ إلا بذلك، قال: فكان الذي كان بين مضاض بن عمرو، والسميدع أول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض بن عمرو الجرهمي: هي تلك الحرب يذكر السميدع، وقتله، وبغيه والتماسه ما ليس له:

ونحـن قتلنا سيد الحـي عنـوة | فأصـبح فـيها وهو حيران موجع
ومـا كان يبغي أن يكون سواءنا [7] | ـا ملكـاً [6] حتى أتانا السميدع
فـذاق وبالاً حين حاول ملكنـا | وعـالج مـنا غـصة تتجـرع
فـنحن عمرنا البيت كنا ولاتـه | نحامـي [8] عـنه من أتانا وندفـع
ومـا كان يبغي أن يلي ذاك غيرنا | ولم يكـن حـي [9] قبلـنا ثم يمنع
وكـنا ملوكاً في الدهور التي مضت | ورثـنا ملـوكاً لا ترام فتوضع [10]

قال ابن إسحاق: وقد زعم بعض أهل العلم إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر ا وأطعم ا وكانت م له، قال: [11] ثم نشر الله تعالى بني إسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم إذ ذاك الحكام بمكة وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن إسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا ا انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش [12] والتفسح في الأرض فلا يأتون قوماً، ولا ي لون بلداً إلا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم، وغلبوهم عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكناً بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك بمكة

---

[1] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الجرهمي" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "رجع".
[3] كذا في الروض الأنف. وفي جميع الأصول "إليه" ساقطة.
[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "كلهم" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سمى".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "خلافنا".
[7] كذا في جميع الأصول وفي الأعلام "ملك".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "ندافع".
[9] كذا في ب والأعلام. وفي أ ، جـ "حين".
[10] كذا في ب والأعلام. وفي أ ، جـ "وتوضع".
[11] كذا في أ ، جـ . وفي ب "قال" ساقطة.
[12] كذا في أ ، جـ . وفي ب "المعائش".

ولاة البيت لا ينازعهم إياه بنو [1] إسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم وإعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال.

حدثني بعض أهل العلم قال: [2] كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة البيت [3] الحرام واستحلوا فيه [4] أموراً عظاماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام رجل منهم يقال له عموق فقال: يا قوم ابقوا [5] على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر الأمم قبلكم قوم هود، وصالح، وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا فلا تستخفوا بحرم الله وموضع بيته وإياكم والظلم والإلحاد فيه فإنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله [6] دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدل أرضها غيرهم [7] حتى لا يبقى لهم باقية فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم، قالوا ثم إن جرهماً وقطورا خرجوا سيارة من اليمن وأجدبت [8] بلادهم عليهم فساروا بذراريهم ونعمهم [9] وأموالهم وقالوا: نطلب مكاناً فيه مرعى تسمن فيه ماشيتنا وإن أعجبنا أقمنا فيه فإن كل بلاد ينـ لها [10] أحد ومعه ذريته وماله فهي وطنه وإلا رجعنا إلى بلدنا [11] فلما قدموا مكة وجدوا فيها ماء طيباً، وعضاهاً [12] ملتفة من سلم، وسمر ونباتاً يسمن مواشيهم وسعة من البلاد ودفأ من البرد في الشتاء فقالوا: [13] إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأقاموا مع العماليق، وكان لا يخرج من اليمن قوم [14] إلا ولهم ملك يقيم أمرهم وكان ذلك سنة فيهم ولو كانوا نفراً يسيراً فكان مضاض بن عمرو ملك جرهم والمطاع فيهم وكان [15] السميدع ملك قطورا فـ ل مضاض بن عمرو أعلا مكة وكان يعشر

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بني".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "قالوا".
[3] كذا في ب. وفي أ ، جـ. "البيت" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "منه".
[5] كذا في أ ، جـ. وهامش ب. وفي ب "اتقوا".
[6] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الله" محذوفة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "غيرها".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فأجدبت".
[9] كذا في جـ. وفي أ "والفتهم" وفي ب "وأنفسهم".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب "نزلها".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بلادنا".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب "معيناً وعضاة".
[13] كذا في أ ، جـ. وفي ب "قالوا".
[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب "لا يخرج قوم من اليمن".
[15] كذا في أ ، جـ. وفي ب "كان" ساقطة.

من دخلها من أعلاها وكان حوزهم وجه الكعبة والركن [1] الأسود والمقام وموضع زمزم مصعداً يميناً وشمالاً وقعيقعان إلى أعلا الوادي، ونزل السميدع أسفل مكة وأجيادين [2] وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها وكان حوزهم المسفلة ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي وأجيادين والثنية إلى الرمضة فبنينا فيها البيوت واتسعا في المنازل وكثروا على العماليق فنازعتهم العماليق فمنعتهم جرهم وأخرجوهم من الحرم كله فكانوا في أطرافه لا يدخلونه فقال لهم صاحبهم عموق: ألم أقل لكم لا تستخفوا بحرمة الحرم فغلبتموني، فجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما وكثروا وربلوا وأعجبتهم البلاد وكانوا [3] قوماً عرباً وكان اللسان عربياً، فكان إبراهيم خليل الله عليه السلام يزور إسماعيل عليه السلام فلما سمع لسانهم [4] وإعرابهم سمع لهم كلاماً حسناً ورأى قوماً عرباً وكان إسماعيل قد أخذ بلسانهم أمر إسماعيل أن ينكح فيهم فخطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعلة فزوجه إياها فولدت له عشرة ذكور وهي أم البيت وهي زوجته التي غسلت رأس إبراهيم حين وضع رجله على المقام، قالوا: وتوفي إسماعيل ودفن في الحجر وكانت أمه قد دفنت في الحجر أيضاً وترك ولداً من رعلة ابنة مضاض بن عمرو الجرهمي فقام مضاض بأمر ولد إسماعيل وكفلهم لأنهم بنو ابنته فلم يزل أمر جرهم يعظم بمكة ويستفحل حتى ولوا البيت فكانوا [5] ولاته وحجابه وولاة الأحكام بمكة فجاء سيل فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام وكان طوله في السماء تسعة [6] أذرع. وقال بعض أهل العلم كان الذي بنى البيت لجرهم أبو الجدرة فسمى عمرو الجادر [7] وسموا بنو الجدرة، قال: ثم أن جرهماً استخفوا [8] بأمر البيت والحرم، وارتكبوا أموراً عظاماً، وأحدثوا فيها أحداثاً لم تكن. فقام مضاض بن عمرو بن الحارث فيهم فقال: يا قوم احذروا البغي [9] فإنه لا بقاء لأهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم

---

[1] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الواو" ساقطة.
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "من أجيادين".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فكانوا".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بلسانهم".
[5] كذا في ب. وفي أ ، جـ "وكانوا".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "تسع".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عمرو بن الجادر".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "استخفت".
[9] كذا في ب ، جـ. وفي أ "النغي".

فأخرجتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه [1] معظماً لحرمته أو آخر جاء [2] بايعاً لسلعته أو مرتغباً في جواركم فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير يأمن فيه، قال قائل منهم: يقال له مجدع من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالاً وسلاحاً؟ فقال مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون. فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، وكان للبيت خزانة بئر في بطنه [3] يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك [4] وفر الأربعة الآخرون فعند ذلك مسحت [5] الأركان الأربعة، وقد بلغنا في الحديث [6] أن إبراهيم خليل الله مسح [7] الأركان الأربعة كلها أيضاً، وبلغنا في الحديث أن آدم مسح قبل ذلك الأركان الأربعة [8] فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانة الكعبة ما كان بعث الله حية سوداء الظهر، بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي فحرست البيت خمسماية سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله تعالى. ولا يقدر أحد أن يروم سرقة ما كان في الكعبة، فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم [9] الحية هدمه فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ثم دعوا الله تعالى فقالوا: [10] اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك فجاء طير [11] أسود الظهر، أبيض البطن أصفر الرجلين فأخذها فاحتملها فجرها حتى أدخلها أجياداً. وقال بعض أهل العلم: أن جرهماً [12] لما طغت في الحرم دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما أساف ونايلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "حله أو جاءه".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "أو جاء آخر".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بطنها".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وهلك".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "مسخت".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "في الحديث" ساقطة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "مسخ".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وبلغنا... الأربعة" ساقطة.
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب "منعتها".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وقالوا".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب "طائر".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب "جرهم".

حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان. وقال بعض أهل العلم: أن عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتهما وقال للناس: [1] إنما نصبا هاهنا [2] أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما وإنما ألقاه إبليس عليه وكان عمرو بن لحي فيهم شريفاً سيداً مطاعاً ما قال لهم فهو دين متبع، قال: ثم حولهما قصي بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما وجاه الكعبة عند موضع زمزم وقد اختلف علينا في نسبهما فقال :قائل أساف بن بغا ونايلة بنت ذئب فالذي ثبت عندنا من ذلك عمن نثق [3] به منهم عبد الرحمن بن أبي الزناد كما يقول: هو أساف بن سهيل ونايلة بنت عمرو بن ذيب. وقال بعض أهل العلم: أنه لم يفجر بها في البيت وإنما قبلها، قالوا: فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا، وكانت مكة لا يقر فيها ظالم، ولا باغ، ولا فاجر إلا نفي منها وكان نزلها بعهد العماليق وجرهم جبابرة فكل من أراد البيت بسوء أهلكه الله فكانت تسمى بذلك الباسة. ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة. وحدثني جدي قال: ويروى عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول: [4] سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجبابرة أن يسطوا عليه. وروي عن عطاء بن يسار ومحمد [5] بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان: إنما سمي البيت العتيق لقدمه.

حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي قالا: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن [6] خيثم قال: كان بمكة حي يقال لهم: العماليق فأحدثوا فيها إحداثاً فجعل الله تعالى يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيأ فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤس آبائهم، -وكانوا من حمير- ثم بعث الله عز وجل عليهم الطوفان قال أبو خالد الزنجي: فقلت لابن خيثم: وما الطوفان؟ قال: الموت. حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا عن ابن عباس رضوان

---

[1] كذا في أ، جـ. وفي ب "الناس".
[2] كذا في جميع الأصول والعبارة ناقصة والأصح [إنما نصبا هاهنا ليعبدا وأن...].
[3] كذا في أ، جـ. وفي ب "يثق".
[4] كذا في أ، جـ. وهامش ب. وفي ب "قال إنما".
[5] ذكر في جميع الأصول "محد" بحذف الميم الثانية والأصح ما ذكرناه.
[6] كذا في أ، جـ. وفي ب "ابن" ساقطة.

الله عليه أنه كان بمكة حي يقال لهم: العماليق فكانوا في عزة، [1] وكثرة، وثروة وكانت لهم أموال كثيرة من خيل، وإبل، وماشية وكانت [2] ترعى بمكة وما حولها من مر، ونعمان وما حول ذلك، وكانت الخرف عليهم مظلة، والأربعة مغدقة والأودية تجال، والعضاه [3] ملتفة والأرض مبتلة وكانوا في عيش رخى فلم يزل م البغي والإسراف على أنفسهم والإلحاد بالظلم وإظهار المعاصي والاضطهاد لمن قار م ولم يقبلوا ما أوتوا بشكر الله [4] حتى سلبهم الله تعالى ذلك فنقصهم بحبس المطر عنهم، وتسليط الجدب عليهم فكانوا [5] يكرون بمكة الظل ويبيعون الماء فأخرجهم الله تعالى من مكة بالذر سلطة عليهم حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ثم ساقهم الله بالجدب يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجدب حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط رؤس آبائهم وكانوا قوماً عرباً من حمير فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا فأبدل الله تعالى الحرم بعدهم بجرهم [6] فكانوا سكانه حتى بغوا فيه واستخفوا بحقه فأهلكهم الله عز وجل جميعاً*

ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة
بعد جرهم، وأمر مكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: لما طالت ولاية جرهم استحلوا من الحرم أموراً عظاماً ونالوا ما لم يكونوا ينالون واستخفوا بحرمة الحرم وأكلوا مال الكعبة الذي يهدا إليها سراً وعلانية وكلما عدا سفيه منهم على منكر وجد من أشرافهم من يمنعه ويدفع عنه وظلموا من دخلها من غير أهلها حتى دخل رجل منهم بامرأته [7] الكعبة فيقال فجر ا أو قبلها فمسخا حجرين فرق أمرهم فيها وضعفوا وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا وكانوا قبل ذلك من أعز حي في العرب وأكثرهم رجالاً، وأموالاً، وسلاحاً وأعز عزة فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له: مضاض بن

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عز".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فكانت".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "العضاة".
[4] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الله" محذوفة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وكانوا".
[6] كذا في ب والأعلام. وفي أ ، جـ "جرهم".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بأمرة منهم".

عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو [1] قام فيهم خطيباً فوعظهم وقال: يا قوم ابقوا [2] على أنفسكم وراقبوا الله في حرمه وأمنه فقد رأيتم وسمعتم من هلك من صدر هذه الأمم قبلكم قوم هود وقوم [3] صالح وشعيب فلا تفعلوا وتواصلوا وتواصوا بالمعروف وانتهوا عن المنكر ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته الحرام، ولا يغرنكم [4] ما أنتم فيه من الأمن والقوة فيه، وإياكم والإلحاد فيه بالظلم فإنه بوار وأيم الله لقد علمتم أنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله عز وجل دابرهم، واستأصل شأفتهم، وبدل أرضها [5] غيرهم، فاحذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله قد [6] رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من طسم وجديس والعماليق ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد قوة، وأكثر رجالاً [7] وأموالاً، وأولاداً فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منها بالأنواع الشتى فمنهم من أخرج بالذر، ومنهم من أخرج بالجدب، ومنهم من أخرج بالسيف، وقد سكنتم مساكنهم، وورثتم الأرض من بعدهم، فوقروا حرم الله وعظموا بيته الحرام وتنـزهوا عنه وعما فيه ولا تظلموا من دخله [8] وجاء معظماً لحرماته وآخر جاء بايعاً أسلعته أو مرتقباً في جواركم، فإنكم إن فعلتم ذلك تخوفت أن تخرجوا من حرم الله خروج ذل، وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير والوحوش تأمن فيه، فقال له قائل منهم: يرد عليه يقال له: مجذع [9] من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم رجالاً وسلاحاً فقال له مضاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم وما تسرق من مال الكعبة سراً وعلانية عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية [10] فدفنها في موضع بئر زمزم وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جرهم في الحرم ما أحدثت حتى غبى مكان البير

---

[1] كذا في أ ، جـ ، د. وفي ب "ابن مضاض بن مضاض".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "القوا".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قوم" ساقطة.
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "يغرنك".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "أرضا".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقد".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "رجالاً" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "دحله".
[9] كذا في أ. وفي ب ، جـ ، د "مجدع" وفي هامش ب "منجدع".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قليعة".

ودرس فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة فحفر في موضع بئر [1] زمزم وأعمق ثم دفن فيه الأسياف والغزالين فبينا هم [2] على ذلك إذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر [3] أنه ألقت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقياه بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر بن حارثة ابن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد [4] بن كهلان ابن سبا بن يشجب [5] بن يعرب بن قحطان وكانت قد رأت في ؟؟؟؟؟ أن سد مأرب سيخرب وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه من بلد إلى بلد لا يطأون بلداً إلا غلبوا عليه وقهروا أهله حتى يخرجوا منه ولذلك حديث طويل اختصرناه، فلما قاربوا مكة ساروا ومعهم طريفة الكاهنة فقالت لهم: سيروا وأسيروا فلن تجتمعوا [6] أنتم ومن خلفتم أبداً فهذا لكم أصل وأنتم له فرع ثم قالت نعم: مه مه وحق ما أقول ما علمني ما أقول إلا الحكيم المحكم رب جميع الأنس من عرب وعجم، فقالوا: [7] لها ما شأنك يا طريفة؟ قالت: خذوا البعير [8] فخضبوه بالدم تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم، قال: فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم وقد [9] قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر يا قوم إنا قد خرجنا من بلادنا فلم ننـزل بلداً إلا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا إلى الشام وإلى الشرق فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيراً؛ فأبت جرهم ذلك إباء شديداً واستكبروا في أنفسهم وقالوا: لا والله ما نحب أن تنـزلوا معنا فتضيقون علينا مراتعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم، فأرسل إليهم ثعلبة أنه لا بد لي من المقام بهذا البلد حولاً حتى يرجع إلي رسلي التي أرسلت فإن تركتموني طوعاً نزلت وحمدتكم

---

[1] كذا في ب. وفي بقية الأصول "بئر" ساقطة.

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فبينماهم".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما كان ذكر".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ربد".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يشحب" وفي د "يسجب".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "تجمعوا".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "نالوا".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي د "البعير الشدفم" وفي ب "الشدفم" فقط.

[9] كذا في جميع الأصول وفي د "الواو" ساقطة.

وماسيتكم في الرعي والماء، وأن أبيتم أقمت [1] على كرهكم ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً ولن تشربوا إلا رنقاً، -سئل أبو الوليد عن الرنق فقال الكدر من الماء- وأنشد لزهير [2]

كـأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت   مـن طـيب الراح لما بعد أن غبقا
سـح السقات على ناجودها شبما   مـن مـاء ليـنة لا طلقا ولا رنقا

وإن [3] قاتلتموني قاتلتكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء، وقتلت الرجال ولم أترك أحداً منكم ي ل الحرم أبداً، فأبت جرهم أن تتركه طوعاً وتعبت لقتله ثلاثة أيام وأفرغ عليهم الصبر ومنعوا النصر ثم ا زمت جرهم فلم ينفلت [4] منهم إلا الشريد وكان مضاض بن عمرو بن الحارث قد اعتزل جرهماً ولم يعن جرهماً في ذلك وقال: قد كنت أحذركم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وحلى [5] وما حول ذلك فبقايا جرهم ا إلى اليوم وفنيت جرهم أفناهم السيف في تلك الحرب وأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه وعساكره حولاً فأصابتهم الحمى وكانوا في بلد لا يدرون فيه ما الحمى؟ فدعوا طريفة فأخبروها الخبر [6] فشكوا إليها الذي أصا م فقالت لهم: قد أصابني [7] بؤس الذي تشكون وهو مفرق ما بيننا قالوا: فماذا تأمرين؟ فقالت: فيكم ومنكم الأمير وعلى التسيير [8] قالوا: فما تقولين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد، وجمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بقصر عمان [9] المشيد. فكان أزد عمان ثم قالت: من كان منكم ذا جلد وقصر، وصبر على أزمات [10] الدهر فعليه بالأراك [11] من بطن مر فكانت خزاعة. ثم قالت: من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل،

---

[1] كذا في أ ، جـ ، د. وفي ب "أقيم".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لزهير" ساقطة.

[3] كذا في أ ، جـ ، د. وفي ب "فان".

[4] كذا في جميع الأصول وفي ب "ينقلب".

[5] قنونا من أودية السراة في عسير وهذا الوادي يغيض إلى القنفذة على ساحل البحر الأحمر وحلى فرضة على ساحل البحر الأحمر في امة عسير.

[6] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "فأخبروها" ساقطة.

[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قد أصابوا".

[8] كذا في أ ، د وفي ب ، جـ "التيسير".

[9] عمان مقاطعة كبيرة على الساحل الشرقي من جزيرة العرب.

[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أزمان".

[11] وادي الأراك متصل بنية: وقال نصر: أراك فرع من دون ثافل قرب مكة، "تاج العروس" قلنا والمعروف اليوم أنه واقع في الجنوب من الرصيفة، وخلف جبال بحرة.

فليلحق بيثرب ذات النخل. فكانت الأوس والخزرج. ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والملك والتامير، وتلبس الديباج والحرير، فليلحق ببصرى [1] وعوير [2] -وهما من أرض الشام- فكان الذي سكنوهما آل جفنة من غسان ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق، وكنوز الأرزاق. [3] والدم المهراق، فليلحق بأرض العراق. فكان الذي سكنوها آل جذيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة من غسان، وآل محرق حتى جاءهم روادهم فافترقوا من مكة فرقتين فرقة توجهت إلى عمان وهم أزد عمان وسار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام فـ لت الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهم الأنصار بالمدينة ومضت غسان فـ لوا الشام ولهم حديث طويل اختصرناه، وانخزعت خزاعة بمكة فأقام ا ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي فولى أمر مكة، وحجابة الكعبة وقال: [4] حسان بن ثابت الأنصاري يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة، وغسان إلى الشام [5]

فلما هبطنـا بطـن مر [6] تخزعت   خزاعة منـا في حلـول كراكر
حموا [8] كل واد من امة واحتموا [9]   بصم [7] القنـا والمرهفات البواتر
فكان لها المرباع في كـل غـارة   تشن بنجـد والفجـاج العوابر
خزاعتنا أهـل اجتهـاد وهجرة   وأنـصارنـا جند النبي المهاجـر
وسرنا فلمـا أن هبطنـا بيثرب   بلا وهـن منا ولا بتشاجـر [10]
وجدنا ا رزقاً عدامـل بقيت [11]   وآثـار عـاد بالحـلال الظواهـر
فحلت ـا الأنصار ثم تبـوأت   بيثر ا داراً علـى خـير طايـر

---

[1] بصرى وتعرف اليوم بـ (بصرى اسكى شام) من أعمال جبل حوران بالشام.

[2] كذا في ب ، د ، ويافوت. وفي أ ، جـ "عو بر" وفي التيجان "غو برا". وهي ماء لكلب بأرض السماوة (يافوت) وأرض السماوة تسمى اليوم ببادية الشام.

[3] كذا في أ ، جـ. وفي د "الأوراق" وفي ب "للأوراق".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب (وقال لهم).

[5] كذا في جميع الأصول. ونسب صاحب التيجان القصيدة إلى عمرو بن أنيف النسائي، وفي يافوت أ ا لعون بن أيوب الأنصاري الخزرجي.

[6] هو مر الظهران على مرحلة من مكة المكرمة ويسمى اليوم وادي فاطمة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان ويافوت "حمت".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان ويافوت "حمت".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "ببض".

[10] في يافوت رواية البيت هكذا:

وسرنا إلى أن قـد نزلنـا بيثـرب   بـــلا وهـــن وغـــير تـــشاجر

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب "غدامن بقيت من" وفي د "عوامل بقيت من".

بنو الخزرج الأخيار والأوس إ م … حمـوها بفتيان الصباح البواكـر
نفوا من طغا في الدهر عنها وذببوا [1] … يهوداً بأطراف الرماح الخواطـر

وسارت لنا سيارة ذات قـوة [2] … بكوم المطايا والخيـول الجماهـر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنـوا [3] … ملوكاً بأرض الشام فوق المنابـر
يصيبون فصل القول في كل خطبة … إذا ولـوا إيمـا م بالمحاضـر
أولاك بـنو ماء السماء توارثـوا … دمشقاً يملك كابراً بعـد كابـر

قال: فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم [4] فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنه أرسل إلى خزاعة يستأذ ا في الدخول عليهم وال ول معهم بمكة في جوارهم ومت إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن تقررهم [5] ونفتهم عن الحرم كله ولم يتركوهم ي لون معهم فقال عمرو بن لحي: وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر لقومه من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر. ف عت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة فأبصر الإبل تنحر وتوكل لا سبيل له إليها فخاف [6] إن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول:

كان لم يكن بين الحجون [7] إلى الصفا [8] … أنيس ولم يسمـر بمكـة سامـر
ولم يتـربع واسـطاً [3] فجـنوبه [4] … إلى المنحنا [1] من ذي الأراكة [2] حاضر

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ور ببوا" وفي د "وذبنوا".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي يافوت "ذات منظر".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي يافوت "يرومون أهل الشام حتى تمكنوا".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "حوله"
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يقربوهم".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب [يخاف] وفي د "بحاف".
[7] الصفا: مكان عال في أصل جبل أبي قبيس جنوبي المسجد الحرام وبينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق.
[8] الحجون هو الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد (راجع قول الأزرقي والخزاعي في هذا الكتاب وكذلك الفاكهي والفاسي أيضا).

حاضر

بلى نحـن كنـا أهلها فأزالنـا [6] صروف الليالي والجدود [5] العوائر

وبدلـنا ربي ـا دار غـربة ـا الذيب يعوي والعدو المحاصر [7]

فـإن تمـلء الدنيـا علينا بكلها وتـصبح [8] حال بعدنا وتشاجـر

فكنا ولاة البيت مـن بعد نابـت نطوف ذا البيت والخير ظاهـر [9]

ملكـنا فـعززنا فـأعظم بملكـنا فلـيس لحـي غيرنـا ثم فاخر [10]

فانكح جدي خير شخص علمته [12] فأبناؤه منـا ونحن الأصاهـر [11]

فإن تنثـني الدنيـا علينا بحالهـا فإن لها حـالاً وفيهـا التشاجر [13]

فأخـرجنا مـنها المليـك بقدرة كذلك بين [14] الناس تجري المقادر

أقـول إذا نـام الخلـي ولم أنم أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر [15]

وبدلت منهـم أوجهاً لا أحبهـا وحمـير قـد بدلتها واليحابـر [16]

وصـرنا أحاديـثاً وكـنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابـر [17]

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ياقوت والروض "إلى السر". والمنحنى: مكان مرتفع واقع في منتهى شارع البياضية على يمين الصاعد إلى منى، وأما السر فقد ذكره ياقوت باسم السرر فقال هو واد بين مكة ومنى.. عن يمين الجبل.

[2] وادي الأراك قيل هو موضع قرب نمرة وقيل هو من مواقف عرفة بعضه من جهة الشام وبعضه من جهة اليمن، وأراك جبل لهذيل "تاج العروس" وذكر الأزرقي هذا الوادي في بحث [شق معلاة مكة اليماني].

[3] واسط جبل أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين إذا ذهبت إلى منى كان يقعد عنده المساكين قاله الحميدي. وقال الفاكهي اسم للجبلين اللذين دون العقبة، وقال بعض المكيين بل تلك الناحية من بركة ؟؟؟؟؟ إلى العقبة تسمى واسط المقيم "تاج العروس".

[4] كذا في أ ، د وياقوت والتيجان. وفي ب "فحنونه" وفي جـ "بجنوبه".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "والحدود".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ياقوت "فأبادنا".

[7] كذا في جميع الأصول وفي رواية ياقوت كما يأتي وأبدلنا ربي ـا دار غربة ـا الجوع باد والعدو المحاصر.

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ويصلح" وفي د "ويصبح".

[9] كذا في الروض الأنف والتيجان والأعلام. وفي أ ، ب ، جـ ، د ، "فمشى ذا البيت" وفي (تطوف فما تخطى لدينا المكاثر).

[10] هذا البيت ساقط من جميع الأصول، والزيادة في الروض الأنف والتيجان مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

[11] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول (فأبناؤنا منه ونحن الأصاهر).

[12] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام "وكنا لإسماعيل صهراً وجيرة" وفي ياقوت "ألم تنكحوا من خير شخص علمته".

[13] هذا البيت ساقط من جميع الأصول. والزيادة في الروض الأنف والتيجان والأعلام.

[14] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "يال الناس" وفي التيجان "بالإنسان".

[15] كذا في جميع الأصول وفي الروض الأنف. وفي التيجان "مدى الليل لا يبقى سهيل وعامر وعامر جبل من جبال مكة "الروض الأنف ومعجم البلدان".

[16] كذا في أ ، جـ. وفي ب و "والتحانر" وعلى هامشها "والمحاتر" وفي د "واليحائر". وفي الروض الأنف ومعجم البلدان "قبائل منها ويحاير". أما حمير ويحابر بضم أوله فهما من قبائل اليمن ويقال أن يحابر هي مراد كذا قال الخشني في شرح السيرة "ص٣٨".

[17] كذا في أ والروض الأنف والتيجان والأعلام. وفي ب "عطتنا الواتر" وفي هامشها "الغوابر" وفي جـ "عضتنا" وفي د "عطتنا الغوابر".

فسحت دموع العين تبكي [2] لبلدة ... ا حرم أمـن وفيها المشاعـر [1]

بواد أنيس ليـس يـؤذي حمامـه ... ولا منفراً يوماً وفيها العصافـر [3]
وفيها وحوش لا تـرام [5] أنيسـة ... إذا خرجت منها فما أن تغـادر [4]

فيا ليت شعري هل تعمـر بعدنـا ... جياد [6] فمضى سيلـه فالظواهـر

فبطن منى وحش كأن لم يسر بـه ... مضاض ومن حبى عدي عمايـر [7]

وقال أيضاً

يا أيها الحي سـيروا إن قصركـم ... أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا [8]
إنا كما كنتموا [10] كنـا فغيرنـا ... دهر فسوف كما صرنا تصيرونا [9]
حثوا [11] المطي وأرخوا [12] من أزمتها ... قبل الممات وقضـوا ما تقضونـا
قد مال دهـر علينـا ثم أهلكنـا ... بالبغي فيه [13] وبر [14] الناس ناسونا
إن التفكر لا يجدي [17] بصاحبـه ... عند [15] البديهة [16] في علم له دونا
قـضوا أمـوركم بالحـزم إن لها ... أمـور رشـد رشـدتم ثم مسنونا

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "تجري".
[2] كذا في أ ، جـ والتيجان. وفي ب ، د ، الأعلام "وسحت".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي الأعلام والروض الأنف اختلاف يسير في رواية هذا البيت.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تغادر".
[5] كذا في الروض الأنف والأعلام. وفي جميع الأصول "تراب".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جيا".
[7] قد ورد ذكر هذه القصيدة في كتب الأدب والتاريخ باختلاف في الترتيب والألفاظ يطول شرحها فليرجع إليها من شاء.
[8] كذا في الروض الأنف وسيرة ابن هشام. وفي جميع الأصول. سقطت الألف من القافية.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي الروض الأنف كما يأتي: كنا أناساً كما كنتم فغيرنا ... دهر فأنتم كما كنا تكونونا.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "كنتم".
[11] كذا في الروض الأنف. وفي أ ، جـ "أرجو" وفي ب ، د "أزجوا".
[12] كذا في ب ، د والروض الأنف. وفي أ ، جـ "وأرجوا".
[13] كذا في جميع الأصول. وفي الروض الأنف "فينا".
[14] كذا في الروض الأنف. وفي أ ، جـ "وند" وفي ب ، د "وبد"
[15] كذا في ب والروض الأنف. وفي أ ، جـ "عبد" وفي د "عز".
[16] كذا في جميع الأصول والروض الأنف. وفي ب "النديمة".
[17] كذا في الروض الأنف. وفي جميع الأصول "لا يجري".

واستخبروا في صنيع الناس قبلكم كما استبان طريق عنـده الهونـا
كنا زماناً ملـوك الناس قبلكـم بمـسكن في حـرام [1] الله مسكونا

قال فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فارقوا من أمنها، وملكها فحزنوا على ذلك حزناً شديداً فبكوا على مكة [2] وجعلوا يقولون الأشعار في مكة، واحتازت خزاعة بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه فتزوج لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عمرو بن عامر فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمرواً [3] وهو عمرو بن لحي وبلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة وقد كان قد أعور عشرين فحلاً [4] وكان الرجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة فقأ عين فحل إبله فكان قد فقأ عين عشرين فحلاً، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الإبل ولحما ا على الثريد وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب وكان [5] قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف وهو الذي بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام، وسيب السايبة؛ ونصب الأصنام حول الكعبة، وجاء بل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام، وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً [6] لا يعصي، وكان بمكة رجل من جرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وكان شاعراً فقال: لعمرو ابن لحي حين غير الحنيفية [7]

يا عمرو لا تظلم بمكة إ ـا بلـد حـرام
سـايل بعاد أين هـم وكـذاك تخترم الأنام
وبني العماليق الذيـن لهم ا كان السـوام

[1] كذا في جميع الأصول والروض الأنف. وفي د "جوار".
[2] في ب سقطت الجملة الأخيرة من "قال فانطلق..... فبكوا على مكة".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي د "عمرو".
[4] كذا في جميع الأصول وربما أن قد الأولى زائدة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فكان".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي د "مطاع".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "دين الحنيفية".

فزعموا أن عمرو بن لحى أخرج ذلك الجرهمي من مكة فـ ل بأطم [1] من أعراض مدينة النبي ﷺ نحو الشام فقال الجرهمي: وقد تشوق [2] إلى مكة:

ألا لـيت شـعري هل أبيتن ليلة — وأهلي [3] معاً بالمازمـين [4] حلـول

وهـل لوين [6] العيس تنفخ في البرا — لهـا بمـنى والمـأزمين [5] ذمـيل

مـنازل كنا أهلهـا لم تحـل بنـا — زمـان ـا فـيما أراه تحـول [7]

مـضى أولونـا راضيين بشأ ـم — جمـيعاً وغالـتني بمكـة غـول

قال فكان عمرو بن لحى يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول [8] بن كعب بن عمرو فتزوج إليه قصي ابنته حبى ابنة حليل [9] وكانوا هم حجابه، وخزانه والقوام به، وولاة الحكم [10] بمكة وهو عامر لم يخرب فيه خراب ولم تبن [11] خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم ولم تسرق منه شيئاً علمناه ولا سمعنا به وترافدوا [12] على تعظيمه، والذب عنه وقال في ذلك عمرو بن الحارث بن عمرو الغبشاني: [13]

نحـن وليـناه فلـم نغـشه — وابـن مـضاض قـايم يهـشه

يأخـذ مـا يهـدى لـه يفـشه — نتـرك مـال الله مـا نمـشه [14]

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "باضم" وفي د "بارض".

[2] كذا في ب. وفي أ ، جـ "قد يتشوق" وفي د "وتشوق".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي أ "وأهل".

[4] المأزمان هو الموضع الذي يسميه أهل مكة اليوم المضيق بين المزدلفة وعرفات. وذكر صاحب مرآت الحرمين (ج١ ص٣٤٠) أن طوله "٤٣٧٢" متراً.

[5] كذا في جميع الأصول. وفي يافوت [بالمحرمين].

[6] كذا في جميع الأصول. وفي يافوت "أبصرن".

[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ ورد البيت هكذا: منازل كنا أهلها لم تحل بنا — ما زمان ا فيما أراه تحول

وورد نص البيت في يافوت هكذا: منازل كنا أهلها فأزالنا — زمان بنا بالصالحين خذول

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سلوك".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خليل".

[10] كذا في جميع الأصول وفي هامش ب "الأمر".

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د [خراب ولم تبن] ساقطة.

[12] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب [وتوافروا] زائدة.

[13] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب [العيساني الخزاعي].

[14] كذا في جميع الأصول. وفي ب [يمشه].

حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران قال: خرج أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي قبيل الإسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصا م عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فساروا جميعاً فقال لهم أبو سلمة: إني أرى ناقتي تنازعني شقاً أفلا أرسلها وأتبعها؟ قالوا: فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فإ م لعلى ذلك إذا أقبل إليهم رجل فقال: من القوم؟ فقالوا: من قريش قال: فرجع إلى شجرة فقام [1] أمام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع إلينا فقال: لينطلقن أحدكم معي إلى رجل يدعوه قال أبو سلمة: فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فإذا وكر معلق قال: فصوت به يا أبه يا أبه قال: فزعزع شيخ رأسه فأجابه، قال: هذا الرجل قال لي: من الرجل؟ قلت: من قريش قال: من أيها؟ قلت: من بني مخزوم بن يقظة قال: أيهم؟ قلت: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة قال: أيهات منك أنا ويقظة سن أتدري من يقول؟ [2]

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمـر بمكـة سامـر
بلى نحـن كنـا أهلهـا فأزالنـا صروف الدهر والجدود [3] العواثر

قلت لا قال: أنا قايلها أنا عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي أتدري لم سمي أجياد أجياداً؟ قلت لا قال: جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطورا أتدري لم سمي فعيقعان فعيقعان [4] قلت لا قال: لتقعقع السلاح في ظهورنا لما طلعنا عليهم منه*

باب ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام
وأمر مكة بعد خزاعة وما ذكر من ذلك

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي: قال حدثنا سعيد بن سالم: عن عثمان بن ساج عن ابن جريج وعن ابن إسحاق –يزيد أحدهما على صاحبه- قالا: أقامت [5] خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة وكان بعض التبابعة قد سار إليه وأراد هدمه

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي د "فتال". وفي ب "فقام" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "القائل".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي د "الحدود".
[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول [فعيقان] الثانية ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د [قامت].

وتخريبه فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه أشد قتال حتى رجع ثم آخر فكذلك وأما التبع الثالث الذي نحر له وكساه وجعل له غلقاً وأقام عنده أياماً ينحر كل يوم مايه بدنة لا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره [1] شيئاً منها يردها الناس في الفجاج والشعاب فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع عليها الطير فتأكل ثم تنتا ﻟ [2] السباع إذا أمست لا يرد عنها إنسان ولا طير ولا سبع ثم رجع إلى اليمن إنما كان في عهد قريش فلبثت خزاعة على ما هي عليه وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة فيهم ربيعة بن حرام [3] بن ضبة [4] بن عبد بن كبير [5] بن عذرة بن سعد ابن زيد وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وترك زهرة وقصياً ابني كلاب مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل، وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر وكان أشجع أهل زمانه:

لا أرى في الناس شخصاً واحداً فاعلموا ذاك كسعد بن سيل
فارس اضبط فيه عسرة فإذا ما عاين القرن نزل
فارس يستدرج الخيل كما يدرج الحر القطامى الحجل

وزهرة أكبرهما فتزوج ربيعة بن حرام أمهما وزهرة رجل بالغ، وقصي فطيم أو في سن الفطيم فاحتملها ربيعة إلى بلادهم من أرض عذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصياً لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قصي بن كلاب لأمه ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر حن، ومحمود، وجلهمة [6] بنو ربيعة فبينا قصي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء وقصي قد بلغ فقال له القضاعي: ألا تلحق بنسبك وقومك فإنك لست منا؟ فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي فسألها عما قال له فقالت: والله أنت يا بني خير منه وأكرم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقومك عند البيت الحرام وما حوله. فأجمع قصي

---

[1] كذا في أ ، جـ. وف ب ، د وردت هذه الجملة هكذا "كل يوم عنده ماء ولا عسكر".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تتناهبها".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حزام".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ضنة".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عبد كثير" وفي د "عبد كبير".
[6] كذا في ب ، د والروض الأنف وفي أ "حن ومحمودة وجلهمة" وفي جـ "حسن ومحمودة وجلهمة".

للخروج إلى قومه واللحاق م وكره الغربة في أرض قضاعة فقالت له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك. فأقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاعة حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام ا وكان قصي رجلاً جليداً حازماً بارعاً فخطب إلى حليل [1] بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حبى ابنة حليل فعرف حليل نسبه [2] ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقام قصي معه حتى ولدت حبى لقصي عبد الدار وهو أكبر ولده، وعبد مناف وعبد العزى، وعبداً بني قصي فكان حليل يفتح البيت فإذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح ففتحته فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه [3] وكان قصي يعمل في حيازته إليه وقطع ذكر خزاعة عنه، فلما حضرت حليلاً [4] الوفاة نظر إلى قصي، وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجعلها في ولد ابنته فدعا قضياً فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه المفتاح وكان يكون عند حبى، فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك [5] وأخذوا المفتاح من حبي فمشى قصي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه، ويعضدوه فأجابوه إلى نصره وأرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قضاعة يدعوه إلى نصره ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت [6] ويسأله الخروج إليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك فخرج رزاح بن ربيعة ومعه أخوته من أبيه حن ومحمود وجلهمة [7] بنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب مجتمعين لنصر قصي والقيام معه، فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج فوقفوا بعرفة وبجمع [8] ونزلوا منى وقصي مجمع على ما أجمع عليـه من قتالهم [9] بمن مـعه من

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خليل".
[2] كذا في الأعلام. وفي جميع الأصول "النسب".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ففتحه".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خليلا".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ذاك".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بينه من ولاية" وفي د "بينه وبينه من ولاية".
[7] وردت هذه الأسماء في هذا الموضع باختلاف وتحريف. وقد صححناها كما ذكر في هامش الصفحة ٥٧.
[8] عرفة أرض مستوية تبلغ ميلين طولاً في مثلها عرضاً وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبالها إلى قصور آل مالك. جمع: هي المزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس ا وحدها بين بطن محسر والمأزمين.
[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قبايلهم".

قريش، وبنى كنانة، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قضاعة فلما كان آخر أيام منى أرسلت قضاعة إلى خزاعة يسألو م أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل [1] وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكروهم ما كانت فيه جرهم وما صارت إليه حين ألحدوا فيه بالظلم، والبغي فأبت خزاعة أن تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مأزمي منى قال: فسمي ذلك المكان المفجر [2] لما فجر فيه وسفك فيه من الدماء [3] وانتهك من حرمته فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم ثم تداعوا إلى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن الليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان رجلاً شريفاً فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غداً فاجتمع إليه [4] الناس وعدوا القتلى فكانت في خزاعة أكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي [5] إنما كانت مع قريش من بني كنانة قبائل يسيرة [6] واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عوف فقال: ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لأحد على أحد في دم وإني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن يخلي بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة؛ قال: فسمى يعمر من ذلك اليوم الشداخ فسلمت ذلك خزاعة لقصي وعظموا سفك الدماء في الحرم وافترق الناس فولى قصي بن كلاب حجابة الكعبة وأمر مكة وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة يستعز م وتملك على قومه فملكوه، وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسكنا م لم يحركوا ولم يخرجوا منها فلم يزالوا على ذلك حتى الآن، وقال قصي: [7] في ذلك وهو يتشكر لأخيه رزاح بن ربيعة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خليل".

[2] المفجر" مكان خلف الجبل المقابل لثبير وهو على حافة طريق السيارات إلى عرفات أيام الحج و ذا المكان مجرى قناة عين زبيدة وقد أقيم عليه آلة بخارية رافعة لتوصل الماء إلى قناة منى.

[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الدم".

[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "إليه" ساقطة.

[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "مع قصي خزاعة إنما".

[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "قلال يسير".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قصي بن كلاب".

أنـا ابـن العاصمين بـني لـؤي بمكـة مـولدي و ـا ربـيت
ولي البطحـاء قـد علمت معـد ومرو ا رضيـت ـا رضيـت
وفـيها كانـت الآبـاء قبلـي فما شويـت أخـي ولا شويـت
فلـست لغالـب إن لم تأثـل ـا أولاد قـيدر والنبـيت
رزاح ناصـري وبـه أسـامي فلست أخـاف ضيمـاً ما حييت

فكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكاً، وأطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة، والرفادة، والسقاية، والندوة، واللواء، والقيادة فلما جمع قصي قريشاً بمكة سمى مجمعاً وفي ذلك يقول حذافة ابن غانم الجمحي يمدحه

أبوهم قصي كان يدعـى مجمعـاً بـه جمـع الله القبايـل من فهـر
هـم نـزلوها والمـياه قلـيلة وليس ا إلا كهول بـني عمـر

يعني خزاعة قال إسحاق بن أحمد: وزادني أبو جعفر محمد بن الوليد بن كعب الخزاعي

أقمنا ا والنـاس فيهـا قلايـل وليس ا إلا كهول بـني عمـر
هم ملئوا [1] البطحاء مجداً وسودداً وهم طردوا عنها غواة بني بكـر
وهـم حفـروها والمـياه قلـيلة ولم يستقى إلا بنكد مـن الحفـر
حليل الـذي عادا كنانـة كلهـا ورابط بيت الله في العسر واليسـر
أحازم إمـا أهلكـن فـلا تـزل لهم شاكراً حتى توسـد في القـبر

ويقال من أجل تجمع قريش إلى قصي سميت قريش قريشاً، قال أبو الوليد: وأنشدني عبد العزيز ابن إسماعيل الحلبي في النقرش وهو الاجتماع [2]

أيجـدي كثحـنا للطعـان إذا افترش القنا وتقعقـع الحجـف [3]
ولبعضهم [1]

---

[1] كذا في الروض الأنف. وفي جميع الأصول "ملكوا".
[2] كذا في ب ، د . وفي أ ، جـ "الاجماع".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ "كجدي كثحنا الطعان" وفي ب "كمجدي كشحنا الطعان".

فـوارش بالـرماح كـان فـيها شواطـن تنتزعن بـه انتزاعـا [2]

والتجمع التقرش في بعض [3] كلام العرب ويقال: كان يقال لقصي القرشي ولم يسم قرشي قبله ويقال أيضاً: أن النضر بن كنانة كان يسمي القرشي وقد قيل أيضاً إنما سميت قريش قريشاً أنها كانت تجاراً تكتسب وتتجر وتحترش [4] فشبهت بحوت في البحر.

حدثني أبو الحسن الوليد بن إبان الرازي عن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال: قيل لابن عباس: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: بأمر بين مشهور بدابة في البحر تسمى قريشاً والدليل على ذلك قول تبع حين يقول:

وقريش هي التي تسكـن البحـر	بـها سمـيت قـريش قريـشاً
تأكـل الغـث والسمين ولا	تترك فيـه لـذي جناحين ريشـاً
هكذا في البـلاد حـتى قريـش	يأكلون البـلاد أكـلاً كشيشاً [5]
ولهـم آخـر الـزمان نـبي	يكثر القتـل فيهـم والخموشـا

ثم رجع إلى حديث ابن جريج ومحمد بن إسحاق قال: فحاز قصي شرف مكة وأنشأ دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي إلا ابن أربعين سنة للمشورة وكان يدخلها ولد قصي كلهم أجمعون، وحلفاءهم فلما كبر قصي ورق كان [6] عبد الدار بكره [7] وأكبر ولده وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب شرفه كل مذهب وعبد الدار وعبد العزى وعبد بنو [8] قصي لها لم يبلغوا ولا أحد من قومهم من قريش ما بلغ عبد مناف من الذكر والشرف، والعز وكان قصي، وحبى ابنة حليل يحبان عبد الدار ويرقان عليه لما يريان عليه من شرف عبد مناف وهو أصغر منه فقالت له حبى: لا والله لا أرضى حتى تخص عبد الدار بشيء تلحقه بأخيه فقال قصي: والله لألحقنه به ولأحبونه بذروة

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د [لخلف الأحمر] زائدة.

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فوارس ينتزعن".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعض" ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "وتتخدش".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي فتح الباري "كميشا".

[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "وكان".

[7] كذا في جـ. وجميع الأصول "بكرة".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي أ "بني".

الشرف حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء إلا عنده وكان ينظر في العواقب فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة السنة التي فيها الذكر، والشرف، والعز بين ابنيه فأعطى عبد الدار السدانة وهي الحجابة ودار الندوة، واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية، والرفاده، والقيادة، فأما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويسقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل ويسقاه الحاج وأما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه [1] إلى قصي يصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد، فملا هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد وفاته على ما كان عليه في حياته وولى عبد الدار حجابة البيت، وولاية دار الندوة، واللواء فلم يزل يليه حتى هلك وجعل عبد الدار الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبد الدار، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار فلم تزل بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار فكانت قريش إذا أرادت أن تشاور في أمر فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار [2] أو بعض ولده أو ولد أخيه، وكانت الجارية إذا حاضت أدخلت دار الندوة ثم شق عليها بعض ولد عبد مناف ابن عبد الدار درعها ثم درعها إياه وانقلب ا أهلها فحجبوها فكان [3] عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار يسمى محيضاً، [4] وإنما سميت دار الندوة لاجتماع النداة [5] فيها يندو ا يجلسون فيها لإبرام أمرهم وتشاورهم، ولم تزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم خرج رسول الله ﷺ من الكعبة مشتملاً على المفتاح فقال له العباس بن عبد المطلب بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعطنا الحجابة مع السقاية فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فقال عمر بن الخطاب: رضي الله عنه فما سمعتها من رسول الله ﷺ قبل تلك الساعة فتلاها ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال غيبوه ثم

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فيدفعوه".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب بياض في الأصل.

[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وكان".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "محيصاً".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الندى". وقد أدخلت دار الندوة في المسجد الحرام فيما بعد وهي واقعة في الرواق الشامي إلى باب الزيادة.

قال: خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه، واعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها من أيديكم إلا ظالم. فخرج عثمان ابن طلحة إلى هجرته مع النبي ﷺ وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان ابن أبي طلحة فلم يزل يحجب هو وولده، وولد أخيه وهب بن عثمان حتى قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وولد مسافع بن طلحة ابن أبي طلحة من المدينة وكانوا بها دهراً طويلاً فلما قدموا حجبوا مع بني عمهم فولد أبي طلحة جميعاً يحجبون، وأما اللواء فكان في أيدي بني عبد الدار كلهم يليه منهم ذوو السن والشرف في الجاهلية حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم، وأما السقاية، والرفادة، والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي فولى بعده هاشم بن عبد مناف السقاية، والرفادة وولى عبد شمس بن عبد مناف القيادة وكان هاشم بن عبد مناف يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقاً ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة فخذها فيجمع [1] ذلك كله ثم يحرز به الدقيق ويطعمه الحاج فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس في سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف إلى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقاً، وكعكاً فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور [2] وطبخه وجعله ثريداً وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشماً وكان اسمه عمرو ففي ذلك يقول ابن الزبعري السهمي:

كانـت قريـش بيضـة فتفلقت فالمح [3] خالصهـا لعبـد منـاف
الرايشين وليـس يوجـد رايـش والقـائلين هلـم للأضـياف
والخـالطين غنـيهم بفقيرهـم حتى يعـود فقيرهـم كالكـاف
والضاربين الكيس [4] تبرق بيضه والمـانعين البـيض بالأسـياف
عمرو العلا هشـم الثريد لمعشـر كانـوا بمكـة مسنتين عجـاف

يعني بعمرو العلا هاشماً فلم يزل على ذلك حتى توفي وكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام [5] بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الإسلام وهو على ذلك، وكان

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيجتمع".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الجزر".
[3] كذا في أ ، د. وفي ب ، جـ "فالمخ".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الكبش".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأقام".

النبي ﷺ قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر رضي الله عنه حين حج أبو بكر بالناس سنة تسع ثم عمل في حجة النبي ﷺ في حجة الوداع ثم أقام أبو بكر في خلافته ثم عمر رضي الله عنه في خلافته ثم الخلفاء هلم جرا حتى الآن وهو طعام الموسم الذي تطعمه الخلفاء اليوم في أيام الحج بمكة وبمنى حتى تنقضي أيام الموسم. وأما السقاية فلم تزل بيد عبد مناف فكان يسقي الماء من بير كرآدم [1] وبير خم [2] على الإبل في المزاد والقرب ثم يسكب ذلك الماء في حياض من أدم بفناء الكعبة فيرده الحاج حتى يتفرقوا. فكان يستعذب ذلك الماء وقد كان قصي حفر بمكة آباراً وكان الماء بمكة عزيزاً إنما يشرب الناس من آبار خارجة من الحرم فأول من حفر قصي بمكة حفر بيراً يقال لها العجول [3] كان موضعها في دار أم هاني بنت أبي طالب بالحزورة وكانت العرب إذا قدمت مكة يردو ا فيسقون منها ويتراجزون عليها قال قايل فيها:

أروي من العجول ثمت انطلق

إن قصياً قد وفى وقد صدق بالشبع للحي وري المغتبق [4]

وحفر قصي أيضاً بيراً عند الردم الأعلا [5] عند دار إبان بن عثمان التي كانت لآل جحش بن رآب ثم دثرت فنثلها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأحياها. ثم حفر هاشم بن عبد مناف بذر وقال حين حفرها لأجعلنها للناس بلاغاً وهي البير التي في حق المقوم ابن عبد المطلب في ظهر دار الطلوب مولاة زبيدة بالبطحاء في أصل المستنذر [6] وهي التي يقول فيها بعض ولد هاشم:

نحن حفرنا بذر بجانب المستنذر نسقي الحجيج الأكبر

وحفر هاشم أيضاً سجلة [7] وهي البير التي يقال لها بير جبير بن مطعم دخلت في دار القوارير فكانت سجلة لهاشم بن عبد مناف فلم تزل لولده حتى وهبها أسد بن هاشم للمطعم بن عدي حين حفر عبد المطلب زمزم واستغنوا عنها، ويقال: وهبها له عبد المطلب حين حفر عبد

---

[1] ذكر المؤلف هذه البير في "الآبار التي بمكة قبل زمزم وذكر شق معلاة مكة اليماني وما فيه" فذكر أ ا بالمفجر في شعب حواء، وقال الفاسي هي على يمين الذاهب إلى منى وليست على جادة الطريق.

[2] بير خم قال الفاكهي: بالشعب الذي يقال له خم مما يلي با ا المعروف بباب الماجن.

[3] بئر العجول: كانت بباب رواق أم هاني ثم دخلت الدار والبئر في المسجد في زيادة المهدي.

[4] كذا في جميع الأصول وفي فتوح البلدان ومعجم البلدان روايات تختلف عنها.

[5] تعرف هذه البئر اليوم ببير جبير بن مطعم وهي بجانب مسجد الراية في المعلاة.

[6] بئر بذر: كانت عند المستنذر في خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب.

[7] سجلة كانت برباط السدرة كما ذكر الفاسي.

المطلب زمزم واستغنى عنها وسأله المطعم بن عدي أن يضع حوضاً من أدم إلى جانب زمزم يسقي فيه من ماء بئره فأذن له في ذلك وكان يفعل، فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقي الحاج حتى توفي فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة كلها [1]، وكان منها مشرب الحاج، قال: وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة فإذا كان الموسم جمعها ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لأن [2] يكسر غلظ ماء زمزم وكانت إذ ذاك غليظة جداً، وكان الناس إذ ذاك لهم في بيو م أسقية يسقون [3] فيها الماء من هذه البيار ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر لأن يكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة عزيزاً لا يوجد إلا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون وخارج من مكة، فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي. فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطايف وكان يحمل زبيبه إليها وكان يداين أهل الطايف ويقتضي [4] منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم حتى ينقضي في الجاهلية وصدر الإسلام حتى دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب [5] والحجابة من عثمان ابن طلحة، فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمع لنا [6] الحجابة والسقاية. فقال رسول الله ﷺ: أعطيكم ما ترزءون فيه ولا ترزءون منه. فقام بين عضادتي باب الكعبة فقال: ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحاج، وسدانة الكعبة فإني قد أمضيتهما لأهلهما على ما كانتا عليه في الجاهلية. فقبضها العباس فكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد الله بن العباس رضي الله عنه فكان يفعل فيها كفعله دون بني عبد المطلب، وكان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس: مالك ولها نحن أولى ا منك [7] في الجاهلية والإسلام، قد كان أبوك تكلم فيها فأقمت البينة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "كلها" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لا يكسر".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب " يسقون" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويقبض".
[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "العباس بن عبد المطلب" ساقطة.
[6] كذا في أ ، جـ . وهامش ب. وفي ب ، د "لي".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "منك" ساقطة.

و [1] طلحة ابن عبيد الله، وعامر بن ربيعة، وأزهر بن عبد بن [2] عوف، ومخرمة بن نوفل، أن العباس بن عبد المطلب كان يليها في الجاهلية بعد عبد المطلب وجدك أبو طالب في إبله في باديته بعرنة [3] وأن رسول الله ﷺ أعطاها العباس يوم الفتح دون بني عبد المطلب فعرف ذلك من حضر فكانت بيد عبد الله بن عباس بعد أبيه لا ينازعه [4] فيها منازع، ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي فكانت بيد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل أبيه وجده يأتيه الزبيب من ماله بالطايف وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده حتى الآن. وأما القيادة فوليها من بني عبد مناف، عبد شمس بن عبد مناف ثم وليها من بعده أمية بن عبد شمس، ثم من بعده حرب بن أمية فقاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان، وفي الفجارين الفجار الأول والفجار الثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف في حرب قريش وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة والأحابيش يومئذ مع بني بكر تحالفوا [5] على جبل يقال له: (الحبشي) على قريش فسموا (الأحابيش) بذلك، ثم كان أبو سفيان بن حرب يقود قريشاً بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس [6] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان أبو سفيان ابن حرب في العير يقود الناس فلما أن كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان بن حرب وقاد الناس يوم الأحزاب وكانت آخر وقعة لقريش وحرب حتى جاء الله بالإسلام وفتح مكة*

ما جاء في انتشار ولد إسماعيل وعبادتهم الحجارة
وتغيير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق أن بني إسماعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل إنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتمل معه [7] من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة حيث ما حلوا وضعوه فطافوا به كالطواف بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا

---

[1] وردت هذه العبارة مشوشة، مبتورة في جميع الأصول. وقد أضفنا إليها حرف الواو لارتباط المعنى المقصود.
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بن" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعرفة".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "لا ينازعهم".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ "يحالفوا" وفي جـ "محالفوا".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "للناس".
[7] كذا في كتاب الأصنام. وفي جميع الأصول "احتملوا معهم".

يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة، حتى خلفت الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالات وانتجسوا [1] ما كان يعبد قوم نوح منها على إرث ما كان بقي فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسكون [2] بها من تعظيم البيت، والطواف به والحج والعمرة، والوقوف على عرفة، ومزدلفة، وهدى البدن، والإهلال بالحج، والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه، وكان أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل ونصب الأوثان، وسيب السايبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحام عمرو بن لحي. حدثنا جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني ابن جريج قال: قال عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: قال [3] رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه -يعني أمعاءه- في النار على رأسه فروة فقال له رسول الله ﷺ :من في النار؟ قال: من بيني وبينك من الأمم. وقال رسول الله ﷺ : هو أول من جعل البحيرة والسايبة والوصيلة، والحام، ونصب الأوثان حول الكعبة، وغير الحنيفية [4] دين إبراهيم عليه السلام.

باب ما جاء في أول من نصب الأصنام في الكعبة والاستقسام بالأزلام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح بن عثمان ابن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق قال: إن البئر التي كانت [5] في جوف الكعبة، كانت على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع يقال أن إبراهيم وإسماعيل حفراها ليكون فيها ما يهدى للكعبة فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي فقدم بصنم يقال له: هبل من هيت من أرض الجزيرة، وكان هبل من أعظم أصنام قريش عندها فنصبه على البئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته فكان الرجل إذا قدم من سفر بدأ به على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده، وهبل الذي يقول له أبو سفيان يوم أحد أعل هبل –أي أظهر دينك- فقال

---

[1] كذا في كتاب الأصنام. وفي جميع الأصول "وانتحوا".

[2] كذا في كتاب الأصنام. وفي جميع الأصول "يتمسكون".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال" الأولى ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "دين الحنيفية".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذي كان".

النبي ﷺ: الله أعلى وأجل [1]. وكان اسم البئر التي [2] في بطن الكعبة (الأخسف) وكانت العرب تسميها (الأخشف) قال محمد بن إسحاق: كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب. قدح فيه (العقل) إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم فإن خرج العقل [3] فعلى من خرج حمله، وقد فيه (نعم) للأمر [4] إذا أرادوه يضرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به، وقدح فيه (لا) فإذا أرادوا الأمر ضربوا به في القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، وقدح فيه (منكم) وقدح فيه (ملصق) وقدح فيه (من غيركم) وقدح فيه (المياه) [5] فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج به عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً [6] ينكحوا منكحاً [7] أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحدهم [8] ذهبوا به إلى هبل وبمائة [9] درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم [10] الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا: يا إلهنا هذا فلان [11] أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب فإن خرج عليه [12] منكم كان منهم وسيطاً وإن خرج عليه من غيركم كان حليفاً وإن خرج عليه (ملصق) كان ملصقاً على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج عليه شيء مما سوى هذا مما يعملون به (نعم) عملوا به وإن خرج (لا) أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح. وبذلك فعل عبد المطلب بإبنه حين أراد أن يذبحه، وقال محمد بن إسحاق: كان هبل من خرز [13] العقيق على صورة

---

[1] كذا في ب ، د والأصنام ومعجم البلدان. وفي أ ، جـ "أعل واحد".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الذي".

[3] كذا في السيرة. وفي جميع الأصول العبارة الأخيرة ساقطة.

[4] كذا في أ ، جـ والسيرة. وفي ب ، د "الأمر".

[5] كذا في جميع الأصول والسيرة. وفي الأصنام وبلوغ الأرب ومعجم البلدان "الميت".

[6] كذا في ب والسيرة. وفي جميع الأصول "أن".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب ، د "جارية".

[8] كذا في جـ، والسيرة. وفي ب ، د "أحد منهم" وفي أ "أحد".

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د والسيرة "ومائة".

[10] كذا في جميع الأصول والسيرة. وفي ب "صاحبها".

[11] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة "هذا فلان بن فلان".

[12] كذا في السيرة. وفي جميع الأصول "عليه" ساقطة.

[13] كذا في جميع الأصول. وفي هامش د "حجر".

إنسان وكانت يده اليمنى مكسورة فأدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب [1] وكانت له خزانة للقربان، وكانت له سبعة قداح يضرب ا على الميت والعذرة والنكاح وكان قربانه مائة بعير وكان له حاجب وكانوا إذا جاءوا هبل بالقربان ضربوا بالقداح [2] وقالوا:

إنا اختلفنا فهب السراحا

ثلاثـــة يـــا هـــبل فـــصاحاً　　الـــميت والعـــذرة والـــنكاحا

والـــبرء [3] في المرضـــى والصحاحا　　إن لم تقلـــه فمـــر القـــداحا

باب ما جاء في أول من نصب الأصنام [4]
وما كان من كسرها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: حدثني محمد بن إسحاق أن جرهم لما طغت في الحرم دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر ا ويقال إنما قبلها فيها فمسخا حجرين اسم الرجل أساف بن بغاء، واسم المرأة نائلة بنت ذئب [5] فأخرجا [6] من الكعبة فنصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة، وإنما نصبا هنالك ليعتبر ما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا لما يرون من الحال التي صارا إليها فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صارا يمسحان، يتمسح [7] ما من وقف على الصفا والمروة ثم صارا وثنين يعبدان، فلما كان عمرو ابن لحي أمر الناس بعباد ما والتمسح ما وقال للناس: إن من كان قبلكم كان يعبدهما، فكانا كذلك حتى كان قصي بن كلاب فصارت إليه الحجابة وأمر مكة فحولهما من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم ويقال: جعلهما جميعاً في موضع زمزم وكان ينحر عندهما وكان أهل الجاهلية يمرون بأساف ونائلة ويتمسحون ما وكان الطايف إذا طاف بالبيت يبدأ بأساف فيستلمه فإذا فرغ من طوافه ختم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذهب".
[2] كذا في ب ، د . وفي أ ، جـ "القداح".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأزلام".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي سيرة ابن هشام "نايلة بنت ديك".
[6] كذا في جـ . وفي جميع الأصول "فأخرجا".
[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب [يتسح] وفي د [تمسح].

بنائلة فاستلمها، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله ﷺ مع ما كسر من الأصنام. حدثني محمد بن يحيى المديني عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن ابن حزم عن عمرة أنها قالت: كان أساف ونايلة رجلاً وامرأة فمسخا حجرين فأخرجا من جوف الكعبة وعليهما ثيابهما فجعل أحدهما بلصق الكعبة، والآخر عند زمزم وكان يطرح بينهما ما يهدى للكعبة، ويقال: أن ذلك الموضع كان يسمى (الحطيم) وإنما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس. فلم يزل أمرهما يدرس حتى جعلا وثنين يعبدان وكانت ثيابهما كلما بليت أخلفوا لهما ثياباً ثم أخذ الذي بلصق الكعبة فجعل مع الذي عند زمزم، وكانوا يذبحون عندهما ولم تكن تدنو منهما امرأة طامث ففي ذلك يقول الشاعر بشر بن أبي حازم الأسدي أسد خزيمة:

عليه الطير ما يدنون منه مقامات العوارك من أساف

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس قال: لقد دخل رسول الله ﷺ مكة [1] يوم الفتح وأن بها ثلاثماية وستين صنماً قد شدها [2] إبليس بالرصاص وكان بيد رسول الله ﷺ قضيب فكان يقوم عليها ويقول: [3] جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ثم يشير إليها بقضيبه فتتساقط [4] على ظهورها، وحدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله ابن مسعود قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثماية وستون صنماً فجعل يطعنها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، جاء الحق وما يبدي الباطل ولا يعيد.

حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثماية وستون صنماً، منها ما قد شد بالرصاص فطاف على راحلته وهو يقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، ويشير إليها فما منها صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه حتى وقعت كلها، وقال ابن إسحاق:

---

[1] كذا في جميع الأصول: وفي ب "إلى مكة".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "شدها لهم".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فيقول".
[4] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فتساقط".

لما صلى النبي ﷺ الظهر يوم الفتح أمر بالأصنام التي كانت حول الكعبة كلها فجمعت ثم حرقت بالنار وكسرت وفي ذلك يقول فضالة بن عمير بن الملوح الليثي في ذكر يوم الفتح:

أوما [1] رأيـت محمـدا وجنـوده بالفتـح يـوم تكسـر الأصنـام

لـرأيت نـور الله أصـبح بيـناً والشرك يغشى وجهـه الإظـلام

حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما يزيد رسول الله ﷺ على أن يشير بالقضيب إلى الصنم فيقع لوجهه فطاف رسول الله ﷺ سبعاً على راحلته يستلم الركن الأسود [2] بمحجنه فلما فرغ من سبعة نزل عن راحلته ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى المقام وجاءه معمر بن عبد الله بن فضلة [3] فأخرج راحلته والدرع عليه والمغفر وعمامته بين كتفيه فصلى ركعتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها وقال: لولا أن تغلب بنو [4] عبد المطلب لنزعت منها دلواً. فنزع له العباس بن عبد المطلب دلواً فشرب وأمر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان بن حرب: يا أبا سفيان [5] قد كسر هبل أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم عليك. فقال أبو سفيان: دع هذا عنك يا بن العوام فقد أرى أن [6] لو كان مع إله محمد غيره لكان غير ما كان.

حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن أشياخه قالوا: [7] كان أساف ونائلة رجلاً وامرأة، الرجل أساف بن عمرو، والمرأة نائلة بنت سهيل من جرهم فزنيا في جوف الكعبة فمسخا حجرين فاتخذوهما يعبدونهما وكانوا يذبحون عندهما ويحلقون رؤسهم عندهما إذا نسكوا، فلما كسرت الأصنام كسراً فخرجت من أحدهما امرأة سوداء شمطاء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو بالويل فقيل لرسول الله ﷺ في ذلك. فقال: تلك نايلة قد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً. ويقال: رن إبليس ثلاث رنات رنة حين لعن فتغيرت صورته عن صورة

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لوما".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الأسود" سافطة.
[3] كذا في ب ، جـ. وفي أ ، د "نضلة".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي أ "بنو" سافطة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ابن حرب" واردة متأخرة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي د "أن" سافطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال".

الملائكة، ورنة حين رأى رسول الله ﷺ قائماً بمكة يصلي، ورنة حين افتتح رسول الله ﷺ مكة فاجتمعت إليه ذريته فقال إبليس: أيئسوا أن تردوا أمة محمد ١ على الشرك بعد يومهم هذا أبداً، ولكن أفشوا فيهم النوح والشعر، وذكر الواقدي عن أشياخه قال: نادى منادي رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة، من كان يؤمن بالله ورسوله ٢ فلا يدعن في بيته صنماً إلا كسره فجعل المسلمون يكسرون تلك الأصنام قال: وكان عكرمة بن أبي جهل حين أسلم لا يسمع بصنم في بيت من بيوت قريش إلا مشى إليه حتى يكسره، وكان أبو تجارة يعمل في الجاهلية ويبيعها ولم ٣ يكن في قريش رجل بمكة إلا وفي بيته صنم، وقال الواقدي: وحدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن سحيم عن بعض آل جبير بن مطعم عن جبير بن مطعم قال: لما كان يوم الفتح نادى منادي رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتركن في بيته صنماً إلا كسره وأحرقه ٤ وثمنه حرام قال جبير: وقد كنت أرى قبل ذلك الأصنام يطاف ا بمكة ٥ فيشتريها أهل البدو فيخرجون ا إلى بيو م وما من رجل من قريش إلا وفي بيته صنم إذا دخل يمسحه، وإذا خرج يمسحه تبركاً به، قال الواقدي: وأخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الحميد بن سهيل ٦ قال: لما أسلمت هند بنت عتبة جعلت تضرب صنماً في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وهي تقول: كنا منك في غرور*

باب ما جاء في الأصنام التي كانت على الصفا والمروة

ومن نصبها وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق قال: نصب عمرو بن لحي الخلصة بأسفل مكة [7] فكانوا يلبسو ا القلايد ويهدون إليها الشعير، والحنطة، ويصبون عليها اللبن، ويذبحون لها، ويعلقون

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "أمته".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بالله واليوم الآخر".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فلم".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أو حرقه".

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بمكة" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سهل".

[7] ذكر ابن الكلبي والألوسي، ويافوت موضع هذا الصنم بتبالة، وزاد السهيلي ويافوت بأنه في العبلات أو العبلاء وهو قرية من أعمال الطائف معروفة اليوم ذا الاسم محاذية لوادي ركبة.

عليها بيض النعام ونصب على الصفا صنماً يقال له: يك مجاود الريح [1] ونصب على المروة صنماً يقال له: مطعم الطير [2].

ما جاء في مناة وأول من نصبها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحي نصب (مناة) على ساحل البحر مما يلي قديداً [3] وهي التي كانت للأزد [4] وغسان يحجو ا ويعظمو ا فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا إلا عند مناة وكانوا يهلون لها، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما يك مجاود الريح [5] ومطعم الطير فكان [6] هذا الحي من الأنصار يهلون بمناة وكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة لم يظل أحداً منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته أو عمرته، وكان الرجل إذا أحرم لم يدخل بيته، وإن كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته لأن لا يجن رتاج الباب رأسه فلما جاء الله بالإسلام وهدم [7] أمر الجاهلية أنزل الله تعالى في ذلك وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى [8]، قال وكانت مناة للأوس والخزرج وغسان من الأزد ومن دان بدينهم [9] من أهل يثرب وأهل الشام وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل [10] بقديد.

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني محمد بن السايب الكلبي قال كانت مناة صخرة لهذيل وكانت بقديد.

([1] ، ٣) لم يرد ذكرهما في كتاب الأصنام والكتب الأخرى التي بحثت في هذا الموضوع، وكذلك أغفل الأستاذ أحمد زكي باشا الإشارة إليهما في التكملة، التي أضافها إلى كتاب الأصنام.

[3] كان في ودان على ساحل البحر الأحمر بين ينبع ورابغ وودان هي إحدى محطات الحج المصري في السابق.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي د. "الأزد".

[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د " يك ومجاود الريح".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وكان".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "و دم".

[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "من ظهورها الآية".

[9] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "بدينها".

[10] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "المسلك".

باب ما جاء في اللات والعزى
وما جاء في بدوهما كيف كان

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السايب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج إذا مروا فيلت سويقهم وكان ذا غنم فسميت صخرة اللات فمات، فلما فقده الناس قال لهم عمرو: إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة، وكان العزى ثلاث شجرات سمرات بنخلة [1] وكان أول من دعا إلى عباد ا عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب وقال لهم عمرو: إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطايف، ويشتوا بالعزى لحر امة، وكان في كل واحدة شيطان يعبد، فلما بعث الله محمداً ﷺ بعث بعد الفتح خالد بن الوليد إلى العزى ليقطعها فقطعها. ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: ما رأيت فيهن. قال: لا شيء، قال: ما قطعتهن فارجع فاقطع، فرجع فقطع، فوجد تحت أصلها امرأة ناشرة شعرها قايمة عليهن كأ ا تنوح عليهن فرجع فقال: إني رأيت كذا وكذا قال: صدقت.

حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنا محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة لم يحلوا حتى يأتوا العزى فيطوفون ا، ويحلون عندها، ويعكفون عندها يوماً، وكانت لخزاعة. وكانت قريش وبنو كنانة كلها يعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر وكان سدنتها الذين يحجبو ا بنو [2] شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم، وقال عثمان: وأخبرنا محمد بن السايب الكلبي قال: كانت بنو نصر [3] وجشم، وسعد بن بكر وهم عجز هوازن يعبدون العزى. قال الكلبي: وكانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة منهن شيطانة تكلمهم وترايا للسدنة - وهم الحجبة - وذلك من صنيع [4] إبليس وأمره.

---

[1] العزى: كانت بواد من نخلة الشامية يقال له "حراض" بإزاء النمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان "بستان بن معمر" بتسعة أميال.

[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بني".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بنو قصي".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "صنع".

حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شهر رمضان فبث السرايا في كل وجه وأمرهم أن يغيروا على من لم يكن على الإسلام، فخرج هشام بن العاصي في مايتين قبل يلملم، وخرج خالد ابن سعيد بن العاصي في ثلاثماية قبل عرنة [1] وبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها فخرج خالد في ثلاثين فارساً من أصحابه إلى العزى حتى انتهى إليها فهدمها ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: أهدمت؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا، قال: فإنك لم دمها فارجع إليها فاهدمها فخرج خالد بن الوليد وهو متغيظ فلما انتهى إليها جرد سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة شعرها فجعل السادن [2] يصيح ا، قال خالد: وأخذني اقشعرار في ظهري فجعل يصيح ا ويقول:

أعـزا [4] شـدى شـدة لا تكذبي   أعـزي ألقـى القـناع [3] وشمري

أعـزى إن لم تقتلـي المرء خالداً   فبوئـي بإثم [5] عاجل أو تنصري [6]

فأقبل خالد بن الوليد بالسيف إليها وهو يقول:

يـا عـز [7] كفرانك لا سبحانك   إني رأيـــت الله قـــد أهانـــك

قال: فضر ا بالسيف فجزلها باثنتين ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: نعم تلك العزى قد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً. ثم قال خالد: يا رسول الله الحمد لله الذي أكرمنا بك وأنقذنا بك [8] من الهلكة لقد كنت أرى أبي يأتي العزى [9] بخير ماله من الإبل والغنم فيذبحها للعزى ويقيم عندها ثلاثاً ثم ينصرف إلينا مسروراً ونظرت إلى ما مات عليه أبي وإلى ذلك الرأي

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عرفة".

[2] هو دبة بن حرمى الشيباني.

[3] كذا في كتاب الأصنام. وفي جميع الأصول "أعزى".

[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بالقناع". وفي كتاب الأصنام وياقوت: على خالد ألقى الخمار وشمرى.

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بذنب".

[6] أورد ياقوت والكلبي البيت هكذا:

فإنـك ألا تقتلـي اليوم خالداً   تبوئـي بـذل عاجل وتنصري

[7] كذا في خزانة الأدب ونيل الأرب والأصنام وفي جميع الأصول "ياعز" ساقطة.

[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بك" ساقطة.

[9] كذا في جميع الأصول. وفي د "إلى العزى".

الذي كان يعاش في فضله وكيف خدع حتى صار يذبح لما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع. فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الأمر إلى الله فمن يسره للهدى تيسر له، ومن يسره للضلالة كان فيها، وكان هدمها لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان وكان ساد ا أفلح بن النضر السلمي من بني سليم؛ فلما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعوده وهو حزين فقال له: [1] مالي أراك حزيناً؟ قال: أخاف أن تضيع العزى من بعدي، قال له أبو لهب: فلا تحزن فأنا أقوم عليها بعدك. فجعل أبو لهب يقول لكل من لقي: إن تظهر العزى كنت قد اتخذت عندها يداً بقيامي عليها، وإن يظهر محمد على العزى وما أراه يظهر فابن أخي، فأنزل الله تبارك وتعالى تبت يدا أبي لهب وتب.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عمن حدثه قال: جاء حسان ابن ثابت الأنصاري إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد فقال: يا رسول الله أيذن لي أن أقول فإني لا أقول إلا حقاً، قال: قل: فأنشأ يقول:

شـهدت بـإذن الله أن محمـداً رسول الذي [2] فوق السموات من عل

فقال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد. فقال حسان بن ثابت:

وإن أبا يحـيى ويحـيى كليهمـا [3] لـه عمـل في ديـنه متقـبل

فقال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد. فقال حسان بن ثابت:

وإن الـذي عاد اليهود ابـن مريم رسول أتى من عند ذي العرش مرسل

فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد، فقال حسان بن ثابت:

وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونـه [5] يجاهد في ذات الإلـه ويعـدل [4]

فقال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد، فقال حسان بن ثابت:

وإن التي [1] بالجزع [2] من بطن نخلة ومن دا ا فل [6] عن الحق معـزل [7]

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "له" ساقطة.

[2] كذا في ديوان حسان والأصنام. وفي جميع الأصول "للذي".

[3] كذا في جميع الأصول والأصنام. وفي الديوان "كلاهما".

[4] كذا في جـ والديوان والأصنام. وفي جميع الأصول "يعدلونه" بدال مهملة.

[5] كذا في جميع الأصول والأصنام. وفي الديوان هكذا: يقوم بدين الله فيهم فيعدل.

[6] كذا في ب ، د والديوان والأصنام. وفي أ ، جـ "الذي".

[7] كذا في جميع الأصول والديوان. وفي كتاب الأصنام "بالسد".

فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد. قال سفيان: يعني العزى. وأما مناة فكانت بالمشلل من قديد*

ما جاء في ذات أنواط

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر الواقدي عن معمر ابن راشد البصري عن الزهري عن سنان بن أبي سنان الديلي عن أبي واقد الليثي -وهو الحارث ابن مالك- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين وكانت لكفار قريش ومن سواهم [3] من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال: لها (ذات أنواط) يأتو ا كل سنة [4] فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها يوماً [5] قال: فرأينا يوماً ونحن نسير مع النبي ﷺ شجرة عظيمة خضراء فسايرتنا من جانب الطريق فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال لهم [6] رسول الله ﷺ: الله أكبر، الله أكبر؛ فلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون الآية إ ا السنن سنن من كان قبلكم.

حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي قال: أخبرني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت ذات أنواط شجرة يعظمها [7] أهل الجاهلية يذبحون لها ويعكفون عندها يوماً، وكان من [8] حج منهم وضع زاده عندها ويدخل بغير زاد تعظيماً لها فلما مر رسول الله ﷺ إلى حنين قال له رهط من أصحابه: فيهم الحارث بن مالك يا

---

[1] كذا في الأصنام. وفي أ والدبوان بكسر الفاء. وفي د بالضم وفي ب "فل". والفل لا خير عنده، والأرض الفل وهي التي لا نبت فيها ولا خير.

[2] كذا في الديوان والأصنام وفي جميع الأصول بضم الميم.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سولهم" وكانت ذات أنواط قريبة من مكة كما ذكر يافوت.

[4] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "قرن".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "يوما" سافطة.

[6] كذا في ب و د. وفي أ ، جـ "لهم" سافطة.

[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "تعظمها".

[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "وكان عندهم من".

رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، قال: فكبر رسول الله ﷺ وقال:[1] هكذا فعل قوم موسى بموسى عليه السلام*

ما جاء في كسر الأصنام [2]

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر الواقدي قال: أخبرني عبد الله بن يزيد عن سعيد بن عمرو الهذلي قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا فبعث خالد بن الوليد إلى العزى وبعث إلى ذي الكفين [3] صنم عمرو بن حممة الطفيل بن عمرو الدوسي فجعل يحرقه بالنار ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا

ميلادنا أقدم من ميلادكا   أني حششت النار في فوادكا [4]

وبعث سعيد بن عبيد الأشهلي إلى مناة بالمشلل فهدمها. وبعث عمرو بن العاصي إلى سواع [5] صنم هذيل فهدمه وكان عمرو يقول: انتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: هدم سواع قال ومالك وله؟ قلت: أمرني رسول الله ﷺ، قال: لا تقدر على هدمه، قلت: لم؟ قال: يمتنع قال عمرو: حتى الآن أنت في الباطل [6] ويحك! وهل يسمع [7] ويبصر؟ قال عمرو: فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ولم يجدوا فيه [8] شيئاً ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال: أسلمت لله تعالى.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" ساقطة.

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "جامع كسر".

[3] لم يذكر الأزرقي المكان الذي كان فيه هذا الصنم، كما أن المؤرخين أغفلوا ذكر ذلك بتاتاً.

[4] كذا في الروض والأصنام ومعجم البلدان وبلوغ الأرب. وفي جميع الأصول الألف ساقطة.

[5] ذكر الكلبي روايتين عن الموضع الذي كان فيه سواع، فقال مرة برهاط من أرض ينبع، وآخر برهاط من بطن نخلة، وتابعه الألوسي ويافوت في ذلك، والرواية الثانية أقرب إلى الحقيقة من الأولى، فإن قبائل هذيل وبني لحيان تقيم في ضواحي مكة. ورهاط هو واد كبير يقع في شرقي وادي فاطمة (من الظهران) وفي غربيه قرية الحديبية، ويقال لوادي رهاط وادي غران أيضاً كما ذكر يافوت نقلاً عن عرام. وفي وادي رهاط خمسة عشر عيناً تجري فيه وهو خصب التربة، وفيه نخيل كثير.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في غي الباطل".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أو".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيها".

مسير تبع إلى مكة شرفها الله تعالى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن إسحاق قال: سار تبع الأول إلى الكعبة [1] وأراد هدمها وتخريبها وخزاعة يومئذ تلي البيت وأمر مكة، فقامت خزاعة دونه وقاتلت عنه أشد القتال حتى رجع ثم تبع آخر فكذلك. وأما التبابعة الذين أرادوا هدم الكعبة وتخريبها ثلاثة وقد كان قبل ذلك منهم من يسير في البلاد فإذا دخل مكة عظم الحرم والبيت وأما التبع [2] الثالث الذي هدم البيت فإنما كان في أول زمان قريش قال: وكان سبب خروجه ومسيره إليه أن قوماً من هذيل من بني لحيان جاءوه فقالوا: إن بمكة بيتاً تعظمه العرب جميعاً، وتفد إليه، وتنحر عنده وتحجه وتعتمره، وأن قريشاً تليه فقد حازت شرفه وذكره وأنت أولى أن يكون ذلك البيت وشرفه وذكره لك؛ فلو سرت إليه وخربته وبنيت عندك بيتاً ثم صرفت حاج العرب إليه كنت أحق به منهم قال: فأجمع المسير [3] إليه.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن موسى بن عيسى المديني قال: لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج وعسفان [4] دفت م دوا م وأظلمت الأرض [5] عليهم فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه قالوا: فانو له خير أن تكسوه، وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة وإنما سمي الدف من أجل ذلك ثم رجع إلى حديث ابن إسحاق قال: فسار حتى إذا كان بالدف من جمدان بين أمج وعسفان دفت م الأرض وغشيتهم ظلمة شديدة وريح فدعا أحباراً كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بسوء؟ [6] فأخبرهم بما قال له الهذليون وبما أراد

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "مكة".

[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "النبع".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "على السير" وفي د "السير".

[4] أمج: ذكر السمهودي نقلاً عن الأسدي أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين قال: وبعده بميل وادي الأزرق ويعرف بعران. وأمج لخزاعة أهـ. قلنا وخليص قرية في وادي فاطمة. أما عسفان فهي المرحلة الثانية للقوافل الصادرة من مكة إلى المدينة، وتبعد عن مكة ستة وثلاثون ميلاً.

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الأرض" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "بسيء"

أن يفعل فقالت [1] الأحبار: والله ما أرادوا إلا هلاكك وهلاك قومك إن هذا بيت الله الحرام ولم يرده أحد [2] قط بسوء إلا هلك. قال: فما الحيلة؟ قالوا: تنوي له خيراً أن تعظمه وتكسوه وتنحر عنده وتحسن إلى أهله ففعل فانجلت [3] عنهم الظلمة وسكنت الريح وانطلقت م ركا م ودوا م، فأمر تبع بالهذليين فضربت أعناقهم وصلبهم، وإنما كانوا فعلوا ذلك حسداً لقريش على ولايتهم البيت، ثم سار تبع حتى قدم مكة فكانت [4] سلاحه بقعيقعان فيقال: فبذلك سمي قعيقعان وكانت خيله بأجياد ويقال: إنما سميت أجياد، أجياداً، بجياد خيل تبع؛ وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له: شعب عبد الله بن عامر ابن كريز فلذلك سمي الشعب المطابخ، فأقام بمكة أياماً ينحر في كل يوم ماية بدنة لا يرزأ هو ولا أحد ممن في عسكره منها شيئاً يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم ثم تقع الطير فتأكل ثم تنتا ا السباع إذا أمست لا يصدعنها [5] شيء من الأشياء إنسان ولا طاير ولا سبع، يفعل ذلك كل يوم مقامه أجمع ثم كسا البيت كسوة كاملة كساه العصب وجعل له باباً يغلق بضبة فارسية، قال ابن جريج: كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أرى في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع، ثم أري أن يكسوها فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن، وجعل لها باباً يغلق، ولم يكن يغلق قبل ذلك، وقال: تبع في ذلك وفي مسيره شعراً:

وكسونا البيت الـذي حـرم الله ... مـــلاء معـــصباً [6] وبـــرودا

وأقمنا بـه من الشهـر عشـراً ... وجعلــــنا لـــبابه اقلـــيدا

وخـرجنا مـنه [8] نـؤم سـهيلا ... فـــد رفعـــنا [7] لـــواءنا معقـــودا

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فقال".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أحد" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي د "فانحلت".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فكان".
[5] كذا في د. وفي أ ، جـ "لا يصدعها" وفي ب "لا بردعها".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ملا معصبا". وفي هامش د "معضدا".
[7] كذا في ب ، د والروض. وفي أ ، جـ "فرفعنا".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "ثم سرنا عنه".

ذكر مبتدأ حديث الفيل

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد ابن إسحاق قال: كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض أهل [1] مكة عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعن من لقي من علماء أهل اليمن وكان جل الحديث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ملكاً من ملوك حمير يقال له: زرعة ذو نواس [2] وكان قد ود واستجمعت معه حمير على ذلك إلا ما كان من أهل نجران وهم من أشلاء [3] سبأ فإ م كانوا على دين [4] النصرانية على أصل حكم الإنجيل وبقايا من دين الحواريين ولهم رأس يقال له: عبد الله بن ثامر، فدعاهم ذو نواس [5] إلى اليهودية فأبوا فخيرهم فاختاروا القتل فخد لهم أخدوداً وصنف لهم القتل فمنهم من قتل صبراً، ومنهم من أوقد له النار في الأخدود فألقاه في النار إلا رجلاً من سبأ يقال له: دوس بن ذي ثعلبان فذهب على فرس له يركض حتى أعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له: بعدت بلادك عنا [6] ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على ديننا فينصرك فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره، فلما قدم على النجاشي بعث معه رجلاً من الحبشة يقال له: أرياط وقال: إن دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها، وأخرب ثلث بلادها، فلما دخلوا أرض اليمن تناوشوا شيئاً من قتال ثم ظهر عليهم أرياط [7] وخرج زرعة ذو نواس على فرسه فاستعرض به البحر حتى لجج به فماتا في البحر وكان آخر العهد به فدخلها أرياط فعمل ما أمره [8] به النجاشي فقال قائل من أهل اليمن في ذلك مثلاً يضربه، لا كدوس ولا كإغلاق [9] رحله وقال ذو جدن فيما أصاب أهل اليمن وما نزل م:

دعـيني لا أبالـك لـن تطيقـي   لحـاك الله قـد أنـزفت ريقـي

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعض أهل العلم من مكة".

[2] كذا في الروض. وفي جميع الأصول "ذو النواس".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي هامش د "انسلا".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "دين" ساقطة.

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ذو النواس".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فقال بعدت بلادك ونأت ديارك عنا".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي د "أرياط" ساقطة.

[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ما أمر به".

[9] كذا في أ ، جـ والروض الأنف. وفي ب "ولا كاعلا ورحله" وفي د والطبري "كاعلاق".

لذا عـزف القيـان إذا انتشينـا — وإذ نسقـى مـن الخمـر الرحيقي

وشرب الخمر ليس علـي عـاراً — إذا لم يـشكني فـيها رفيقـي

وغمـدان الـذي نبيت [2] عنـه — بنـوه مـسمكا [1] في راس نـيق

مصابيح السليط يلحـن [4] فيـه — إذا يمـسي كـنوماض [3] الـبروق

فأصـبح بعـد جدتـه رمـاداً — وغـير حـسنه لهـب الحـريق

واسـلم ذو نـواس مـستميتاً [5] — وحـذر قـومه ضـنك المـضيق

وقال ذو جدن أيضاً: [6]

هـونكما [7] لن يرد الدمع ما فاتا [8] — لا تهلكي أسفاً في أثـر مـن مـاتا

أبعـد بيـنون لا عـين ولا أثـر — وبعد سلحين يبني النـاس أبياتـا [9]

ذكر الفيل حين [10] ساقته الحبشة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن إسحاق أنه قال: لما ظهرت الحبشة على أرض اليمن كان ملكهم إلى أرياط وأبرهة. وكان أرياط فوق أبرهة فأقام أرياط باليمن سنتين في سلطانه لا ينازعه أحد ثم نازعه أبرهة الحبشي الملك وكان في جند من الحبشة فانحاز إلى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ثم سار [11] أحدهما إلى الآخر فكان أرياط يكون بصنعاء ومخاليفها، وكان أبرهة يكون بالجند ومخاليفها، فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع بأن تلقى

---

[1] كذا في جميع الأصول والروض. وفي معجم البلدان "بناه مشيدا".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي الروض ومعجم البلدان "حدثت".

[3] كذا في التيجان والروض ومعجم البلدان. وفي جميع الأصول "كتبماض".

[4] كذا في جميع الأصول ومعجم البلدان. وفي الروض "تلوح" وفي ب "يلحق".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي الروض والتيجان "مستكينا".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي معجم البلدان "علقمة بن شراحبيل بن مرثد الحميري" وفي د "فيما أصاب أهل اليمن وما نزل بهم" زائدة.

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لن".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "هونك ليس الخ". وفي معجم البلدان "يا خلتي ما يرد الخ".

[9] كذا في أ ، جـ وهامش ب والروض ومعجم البلدان. وفي ب "بنيانا" وفي د "بنياتا".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذي".

[11] كذا في ب ، د والروض. وفي أ ، جـ "صار".

الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا فأبرز لي وأبرز لك فأينا ما [1] أصاب صاحبه انصرف إليه جنده. فأرسل إليه أرياط قد أنصفت، فخرج أرياط وكان رجلاً عظيماً، طويلاً، وسيماً، وفي يده حربة له. وخرج له أبرهة وكان رجلاً قصيراً حادراً، لحيماً دحداحاً، وكان ذا دين في النصرانية؛ وخلف أبرهة عبداً له يحمي ظهره يقال له: عتودة فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع أرياط الحربة فضرب ا رأس أبرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه [2] فبذلك سمي أبرهة الأشرم، وحمل غلام أبرهة عتودة على أرياط من خلف أبرهة فزرقه بالحربة فقتله، فانصرف جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وكان ما صنع أبرهة من قتله أرياط بغير علم النجاشي ملك الحبشة بأرض أكسوم من بلاد الحبش فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال: عدا على أميري بغير أمري فقتله؛ ثم حلف النجاشي لا يدع أبرهة حتى يطأ أرضه [3] ويجز ناصيته، فلما بلغ ذلك أبرهة حلق رأسه ثم ملا جراباً من تراب أرض اليمن ثم بعث به إلى النجاشي وكتب إليه أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك اختلفنا في أمرك، وكلنا طاعته لك إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة منه، وأضبط وأسوس لهم منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت به إليه مع جراب من تراب أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه. فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضى عنه وكتب له أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري فأقام أبرهة باليمن؛ وبنى أبرهة عند ذلك (القليس) بصنعاء إلى جنب غمدان فبنى كنيسة وأحكمها وسماها القليس وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف حاج العرب إليها؛ قال أبو الوليد: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثني من أثق به من مشيخة أهل اليمن بصنعاء أن يوسف ذا نواس -وهو صاحب الأخدود الذي حرق أهل الكتاب بنجران- لما غرقه الله عز وجل وجاءت الحبشة إلى أرض اليمن فعبروا من دهلك [4] حتى دخلوا صنعاء وحرقوا غمدان وكان أعظم قصر يعلم في الأرض وغلبوا على اليمن وبنى أبرهة الحبشي القليس للنجاشي وكتب إليه إني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تبن العرب ولا

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "ما" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب والروض "شفته".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "بلاده".

[4] دهلك جزيرة قريبة من جزائر فرسان الواقعة بحذا عسير في البحر الأحمر. وقد قال عنها ياقوت: بأ ا بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها.

العجم مثله ولن أنتهي حتى أصرف حاج العرب إليه ويتركوا الحج إلى بيتهم. فبنى القليس بحجارة قصر بلقيس الذي بمأرب، -وبلقيس صاحبة الصرح الذي ذكره الله في القرآن في قصة سليمان وكان سليمان حين تزوجها يـ ل عليها فيه إذا جاءها- فوضع الرجال نسقاً يناول بعضهم بعضاً الحجارة والآلة حتى نقل ما كان في قصر بلقيس مما احتاج إليه من حجر أو رخام أو آلة للبناء [1] وجد في بنائه وأنه كان مربعاً مستوى التربيع وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً، وكبسه من داخله عشرة أذرع في السماء، وكان يصعد إليه بدرج الرخام وحوله سور بينه وبين القليس مايتا ذراع مطيف به من كل جانب وجعل بين ذلك كله بحجارة تسميها أهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين أطباقها الابرة مطبقة به وجعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعاً في السماء ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشرف مداخلة بعضها ببعض حجراً أخضر، وحجراً أحمر وحجراً أبيض، وحجراً أصفر وحجراً أسود وفيما بين كل سافين خشب ساسم مدور الرأس غلظ الخشبة حضن [2] الرجل ناتئة على البناء فكان مفصلاً ـذا البناء على هذه الصفة ثم فصل بإفريز من رخام منقوش طوله في السماء ذراعان، وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نقم جبل صنعاء المشرف عليها، ثم وضع فوقها حجارة صفر، لها بريق ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق، فكان هذا ظاهر حايط القليس وكان عرض حايط القليس ستة أذرع، وذكروا أ ـم لا يحفظون ذرع طول القليس ولا عرضه، وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طولاً في أربعة أذرع عرضاً وكان المدخل منه إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة ثم يدخل من البيت إلى إيوان طوله [3] أربعون ذراعاً عن يمينه وعن يساره، وعقوده مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين أضعافها كواكب الذهب ظاهرة ثم يدخل من الإيوان إلى قبة ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً جدرها بالفسيفساء وفيها صلب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربعة عشرة أذرع في عشرة أذرع تغشى عين من نظر إليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة، وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "البناء".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خصر".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "طويله".

-وهو عندهم الأبنوس- مفصل بالعاج الأبيض [1] ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة، وكان في القبة سلاسل فضة وكان في القبة أو في البيت خشبة ساج منقوشة طولها ستون ذراعاً يقال لها: كعيب وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها: امرأة كعيب كانوا يتبركون بها في الجاهلية وكان يقال لكعيب: الأحوزي -والأحوزي بلسانهم الحر- وكان أبرهة عند بناء القليس قد أخذ العمال بالعمل أخذاً شديداً وكان آلى [2] أن لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده قال: فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس وكانت له أم عجوز فذهبت بها معه لتستوهبه من أبرهة فأتته وهو بارز للناس [3] فذكرت له علة ابنها واستوهبته منه فقال: لا أكذب نفسي ولا أفسد على عمالي فأمر بقطع يده فقالت له أمه: اضرب بمعولك ساعي بخر، اليوم لك، وغداً لغيرك ليس كل الدهر لك فقال: ادنوها فقال لها: إن هذا الملك أيكون لغيري؟ قالت: نعم، وكان أبرهة قد أجمع أن يبني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن فقال: لا أبني حجراً على حجر بعد يومي هذا، وأعفا الناس من العمل وتفسير قولها ساعي بخر، تقول: اضرب بمعولك ما كان حديداً، [4] فانتشر خبر بناء أبرهة هذا البيت في العرب فدعا رجل [5] من النساءة من بني مالك بن كنانة [6] فتيين منهم فأمرهما أن يذهبا إلى ذلك البيت الذي بناه أبرهة بصنعاء فيحدثا فيه فذهبا [7] ففعلا ذلك، فدخل أبرهة البيت فرأى أثرهما فيه فقال: من فعل هذا. فقيل: رجلان من العرب فغضب من ذلك وقال: لا أنتهي حتى أهدم بيتهم الذي بمكة قال: فساق الفيل إلى بيت الله الحرام ليهدمه فكان من أمر الفيل ما كان، فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين العباس بن الربيع بن عبيد الله الحارثي اليمن فذكر العباس ما في القليس من النقض والذهب والفضة وعظم ذلك عنده وقيل له: إنك تصيب فيه مالاً كثيراً وكنزاً فتاقت نفسه إلى هدمه وأخذ ما فيه فبعث إلى ابن لوهب بن منبه فاستشاره في هدمه وقال: إن غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا على أن لا أهدمه وعظم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والأبنوس" زائدة.

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قد آلى".

[3] كذا في ب ، د. وفي أ "بارز الناس" وفي جـ "بادر الناس".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جديداً".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "رجلان".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بن قيس" زائدة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بهما" ساقطة.

على أمر كعيب وذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به وأنه كان يكلمهم ويخبرهم [1] بأشياء مما يحبون ويكرهون، قال ابن وهب: كلما بلغك باطل وإنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالدهل -وهو الطبل- وبمزمار فليكونا قريباً ثم اعله الهدامين، ثم مرهم بالهدم فإن الدهل والمزمار أنشط لهم، وأطيب لأنفسهم، وأنت مصيب من نقضه مالاً عظيماً مع أنك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غمدان وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم وكان بصنعاء يهودي عالم قال فجاء قبل ذلك إلى العباس بن الربيع يتقرب إليه فقال له: إن ملكاً يهدم القليس يلي اليمن أربعين سنة قال: فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة ابن وهب بن منبه أجمع على هدمه، قال أبو الوليد: فحدثني الثقة قال: شهدت العباس وهو يهدمه فأصابه منه مالاً عظيماً ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشبة التي معه فاحتملها الرجال فلم يقر ا أحد مخافة لما كان أهل اليمن يقولون فيها فدعا بالورديين -وهي العجل- فأعلق فيها السلاسل ثم جبذها الثيران وجبذها الناس معها [2] حتى أبرزوها من السور فلما أن لم ير الناس شيئاً مما كانوا يخافون من مضر ا وثب [3] رجل من أهل العراق كان تاجراً بصنعاء فاشترى الخشبة وقطعها لدار له فلم يلبث العراقي أن جذم فقال رعاع الناس هذا لشرائه كعيباً قال ثم رأيت أهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقليس فيلقطون منه قطع الذهب والفضة*

ثم رجع إلى حديث ابن إسحاق قال: فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساءة أحد بني فقيم من بني مالك بن كنانة فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها –أي أحدث فيها- ثم خرج حتى لحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا؟ فقيل له: صنعه رجل من العرب من أهل البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع بقولك اصرف إليها حاج العرب فغضب فجاءها فقعد فيها أي أ ا ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج بالفيل معه فسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ورأوا أن جهاده حق عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة -بيت الله الحرام- فخرج إليه رجل من أشراف اليمن

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هم" ساقطة.
[2] كذا في د. وفي جميع الأصول "معهم".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي أ "وثت".

وملوكهم يقال له: ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وإلى [1] مجاهدته عن بيت الله الحرام [2] وما يريد به من هدمه وإخرابه فأجابه من أجابه إلى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر فأتى به أسيراً فلما أراد قتله قال له ذو نفر: أيها الملك لا تقتلني فعسى أن يكون مقامي معك خيراً لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق، وكان أبرهة رجلاً حليماً ورعاً ذا دين [3] في النصرانية، ومضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج إليه حتى إذا كان في أرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبائل خثعم شهران وناهس [4] ومن اتبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيراً فأتى به فقال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي على قبائل خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة [5] فأعفاه وخلى سبيله [6] وخرج [7] به معه يدله حتى إذا مر بالطايف خرج إليه مسعود ابن معتب في رجال ثقيف فقالوا له: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد -يعنون اللات- إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه أبا رغال يدله على مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزلهم بالمغمس [8] فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره فهو قبره الذي يرجم بالمغمس وهو الذي يقول فيه جرير بن الخطفي:

إذا مـات الفـرزدق فارجمـوه كمـا تـرمون قـبر أبي رغـال

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مفصود [9] على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب ابن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وخزاعة وكنانة وهذيل ومن كان في الحرم بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك؛ وبعث أبرهة حناطة

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "إلى". ساقطة.

[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، ب "سبحانه".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي أ "وذا دين".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وناهس" ساقطة. وفي د "سهران وناهش".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والطاعة لك".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "طريقه".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وسار".

[8] المغمس: واقع بين الجعرانة والشرايع في طريق السيل إلى الطائف ومكان القبر معروف إلى يومنا هذا.

[9] كذا في أ ، جـ والروض. وفي ب ، د "مقصود".

الحميري إلى مكة فقال له: سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل لهم: إن الملك يقول لكم إني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعضروا لي بقتال فلا حاجة لي بدمائكم فإن هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له: عبد المطلب فأرسل إلى عبد المطلب فقال بما قال أبرهة فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من [1] طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله عليه السلام أو كما قال: فإن يمنعه منه [2] فهو بيته وحرمه وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه [3] فقال له حناطة: فانطلق معي [4] إليه فإنه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه [5] حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقاً حتى دخل [6] عليه وهو في محبسه فقال: يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال ذو نفر: وما غناء رجل أسير في يدي ملك ينتظر أن يقتله بكرة أو عشية ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيساً [7] سايس الفيل صديق لي فسأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك وتكلمه [8] فيما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال: حسبي، فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير [9] مكة يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤوس الجبال وقد أصاب الملك له مايتي بعير فاستأذن له [10] عليه وأنفعه عنده بما استطعت فقال: افعل فكلم أنيس أبرهة فقال له: أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير [11] مكة [12] وهو يطعم الناس بالسهل والجبل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته فأذن له أبرهة، وكان عبد المطلب أوسم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي الروض. "منه".
[2] كذا في الروض. وفي جميع الأصول "منه" ساقطة.
[3] كذا في الروض. وفي جميع الأصول. "عنه" ساقطة.
[4] كذا في الروض. وفي جميع الأصول "معي" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعض أهل بيته".
[6] كذا في جميع الأصول والروض. وفي ب ، د "دل".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أنيس".
[8] كذا في ب ، د والروض. وفي أ ، جـ "ويكلمه".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "عين".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "له" ساقطة.
[11] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "عين".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وسيدها".

الناس وأعظمهم وأجملهم [1] فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة معه على سريره فـ ل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ قال له الترجمان: إن الملك يقول لك: ما حجتك؟ قال: حاجتي أن يرد الملك علي مايتي بعير أصا ا لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، تكلمني في مايتي بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه، قال عبد المطلب: إني أنا رب إبلي وإن للبيت رباً سيمنعه [2] قال: ما كان ليمتنع مني قال: أنت وذاك، قال ابن إسحاق: وقد كان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة الحميري يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد ابن وائلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال امة على أن يرجع عنهم، ولا يهدم البيت فأبى عليهم؛ والله أعلم أكان ذلك أم لا، وقد كان أبرهة رد على عبد المطلب الإبل التي كان أصاب فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال خوفاً عليهم من [3] معرة الجيش [4] ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله عز وجل ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

يــا رب إن المــرء يمــنع رحلــه فامــنع حلالــك

لا يغلــبن صــليبهم ومحالهــم عــدوا محالك

إن كــنت تــاركهم وقبلتــنا فامــر مــا بــدا لــك

ولــئن فعلــت فإنــه أمر يتــم بــه فعالك [5]

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيما ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها وقال عبد المطلب أيضاً:

---

[1] كذا في ب والروض. وفي جميع الأصول "وأعظمه وأجمله".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي د "سيمعه".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "من" سافطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي الروض "الحبش".

[5] كذا في سيرة ابن هشام وبلوغ الأرب. وفي جميع الأصول بعض الاختلاف في الرواية، واختلال في الوزن صححناها كما جاء في المصادر المذكورة.

قالت والأشرم تردى خيله | إن ذا الأشرم غر بالحرم
كاده تبع فيما جندت | حمير والحي من آل قدم
فانثني عنه وفي أوداجه | حارج [1] أمسك منه بالكظم
نحن أهل الله في بلدته | لم يزل ذاك على عهد أبرهم
نعبد الله وفينا شيمة | صلة [2] القربى وإيفاء الذمم
إن للبيت ربا مانعا | من يرده بأثام يصطلم

يعني إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، ولما أصبح أبرهة يأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبا جيشه وكان اسم الفيل محموداً [3] وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل فالتقم أذنه فقال: ابرك محمود [4] وارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد [5] في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه [6] ا ليقوم فأبى فوجهوه [7] راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، فوجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجر [8] في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب [9] أحداً منهم إلا هلك، وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال [10] نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله م من نقمته:

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "خارج".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي أ "ضلة".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "محمود".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "محموداً".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "صعد".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيدعموه" وفي هامشها "ف عوه" وفي د "فيدغموه".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ووجهوه".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حجراً".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يصيب".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وقال".

أيـــن المفــر والإلـــه الطالـــب   والأشرم المغلــوب غــير الغالــب

وقال نفيل أيضاً حين ولوا وعاينوا ما نزل   م:

ألا حيــــيت عـــنا يـــا رديـــنا   نعمـــنا كـــم مـــع الإصباح عينا [1]

رديـــنة لـــو رأيـــت ولن تريه [2]   لـــدا جـــنب المحـــصب مـــا رأينا

إذاً لعـــذرتني وحمـــدت أمـــري   ولم تأســـى علـــى مـــا فـــات بينا

حمـــدت الله إذ عايـــنت [3] طـــيراً   وخفـــت حجـــارة تلقـــى عليـــنا

وكـــل القـــوم يـــسأل عن نفيل   كـــأن علـــي للحبـــشان ديـــنا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك [4] على كل منهل، وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم تسقط [5] أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها [6] منه مدة تمث [7] قيحاً ودماً حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير فما مات [8] حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون. وأقام بمكة فلال من الجيش وعسفاء [9] وبعض من ضمه العسكر، فكانوا بمكة يعتملون ويرعون لأهل مكة. قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول ما رؤيت [10] الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام، وأنه أول ما رؤي [11] ا من مراير الشجر الحرمل والحنظل والعشر [12] من ذلك العام، قال أبو الوليد: وقال: [13] بعض المكيين أنه أول ما كانت بمكة حمام اليمام، حمام [14]مكة الحرمية ذلك الزمان،

---

[1] البيت التالي زيادة في ب:

أتانـــا فـــابس مـــنكم عـــشاء   فلـــم يقـــدر لقابـــسكم لديـــنا

[2] كذا في جميع الأصول. وفي بلوغ الأرب والسيرة "فلا تريه".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي بلوغ الأرب والسيرة "أبصرت".

[4] كذا في بلوغ الأرب والسيرة. وفي جميع الأصول "بكل مهلك" ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول وبلوغ الأرب والسيرة. وفي ب "تسقط أنامله انملة أنملة".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "اتبعها".

[7] كذا في السيرة. وفي جميع الأصول "تمد".

[8] كذا في بلوغ الأرب والسيرة. وفي جميع الأصول. "فما مات" ساقطة.

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د " عسفا".

[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "رأيت".

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب "من رأي" وفي د "ما رأي".

[12] كذا في أ ، جـ وهامش د. وفي ب "الحنضل والعشر" وفي د "الحنظل والعشرق".

[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" ساقطة.

[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحمام".

يقال: أ ا من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة، ولما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه [1] يكسوم ابن أبرهة وبه كان يكنى، ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة، وهو الذي قتله الفرس حين جاءهم سيف بن ذي يزن، وكان آخر ملوك الحبشة وكانوا أربعة فجميع ما ملكوا أرض اليمن من حين دخلوها إلى أن قتلوا ثلاثين سنة [2] ولما رد الله سبحانه عن مكة الحبشة وأصا م ما أصا م من النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا: أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم، فجعلوا يقولون في ذلك الأشعار يذكرون [3] فيها ما صنع [4] الله بالحبشة وما دفع عن قريش من كيدهم ويذكرون الأشرم والفيل ومساقه إلى الحرم، وما أراد من هدم البيت واستحلال حرمته، قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين قلت: رأيت قائد الفيل وسائسه [5] بمكة أعميين مقعدين يستطعمان. قال ابن إسحاق: فلما قتلت الحبش ورجع الملك إلى حمير سرت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة، فخرجت وفود العرب جميعها لتهنئة سيف بن ذي يزن، فخرج وفد قريش، ووفد ثقيف، وعجز هوازن وهم نصر وجشم وسعد بن بكر ومعهم وفد عدوان وفهم [6] ابني عمرو بن قيس فيهم مسعود بن معتب، ووفد غطفان، ووفد تميم، وأسد، ووفد [7] قبايل قضاعة والأزد فأجازهم وأكرمهم وفضل قريشاً عليهم في الجائزة لمكا م في الحرم وجوارهم بيت الله تعالى، قال أبو الوليد: وحدثني عبد الله بن شبيب الربعي قال: حدثنا عمرو بن بكر بن بكار قال: حدثني أحمد بن القاسم الربعي مولى قيس [8] ابن ثعلبة عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه، فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس، وخويلد ابن أسد في ناس من وجوه قريش

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "ملك ابنه.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي د "اثنين وثلاثين سنة".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يذكر صنع" وفي د "ويذكرون".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "انزل".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "ساسية".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وفيهم".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ووفد" ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بني قيس".

من [1] أهل مكة فأتوه بصنعاء وهو في قصر له يقال له: غمدان وهو الذي يقول فيه الشاعر أبو الصلت الثقفي أبو أمية بن أبي الصلت:

لا تطلب [3] الثأر إلا كابن ذي يزن خيم في البحر للأعـداء أحـوالا [2]

أتى هرقلا [5] وقد شالت نعامتهم [6] فلم يجد عنده النصر [4] الذي سـالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشـرة من السنين يهـين النفـس والمـالا

حتى أتى ببني الأحرار يقدمهـم [7] تخالهم فـوق مـتن الأرض أجبـالا

بـيض مـرازبة غلـب أسـاورة أسـد يربـين في الغيضات أشبـالا

لله درهـم مـن فتـية صـبر [8] ما أن رأيـت لهم في النـاس أمـثالا

لا يضجرون وإن حزت [10] مغافرهم ولا نرى منهم في الطعـن مـيالا [9]

أرسلت أسداً على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم في النـاس فـلالا

فاشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعـاً في رأس غمدان داراً منـك محـلالا

تلك المكارم لا قعبان مـن لبـن شيبا بمـاء فعـادا [11] بعـد أبـوالا

فالـتط بالمسك إذا شالت نعامتهم وأسبل اليـوم في بردـيك إسبـالا

فاستأذنوا عليه فأذن لهم فإذا الملك متضمخ بالعنبر يلصف [12] ووميض [1] المسك من مفرقه إلى قدمه [2] وسيفه بين يديه، وعن يمينه ويساره الملوك وأبناء الملوك فدنا عبد المطلب

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ومن".

[2] ورد نص هذا البيت في التيجان كما يلي: إن المكارم والأفضال في يزن لجج في البحر للأعداء أحوالا

[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "لا يطلب".

[4] كذا في ب ، د والتيجان. وفي أ ، جـ "بعض".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "هرقل".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "نعامته".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "يقدمها".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "لله درهم من عصبة خرجوا".

[9] ورد نص هذا البيت في التيجان كما يلي:

لا يفخرن وإن جذت مفاخرهم فلا ترى منهم في الطعـن ميـالا

[10] كذا في د. وفي أ ، جـ "حرت" وفي ب "جرت".

[11] كذا في أ ، جـ والتيجان. وفي ب "فعادت بعد" وفي د "فعاد إثم".

[12] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بلصف".

فاستأذن في الكلام فقال له بن ذي يزن: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال له عبد المطلب: إن الله عز وجل قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً، صعباً، منيعاً، شامخاً، باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته، وعزت جرثومته، وثبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن، وأنت أبيت اللعن رأس العرب، وربيعها الذي تخصب به، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد [3] وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف [4] فلن يخمد [5] ذكر من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه [6] أيها الملك نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة، [7] قال: وأيهم أنت أيها المتكلم قال: أنا عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف قال: ابن أختنا قال: نعم قال: إذن فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً ربحلا [8] يعطي عطاء جزلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم فأنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم؛ قال: ثم قال: انهضوا إلى دار الضيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم في الانصراف، قال وأجرى عليهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة [9] فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه وأخلا مجلسه ثم قال يا عبد المطلب أني مفوض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح به له ولكني وجدتك معدنه فأطلعتك طلعه [10] وليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ فيه أمره، إني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذي اخترناه [11] لأنفسنا

---

[1] كذا في التيجان. وفي جميع الأصول "وبيض".

[2] كذا في ب. وفي جميع الأصول "إلى قدمه" ساقطة.

[3] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "نقاد".

[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "حلف".

[5] كذا في التيجان. وفي أ ، جـ "يجمل" وفي ب ، د "يخمل".

[6] كذا في ب ، د والتيجان. وفي أ ، جـ "حلفه".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "المرزية".

[8] كذا في جميع الأصول والتيجان. وفي ب "رنحلا".

[9] كذا في التيجان. وفي جميع الأصول "انتباهه".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "طلعة".

[11] كذا في البداية والنهاية. وفي جميع الأصول "أخزناه".

واحتجناه دون غيرنا، خبراً [1] جسيماً، وخطراً عظيماً فيه شرف للحياة، وفضيلة للناس [2] عامة ولرهطك كافة [3] ولك خاصة، قال: أيها الملك مثلك سر، وبر فما هو فداك أهل الوبر والمدر زمراً بعد زمر، قال: فإذا ولد بتهامة غلام به علامة. كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، فقال له [4] عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أتيت بخبر ما آب بمثله وافد قوم، ولولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من سارة إبائي ما أزداد به سروراً، فإن رأى الملك أن يخبرني بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح، قال: هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه، وقد ولدناه [5] مراراً والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، يعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرايم الأرض، يعبد الرحمن، ويدخر [6] الشيطان، ويكسر الأوثان ويخمد النيران، قوله فصل [7] وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر، ويبطله قال: فخر عبد المطلب ساجداً فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا كعبك، فهل أحسست [8] من أمره شيئاً؟ قال: نعم أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً فزوجته كريمة من كرايم قومه، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمداً، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامة، وفيه كلما ذكرت من علامة، قال له: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب، لجده غير الكذب، وإن [9] الذي قلت، لكما قلت فاحتفظ بإبنك واحذر عليه من [10] اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا، فاطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمن أن تدخلهم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "خيراً".
[2] كذا في التيجان. وفي جميع الأصول "للوفاة للناس".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "كافة" سافطة.
[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "له" سافطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "وجدناه".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يدحن" وفي د "يدحر".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي أ "فضل".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "من أحسست".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال وإن".
[10] كذا في ب والتيجان. وفي جميع الأصول "من" سافطة.

النفاسة، من أن تكون لك الرياسة فيبتغون [1] لك الغوايل، وينصبون لك الحبايل، وهم فاعلون أو أبناؤهم ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي، حتى أصير بيثرب [2] دار مملكته، [3] فإني [4] أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن بيثرب [5] استحكام أمره، وأهل نصره، وموضع قبره، ولولا أني أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، ولأعليت على حداثة [6] سنه ذكره، ولكني صارف ذلك إليك، عن غير تقصير بمن معك، ثم أمر لكل رجل منهم بماية [7] من الإبل وعشرة أعبد، وعشر إماء، وعشرة أرطال ذهب، وعشرة أرطال فضة وكرش [8] مملوة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ثم قال له: [9] أيتني بخبره، وما يكون من أمره عند رأس الحول، فمات سيف بن ذي يزن من قبل أن يحول الحول، وكان عبد المطلب يقول: أيها الناس لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره وفخره فإذا قيل له: وما ذاك؟ يقول: ستعلمن ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس:

جلبـنا النـصح تحقـبها المطايـا إلى أكـوار أجمـال ونـوق

مغلغلـة مـراتعها تعـالى إلى صنعاء مـن فـج عمـيق

تؤم بنا ابـن ذي يـزن وتفـرى ذوات بطـونها أم الطـريق

وترعـى [10] مـن مخايلـها بروقاً مـوافقة الومـيض إلى بـروق

ولما وافقت [11] صنعـاء صـارت بـدار الملـك والحـسب العـريق

قال أبو الوليد: وقد ذكر الله تعالى الفيل وما صنع بأصحابه فقال: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل إلى آخرها ولو لم ينطق القرآن به لكان في الأخبار المتواطئة والأشعار المتظاهرة

---

[1] كذا في جميع الأصول والتيجان. وفي أ "فيتبغون".
[2] كذا في ب ، د والتيجان. وفي أ ، جـ "يثرب".
[3] كذا في التيجان. وفي جميع الأصول "مملكتي" وهو خطأ ظاهر.
[4] كذا في جـ والتيجان. وفي جميع الأصول "فإنه".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "يثرب".
[6] كذا في التيجان. وفي جـ "على حداثة من سنه". وفي بقية الأصول "حداثة من..."
[7] كذا في جميع الأصول. وفي التيجان "بثمان".
[8] كذا في ب والتيجان وفي جميع الأصول "كرس".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال له" ساقطة.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ترعى".
[11] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وافقت".

في الجاهلية والإسلام حجة وبيان لشهرته وما كانت العرب تؤرخ به، فكانوا يؤرخون في كتبهم وديوانهم من سنة الفيل، وفيها ولد رسول الله ﷺ فلم تزل قريش والعرب بمكة جميعاً تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم أرخت ببنيان الكعبة فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالإسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة، ولقد بلغ من شهرة أمر الفيل وصنع الله بأصحابه واستفاضة ذلك فيهم حتى قالت عائشة رضي الله عنها: على حداثة سنها لقد رأيت قايد الفيل وسايسه أعميين ببطن مكة يستطعمان وقد ذكر[1] غير واحد من أحداث قريش أنه رآهما أعميين:

ما جاء في شواهد الشعر في ذلك

قال أبو الطفيل الغنوي وهو جاهلي[2]

ترعى مذانب وسمى أطاع لها ... بالجزع[3] حيث عصى أصحابه الفيل

وقال صيفي بن عامر: وهو أبو قيس بن الأسلت الخزرجي وهو جاهلي يعني قريشاً:

قوموا فصلوا ربكم وتعوذوا[5] ... بأركان هذا البيت بين الأخاشب[4]

فعندكم منه بلاء ومصدق ... غداة أبي يكسوم هادي[6] الكتائب

فلما أجازوا بطن نعمان[8] ردهم ... جنود المليك[7] بين ساف وحاصب

فولوا سراعاً نادمين ولم يؤب ... إلى أهله بالجيش[9] غير عصائب

وقال أبو قيس بن الأسلت

ومن صنعه يوم فيل الحبو ... ش إذ كل ما بعثوه رزم

محاجنهم تحت أقرابه ... وقد كلموا أنفه بالخزم[10]

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ذلك" زائدة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وهو جاهلي" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بالجرع".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي بلوغ الأرب "وتمسحوا".

[5] الأخاشب: جبال مكة وجبال منى.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هاذي".

[7] نعمان. واد بين عرفات وجبل كرا ويسمى نعمان الأراك وفيه بئر عين زبيدة التي تجري إلى مكة.

[8] كذا في أ ، جـ. وبلوغ والأرب "والسيرة. وفي ب "إله" وفي د "الإله".

[9] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي السيرة وبلوغ الأرب "فلجيش" وفي جميع الأصول "ملجيش".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة وبلوغ الأرب هكذا: محاجنهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخرم

وقد جعلوا سوطه مغولا ... إذا يمموه قفاه كلم
فأرسل من فوقهم حاصباً ... يلفهم [1] مثل لف القزم [2]
يحث على الطير أجنادهم [3] ... وقد تأجوا كشؤاج الغنم

وقال أبو الصلت الثقفي وهو جاهلي

إن آيات ربنا بينات ... ما يماري فيهن [4] إلا كفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ... ظل يحبو كأنه معقور
واضعاً [5] حلقة الجران كما ... قطر صخر من كبكب محدور

وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو [6] بن مخزوم

أنت حبست الفيل بالمغمس ... حبسته كأنه مكردس
من بعد ما هم بشر محبس [7] ... بمحبس ترهق فيه الأنفس
وقت بثاث [8] ربنا لم تدنس ... يا واهب الحي الجميع الأحمس
وما لهم [9] من طارق ومنفس ... وجاره مثل الجواري الكنس
أنت لنا في كل أمر مضرس ... وفي هنات أخذت بالأنفس

وقال ابن أذينة الثقفي

لعمرك ما للفتى من مفر ... مع الموت يلحقه والكبر
لعمرك ما للفتى عصرة ... لعمرك ما إن له من وزر
أبعد قبائل من حمير ... أتوا ذات صبح بذات العبر
بألف ألوف وحرابة ... كمثل السماء قبيل المطر

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة وبلوغ الأرب "فلنهم".
[2] كذا في جميع الأصول وبلوغ الأرب والسيرة. وفي ب "القرم".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة وبلوغ الأرب: تحض على الطير أحبارهم.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د " ن".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة وبلوغ الأرب "لازما".
[6] كذا في د. وفي جميع الأصول "عمر".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "مجلس".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثياب" وفي تصحيحات الطبعة الأوربية "ثباب".
[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هم".

يـصم صـراخهم [2] المقـربات ... يـنفون مـن قاتلـوا بالذفـر [1]
سـعالى مـثل عديـد التـراب ... تيـبس مـنها رطـاب الـشجر

ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية

حدثني أبو الوليد قال: حدثني جدي عن داود بن عبد الرحمن العطار قال: حدثنا عبد الله بن عثمان ابن خيثم القاري عن أبي الطفيل قال: قلت: يا خال حدثني عن بنيان الكعبة قبل أن بنتها [3] قريش قال: كانت برضم يابس ليس بمدر تنـزوه العناق وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعيبة [4] وهي [5] يومئذ ساحل مكة قبل جدة فانكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها وروميا كان فيها [6] يقال له باقوم [7] نجاراً بناء فلما قدموا به مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فاجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من [8] الضواحي فبينا رسول الله ﷺ ينقلها معهم إذ انكشفت نمرته [9] فنودي يا محمد عورتك فذلك أول ما نودي والله أعلم، فما رؤيت له عورة بعدها، فلما جمعوا الحجارة وهموا بنقضها، خرجت لهم حية سوداء الظهر، بيضاء البطن لها رأس مثل رأس الجدي تمنعهم كلما أرادوا هدمها، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام وهو يومئذ في مكانه اليوم ثم قالوا: ربنا أردنا عمارة بيتك فرأوا طائراً أسود ظهره، أبيض بطنه، أصفر الرجلين أخذها فجرها حتى أدخلها أجياد ثم هدموها وبنوها [10] عشرين ذراعاً طولها، قال أبو الطفيل: فاستقصرت قريش لقصر الخشب فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبراً، قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال: جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحجر وأرسل إلى

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بالدفر".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "صراحهم".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تبنيها".
[4] الشعيبة: واقعة في جنوب جدة، وتبعد عنها مقدار مرحلتين وهي قريبة من الرأس الأسود، ومعروفة إلى اليوم.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وهو".
[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "كان فيها" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ياقوم".
[8] أضفنا "من" ليستقيم المعنى. وفي جميع الأصول محذوفة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عورته".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وبنوا".

رجل من بني زهرة قديم يسأله عن بنيان الكعبة فقال: إن قريشاً تقوت في بنائها فعجزوا واستقصروا فبنوا وتركوا بعضها في الحجر فقال عمر: صدقت قال: [1] حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري قال: لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة من قريش الكعبة فطارت شرارة [2] من مجمر ا في ثياب الكعبة فاحترقت [3] فوها البيت للحريق الذي أصابه فتشاغلت قريش في هدم الكعبة فهابوا هدمها فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون دمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا: بل نريد الإصلاح قال: فإن الله لا يهلك المصلحين قالوا: من الذي يعلوها [4] فيهدمها؟ قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها فارتقى الوليد على جدر [5] البيت ومعه الفأس فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح، ثم هدم فلما رأت [6] قريش ما هدم منها ولم يأ م ما يخافون من العذاب هدموا معه حتى إذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه حتى كاد [7] يشتجر بينهم فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فطلع رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاحاً نمرة فحكموه فأمر بالركن فوع في ثوب ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب ثم ارتقى وأمرهم أن يرفعوه إليه فرفعوه إليه وكان هو الذي وضعه، حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم على ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا: كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان با ا بالأرض ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من أعلا الجدر من بطنها وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال وحلية كهيئة الخزانة وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرست الكعبة وما فيها خمسمائة سنة فلم تزل كذلك حتى

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال" ساقطة.
[2] في جميع الأصول "شررة".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فأحرقت".
[4] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "يعلو".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جدار". وجدر لغة جدار وهي لغة الحجازيين إلى يومنا هذا وتجمع على جدر بضم أولها.
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "رأته".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي د "كان".

بنت قريش الكعبة [1] وكان قرنا الكبش الذي ذبحه إبراهيم خليل الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقا من دخلها، يخلقان ويطيبان إذا طيب البيت فكان فيها معاليق من حلية كانت دى إلى الكعبة [2] فكانت على ذلك من أمرها ثم إن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من مجمر ا شرارة [3] فاحترقت [4] كسو ا وكانت الكسوة عليها ركاماً بعضها فوق بض فلما احترقت [5] الكعبة توهنت جدرا ا [6] من كل جانب وتصدعت وكانت الخرف الأربعة عليهم [7] مظلة والسيول متواترة، ولمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال [8] فدخل الكعبة وصدع جدرا ا [9] وأخافهم ففزعت من ذلك قريش فزعاً شديداً وهابوا هدمها وخشوا إن مسوها أن ي ل عليهم العذاب قال: فبينا هم على ذلك يتناظرون [10] ويتشاورون إذ أقبلت سفينة للروم [11] حتى إذا كانت بالشعيبة وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فسمعت ا قريش فركبوا إليها فاشتروا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على أن لا يعشروهم، قال: وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا: لو بنينا بيت ربنا فأجمعوا لذلك وتعاونوا عليه وترافدوا في النفقة وربعوا قبائل قريش أرباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي وقدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي وطار قدح بني سهم [12] وبني جمح وبني عامر بن لـؤي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تميم [13]

(1،٢) كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "للكعبة".

[3] في جميع الأصول. "شررة".

(4،٥) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "حرفت".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "جدرا ا".

[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب "وكانت الخرف الأربعة متواترة عليهم الخ" وفي د "وكانت الخرف والأربعة عليهم الخ".

[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "سيل على تلك الحال عظيم".

[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "جدرا ا".

[10] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية وفي جميع الأصول "ينتظرون".

[11] كذا في ب. وفي جميع الأصول "الروم".

[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سهيم".

[13] كذا في جميع الأصول. وفي أ "تيم".

وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجياد، فنقلوا الحجارة ورسول الله يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينا هو ينقلها إذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك أول ما نودي والله أعلم فما رؤيت لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك ولبج [1] برسول الله من الفزع حين نودي فأخذه العباس بن عبد المطلب فضمه إليه وقال: لو جعلت بعض نمرتك على عاتقك تقيك الحجارة، قال: ما أصابني هذا [2] إلا من التعري فشد رسول الله ﷺ إزاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تبرراً وتبركاً بالكعبة [3]، فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون إليه عدوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها [4] سوداء الظهر، بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدي تمنعهم كلما أرادوا هدمها فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم وهو يومئذ بمكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة: يا قوم ألستم تريدون بهدمها الإصلاح؟ قالوا: بلى قال: فإن الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ولا تدخلوا فيها مالاً من ربا، ولا مالاً من ميسر، ولا مهر بغي، وجنبوه الخبيث من أموالكم فإن الله لا يقبل إلا طيباً ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون: اللهم إن كان لك في هدمها رضاً فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود، وبطنه أبيض، ورجلاه صفراوان والحية على جدر البيت فاغرة فاها [5] فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغير فقالت قريش: إنا لنرجوا أن يكون الله سبحانه وتعالى قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فاهدموه فهابت قريش هدمه وقالوا: من يبدأ فيهدمه؟ فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم في هدمه أنا شيخ كبير فإن أصابني أمر كان قد دنا أجلي وإن كان غير ذلك لم يرزأني [6] فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم [7] بها فتزعزع من تحت رجله حجر فقال: اللهم لم ترع؟ [8] إنما أردنا الإصلاح وجعل

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولهج".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هذا الأمر".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وعملها" زائدة.
[4] كذا في جـ. وفي جميع الأصول. "تحرسها".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فاه".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "برزني".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "يهدمه".
[8] كذا في السيرة الحلبية، د. وعلى رواية ثانية "لم نزع" وفي أ ، جـ "لم تزع" وفي ب "لم نرع".

يهدمه حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش: إنا نخاف أن يـ ل [1] به العذاب إذا أمسى فلما أمسى لم تر [2] بأساً فأصبح الوليد بن المغيرة غادياً على[3] عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الأساس الأول [4] الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت فأبصروا حجارة كأ ا الإبل الخلف [5] لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً، يحرك [6] الحجر منها فترتج [7] جوانبها، قد تشبك [8] بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة فأخذها أبو وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فـ ت [9] من يده حتى عادت في مكا ا وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها؛ فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا [10] ما أخرجوا من النفقة قلت النفقة عن أن تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون [11] عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة أساساً يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء [12] البيت في الحجر ستة أذرع وشبراً فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم في بنائها قالوا: ارفعوا با ا من الأرض واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ولا ترقا إلا بسلم ولا يدخلها إلا من أردتم إن كرهتم أحداً دفعتموه، ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة، وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة: هو في الشق الذي وقع لنا (وقالت تيم ومخزوم: هو في الشق الذي وقع لنا) [13] وقالت سائر القبائل: لم يكن الركن مما استهمنا

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أن يـ ل" ساقطة.
[2] كذا كذا في أ ، جـ. وفي ب "فلما لم ير" وفي د "لم ير".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ابن المغيرة" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الأول" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الخلف".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بحرك".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فترجح".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "يشبك".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ففرت".
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أجمعوا".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يقرون" وفي هامش د "يقوون".
[12] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بناء".
[13] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وقالت تيم الخ" ساقطة.

عليه فقال أبو أمية بن المغيرة: يا قوم إنما أردنا البر، ولم نرد الشر فلا تحاسدوا، ولا تنافسوا فإنكم إذا اختلفتم تشتت أموركم، وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج قالوا: رضينا وسلمنا، فطلع رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين قد رضينا به فحكموه فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلاً فأخذوا بأطراف الثوب فكان من بني عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني أبو زمعة بن الأسود، وكان أسن القوم، وفي الربع الثالث العاصي بن وائل، وفي الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع الركن وقام النبي ﷺ على الجدر ثم وضعه بيده فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً ليشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب: لا فناول العباس النبي ﷺ حجراً فشد به الركن فغضب النجدي حيث نحي فقال النجدي: واعجباه لقوم أهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سناً، وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كأ م خدم له أما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن عليهم حظوظاً وجدوداً ويقال: إنه إبليس، فبنوا حتى رفعوا أربعة أذرع وشبراً ثم كبسوها [1] ووضعوا با ا مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها [2] بمدماك خشب ومدماك حجارة حتى بلغوا السقف [3] فقال لهم باقوم الرومي: أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبساً أو مسطحاً؟ فقالوا: بل ابن بيت ربنا مسطحاً قال: فبنوه مسطحاً وجعلوا فيه ست دعايم في صفين في [4] كل صف ثلاث دعايم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً وكانت قبل ذلك تسعة أذرع فزادت قريش في ارتفاعها في السماء تسعة أذرع أخر وبنوها من أعلاها إلى أسفلها بمدماك من حجارة ومدماك من خشب وكان الخشب خمسة عشر مدماكاً والحجارة ستة عشر مدماكاً وجعلوا ميزا ا يسكب في الحجر وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها، وزوقوا سقفها وجدرا ا من بطنها ودعايمها وجعلوا في دعايمها [5] صور الأنبياء، وصور [6] الشجر، وصور [7] الملائكة فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ

---

[1] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "كبسوا لها".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ورفعوا" وفي هامشها "ربعوا".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "موضع السقف".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في" ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جدارا ا ودعايمها".

[6،7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "صورة".

يستقسم بالأزلام، وصورة عيسى بن مريم وأمه، وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله ﷺ البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم [1] ثم أمر بثوب فبل بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست قال: ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام وقال: امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي فرفع يديه عن عيسى بن مريم وأمه [2] ونظر إلى صورة إبراهيم فقال: قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالأزلام

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "بماء من ماء زمزم".

[2] قوله قال: ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام وقال: امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي الخ. وكذا قوله بعد قال: أخبرني بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا شيبة امح كل صورة فيها إلا ما تحت يدي قال: فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه. هذه الزيادة المدرجة لم تأت في طرق من طرق حديث إخراج الصور والتماثيل من الكعبة الذي رواه أصحاب السنن ومفادها متروك وباطل بوجوه:

(الأول) أنه لا معنى لتخصيص المحو بما عدا هاتين الصورتين وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه، قال في الفتح: في الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور (الوجه الثاني) أن اقراره صلى الله عليه وسلم على إبقاء هاتين الصورتين إقرار على منكر كما تشهد لذلك الأحاديث المتواترة والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر قط كما يشهد له امتناعه من دخول البيت والتماثيل فيه لأنه لا يقر على باطل ولأنه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل بيتاً فيه صورة كما في الزرقاني على المواهب نقلاً عن الفتح (الوجه الثالث) أنه كيف يصبح أمره صلى الله عليه وسلم بإبقاء الصورتين وقد وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور وكان عمر هو الذي أخرجها كما في الفتح الباري وسيأتي مثله في الكتاب قال في الفتح: والذي يظهر أنه محا ما كان من الصور مدهوناً مثلاً وأخرج ما كان مخروطاً أهـ. وفي الزرقاني على المواهب ووقع عند الواقدي في حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة إبراهيم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها فقال: يا عمر ألم آمرك أن لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فقال: امحوا ما فيها من الصور قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح: وفي حديث أسامة أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورة فدعا بماء فجعل يمحوها وهو محمول على أنه بقيت بقية خفيت على من محاها أولاً، وقد حكى ابن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال: إنكما لببلاد عربية فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر وقال عمر بن شبة: حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج سأل سليمان بن موسى عطاء أدركت في الكعبة تماثيل قال: نعم أدركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك في العمود الأوسط الذي يلي الباب قال: متى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن ابن جريج أخبرني ابن دينار أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بطلس الصور التي كانت في البيت وهذا سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأمرني فأتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب ويضرب على الصور ويقول: قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون انتهى. وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر أن المسلمين تجردوا من الأزر وأخذوا الدلاء وانجروا على زمزم يغسلون الكعبة ظهرها وبطنها فلم يدعوا أثراً من المشركين إلا محوه وغسلوه انتهى فلعل صورة مريم كان لا يذهبها الغسل أ هـ كلام الزرقاني على المواهب. وأنت خبير بأن هذا كله أقوم شاهد على بطلان هذه الزيادة والله سبحانه وتعالى أعلم.

ما [1] لإبراهيم وللأزلام، وجعلوا لها باباً واحداً فكان يغلق ويفتح، وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال وقرني الكبش وجعلوه عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي وأخرجوا هبل وكان على الجب الذي فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك ونصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجب وعلقوا فيها الحلية وقرنى الكبش وردوا الجب في مكانه فيما يلي الشق الشامي ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك وجعلوا له سلماً يصعد عليه [2] إلى بطنها وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية.

حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن [3] ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب ابن عبد العزى قال: كانت في الكعبة حلق أمثال لجم البهم يدخل الخائف فيها يده فلا يريبه أحد فجاء خائف ليدخل يده فاجتبذه [4] رجل فشلت يده فلقد رأيته في الإسلام وأنه الأشل.

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج قال: سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى قال: نعم أدركت فيها تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى ابنها قاعداً مزوقاً، قال: وكانت في البيت أعمدة ست سواري وصفها كما نقطت في هذا التربيع

*	*	*
*	*	*

قال: وكان تمثال عيسى بن مريم [5] ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب، قال ابن جريج: فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال: في الحريق في عصر ابن الزبير قلت: أعلى عهد النبي ﷺ كان؟ قال: لا أدري وإني لأظنه قد كان [6] على عهد النبي ﷺ قال له سليمان: أفرأيت تماثيل صور كانت في البيت من طمسها؟ قال: لا أدري غير أني أدركت من تلك الصور اثنتين درسهما وأراهما والطمس عليهما قال ابن جريج: ثم عاودت عطاء بعد حين فخط لي ست

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وما".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "عليه" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاجتذبه".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بن مريم" محذوفة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قد كان". ساقطة.

سواري كما خططت ثم قال: تمثال عيسى وأمه عليهما السلام في الوسطى من اللاتي تلين [1] الباب الذي يلينا إذا دخلنا قال: ابن جريج: الذي خط هذا التربيع ونقط هذا النقط؛ حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عمرو بن دينار قال: أدركت في بطن الكعبة قبل أن دم تمثال عيسى بن مريم وأمه.

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: أخبرني بعض الحجبة عن مسافع بن شيبة بن عثمان أن النبي ﷺ قال: يا شيبة امح كل صورة فيه إلا ما تحت يدي قال: فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه، حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عمرو ابن دينار أنه سمع أبا الشعثاء يقول: إنما يكره ما فيه الروح، قال عمرو: أن يصنع التمثال على ما فيه الروح فأما الشجر وما ليس فيه روح فلا، حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله قال: زجر النبي ﷺ عن الصور وأمر عمر بن الخطاب زمن [2] الفتح أن يدخل البيت فيمحوا ما فيه من صورة ولم يدخله حتى محي.

حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد [3] عن الحسن أن النبي ﷺ لم يدخل الكعبة حتى أمر عمر بنالخطاب أن يطمس على كل صورة فيها، حدثني جدي عن سعيد بن سالم قال: حدثنا يزيد بن عياض بن جعدبة عن ابن شهاب أن النبي ﷺ دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور [4] الملائكة وغيرها فرأى صورة إبراهيم فقال: قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام، ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال: امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم، أخبرني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن إسحاق عن حكيم بن عباد بن حنيف وغيره من أهل العلم أن قريشاً كانت قد جعلت في الكعبة صوراً فيها عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقر: إن امرأة من غسان حجت في حاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قال: بأبي وأمي إنك لعربية فأمر رسول الله ﷺ أن يمحوا [5] تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يلين" وفي د "؟؟؟؟".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "عام".

[3] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "عن عبيد الله".

[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "صورة".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يمحو".

حدثني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله ابن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة يوم الفتح أقبل حتى أتى البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن [1] بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعى عثمان ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فطرحها.

حدثني محمد بن يحيى بن أبي عمر قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل رسول الله ﷺ البيت فإذا فيه صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأحسبه قال: والكبش أو رأس الكبش فأمرهم أن يمحوها قال: فما دخل حتى محيت قال: فلما دخل رأى الأزلام قد صورت في يد إبراهيم فقال: قاتلهم الله لقد أبى أ ما لم يستقسما بالأزلام.

حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي قالا: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن خيثم قال: كان رسول الله ﷺ غلاماً حيث هدمت الكعبة فكان ينقل الحجارة فوضع على ظهره إزاره يتقي به فلبج به فأخذه العباس فضمه إليه قال رسول الله ﷺ: إني يت أن أتعرا.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار أنه سمع عبيد بن عمير يقول: اسم الذي بنى الكعبة باقوم وكان رومياً كان في سفينة أصابتها ريح فحجبتها [2] يقول حبستها فخرجت إليها قريش بجدة فأخذوا السفينة وخشبها وقالوا: ابنه لنا بنيان الشام.

حدثني جدي محمد بن يحيى عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: لما أرادوا أن يبنوا الكعبة خرجت حية فحالت بينهم وبين بنائهم وكانت تشرف على الجدار قال: فقالوا: إن أراد الله أن نتممه فسيكفيكموها ثم قال عمرو: فسمعت ابن عمير يقول: فجاء طير أبيض فأخذ بأنيا ا [3] فذهب ا نحو الحجون.

وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد ابن عمير عن الوليد عن عطاء بن حباب أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك بن مروان: ما أظن أبا خبيب -يعني

---

[1] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "الحجر".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فحجتها".
[3] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول "باثنائها".

ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها، قال الحارث: أنا سمعته منها قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوه منه فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلم لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة [1] أذرع وزاد الوليد في الحديث وجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقياً، وباباً غربياً وهل تدرين لم كان قومك رفعوا با ا؟ قالت: قلت: لا، قال: تعززاً لئلا يدخلها أحد إلا من أرادوا، فكانوا إذا كرهوا أن يدخلها الرجل يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل يدفعونه فيسقط، قال عبد الملك: أنت سمعتها تقول هذا: قال: نعم قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: إني وددت أني تركته وما تحمل.

حدثني جدي قال: حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ألم ترى أن قومك حين بنوا البيت استقصروا عن قواعد إبراهيم؟ قالت: فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعده؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت، قال عبد الله بن عمر: لئن كانت [2] عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أراه ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم، أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن المثنى بن الصباح قال: سمعت عمرو بن شعيب يقول: كان طول الكعبة في السماء تسعة [3] أذرع فاستقصروا طولها، وكرهوا أن يكون بغير سقف، وأرادوا الزيادة فيها فبنوها وزادوا في طولها تسعة [4] أذرع، وتركوا في الحجر من عرضها ستة [5] أذرع وعظم ذراع قصرت م النفقة، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر قال: كان باب الكعبة على عهد إبراهيم وجرهم بالأرض حتى بنتها قريش، قال أبو حذيفة بن المغيرة: يا معشر قريش ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل عليكم إلا بسلم فإنه لا يدخل عليكم إلا من أردتم، فإن جاء أحد ممن تكرهون رميتم به فيسقط فكان نكالاً لمن رآه ففعلت قريش ذلك وردموا الردم الأعلى وصرفوا السيل عن الكعبة وكسوها الوصائل.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سبع".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "كانت" محذوفة.
([3]،٥) كذا في جميع الأصول. وفي ب "تسع".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ست".

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن محمد بن أبي حميد عن مودود مولى عمر بن علي عن عمر ابن علي قال: قال رسول الله ﷺ: أنا وضعت الركن بيدي يوم اختلفت قريش في وضعه.

حدثني محمد بن يحي عن الوفدي قال: حدثني خالد بن القاسم عن ابن أبي نجراة عن أمه قالت: أنا أنظر إلى رسول الله ﷺ يضع الركن بيده فقلت: لمن الثوب الذي وضع فيه الحجر؟ قالت: للوليد بن المغيرة ويقال: حمل الحجر في كساء طاروني كان للنبي ﷺ.

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن ابن الحارث عن هشام عن سعيد بن المسيب قال: الذي أخذ الحجر الذي انفلق من غمز العتلة من أساس الكعبة فـ ا من يده فرجع مكانه أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم قال: الذي أخذ الحجر فـ ا من يده عامر بن نوفل بن عبد مناف قال الواقدي: وقد ثبت أنه أبو وهب ابن عمرو بن عائذ، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن الوليد بن كثير عن يعقوب بن عتبة قال: اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان وهو خليفة نفر من قريش منهم جعدة بن هبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعبد الله بن زمعة بن الأسود فتذاكروا أحاديث العرب فقال معاوية: من الرجل الذي نزا الحجر من يده حين حفر أساس البيت حتى عاد مكانه؟ فالوا: من أعلم من أمير المؤمنين ـذا قال على ذلك: ليس كل العلم وعيناه ولا حفظناه [1] لقد علمنا أموراً فنسيناها فالوا جميعاً: هو أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، قال معاوية: كذلك كنت أسمع من [2] أبي وكان حاضراً في ذلك اليوم، قال: فمن قال حين اختلفت قريش في بنيان مقدم البيت يا معشر قريش لا تنافسوا ولا تباغضوا فيطمع فيكم غيركم ولكن جزءوا البيت أربعة أجزاء ثم ربعوا القبائل فلتكن أرباعاً؟ فالوا: إنه [3] أبو أمية بن المغيرة قال: هكذا كنت أسمع أبي يقول، قال: فمن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "حفظنا".

[2] كذا في جميع الأصول وفي ب "من" سافطة.

[3] كذا في أ ، جـ . وف ب ، د "أنه" سافطة.

القائل حين اختلفت قريش في وضع الركن حكموا [1] بينكم أول من يطلع من هذا الباب؟ قال: أبو حذيفة بن المغيرة قال: نعم، قال: فمن النفر الذين رفعوا الثوب حين [2] وضعه رسول الله ﷺ؟ قالوا: جدك عتبة بن ربيعة أحدهم، قال: كذلك كنت أسمع أبي يقول قال: فمن كان من الربع الثاني قالوا: أبو زمعة بن الأسود بن المطلب قال: كذلك [3] كنت أسمع أبي يقول، قال: فمن كان في الربع الثالث؟ قالوا: أبو حذيفة بن المغيرة، قال: كذلك [4] كنت أسمع أبي يقول، قال: فمن كان في الربع الرابع. قالوا: أبو قيس بن عدي السهمي قال: هذه واحدة قد أخذ ا عليكم العاضي بن وائل قال: فمن قال يا معشر قريش لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم إلا طيباً من كسبكم قالوا: أبو حذيفة بن المغيرة قال: هذه أخرى قد أخذ ا عليكم القائل هذا والمتكلم به أبو أحيحة سعيد بن العاصي قال: فأسكت القوم.

حدثني سعيد بن محمد رجل من قريش قال: حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه عن جده عن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب قال: لما احترقت الكعبة في الجاهلية هدمتها قريش لتبنيها فكشفت عن ركن من أركا ا من الأساس فإذا حجر فيه مكتوب أنا يعفر بن عبد قرا قرا على ربي السلام من رأس ثلاثة آلاف سنة*

باب ما جاء في فتح الكعبة

ومتى كانوا يفتحو ا، ودخولهم إياها، وأول من خلع النعل والخف عند دخولها.

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن يزيد عن سعيد ابن عمرو الهذلي عن أبيه قال: رأيت قريشاً يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس وكان حجابه يجلسون عند بابه فيرتقي الرجل إذا كانوا لا يريدون دخوله فيدفع ويطرح وربما عطب وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظمون ذلك ويضعون نعالهم تحت الدرجة، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قالوا: لما فرغت قريش من بناء الكعبة كان أول من خلع الخف والنعل فلم يدخلها ـما الوليد بن المغيرة إعظاماً لها فجرا ذلك سنة، حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي سليمان عن أبيه أن فاختة ابنة زهير ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى وهي أم حكيم بن حزام دخلت الكعبة وهي حامل

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "اجعلوا".

[2] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "حتى".

([3]،٦) كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وكذلك".

فأدركها المخاض فيها فولدت حكيماً في الكعبة فحملت في نطع وأخذ ما تحت مثبرها [1] فغسل عند حوض زمزم وأخذت ثيابها التي ولدت فيها فجعلت لقاً -واللقاً أنه لم يكن يطوف أحد بالبيت إلا عرياناً- إلا الحمس فإنهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب وكان من طاف من غير الحمس في ثيابه فإذا طاف الرجل أو المرأة وفرغ من طوافه جاء بثيابه التي طاف فيها فطرحها حول البيت فلا [2] يمسها أحد ولا يحركها حتى تبلى من وطيء الأقدام ومن الشمس والرياح والمطر وقال ورقة بن نوفل يذكر اللقا:

كفى حزناً كـرى عليـه كأنـه لقى بين أيـدي الطائفـين حريـم

يقول لا يمس، حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن إسحاق الهمداني عن زيد بن يثيع [3] قال: سألنا علياً عليه السلام بأي شيء بعثك رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حجته سنة تسع؟ قال: بأربع، لا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحرم بعد عامهم هذا، ومن كان له عند النبي ﷺ عهد فأربعة أشهر، قال أبو محمد: ووجدت [4] في كتاب قديم فيما سمع من أبي الوليد ومن كان له عند النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته ومن لم يكن له عند النبي ﷺ عهد فعهده [5] أربعة أشهر، حدثنا جدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الحمس، قريش وأحلافها –والأحمسي المشدد في دينه في بعض كلام العرب- فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثوب أحمسي قال: فإن لم يجد من يعيره من الحمس ثوباً فإنه يلقي ثيابه ويطوف عرياناً وإن طاف في ثيابه ألقاها إذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها عندها فلذلك قال تبارك وتعالى: خذوا زينتكم عند كل مسجد.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "منبرها".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولا".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يتبع" وفي د "يتيع".

[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ووجدته".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فعهده" ساقطة.

قال: السملة [1] من الزينة، حدثني جدي عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود [2] عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع طاوساً يقول: يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة فتبلوا [3] حتى يأتي، يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول [4] لم يأمرهم بالحرير ولا بالديباج ولكنه كان أهل الجاهلية يطوف أحدهم بالبيت عرياناً ويدع ثيابه وراء المسجد فيجدها ثم إن [5] طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه ففي ذلك نزلت قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى: وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة قال ابن جريج: لما أن أهلك الله تعالى من أهلك من [6] أبرهة الحبشي صاحب الفيل وسلط عليه الطير الأبابيل عظمت جميع العرب قريشاً وأهل مكة وقالوا: أهل الله قاتل [7] عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فازدادوا في تعظيم الحرم والمشاعر الحرام والشهر الحرام ووقروها ورأوا أن دينهم خير الأديان وأحبها إلى الله تعالى، وقالت قريش وأهل مكة: نحن أهل الله وبنو إبراهيم خليل الله وولاة البيت الحرام وسكان [8] حرمه وقطانه فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف العرب [9] لأحد مثل ما تعرف لنا فابتدعوا عند ذلك أحداثاً في دينهم أداروها بينهم فقالوا: لا تعظمون شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما [10] عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة، والإفاضة [11] منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج [12] ودين إبراهيم ويقرون لسائر العرب أن يقفوا عليها، وأن يفيضوا

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الشملة".
[2] كذا في ب. وفي جميع الأصول "رواد".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيتلوا".
[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ثم يقول".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وان".
[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "من أهلك من" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب. "قاتل الله عنهم".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ساكني".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العرب" ساقطة.
[10] كذا في أ ، د وفي ب ، جـ "كما".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي أ "الإضافة".
[12] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الحجة".

منها إلا أ م قالوا: نحن الحمس أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيره ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل والحرم مثل الذي لهم بولاد م إياهم يحل لهم ما يحل لهم، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم، وكانت خزاعة وكنانة قد دخلوا معهم في ذلك، ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن حتى قالوا [1] لا ينبغي للحمس أن يأقطوا [2] الأقط ولا يسلؤا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا إن [3] استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرماً ثم رفعوا في ذلك فقالوا: لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا كانوا [4] حجاجاً أو عماراً ولا يأكلون في الحرم إلا من طعام أهل الحرم إما قراء وإما شرا وكانوا مما سنوا به أنه إذا حج الصرورة من غير الحمس -والحمس أهل مكة قريش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم وإن كان من ساكني الحل (والأحمسي المشدد في دينه)- فإذا حج الصرورة من غير الحمس رجلاً كان أو امرأة لا يطوف بالبيت إلا عرياناً الصرورة أول ما يطوف إلا أن يطوف في ثوب أحمسي إما عارية وإما إجارة يقف أحدهم بباب المسجد فيقول: من يعير مصوناً؟ من يعير ثوباً؟ فإن أعاره أحمسي ثوباً أو أكراه طاف به، وإن لم يعره ألقى ثيابه بباب المسجد من خارج ثم دخل الطواف وهو عريان يبدأ بأساف فيستلمه ثم يستلم الركن الأسود ثم يأخذ عن يمينه ويطوف ويجعل الكعبة عن يمينه فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الركن ثم استلم نائلة فيختم ا طوافه ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس [5] فيأخذها فيلبسها ولا يعود إلى الطواف بعد ذلك عرياناً، ولم يكن يطوف بالبيت عريان إلا الصرورة من غير الحمس، فأما الحمس فكانت تطوف في ثيا ا فإن تكرم متكرم من رجل أو امرأة من غير الحمس ولم يجد ثياب أحمسي يطوف فيها ومعه فضل ثياب يلبسها غير ثيابه التي عليه فطاف في ثيابه التي جاء ا من الحل فإذا فرغ من طوافه نزع ثيابه ثم جعلها لقاً يطرحها بين أساف ونائلة فلا يمسها أحد ولا ينتفع ا حتى تبلى من وطئ الأقدام ومن الشمس والرياح والمطر وقال الشاعر يذكر ذلك اللقا:

كفى حزناً كـرى عليـه كأنـه لقـاً بـين أيـدي الطائفين حريـم

---

[1] كذا في ب. وفي أ ، جـ "فقالوا" وفي د "قالوا".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي د وهامش ب "يأتقطوا".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "إذ".

[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول وهامش ب "جاؤا".

[5] كذا في ب. وفي جميع الأصول "يمس".

يقول لا يمس، [1] فصار هذا كله سنة فيهم وذلك من صنع إبليس وتزيينه لهم ما يلبس عليهم من تغيير الحنيفية دين إبراهيم فجاءت امرأة يوماً وكان لها جمال وهيئة فطلبت ثياباً عارية فلم تجد من يعيرها فلم تجد بداً من أن تطوف عريانة فنزعت ثيابها بباب المسجد ثم دخلت المسجد عريانة فوضعت يديها على فرجها وجعلت تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

قال: فجعل فتيان مكة ينظرون إليها وكان لها حديث طويل وقد تزوجت في قريش، قال: وجاءت امرأة أيضاً تطوف عريانة وكان لها جمال فرآها رجل فأعجبته فدخل الطواف وطاف في جنبها لأن يمسها فأدنى عضده من عضدها فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد من ناحية بني سهم هاربين على وجوههما فزعين لما أصابهما من العقوبة فلقيهما شيخ من قريش خارجاً من المسجد فسألهما عن شأنهما فأخبراه بقضيتهما فأفتاهما أن يعودا فرجعا إلى المكان الذي أصابهما فيه ما أصابهما فيدعوان ويخلصان [2] أن لا يعودا فرجعا إلى مكانهما فدعوا الله سبحانه وأخلصا إليه أن لا يعودا فافترقت أعضادهما فذهب كل واحد منهما في ناحية".

حج أهل الجاهلية وأنساء الشهور ومواسبهم وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هاني عن ابن عباس قال: كانت العرب على دينين حلة وحمس، فالحمس [3] قريش وكل من ولدت من العرب وكنانة وخزاعة والأوس والخزرج وجشم وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأزد شنوءة، وجذم، وزبيد، وبنو ذكوان من بني سليم، وعمرو اللات، وثقيف، وغطفان [4] والغوث، وعدوان، وعلاف، [5] وقضاعة وكانت [6] قريش إذا أنكحوا عربياً امرأة منهم اشترطوا عليه أن كل من ولدت له فهو أحمسي على دينهم، وزوج الأدرم تيم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لا تمس".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يحلفان".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "والحمس".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "غطفوان".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "الواو" محذوفة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فكانت".

بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابنه [1] مجداً ابنة تيم ربيعة بن عامر بن صعصعة على أن ولده منها أحمسي على سنة قريش وفيها يقول لبيد بن ربيعة بن جعفر الكلابي:

سقى قومي بـني مجـد وأسقـى نمـيراً والقـبائل مـن هـلال

وذكروا أن منصور بن عكرمة بن خصفة [2] بن قيس بن عيلان [3] تزوج سلمى بنت ضبيعة بن علي بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان [4] فولدت له هوازن فمرض مرضاً شديداً فنذرت سلمى لئن برأ لتحمسنه فلما برأ حمسته [5] فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسلئين السمن إذا أحرموا، قال: وكانت الحمس إذا أحرموا لا يأتقطوا الأقط، ولا يأكلوا السمن [6] ولا يسلئونه، ولا يمخضون اللبن، ولا يأكلون الزبد، ولا يلبسون الوبر، ولا الشعر، ولا يستظلون به ما داموا حرماً، ولا يغزلون الوبر، ولا الشعر ولا ينسجنه وإنما يستظلون بالأدم ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم وكانوا [7] يعظمون الأشهر الحرم ولا يحفزون فيها الذمة ولا يظلمون فيها ويطوفون بالبيت وعليهم ثيا م وكانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الإسلام فإن كان من أهل المدر –يعني أهل البيوت والقرى- نقب نقباً في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخر، ولا يدخل من بابه وكانت الحمس تقول لا تعظموا شيئاً من الحل ولا تجاوزوا الحرم في الحج فلا يهاب الناس حرمكم ويرون ما تعظمون من الحل كالحرم فقصروا عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل فلم يكونوا يقفون [8] به ولا يفيضون منه وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من نمرة بمفضى [9] المأزمين يقفون به عشية عرفة ويظلون به يوم عرفة في الأراك من نمرة ويفيضون منه إلى المزدلفة فإذا عممت الشمس رؤوس الجبال دفعوا وكانوا [10] يقولون: نحن أهل الحرم لا نخرج من الحرم ونحن الحمس فتحمست قريش ومن ولدت فتحمست معهم هذه القبائل فسميت [11] الحمس وإنما سميت الحمس حمساً للتشديد في دينهم

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ابنته".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "حفصه" وفي د "خفصة".

([3]،٧) كذا في جميع الأصول. وفي ب "غيلان".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فلما برأ حمسته" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب سقطت العبارة الأخيرة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فكانوا".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يفضون".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويفيضون في الموسم بمفضي".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فكانوا".

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فسموا".

فالأحمسي [1] في لغتهم المشدد في دينه، وكانت الحمس من دينهم إذا أحرموا أن لا يدخلوا بيتاً من البيوت ولا يستظلوا [2] تحت سقف بيت ينقب أحدهم نقباً في ظهر بيته فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج ولا يدخل من بابه ولا يجوز تحت أسكفة بابه ولا عارضته فإن أرادوا بعض أطعمتهم ومتاعهم تسوروا من ظهر [3] بيو م وأدبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ي لون في حجر م ويحرمون أن يمروا [4] تحت عتبة الباب، وكانوا كذلك [5] حتى بعث الله نبيه محمداً ﷺ فأحرم عام الحديبية فدخل بيته وكان [6] معه رجل من الأنصار فوقف الأنصاري بالباب فقال [7] له: ألا تدخل؟ فقال الأنصاري: إني أحمسي يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: وأنا أحمسي ديني ودينك سواء فدخل الأنصاري مع [8] رسول الله ﷺ كما رآه دخل من بابه فأنزل الله عز وجل وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوا ا، وكانت الحلة تطوف بالبيت أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجها عراة وكانت بنو عامر بن صعصعة وعك ممن يفعل ذلك فكانوا إذا طافت المرأة منهم عريانة تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ثم تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

قال ابن عباس: فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل فإذا بلغ أحدهم إلى باب المسجد قال للحمس: من يعير مصوناً؟ من يعير معوزاً؟ فإن أعاره أحمسي ثوبه طاف به [9] وإلا ألقى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف فطاف [10] بالبيت سبعاً عرياناً وكانوا يقولون لا تطوف في الثياب التي فارقنا [1]

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "والأحمسي".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ولا يستظلون".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ظهور".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يدخلون".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فكانوا على ذلك".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال وكان".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي د "وقال".
[8] كذا في أ ، جـ. وهامش د. وفي ب ، د "على".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيه".
[10] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الطواف وطاف" وفي د "الطواف فطاف".

[1] فيها الذنوب ثم يرجع إلى ثيابه فيجدها لم تحرك وكان بعض نسائهم تتخذ [2] سيوراً فتعلقها في حقو ا وتستتر ا وهو يوم تقول فيه قول العامرية [3]:

اليوم يبدو بعضه أو كله   فما بدا منه فلا أحله

إلا أن يتكرم منهم متكرم فيطوف في ثيابه فإن طاف فيها لم تحل له أن يلبسها أبداً ولا ينتفع ا ويطرحها لقاً -واللقا هذه الثياب التي يطوفون فيها يرمون ا بباب المسجد فلا يمسها أحد من خلق الله حتى تبليها الشمس والأمطار والرياح ووطء الأقدام- وفيه يقول ورقة بن نوفل الأسدي:

كفى حزناً كري عليه كأنه   لقاً بين أيدي الطائفين حريم

قال الكلبي: فكان أول من أنسأ الشهور من مضر مالك بن كنانة وذلك أن مالك بن كنانة نكح إلى معاوية بن ثور الكندي وهو يومئذ في كندة، وكانت النساءة قبل ذلك في كندة لأ م كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر وكانت كندة من أرداف المقاول فنسأ ثعلبة بن مالك ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس، ثم نسأ بعده سرير بن القلمس، ثم كانت النساءة في بني فقيم من بني ثعلبة حتى جاء الإسلام وكان آخر من نسأ منهم أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم وهو الذي جاء في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الركن الأسود فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال: أيها الناس أنا له جار فأخروا عنه فخفقه عمر بالدرة ثم قال: أيها الحلف الجافي قد أذهب الله عزك بالإسلام، فكل هؤلاء [4] قد نسأ في الجاهلية والذي ينسأ لهم إذا أرادوا أن لا يحلوا المحرم قام بفناء الكعبة يوم الصدر فقال: أيها [5] الناس لا تحلوا حرماتكم، وعظموا شعائركم فإني أجاب [6] ولا أعاب ولا يعاب [7] لقول قلته [8] فهنالك يحرمون المحرم ذلك العام، وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم صفر الأول، صفر الآخر [9] فيقولون صفران وشهرا ربيع وجماديان [10] ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة

---

[1] كذا في أ ، د وهامش ب. وفي ب "فارقتنا" وفي جـ "فارقنا".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يتخذ" وفي د "متخذ".

[3] كذا في ب. وفي جميع الأصول "وهو يوم تقول العامرية".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هذا".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إ ا".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أخاف".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي تفسير ابن كثير "ولا مرد".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قلت".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "صفر الثاني".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "شهرا جمادى".

وذو الحجة فكان ينسأ الأنساء [1] سنة ويترك سنة ليحلوا الشهور المحرمة ويحرموا الشهور التي ليست بمحرمة وكان ذلك من فعل إبليس ألقاه على ألسنتهم فرأوه حسناً فإذا كانت السنة التي ينسأ فيها يقوم فيخطب بفناء الكعبة ويجتمع [2] الناس إليه يوم الصدر فيقول: يا أيها الناس إني قد أنسأت العام صفر الأول -يعني المحرم- [3] فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به ويبتدئون العدة فيقولون: لصفر وشهر ربيع الأول صفرين [4] ويقولون لشهر ربيع الآخر ولجمادى الأولى شهري ربيع، ويقولون لجمادى الآخرة ولرجب جماديين ويقولون لشعبان ورجب ولشهر رمضان [5] شعبان، ويقولون لشوال شهر رمضان، ولذي القعدة شوال، ولذي الحجة ذا القعدة [6]، ولصفر الأول وهو المحرم الشهر الذي أنسأه ذا الحجة [7] فيحجون تلك السنة في المحرم ويبطل من هذه السنة شهراً ينسئه ثم يخطبهم في السنة الثانية في وجه الكعبة أيضاً [8] فيقول: أيها الناس لا تحلوا حرماتكم وعظموا شعائركم فإني أجاب ولا أعاب ولا يعاب لقول قلته [9] اللهم إني قد أحللت دماء المحلين طيء وخثعم في الأشهر الحرم وإنما أحل دماءهم لأنهم كانوا يعدون على الناس في الأشهر الحرم من بين العرب فيعرونهم [10] ويطلبون بثأرهم ولا يقفون عن حرمات الأشهر الحرم كما يفعل غيرهم من العرب فكان سائر العرب من الحلة والحمس لا يعدون في الأشهر الحرم على أحد ولو لقى أحدهم قاتل أبيه أو أخيه ولا يستاقون مالاً إعظاماً للشهور الحرم إلا خثعم وطيء فإنهم كانوا يعدون في الأشهر الحرم فهنالك يحرمون من [11] تلك السنة المحرم وهو صفر الأول ثم يعدون الشهور على عدتهم التي عدوها في العام الأول فيحجون في كل شهر حجتين ثم ينسأ في السنة الثانية فينسأ صفر الأول في عدتهم هذه وهو صفر الآخر في العدة الثانية [12] حتى تكون حجتهم في صفر أيضاً حجتين [1]

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الانسان".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويجمع".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بغير ما لحرم".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "صفران".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "رجب".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ذو القعدة".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ذو الحجة".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أيضاً" ساقطة.
[9] انظر هامش رقم (٦،٧) من صحيفة ١١٨.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فيغرونهم" وفي د "فيضرونهم".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "من" ساقطة.
[12] كذا في ب. وفي جميع الأصول. "المستقيمة".

[1] وكذلك الشهور كلها حتى يستدير الحج في كل أربع وعشرين سنة إلى المحرم الذي ابتدؤا منه الانساء يحجون في الشهور كلها في كل شهر حجتين، فلما جاء الله بالإسلام أنزل في كتابه "إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله" فأنزل الله تعالى "إن عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم" فلما كان عام فتح مكة سنة ثمان استعمل النبي ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العبص [2] بن أمية بن عبد شمس على مكة ومضى إلى حنين فغزا هوازن فلما فرغ منها مضى إلى الطائف ثم رجع عن الطائف إلى الجعرانة [3] فقسم ا غنائم حنين في ذي القعدة ثم دخل مكة ليلاً معتمراً فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة من ليلته ومضى إلى الجعرانة فاصبح ا كبائت فأنشأ الخروج منها راجعاً إلى المدينة فيهبط من الجعرانة في [4] بطن سرف [5] حتى لقى طريق المدينة من سرف ولم يؤذن للنبي ﷺ في الحج تلك السنة وذلك أن الحج وقع [6] تلك السنة في ذي القعدة ولم يبلغنا أنه استعمل عتاباً على الحج تلك السنة سنة ثمان ولا أمره [7] فيه بشيء فلما جاء الحج حج المسلمون والمشركون فدفعوا معاً فكان المسلمون في ناحية يدفع م عتاب ابن أسيد ويقف م المواقف لأنه أمير البلد وكان المشركون ممن كان له عهد ومن لم يكن له عهد في ناحية يدفع م أبو سيارة العدواني على أتان عوراء رسنها ليف، قال [8] فلما كان سنة تسع وقع الحج في ذي الحجة فأرسل النبي ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى مكة واستعمله على الحج وعلمه المناسك وأمره بالوقوف على عرفة وعلى جمع ثم نزلت سورة براءة خلاف أبي بكر فبعث ا النبي ﷺ مع علي عليه السلام وأمره إذا خطب أبو بكر وفرغ من خطبته قام علي فقرأ على الناس سورة براءة ونبذ إلى المشركين عهدهم وقال: لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا، وكان

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الحجون".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العاص".

[3] الجعرانة: في طريق الحج العراقي، تبعد عن مكة خمسة عشر كيلو متراً، فيها مسجد وبئر قديم، ماؤه عذب وفيه بعض المواد المعدنية وهذا المكان هو أحد منتزهات المكيين.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من".

[5] سرف: واد بين التنعيم وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم في طريق وادي فاطمة ووادي سرف يسمى اليوم "النوارية".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقع" ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولا أمر".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" ساقطة.

أبو بكر رضي الله تعالى عنه الذي يخطب على الناس ويصلي م ويدفع م في الموقف، فلما كان سنة عشر أذن الله عز وجل لنبيه ﷺ في الحج فحج رسول الله حجة الوداع –وهي حجة التمام- فوقف بعرفة فقال: يا أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فلا شهر ينسأ ولا عدة تخطا وأن الحج في ذي الحجة إلى يوم القيامة، قال: وكانت الإفاضة في الجاهلية إلى صوفة -وصوفة رجل يقال له أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد وكان أخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها فجعل إليه حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الإفاضة بالناس على الموقف وحبشية يومئذ يلي حجابة الكعبة وأمر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية: أجيزي [1] صوفة فيقول الصوفي: أجيزوا أيها الناس فيجوزون [2] ويقال أن امرأة من جرهم تزوجها أخزم [3] بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد [4] وكانت عاقراً فنذرت إن ولدت غلاماً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ويقوم عليها، فولدت من أخزم الغوث فتصدقت به عليها فكان يخدمها في الدهر الأول مع أخواله من جرهم فولى الإجازة بالناس لمكانه من الكعبة [5] وقالت أمه حين أتمت نذرها وخدم الغوث بن أخزم الكعبة [6]:

إني جعلــت رب مــن بنــيه ربــيطة بمكــة العلــيه
فــباركن لي بــها ألــيه وأجعله لي مــن صالــح البريــه [7]

فولى الغوث بن أخزم الإجازة من عرفة وولده من بعده في زمن جرهم وخزاعة حتى انقرضوا ثم صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان [8] بن مضر في زمن قريش في عهد قصي وكانت من بني [9] عدوان في آل زيد بن عدوان يتوارثونه حتى كان الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة العدواني وهو عمير الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث بن زيد بن

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "أجزني" وفي د "أجيزني".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فيجيزون" وفي د "فيجوزوا".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "امرأة أخزم امرأة من جرهم تزوجها أخزم".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الأزد".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة "لمكانه الذي كان به من الكعبة".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي السيرة "فقال مربن أدا لوفاء نذر أمه".
[7] كذا في أ ، جـ وفي السيرة. وفي ب ، د : فاقبل اللهم لا تباعه إن كان إثم فعلى قضاعة
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "غيلان".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بني" ساقطة.

عدوان، وكان أيضاً من عدوان حاكم العرب عامر بن الظرب، [1] فإذا كان [2] الحج في الشهر الذي يسمونه ذا الحجة خرج الناس إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة فيقيمون به عشرين ليلة تقوم [3] فيها أسواقهم بعكاظ [4] والناس على مداعيهم [5] ورايا م منحازين في المنازل تضبط [6] كل قبيلة أشرفها وقاد ا [7] ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ويجتمعون في بطن السوق فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مجنة [8] فأقاموا ا عشراً أسواقهم قائمة فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى ذي ا از [9] فأقاموا به ثمان ليال أسواقهم قائمة ثم يخرجون يوم التروية من ذي ا از إلى عرفة فيتروون ذلك اليوم من الماء بذي ا از وإنما سمي يوم التروية [10] لترويهم به من [11] الماء بذي ا از ينادي بعضهم بعضاً ترووا من الماء لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ وكان يوم التروية آخر أسواقهم وإنما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ، ومجنة، وذي ا از التجار من [12] كان يريد التجارة ومن لم يكن له تجارة ولا بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد، ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية فيترووا من الماء فت ل الحمس أطراف [13] الحرم من نمرة يوم عرفة وت ل الحلة عرفة وكان النبي ﷺ في سنته التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم وكان يقف مع الناس بعرفة، قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: أضللت بعيراً في يوم عرفة فخرجت أقصه وأتبعه بعرفة إذ أبصرت محمداً بعرفة فقلت: هذا من الحمس ما يوقفه هاهنا فعجبت له، قال: وكانوا لا يتبايعون في يوم عرفة ولا أيام منى فلما أن جاء الله بالإسلام أحل الله ذلك لهم فأنزل الله تعالى في كتابه ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الضرب" وفي هامش ب "الطرب".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "كان" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يقوم".

[4] عكاظ: بالقرب من نواحي ركبة إلى جهات الطائف.

[5] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "مباعتهم".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يضبط".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقادا ا".

[8] ا نة: سوق بأسفل مكة بمر الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة قرب جبل يقال له الأسفل. وسيأتي رواية الأزرقي عن مجنة في الصفحات التالية.

[9] ذو ا از: سوق بعرفة على ناحية كبكب وقد أشار إليه الأزرقي في الصفحات التالية.

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سميت تروية".

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د " من" ساقطة

[12] في جميع الأصول. "ومن" وقد حذفنا الواو منها ليستقيم المعنى.

[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيـ ل الحمس أطواف".

من ربكم وفي قراءة أبي بن كعب في مواسم الحج –يعني منى وعرفة وعكاظ ومجنة، وذا ا از- فهذه مواسم الحج فإذا جاءوا عرفة أقاموا ا يوم عرفة فتقف[1] الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة وتقف الحمس على[2] أنصاب الحرم من نمرة فإذا دفع الناس من عرفة وأفاضوا أفاضت الحمس من أنصاب الحرم وأفاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً[3] وكانوا يدفعون من عرفة إذا طفلت الشمس الغروب وكانت على رؤس الجبال كأ ا عمائم الرجال في وجوههم فإذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة ودفعت معها الحمس من أنصاب الحرم حتى يأتوا جميعاً مزدلفة فيبيتون[4] ا حتى إذا كان في الغلس وقفت الحلة والحمس[5] على قزح فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس وصارت على رؤس الجبال كأ ا عمائم الرجال في وجوههم دفعوا من مزدلفة وكانوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير-أي أشرق بالشمس[6] حتى ندفع من المزدلفة-[7] فأنزل الله في الحمس ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس –يعني من عرفة- والناس الذين[8] كانوا يدفعون منها أهل اليمن وربيعة وتميم، فلما حج النبي ﷺ خطب الناس بعرفة فقال: إن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من عرفة إذا صارت الشمس على رؤس الجبال كأ ا عمائم الرجال في وجوههم ويدفعون من مزدلفة إذا طلعت الشمس على رؤس الجبال كأ ا عمائم الرجال في وجوههم وإنا لا ندفع[9] من عرفة حتى تغرب الشمس، وتحل[10] فطر الصائم، وندفع من مزدلفة غداً إن شاء الله قبل طلوع الشمس هدينا يخالف لهدي[11] أهل الشرك والأوثان، قال:[12] الكلبي وكانت هذه الأسواق بعكاظ، ومجنة، وذي ا از قائمة في الإسلام حتى كان حديثاً من الدهر[13] فأما عكاظ فإنما[14] تركت عام خرجت الحرورية[1] بمكة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيقف".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب بياض في الأصل بضعة أسطر.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيبتوا".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الحمس جميعاً".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أشرقت الشمس".
[7] كذا في ب. وفي جميع الأصول "من المزدلفة" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذي".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب بياض في الأصل بضعة أسطر.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يحل".
[11] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هدى".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقال".
[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من الدار".
[14] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فإ ا".

مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الأباضي في سنة تسعة وعشرين ومائة خاف الناس أن ينهبوا[2] وخافوا الفتنة فتركت حتى الآن ثم تركت مجنة وذو[3] ا از بعد ذلك واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وبعرفة، قال أبو الوليد: وعكاظ وراء[4] قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق[5] لقيس بن عيلان وثقيف وأرضها[6] لنصر ومجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها وهي سوق لكنانة وأرضها من أرض كنانة وهي التي يقول فيها بلال[7]:

ألا ليت شعري هل أبيـتن ليلـة بفـخ[8] وحولي أذخـر وجليـل[9]

وهل أردن[11] يومـاً ميـاه مجنـة وهل يـدون لي[10] شامـة وطفيـل

وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة، وذو ا از سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة[12] وحباشة[13] سوق الأزدهي في ديار الأوصام[14] من بارق[15] من صدر قنونا وحلى من ناحية[1] اليمن وهي من مكة[2] على ست

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "الحروراء".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ينتهبوا".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ذي".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وزان".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سوق" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأرض".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب العبارة الأخيرة ساقطة.

[8] فخ: واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جدة وبين طريق التنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً وادي الزاهر لكثرة الأشجار والأزهار التي كانت فيه قديماً، أما اليوم فيعرف باسم الشهداء، وذلك على ما نعتقد إشارة إلى الوقعة التي وقعت يوم التروية عام ١٦٩ بين الحسين بن علي بن الحسن وبين جيوش بني العباس وأسفرت عن قتل الحسين وجماعة من عسكره وأهل بيته. وهذا الوادي هو من منتزهات مكة فيه بيوت مهجورة ومقاه عامرة وقصر لجلالة الملك عبد العزيز يسمى "قصر المنصور" أسس عام ١٣٤٧.

[9] أذخر: ثنية قرب مكة بينها وبين المدينة (التاج). وجليل: واد قرب مكة (ياقوت).

[10] كذا في جميع الأصول ومعجم البلدان. وفي أ "لي" ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أردا".

[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "على فرسخ من عرفة" ساقطة.

[13] حباشة: اكتفى ياقوت والزبيدي بقولهما أنه سوق امة القديمة وهي سوق لقينقاع. ومن الغريب أن يذكر ياقوت في مقدمة كتابه "معجم البلدان" أن أول البواعث لجمع هذا الكتاب أنه سئل عن حباشة الخ، ثم لا يذكر عنه ما يشفي الغليل.

[14] الأوصام: ذكرها الزبيدي في التاج باسم (الوصم) وقال أ ا قرية باليمن.

[15] بارق: واد من أعظم الأودية اتساعاً، خصب التربة، كثير الخيرات وقراه تبلغ خمسين قرية كلها مبنية بالحجر المنحوت الجميل ووادي بارق ويسمى "وادي مشرف" واقع بين محايل والقنفذة في امة عسير، وقد كان في تشكيلاته الإدارية السابقة ناحية تابعة لقضاء محايل، مركزها "العجمة" وأشهر القبائل النازلة في هذا الوادي هي "آل جبلى" و "آل موسى بن علي" "والساحل" "وحميضة". أما وادي قنونة فهو يمتد من جبال خثعم إلى القنفذة أيضاً ويعد من أودية امة عسير الكبيرة، ووادي حلي: يتحد وادي تيه مع وادي عوص أمام محايل فيكونا وادي حلى فيمتد من هناك حتى مرفأ حلى على ساحل البحر الأحمر.

ليال وهي [3] آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند فيقيمون ا ثلاثة أيام من أول رجب متوالية حتى قتلت الأزد والياً كان عليها من غنى [4] بعثه داود بن عيسى ابن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخر ا وتركت إلى اليوم وإنما ترك ذكر حباشة مع هذه الأسواق لأ ا لم تكن في مواسم الحج ولا في أشهره وإنما كانت في رجب قال: وكانوا يرون أن أفجر الفجور العمرة في أشهر الحج تقول قريش وغيرها من العرب لا تحضروا سوق عكاظ ومجنة وذي ا از إلا محرمين بالحج وكانوا يعظمون أن يأتوا شيئاً من المحارم أو يعدوا بعضهم على بعض في الأشهر الحرم وفي الحرم وإنما سمي الفجار لما صنع فيه من الفجور، وسفك فيه من الدماء فكانوا يأمنون في الأشهر الحرم وفي الحرم وكانوا يقولون: إذا برا الدبر، وعفى الوبر، ودخل صفر حلت العمرة لمن اعتمر -يعنون إذا برا دبر الإبل التي كانوا شهدوا الموسم وحجوا عليها وعفا وبرها- فقال رسول الله ﷺ في الإسلام دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة فاعتمر رسول الله ﷺ عمرة كلها في ذي القعدة عمرة الحديبية، وعمرة القضا من قابل، وعمرته من الجعرانة كلها في ذي القعدة وأرسل عائشة رضي الله عنها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر ليلة الحصبة فاعتمرت [5] من التنعيم قال: وكان من سننهم أن الرجل يحدث الحدث بقتل الرجل، أو يلطمه، أو يضربه فيربط لحا من لحا الحرم قلادة في رقبته ويقول: أنا ضرورة [6] فيقال: دعوا الضرورة [7] بجهله وإن رمي بجعره في رجله فلا يعرض له أحد فقال النبي ﷺ: لا ضرورة [8] في الإسلام وإن من أحدث حدثاً أخذ بحدثه، قال: فكان عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي غير دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام كان فيهم شريفاً، سيداً، مطاعاً يطعم الطعام، ويحمل المغرم وكان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى، وكان إبليس يلقي على لسانه الشيء الذي يغير به الإسلام فيستحسنه فيعمل به فيعمله أهل الجاهلية، وهو الذي جاء بل من أرض الجزيرة فجعله في الكعبة وجعل عنده

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بناحية".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وهي من مكة" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "في".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "عنى"..

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اعتمرت".

([6],٩) كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "صرورة: الصرورة".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لا صرورة".

سبعة قداح يستقسمون بها في كل قدح منها كتاب يعملون بما يخرج فيه فإذا أراد الرجل أمراً [1] أو سفراً أخرج منها قدحين في أحدهما مكتوب أمرني ربي، وفي الآخر نهاني ثم يضرب بها ومعهما قدح غفل [2] فإن خرج الناهي جلس، وإن خرج الآمر مضى، وإن خرج الغفل [3] أعاد الضرب حتى يخرج إما الناهي وإما الآمر والباقي من القداح سبعة مكتوب عليها منها قدح مكتوب عليه العقل، وقدح فيه نعم، وقدح فيه لا، وقدح فيه منكم، وقدح فيه من غيركم [4] وقدح فيه ملصق، وقدح فيه المياه [5] فإذا أرادوا أن يختنوا غلاماً، أو ينكحوا أيماً [6]، أو يدفنوا ميتاً ذهبوا إلى هبل بمائة درهم وجزور ثم قالوا لغاضرة بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي: وكانت القداح إليه فقالوا: هذه مائة درهم وجزور ولقد أردنا كذا وكذا فاضرب لنا على فلان بن فلان فإن كان كما قال أهله خرج العقل أو نعم أو منكم فما خرج من ذلك انتهوا إليه في أنفسهم، وإن خرج لا ضرب على المياه [7] فإن خرج (منكم) كان منهم وسيطاً، وإن خرج (من غيركم) كان حليفاً، وإن خرج (ملصق) كان دعياً نفياً فمكثوا زماناً [8] وهم يخلطون، وكان عمرو بن لحي غير تلبية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بينما هو يسير على راحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي إذ مثل له إبليس في صورة شيخ نجدي على بعير أصهب فسايره ساعة ثم لبى إبليس فقال: لبيك اللهم لبيك، فقال عمرو ابن لحي: مثل ذلك فقال إبليس: لبيك لا شريك لك، فقال عمرو: مثل ذلك فقال إبليس: إلا شريك هو لك فقال عمرو: وما [9] هذا؟ قال إبليس لعنه الله: إن بعد هذا ما يصلحه إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك؛ فقال عمرو بن لحي: ما أرى بهذا [10] بأساً فلباها فلبى الناس على ذلك وكانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك فلم تزل تلك تلبيتهم حتى جاء الله بالإسلام ولبى رسول الله ﷺ تلبية إبراهيم الصحيحة لبيك

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الأمر".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "عقل".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "العقل".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقدح فيه من غيركم" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "المائة".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إماء".
[7] كذا في د. وفي جميع الأصول "المابة".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي د "زما".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" محذوفة.
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "بهذا" ساقطة.

اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فلباها المسلمون.

إكرام أهل الجاهلية الحاج [1]

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: [2] أخبرني محمد بن إسحاق أن هاشم [3] بن عبد مناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته خصكم الله بذلك وأكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا ضيافة وزوار بيته يأتونكم شعثاً غبراً من كل بلد، فكانت قريش ترافد على ذلك حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجا لهم من مفعته.

إطعام أهل الجاهلية حاج البيت

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد ابن إسحاق أن قصي بن كلاب بن مرة قال لقريش: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل الحرم وإن الحاج ضيفان الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالهم فيدفعونه [4] إلى قصي فيصنعه طعاماً للحاج أيام الموسم بمكة ومنى فجرى [5] ذلك من أمره في الجاهلية على قومه وهي الرفادة حتى قام الإسلام وهو [6] في الإسلام إلى يومك هذا وهو الطعام الذي يصنعه السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحاج*

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عنوان الفصل" ساقط.
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هشام".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويدفعونه".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فجر".
[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ثم".

ما جاء في حريق الكعبة
وما أصابها من الرمي من أبي قبيس بالمنجنيق

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني [1] جدي أحمد بن محمد وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن ابن [2] خيثم عن عبيد الله بن سعد أنه دخل مع عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام والكعبة محرقة حين أدبر جيش الحصين بن نمير والكعبة تتناثر حجارها فوقف ومعه ناس غير قليل فبكى حتى أني لأنظر إلى دموعه تحدر كحلاً في عينيه من إثمد كأنه رؤس الذباب [3] على وجنتيه فقال: يا أيها الناس والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم بعد نبيكم ومحرقوا بيت ربكم لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا؟ فقد والله فعلتم لقد قتلتم ابن نبيكم، وحرقتم بيت الله فانتظروا النقمة فوالذي نفس عبد الله بن عمرو [4] بيده ليلبسنكم الله شيعاً وليذيقن بعضكم بأس بعض يقولها ثلاثاً ثم رفع صوته في المسجد فما في المسجد أحد إلا وهو [5] يفهم ما يقول: فإن لم يكن يفهم فإنه يسمع رجع صوته فقال: أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ فوالذي [6] نفس عبد الله بن عمرو بيده لو قد ألبسكم الله شيعاً وأذاق بعضكم بأس بعض لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر.

حدثني جدي قال: حدثنا ابن شيبنة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علي بن الحنفية قال: أول ما تكلم في القدر حين احترقت الكعبة فقال رجل: طارت شررة فاحترقت ثياب الكعبة وكان [7] ذلك من قدر الله، وقال [8] الآخر: ما قدر الله هذا.

حدثنا [9] مهدي بن أبي المهدي عن عبد الملك الذماري قال: أخبرنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عليم [10] الكندي قال: قال سلمان الفارسي: لنحرقن هذه الكعبة على

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني" سافطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "أبي".
[3] كذا في ب. وفي أ ، جـ "الدبان" وفي د "الذباب".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عمر".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هو". سافطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والذي".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فكان".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فقال و قال".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال إسحاق: ثنا أبو عبد الله قال: ثنا سفيان باسناده مثله حدثنا مهدي الخ".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "غليم".

يدي رجل من أهل [1] الزبير، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر الزهري قال: سألت أبا عون [2] متى كان احتراق الكعبة؟ قال: يوم السبت لليال خلون من شهر ربيع الأول قبل أن يأتينا نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوماً وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين، قلت: وما كان سبب احتراقها؟ قال: جاءنا موت يزيد توفي لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر والحصين بن نمير يومئذ عندنا وكان احتراقها بعد الصاعقة التي أصابت أهل الشام بعشرين ليلة، قال أبو عون: ما كان احتراقها إلا منا وذلك أن رجلاً منا –وهو مسلم ابن أبي خليفة [3] المذحجي- كان هو وأصحابه يوقدون في خصاص لهم حول البيت فأخذ ناراً في زج رمحه في النفط وكان يوم ريح فطارت منها [4] شرارة [5] فاحترقت الكعبة حتى صارت إلى الخشب فقلنا لهم: هذا عملكم رميتم بيت الله عز وجل بالنفط والنار فأنكروا ذلك، قال: [6] حدثني محمد بن يحيى قال قال الواقدي: حدثني [7] رباح بن مسلم عن أبيه قال: كانوا يوقدون في الخصاص فأقبلت شرارة [8] هبت ا الريح [9] فاحترقت ثياب الكعبة واحترق [10] الخشب، حدثني محمد بن يحيى قال قال: [11] الواقدي وحدثني عبد الله بن يزيد عن عروة بن أذينة قال: قدمت مكة مع أبي يوم احترقت الكعبة فرأيت الخشب قد خلصت إليه النار، ورأيتها مجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود فقلت: ما أصاب الكعبة؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير فقالوا: [12] هذا احترقت الكعبة في سببه أخذ ناراً في رأس رمح له فطارت به الريح فضربت أستار الكعبة فيما بين الركن اليماني إلى الركن [13] الأسود.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "آل".
[2] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "عوف".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "خلية" وفي تصحيحات الطبعة الأوربية "حلبة".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "منه".
[5] (١٢،5) في جميع الأصول "شروة" وهو خطأ ظاهر.
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال" ساقطة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثنا".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الرياح".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "واحترفت".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن الواقدي".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قالوا".
[13] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الركن" ساقطة.

حدثني [1] محمد بن يحيى عن الواقدي عن سعيد بن عبد العزيز عن رجل من قومه قال: نصبنا المنجنيق على أبي قبيس واعتنقته [2] الرجال وقد ألجأنا القوم إلى المسجد فبنوا خصاصاً [3] حول البيت في المسجد ورفافاً من خشب تكنهم من حجارة المنجنيق فكنت أراهم إذا أمطرنا عليهم الحجارة يكنون [4] تحت تلك الرفاف قال: فوهن الرمي بحجارة المنجنيق الكعبة فهي تنقض.

حدثنا [5] محمد بن يحيى عن الواقدي عن رباح بن مسلم عن أبيه قال: رأيت الحجارة تصك وجه الكعبة من أبي قبيس حتى تخرقها فلقد رأيتها [6] كأ لما جيبوب النساء وترتج من أعلاها إلى أسفلها ولقد رأيت الحجر يمر فيهوي الآخر على أثره فيسلك طريقه حتى بعث الله عليهم صاعقة بعد العصر فاحترق [7] المنجنيق واحترق تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام فجعلنا نقول: قد أظلهم [8] العذاب فكنا أياماً في راحة حتى عملوا منجنيقاً آخر فنصبوه على أبي قبيس.

حدثني [9] محمد بن إسماعيل بن أبي عصيدة قال: حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي عن مولى لابن المرتفع عن ابن المرتفع قال: كنا مع ابن الزبير في الحجر فأول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة فسمعنا لها أنيناً كأنين المريض آه آه.

حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرتني عجوز من أهل مكة كانت مع عبد الله بن الزبير بمكة فقلت لها: أخبريني عن احتراق الكعبة كيف كان؟ قالت: [10] كان المسجد فيه خيام كثيرة فطارت النار من خيمة منها فاحترقت [11] الخيام، والتهب المسجد

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وحدثني".
[2] كذا في د. وفي أ ، جـ "واعتقنه" وفي ب "فاعتقبه".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اخصاصا".
[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "يكتنون".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "رأيت".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأحرقت".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أضلهم".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثنا أبو الوليد قال: ثنا محمد بن إسماعيل".
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فقالت".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاحترق".

حتى تعلقت النار بالبيت فاحترق، قال عثمان: وبلغني أنه لما قدم جيش الحصين بن نمير أحرق بعض أهل الشام على باب بني جمح [1] والمسجد يومئذ خيام وفساطيط فمشى الحريق حتى أخذ في البيت فظن الفريقان كلاهما أ م هالكون فضعف بناء الكعبة [2] حتى أن الطير ليقع عليه فتتناثر حجارته.

باب ما جاء في بناء ابن الزبير الكعبة

وما زاد فيها من الأذرع التي كانت في الحجر من الكعبة وما نقص منها الحجاج

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر ابن الزبير حين هدم الكعبة وبناها قالوا: لما أبطأ عبد الله ابن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية وتخلف وخشي منهم؛ لحق بمكة ليمتنع بالحرم وجمع مواليه، وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويشتمه ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس عنه ويجتمع الناس إليه فيقوم فيهم بين الأيام فيذكر مساوي بني أمية فيطنب في ذلك فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فأقسم أن [3] لا يؤتى به إلا مغلولاً فأرسل إليه رجلاً من أهل الشام في خيل من خيل الشام فعظم على ابن الزبير الفتنة وقال: لأن يستحل الحرم [4] بسببك فإنه غير تاركك ولا تقوى عليه وقد لج في أمرك وأقسم أن لا يؤتى بك إلا مغلولاً، وقد عملت لك غلاً لك غلاً من فضة، وتلبس فوقه الثياب، وتبر قسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبة وأجمل بك وبه؛ فقال: دعوني أياماً حتى أنظر في [5] أمري فشاور أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأبت عليه أن يذهب مغلولاً وقالت: يا بني عش كريماً ومت كريماً، ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك فالموت أحسن من هذا، فأبى عليه أن يذهب إليه في غل وامتنع في مواليه ومن تألف إليه من أهل مكة وغيرهم وكان [6] يقال لهم: الزبيرية فبينما يزيد على بعثة

---

[1] باب بني جمح: كان بين باب الخياطين وبين باب أبي البختري بن هاشم، وفي عام ٣٠٦ جعل البابان باباً واحداً وهو الباب المعروف اليوم "باب إبراهيم".

[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "البيت".

[3] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ان" ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حرمة البيت".

[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "في" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فكان".

الجيوش إليه إذ أتى يزيد خبر أهل المدينة وما فعلوا بعامله [1] ومن كان معه [2] بالمدينة من بني أمية وإخراجهم إياهم منها إلا من كان من ولد عثمان بن عفان فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري في أهل الشام وأمره بقتال أهل المدينة فإذا فرغ من ذلك سار إلى ابن الزبير بمكة وكان مسلم مريضاً في بطنه الماء الأصفر فقال له يزيد: إن حدث بك الموت فول الحصين بن نمير الكندي على جيشك. فسار حتى قدم المدينة فقاتله أهل المدينة [3] فظفر م ودخلها وقتل من قتل منهم وأسرف في القتل فسمي بذلك مسرفاً وأ ب المدينة ثلاثاً. ثم سار إلى مكة فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له [4] يا برذعة الحمار لولا أني أكره أن أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك انظر إذا قدمت مكة فاحذر أن تمكن قريشاً [5] من أذنك فتبول فيها لا تكن [6] إلا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف، فتوفي مسلم المسرف ومضى الحصين بن نمير إلى مكة، فقاتل ابن الزبير ا أياماً، وجمع ابن الزبير أصحابه فتحصن م في المسجد الحرام وحول الكعبة وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد [7] خياماً ورفافاً يكتنون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون فيها [8] من الشمس وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على أبي قبيس وعلى الأحمر -وهما أخشبا مكة- فكان يرميهم ا فتصيب [9] الحجارة الكعبة حتى تخرقت [10] كسو ا عليها فصارت كأ ا جيوب النساء فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد ناراً في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا بين الركن الأسود والركن اليماني والمسجد يومئذ ضيق صغير فطارت شرارة [11] في الخيمة فاحترقت وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة، والكعبة يومئذ مبنية بناء قريش مدماك من ساج، ومدماك من حجارة من أسفلها إلى أعلاها، وعليها الكسوة فطارت الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء وكان احتراقها يوم السبت

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "بعماله".
[2] كذا في ب. وفي جميع الأصول "معه" ساقطة.
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أهل المدينة" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "له" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قريش".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لا يكن".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الحرام" زائدة.
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ " ا".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فتصيب م".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تخرق".
[11] كذا في د. وفي جميع الأصول "شروة".

لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول قبل أن يأتي نعي يزيد بن معاوية بسبعة [1] وعشرين يوماً، وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء سنة أربع وستين وكان توفي لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين [2] وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر.

فلما احترقت الكعبة؛ واحترق الركن الأسود فتصدع كان [3] ابن الزبير بعد ربطه بالفضة فضعفت جدارات [4] الكعبة حتى أ ا لتنقض من أعلاها إلى أسفلها وتقع [5] الحمام عليها فتتناثر حجار ا وهي مجردة متوهنة من كل جانب، ففزع لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعاً والحصين بن نمير مقيم محاصر [6] ابن الزبير فأرسل ابن الزبير رجالاً من أهل مكة من قريش وغيرهم فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد ورجال من بني أمية إلى الحصين فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة وقالوا: إن ذلك كان منكم رميتموها بالنفط. فأنكروا ذلك [7] وقالو: قد توفي أمير المؤمنين فعلى ماذا تقاتل؟ ارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأي [8] صاحبك –يعنون معاوية بن يزيد- وهل يجمع [9] الناس عليه؟ فلم يزالوا حتى لان لهم وقال له عبد الله بن خالد بن أسيد: أراك [10] تتهمني في يزيد. ولم يزالوا به حتى رجع إلى الشام*

فلما أدبر جيش الحصين بن نمير وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من ربيع الآخر سنة أربع وستين دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرافهم وشاورهم [11] في هدم الكعبة فأشار عليه ناس غير كثير ـدمها وأبى أكثر الناس هدمها وكان أشدهم عليه [12] إباء عبد الله بن عباس وقال له: دعها على ما أقرها عليه رسول الله ﷺ فإني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال ـدم وتبنى فيتهاون الناس في حرمتها ولكن ارفعها، فقال ابن الزبير: والله ما يرضى أحدكم أن يرفع بيت أبيه وأمه فكيف أرفع بيت الله سبحانه وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله حتى

---

[1] كذا في أ ، جـ. وهامش د. وفي ب ، د "بتسعة".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سنة أربع وستين" سافطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وكان".
[4] كذا في ب ، د. وفي جميع الأصول "جدرات".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "وقع" وفي د "ويقع".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "يحاصر".
[7] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ذلك" سافطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "أمر".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تجمع".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "براك".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فشاورهم".
[12] كذا في ب. وفي جميع الأصول "عليه" سافطة.

أن الحمام ليقع [1] عليه فتتناثر حجارته؟ وكان ممن أشار عليه دمها جابر بن عبد الله –وكان جاء [2] معتمراً- وعبيد بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية فأقام أياماً يشاور وينظر ثم أجمع على هدمها، وكان يجب أن يكون هو الذي يردها على ما قال رسول الله ﷺ على قواعد إبراهيم، وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها، فأراد أن يبنيها بالورس ويرسل إلى اليمن في ورس يشترى له فقيل له: إن الورس يرفت [3] ويذهب ولكن ابنها بالقصة فسأل عن القصة فأخبر أن قصة صنعاء هي أجود القصة فأرسل إلى صنعاء بأربع مائة دينار يشتري [4] له ا قصة ويكترى عليها وأمر بتنجيح ذلك ثم سأل رجلاً [5] من أهل العلم من أهل مكة من أين أخذت قريش حجار ا؟ فأخبروه بمقلعها فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج إليه، فلما اجتمعت الحجارة [6] وأراد هدمها خرج أهل مكة منها إلى منى فأقاموا ا ثلاثاً فرقاً من [7] أن ي ل عليهم عذاب لهدمها، فأمر ابن الزبير دمها فما اجترأ أحد على ذلك، فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه فأخذ المعول وجعل يهدمها، ويرمي بحجار ا، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجترأوا فصعدوا يهدموها [8] وأرقى ابن الزبير فوقها عبيداً من الحبش يهدمو ا رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال رسول الله ﷺ: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، قال وقال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو فلم أرها فهدموها [9] وأعا م الناس فما ترجلت [10] الشمس حتى ألصقها كله بالأرض من جوانبها جميعاً وكان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع وستين ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت [11] الكعبة حتى فرغ منها وأرسل إلى ابن الزبير لا تدع الناس بغير قبلة انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلون [12] إليها ففعل ذلك ابن

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ليفع".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "شيخاً".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يرفث".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ليشتري".
[5] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "رجلا".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الحفر" وفي د "الحفرة".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "من" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يهدموا" وفي هامشها "وهدموها".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فهدموا".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ترحلت".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حين هدمها" وفي هامشها "ثم هدمت".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يصلوا".

الزبير، وقال ابن الزبير: أشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها تقول: قال رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا في بناء البيت وعجزت م النفقة فتركوا في الحجر منها أذرعاً ولولا حداثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا [1] منها ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً يخرج منه الناس وهل تدرين لم كان قومك رفعوا با ا؟ قالت: قلت: لا، قال: تعززاً أن لا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه أن [2] يرتقي حتى إذا كاد أن [3] يدخل دفعوه فقط فإن بدا لقومك هدمها فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها فأراها قريباً من سبعة [4] أذرع، فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم فوجدوه داخلاً في الحجر نحواً [5] من ستة أذرع وشبر كأ ا أعناق الإبل أخذ بعضها بعضاً كتشبيك الأصابع بعضها [6] ببعض يحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم [7] على ذلك الأساس، قال: فأدخل رجل من القوم [8] كان أيداً يقال له: عبد الله بن مطيع العدوي عتلة كانت في يده في ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان جميعاً، ويقال أن مكة كلها رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس وخاف الناس خوفاً شديداً حتى ندم كل من كان [9] أشار على الزبير ـدمها وأعظموا ذلك اعظاماً شديداً وأسقط في أيديهم فقال لهم ابن الزبير: اشهدوا ثم وضع البناء على ذلك الأساس [10] ووضع حدات [11] الباب باب الكعبة على مدماك على الشاذروان اللاصق بالأرض وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابلة [12] وجعل [13] عتبته على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر

---

[1] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "ترك ا".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ان" ساقطة.
[3] كذا في ب. وفي أ ، جـ "إذا كان" وفي د "إذا كاد".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "نحو".
[6] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "بعضها" ساقطة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فاشهدهم".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الناس".
[9] كذا في ب. وفي جميع الأصول "كان" ساقطة.
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأساس الأول".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جدار".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مقابله".
[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وجعل مقابله".

الكعبة قريباً من الركن اليماني وكان البناء يبنون من وراء الستر والناس يطوفون من خارج فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن وكان ابن الزبير حين هدم البيت جعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وأقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلية فوضعها في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان فلما بلغ البناء [1] موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه فنقر في حجرين [2] حجر من المدماك الذي تحته، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن وطوبق [3] بينهما فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير، وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن في ثوب وقال لهم ابن الزبير: إذا دخلت الصلاة صلاة الظهر فأحملوه واجعلوه في موضعه فأنا أطول [4] الصلاة فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتي –وكان ذلك في حر شديد- فلما أقيمت الصلاة كبر ابن الزبير وصلى م ركعة خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة بن عثمان ودار الندوة يومئذ قريبة من الكعبة فخرقا به الصفوف حتى أدخلاه في الستر الذي دون البناء فكان [5] الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله بن الزبير وأعانه عليه جبير ابن شيبة فلما أقروه في موضعه وطوبق [6] عليه الحجران كبروا فخفف [7] ابن الزبير صلاته [8] وتسامع الناس بذلك وغضبت فيه [9] رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير وقالوا: والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد فطلع رسول الله ﷺ فجعله في ردائه ودعا رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلاً فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله ﷺ في موضعه [10] وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق فأنشطت منه شظية [11] كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه - موضعها بين في أعلا الركن- وطول الركن ذراعان قد أخذ عرض جدار الكعبة ومؤخر

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "البنيان".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "حجر".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وطوق".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أطول في".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وكان".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وطوق".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاخف".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في صلاته".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيه" ساقطة.
[10] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "موضع".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فانشطت منه شظية" وفي هامشها "وأشطت".

الركن داخله في الجدر مضرس على ثلاثة رؤس، قال ابن جريج: فسمعت من يصف لون مؤخره الذي في [1] الجدر قال بعضهم: هو مورد، وقال بعضهم: هو أبيض قالوا: وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانية عشر ذراعاً قصرت بحال الزيادة التي زاد من الحجر فيها واستسمج ذلك إذ صارت عريضة لا طول لها فقال: قد كانت قبل قريش تسعة [2] أذرع حتى زادت قريش فيها تسعة [3] أذرع طولاً في السماء فأنا أزيد تسعة [4] أذرع أخرى فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء وهي سبعة وعشرين [5] مدماكاً وعرض جدارها ذراعان وجعل فيها ثلاث دعائم وكانت قريش في الجاهلية جعلت فيها ست دعائم وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتى من رخام ا [6] يقال له البلق فجعله في الروازن التي في سقفها للضوء [7] وكان باب [8] الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً فجعل له [9] ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاهما اليوم وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بازائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله، وجعل ميزا ا يسكب في الحجر، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها، فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة خلقها من داخلها وخارجها من أعلاها إلى أسفلها وكساها القباطي وقال: من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن [10] لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله وخرج ماشياً وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكراً لله سبحانه ولم ير يوماً كان أكثر عتيقاً ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة من ذلك اليوم، ونحر ابن الزبير مائة بدنة، فلما طاف بالكعبة [11] استلم الأركان الأربعة جميعاً وقال: إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي [12] لأن البيت لم يكن تاماً، فلم يزل

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيه".

([2]،٤،٥) كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "تسع".

[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "سبع وعشرين".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "برخام منها".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "للضوء" ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بباب".

[9] كذا في ب. وفي جميع الأصول "لها".

[10] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فمن".

[11] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "بالبيت".

[12] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "والركن الغربي".

البيت على بناء ابن الزبير إذا طاف به الطائف [1] استلم الأركان جميعاً ويدخل البيت من هذا الباب ويخرج من الباب الغربي وأبوابه لاصقة بالأرض حتى قتل ابن الزبير رحمه الله ودخل الحجاج مكة فكتب [2] إلى عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير زاد في البيت ما ليس منه وأحدث فيه باباً آخر فكتب إليه يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية [3] فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن سد بابه الغربي الذي كان فتح ابن الزبير وأهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبسها به على ما كانت عليه فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبراً مما يلي الحجر وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه وكبسها بما هدم منها وسد الباب الذي في ظهرها وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً فكل شيء فيها اليوم [4] بناء ابن الزبير إلا الجدر الذي في الحجر فإنه بناء الحجاج وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربعة أذرع وشبر كل هذا بناء الحجاج، والدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضاً من عمل الحجاج، فلما فرغ الحجاج من هذا كله وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خبيب –يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة فقال الحارث: أنا سمعته من عائشة قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: سمعتها تقول: قال لي رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فإن بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة [5] أذرع وقال رسول الله ﷺ: وجعلت لها بابين موضوعين على الأرض باباً شرقياً يدخل الناس منه، وباباً غربياً يخرج الناس منه، قال عبد الملك ابن مروان أنت سمعتها تقول هذا قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا سمعت هذا منها قال فجعل ينكت منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك، قال ابن جريج: وكان باب الكعبة الذي عمله ابن الزبير طوله في السماء أحد عشر ذراعاً فلما كان الحجاج نقض من الباب أربعة أذرع وشبراً عمل لها هذين البابين وطولهما ستة [6] أذرع وشبراً فلما كان في خلافة الوليد بن عبد الملك بعث إلى واليه على مكة خالد بن عبد

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "طائف".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وكتب".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فكتب إليه" الخ ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "اليوم" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "سبع".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ست".

الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على بابي [1] الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الأساطين التي في بطنها وعلى الأركان في جوفها، قال أبو الوليد قال جدي فكلما كان [2] على الميزاب وعلى الأركان في جوفها من الذهب فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من ذهب البيت في الإسلام فأما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبد الملك من الذهب فإنه رق وتفرق فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين محمد ابن الرشيد في خلافته فأرسل إلى سالم بن الجراح عامل كان له على صوافي مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب ا [3] صفائح الذهب على بابي [4] الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه [5] الصفائح التي هي عليه اليوم والمسامير وحلقتا باب الكعبة وعلى الفياريز [6] والعتب وذلك كله من عمل أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد ولم يقلع في ذلك بابي الكعبة ولكن ضربت عليهما [7] الصفائح والمسامير وهما على حالهما، قال أبو الوليد: أخبرني المثنى بن جبير الصواف [8] أ م حين فرقوا ذهب باب الكعبة وجدوا [9] فيه ثمانية وعشرين ألف مثقال فزادوا عليها [10] خمسة عشر ألف دينار وأن الذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون [11] ألف دينار وقالوا أيضاً أنه لما قلع الذهب عن الباب ألبس الباب ثوباً أصفر؛ قال ابن جريج" وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي في بطنها مؤزراً به جدرا ا وفرشها بالرخام وأرسل به من الشام وجعل الجزعة التي تلقى من دخل الكعبة من بين يدي من قام يتوخى مصلى رسول الله ﷺ في موضعها وجعل عليها طوقاً من ذهب فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرا ا وهو أول من زخرف المساجد.

---

[1] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "باب"

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "كان" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "منها".

[4] كذا في جميع الأصول وفي هامش ب. وفي ب "باب".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فضرب عليها" وفي هامش ب "فضربت عليه".

[6] كذا في ب وفي جميع الأصول "الفيارين".

[7] كذا في د. وفي جميع الأصول "عليها".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "ابن حنين الصراف".

[9] كذا في هامش ب. وفي جميع الأصول "وجد".

[10] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "عليه".

[11] كذا في أ ، جـ وفي ب ، د "ثلاثاً وثلاثين".

وحدثني جدي قال لما جرد حسين بن حسن الطالبي الكعبة في سنة مايتين في [1] الفتنة لم يبق عليها شيئاً مما كان عليها من الكسوة فجئت فاستدرت بجوانبها وعددت داميكها فوجد ا سبعة وعشرين مدماكاً ورأيت موضع الصلة التي [2] بنى الحجاج مما يلي الحجر أثر لحم البناء فيها بين بناء ابن الزبير القديم وبين بناء الحجاج بن يوسف شبه الصدع وهو منه كالمبري بأقل من الإصبع من أعلاها بين [3] ذلك لمن رآه ورأيت موضع الباب الذي سده الحجاج في ظهر الكعبة على الحجر الأخضر الذي في الشاذروان تبين حداته [4] من أعلاه إلى أسفله، ورأيت السد الذي في الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم من العتبة إلى الأرض وحجارة سد الباب الذي في ظهرها وما بنى من هذا الباب الشرقي ألطف من حجارة داميك جدران الكعبة بكثير وكل ذلك بالمنقوش.

حدثني جدي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة أم المؤمنين عن النبي ﷺ أنه قال لها: يا عائشة لولا حداثة قومك بالكفر لرددت [5] في الكعبة ما نقصوا منها ولجعلت لها باباً آخر.

حدثني جدي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعائشة: إذا فتح الله لي إن شاء الله رددت الكعبة على ما كانت عليه على عهد إبراهيم فأدخلت من الحجر فيها وجعلت لها باباً بالأرض وجعلت لها باباً آخر فإن قريشاً إنما جعلوا الدرجة لأن لا يدخل الناس إلا بإذن. حدثني جدي قال حدثنا سفيان ابن عيينة عن داود بن سابور عن مجاهد قال لما عزم ابن الزبير على هدم الكعبة خرجنا إلى منى ننتظر العذاب ثلاثاً وأمر ابن الزبير الناس أن يهدموا فلم يجترئ أحد على هدمها فلما رآهم لا يقدمون عليها أخذ هو بنفسه المعول ثم ارتقى فوقها فهدم فلما رأى

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "من".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "؟؟؟؟".
[4] كذا في جميع الأصولوهامش ب. وفي ب "حدابه".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لزدت".

الناس أنه لم يصبه شيء اجترءوا على هدمها قال: فهدموا [1] وأدخل عامة الحجر فيها فلما ظهر الحجاج رد الذي كان ابن الزبير أدخل من الحجر فقال عبد الملك بن مروان وددنا أنا تركنا أبا خبيب [2] وما تولى من ذلك -يعني ابن الزبير-.

وحدثني [3] جدي قال حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: رأت ابن الزبير هدم الكعبة وأراهم أساساً داخلاً في الحجر أخذ بعضه بعضاً كلما حرك منه شيء تحرك كله فبنى عليه الكعبة.

حدثني مهدي بن أبي المهدي عن عيسى بن يونس عن عبد الله بن مسلم بن هرمز قال حدثني يزيد مولى ابن الزبير قال: شهدت ابن الزبير احتفر في الحجر فأصاب أساس البيت حجارة حمر كأ ا الخلايق [4] تحرك الحجر فيهتز له البيت فأصاب في الحجر من البيت ستة أذرع وشبراً وأصاب فيه موضع قبر فقال ابن الزبير: هذا قبر إسماعيل فجمع قريشاً ثم قال لهم اشهدوا ثم بنى.

حدثني محمد بن واضح عن سليم [5] بن مسلم عن عمر بن قيس عن سعيد بن مينا – وكان على سوق مكة لابن الزبير- قال: لما أراد ابن الزبير بناء الكعبة عالج الأساس فإذا وضع الباني العتلة في حجر ارتجت جوانب البيت فأمسك عنه، حدثني إبراهيم بن محمد الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله ابن أبي يزيد قال: رأيت ابن الزبير حين هدم الكعبة فأراهم أساساً آخذاً بعضه ببعض كلما حرك منه شيء تحرك كله قال: فرأيت فضل البيت في الحجر قال سفيان: فذكر نحواً من ستة [6] أذرع.

حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن سليمان بن مينا عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: إذا رأيت قريشاً هدموا البيت ثم بنوه فزوقوه فإن استطعت أن تموت [7] فمت.

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال فهدموا" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أبا حبيب".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الواو" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الخلايف" وفي د "الخلا ئف".
[5] كذا في جميع الأصول و هامش ب. وفي ب "سليمان".
[6] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "ست".
[7] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "تمت".

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن يسار بن عبد الرحمن قال: شهدت ابن الزبير حين فرغ من بناء البيت كساه القباطي وقال: من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم قال: فما رأيت يوماً كان أكثر عتيقاً ولا أكثر بدنة مذبوحة [1] من يومئذ، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه قال: هدم ابن الزبير البيت حتى وضعه بالأرض وبناها من أسها وأدخل [2] الحجر عنده وكان قد احترق واحترق [3] الخشب والحجارة وانصدع الركن بثلاث فرق فرأيته منكسراً حتى شده ابن الزبير بالفضة ثم ادخل الحجر في البيت ونصب الخشب حول البيت ثم سترها وبنوا من وراء الستر حتى بلغ الركن الأسود فوضعه وشده بالفضة ثم رد البيت على بنائه وزاد في طولها فجعلها سبعة وعشرين ذراعاً وخلق جوفها، ولطخ جدرها بالمسك حين فرغ منها، وجعل لها بابين موضوعين بالأرض باباً في وجهها، وباباً بازائه من خلفها [4] يدخل من هذا الذي في وجهها ويخرج من الآخر واعتمر حين فرغ من الكعبة ماشياً مع رجال من قريش وغيرهم منهم عبد الله بن صفوان وعبيد بن عمير، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن موسى بن يعقوب عن عمه عن الحارث بن عبد الله بن وهب ابن زمعة قال: ارتحل الحصين بن نمير من مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وأمر ابن الزبير بالخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت وبالمسجد فكنس مما فيه من الحجارة والدماء فإذا الكعبة متوهنة ترتج من أعلاها إلى أسفلها فيها أمثال جيوب النساء من حجارة المنجنيق وإذا [5] الركن قد اسود واحترق [6] وتفلق من الحريق فرأيته ثلاث [7] فرق [8] فشاور ابن الزبير الناس في هدمها فأشار عليه [9] جابر بن عبد الله، وعبيد بن عمير [10] بهدمها وأبى ذلك عليه ابن عباس وقال: [11] أنا أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها فلا أحب ذلك، أخبرني محمد بن يحيى

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هامش ب "منحورة".
[2] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "وداخل".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "واحترق" سافطة.
[4] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "؟؟؟؟".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب ، د "فاذا".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "واحرق".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ثلاث".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي تصحيحات الطبعة الأوربية "فلق".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "إليه".
[10] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "عبد الله بن عمر".
[11] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ الواو سافطة.

عن الواقدي عن شرحبيل عن أبي عون عن أبيه قال: رأيت الحجر قد انفلق واسود من الحريق فانظر إلى جوفه ابيض كأنه الفضة وقد كان شاور المسور بن مخرمة بن نوفل [1] قبل أن يموت بهدمها وبنائها فأشار عليه بذلك.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن جده أنه سمع عبد الله بن عمر يسأل نايل بن قيس الجذامي عن الأساس فقال نايل اتبعنا الأساس في الحجر فوجدنا أساس البيت واصلاً بالحجر كأنه أصابعي هذه وشبك بين أصابعه فسمعت ابن عمر يكبر ويحمد الله عز وجل على ذلك. أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن محمد بن عمرو [2] عن أبي الزبير قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: دعانا ابن الزبير خمسين رجلاً من قريش فنظرنا إلى الأساس [3] فإذا هو واصل بالحجر مشبك كأصابع يدي هاتين وشبك بين أصابعه فقال ابن الزبير: اشهدوا ثم بنى. قال عبد الرحمن ابن سابط: فجلست مع ابن عباس فأخبرته فقال ابن عباس: ما زلنا نعلم أن من البيت في الحجر.

حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن إبراهيم بن موسى عن عكرمة بن خالد المخزومي قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض وحفر أساسه وأدخل الحجر فيه وكان الناس يطوفون من وراء الستر [4] ويصلون إلى موضعه وجعل الركن في تابوت في سرقة من حرير فأما ما كان من حلي البيت وما وجد فيه من ثياب أو طيب فإنه جعله عند الحجبة في خزانة الكعبة حتى أعاد بناءها قال عكرمة: فرأيت الحجر الأسود فإذا هو ذراع أو يزيد، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال: لما هدم عبد الله بن الزبير البيت ندم كل من كان أشار عليه وأعظموا [5] ذلك.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبى على ابن الزبير هدمها وقال: أخاف أن يأتي بعدك من يهدمها ثم يأتي بعد ذلك آخر فإذا هي تهدم أبداً وتبنى فسكت عبد الله بن الزبير ولم يقرب ابن عباس مكة حتى فرغ منها.

[1] كذا في أ ، جـ وفي ب "بن نوفل" ساقطة وورد عوضاً عنها "ذلك" وفي د "نوفل" ساقطة أيضاً.
[2] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "عمير".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أساس الكعبة".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الأساس".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وعظموا".

وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن إبراهيم بن موسى عن عكرمة بن خالد قال: لما بنى ابن الزبير الكعبة انتهى به إلى الأساس [1] الأول وأدخل الحجر فيها فلما انتهى إلى موضع الركن الأسود جاء به ابن الزبير وولده حتى رفعوه [2] ووضعوه بأيديهم في ساعة خالية تحروا ا غفلة الناس نصف النهار في يوم صايف، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة عن أبي جعفر قال: ابن الزبير وضعه وولده نصف النهار في حر شديد فرأيت قريشاً غضبوا في ذلك، وأخبرني محمد بن يحي عن الواقدي عن ابن جريج عن خلاد بن [3] عطاء عن أبيه وكان يعمل في البيت محتسباً قال: وكان الركن في تابوت مقفل عليه فلما كان وقت وضعه وقد نقر له حجران طوبق بينهما ثم أدخل فيه فلما فرغ من ذلك خرج ابن الزبير في يوم صايف نصف النهار فاشار إلى جبير بن شيبة الحجبي فادخلاه في موضعه وبنى عليه قال عطاء أبو خلاد وأنا حاضر ذلك. وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن مسافع الحجبي قال: لما بنى ابن الزبير البيت [4] حتى بلغ موضع الركن تواعد الحجبة قال مسافع: وأنا فيهم فلما دخل ابن الزبير في الصلاة حسبت الظهر خرج الحجبة بالركن من الصفوف وأنا فيهم فرفعناه فجاء حمزة ابن عبد الله بن الزبير وأخذ بطرف الثوب فرفع معنا، وأخبرني مسافع أن الركن أخذ عرض الضفير ضفير [5] البيت، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن جريج وعبد الله بن عمر بن حفص عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه قالت كان الحجر الأسود قبل الحريق مثل لون المقام فلما احترق اسود قال فلما احترقت الكعبة تصدع بثلاث فرق فشده ابن الزبير بالفضة، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن علي بن زيد عن أبيه عن جده قال: رأيت ابن الزبير هدمها كلها فلما بنى وفرغ خلق جوفها بالعنبر والمسك ولطخ جدرها من خارج بالمسك وسترها بالديباج وأدخل الحجر فيها ورد الركن الأسود في موضعه وكان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة وكان الركن عند ابن الزبير في بيته في صندوق عليه قفل فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه هو بنفسه وشده

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي هامش ب "الأس"

[2] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "رفعوه" ساقطة.

[3] كذا في د وهامش ب. وفي جميع الأصول "عن".

[4] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "الكعبة".

[5] كذا في ب ، د وتصحيحات الطبعة الأوربية. وفي أ ، جـ "عرض الصفين صفي البيت".

بالفضة فهو مشدود بالفضة واعتمر من خيمة جمانة [1] ماشياً [2] فرأى الناس أن قد أحسن ابن الزبير ولبى حتى نظر إلى [3] البيت، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: وفد الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك: ما أظن أن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة رضي الله عنها ما كان يزعم أنه سمعه منها قال الحارث: أنا سمعته منها قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال سمعتها تقول: قال رسول الله ﷺ إن قومك استقصروا في بنيان الكعبة ولولا حداثة قومك بالشرك أعدت فيها ما تركوا منها فإن بدا لقومك أن يبنوها فهلمي لأريك ما تركوا من البيت فأراها قريباً من سبعة [4] أذرع.

حدثني محمد بن يحي عن الواقدي عن عطاف بن خالد المخزومي عن أبيه عن قبيصة بن ذؤيب قال: سمعته يقول: لقد كان عبد الملك بن مروان ندم حين هدم البيت ورده على بنيانه الأول قال: ليتني كنت حملت ابن الزبير وما [5] تحمل، حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن إبراهيم بن شعيب مولى لقريش عن المسور بن رفاعة عن محمد بن كعب القرظي قال: لما حج سليمان بن عبد الملك [6] وهو خليفة طاف بالبيت وأنا إلى جنبه قال: كيف كان بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير، فأشار له عمر ابن عبد العزيز وهو إلى جنبه من الشق الآخر إلى ما كان ابن الزبير فعل وأنه [7] جعل لها بابين وأدخل الحجر في البيت فقال سليمان: ليت أن أمير المؤمنين -يعني عبد الملك- كان ولى ابن الزبير ما تولى من ذلك فقال له عمر بن عبد العزيز: أما أني قد [8] سمعته يقول: ليت أني تركت ابن الزبير وما تحمل قال سليمان: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم ثم التفت إلى محمد بن كعب فقال: كم طولها؟ قال: سبعة وعشرون [9] ذراعاً قال: وعلى ذلك كانت؟ قال: لا قال: فكم كانت؟ [10] قال: كانت على عهد النبي ﷺ ثمانية [1]

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "خمانة" والجمانة أكمة واقعة أمام مسجد عائشة بمقدار غلوة تقارب المسجد المنسوب لعلي بالتنعيم.
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ماشياً" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "إلى" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي أ "بن مروان" زائدة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وإنما".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قد" ساقطة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وعشرين".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فكم كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم".

[1] عشر ذراعاً قال: فمن زاد فيها؟ قال: ابن الزبير قال سليمان: لولا أنه أمر كان أمير المؤمنين فعله لأحببت أن أردها على ما بناها ابن الزبير ثم قال: علي بحجاب البيت فدخل هو وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي فجعل سليمان ينظر إلى ما فيها من الحلي فقال لابن كعب: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين أقره رسول الله ﷺ يوم فتح [2] مكة ثم أقره الولاة بعده أبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي، ومعاوية رضي الله تعالى عنهم قال: صدقت* [3]

ما جاء في مقلع الكعبة من أين قلع

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة سأل رجلاً من أهل العلم من أهل مكة من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أ م بنوها من حراء ومن ثبير [4] ومن المقطع [5] وهو الجبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد ابن خلف بن الأسود الخزاعي على يمين من أراد المشاش من مكة مشرفاً على الطريق وإنما سمي المقطع لأنه جبل صلب الحجارة فكان يوقد بالنار ثم يقطع ويقال: إنما سمي المقطع لأن أهل الجاهلية من أهل مكة كانوا إذا خرجوا من مكة قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عضاة الحرم فإذا لقيهم أحد قالوا: هذا من أهل الله فلا يعرض له حتى إذا دخلوا الحرم أمنوا فصاروا عند المقطع فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاة الحرم هنالك فسمي بذلك المقطع، ومن قافية الخندمة [6] والخندمة جبل في ظهر أبي قبيس من ظهرها المشرف على دار أبي صيفي المخزومي في شعب آل سفيان [7] دون شعب الخوز [8] وذلك الموضع عن يمين من انحدر من الثنية التي يسلك فيها من شعب ابن عامر إلى شعب آل سفيان [9] ثم إلى منى وهذا الموضع مرتفع في الجبل موضع مقلعه بين هذه الثنية وبين الثنية التي تشرف على شعب الخوز

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي د "ثماني".

[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فتحه".

[3] وقد بنيت الكعبة للمرة الحادية عشر في عام ١٠٣٩هـ وقد بسطنا تفاصيل ذلك في ملحق نشرناه في آخر هذا الجزء فليرجع إليه.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "وثبير" قلنا في مكة أثبرة عديدة، فلم تشر المعاجم إلى أيها المقصود ونعتقد أنه ثبير الملاصق لجبل حراء.

[5] المقطع: بين طريق الطائف وبين منى وعرفات، ويعلو المقطع جبل النعيم.

[6] قلنا لا يزال البناءون يقطعون الحجارة للبناء من هذا الجبل إلى يومنا هذا، وتمتد المقاطع فيه إلى شعب عامر في جهات المعابدة.

([7]،٦) كذا في جميع الأصول. وفي ب "أبي سفيان".

[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب "الحوز" وفي د "الحور".

يسلك [1] منها من منى إلى مكة من سلك شعب الخوز، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة وهو الجبل المشرف على ذي طوى ويقال له: حلحلة [2] قال: جدي ومنه بقيت دار العباس بن محمد التي على الصيارفة بمكة، ومن جبل بأسفل مكة عن يسار من انحدر من ثنية بني عضل ويقال لهذا الجبل مقلع الكعبة [3]، ومن مزدلفة من حجر ا يقال له: المفجري [4] فهذه الجبال السبعة التي يعرفها أهل العلم من أهل مكة أ ا مقلع الكعبة قال مسلم بن خالد: ولم يثبت عندنا أ ا بنيت من غير هذه الأجبل.

في معاليق الكعبة وقرني الكبش

ومن علق تلك المعاليق

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن خاله مسافع بن شيبة عن صفية بنت شيبة أن امرأة من بني سليم ولدت عامتهم قالت لعثمان بن طلحة: لم دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت؟ قال: قال لي: إني رأيت قرني الكبش في البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل [5] مصلياً قال عثمان: [6] وهو الكبش الذي فدى به إسماعيل [7] بن إبراهيم عليهما السلام.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "التي يسلك".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جلجلة" ويقال له جبل المقطع أو حلحلة وهو قريب من جبل "المعشى" بين المدرة ويمتد في وادي الزاهر ولا يزال البناءون يقطعون منه الحجارة لبناء الأفران خاصة. أما قول الأزرقي بأنه يشرف على ذي طوى، فإن ذلك بعيد الوقوع، إلا إذا كان يقصد بأن الواقف على حلحلة يشاهد ذي طوى، وذلك قبل حدوث الأبنية الواقعة بينهما فيما بعد فيصح ذلك. أما الجبل المشرف على ذي طوى فاسمه جبل (البكاء) ولا تزال تقطع منه الحجارة إلى اليوم أيضاً ويجوز أن حجارة الكعبة أخذت من الجبلين معاً.

[3] على يسار الذاهب من الشبيكة إلى جرول وفي منتهى حارة الباب جبل يشرف على ربع الرسان يسمى اليوم "مقلع الكعبة" قد قطعت منه حجارة لبناء الكعبة عام ١٠٣٩ هـ ويجوز أنه المقصود من إشارة الأزرقي لأن الشبيكة وضواحيها تعتبر منذ القدم وإلى يومنا هذا من "أسفل مكة" أو "المسفلة" كما يقول الأهلون.

[4] كذا في جميع الأصول. قلنا والمعروف في المعاجم (المفجر) بدون ياء. وهو بين منى ومزدلفة. وفي تلك الضواحي مكان تقطع منه الحجارة لعين زبيدة.

[5] كذا في جميع الأصول وهامش ب. وفي ب "يستخل".

[6] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "سفيان".

[7] كذا في ب. وفي جميع الأصول "إسماعيل" محذوفة.

حدثني محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن عمرو بن قيس أنه كان يقول: كان قرنا الكبش في الكعبة فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدوهما في جدار الكعبة مطليين [1] بمشق قال: فتناولهما فلما مسهما همدا من الأيدي، قال محمد بن يحيى: عن هشام بن سليمان عن ابن جريج عن عبد الله بن شيبة بن عثمان قال: سألته هل كان في الكعبة قرنا كبش؟ قال: نعم كان فيها، قلت: رأيتهما قال: حسبت أنه قال أبي أخبرني أنه رآهما، وعن ابن جريج عن عجوز قالت: رأيتهم و بها مغرة. [2]

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قال: لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدائن كسرى كان مما بعث به إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث عبد الملك بن مروان بالشمستين وقدحين من قوارير وضرب على الاسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفايح وبعث الوليد بن عبد الملك بقدحين وبعث الوليد بن يزيد بالسرير الزينبي [3] و بهلالين وكتب عليهما اسمه بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد الله الخليفة الوليد بن يزيد أمير المؤمنين في سنة إحدى ومائة؛ قال أبو الوليد: أخبرنيه إسحاق بن سلمة الصايغ [4] أنه قرأ حين خلق الكعبة وأخبرنيه غير واحد من الحجبة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وبعث أبو العباس بالصحفة الخضراء وبعث أبو جعفر بالقارورة الفرعونية، كل هذا معلق في البيت وكان هارون الرشيد [5] قد وضع في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق [6] في ست وثمانين ومائة [7] وفيهما بيعة محمد وعبد الله ابنيه وما عقد لهما وما أخذ عليهما من العهود وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق في [8] كل سنة في وجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب وبعث أمير المؤمنين جعفر المتوكل بشمسة عملها من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "متعلتين".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "معرة".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب "الوشى" وفي د "؟؟؟؟؟". وفي تصحيحات الطبعة الأوربية "الوتيني".
[4] كذا في جميع الأصول والأعلام. وفي ب "الصائغ".
[5] كذا في ب. وفي جميع الأصول "الرشيد هارون".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "التعاليق".
[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في" ساقطة.

حدثني سعيد بن يحيى البلخي قال: أسلم ملك من ملوك التبت [1] وكان له صنم من ذهب يعبده في صورة إنسان، وكان على رأس الصنم تاج من الذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الأحمر والأخضر والزبرجد وكان على سرير مربع مرتفع من الأرض على قوائم، والسرير من فضة وكان على السرير فرشة الديباج وعلى أطراف الفرش أزرار من ذهب وفضة مرخاة [2] والأزرار على قدر الكرين [3] في وجه السرير فلما أسلم ذلك الملك أهدى السرير والصنم إلى الكعبة فبعث به إلى [4] أمير المؤمنين عبد الله المأمون هدية للكعبة والمأمون يومئذ بمرو من خراسان فبعث به المأمون إلى الحسن بن سهل بواسط وأمره أن يبعث به إلى الكعبة فبعث به مع نصير بن إبراهيم الأعجمي رجل من أهل بلخ من القواد فقدم به مكة في سنة إحدى ومائتين [5] وحج بالناس تلك السنة إسحاق ابن موسى بن عيسى بن موسى فلما صدر الناس من منى نصب نصير [6] بن إبراهيم السرير وما عليه من الفرشة والصنم في وسط رحبة عمر بن الخطاب بين الصفا والمرة فمكث ثلاثة أيام منصوباً ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا سرير فلان بن فلان ملك التبت أسلم وبعث ذا [7] السرير هدية إلى الكعبة فاحمدوا الله الذي هداه للإسلام وكان يقف على السرير محمد ابن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي فيقرأه على الناس بكرة وعشية ويحمد الله الذي هدى ملك التبت إلى الإسلام ثم دفعه إلى الحجبة وأشهد عليهم بقبضه فجعلوه في خزانة الكعبة في دار شيبة بن عثمان حتى استخلف حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان [8] يزيد بن محمد بن حنظلة [9] المخزومي على مكة وخرج إلى اليمن فخالفه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي [10] إلى مكة مقبلاً من اليمن فسمع به يزيد بن محمد فخندق على مكة وسكها بالبنيان من أنقا ا [11] وأرسل إلى الحجبة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "البيت".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مزوجاة".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الكدين جمع كده".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى" ساقطة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ومايتين سنة".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي أ "نسير".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هذا".
[8] في الفاسي نقلاً عن الجمهرة أن الوالي كان عيسى بن يزيد الجلودي.
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يزيد بن طلحة بن حنظلة" وفي د "يزيد بن محمد بن طلحة".
[10] كذا في ب ، د. والعقد الثمين نقلاً عن الأزرقي. وفي أ ، جـ "البلوي".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى".

فأخذ السرير وما عليه منهم فاستعان به على حربه [1] وقال: أمير المؤمنين يخلفه لها وضربه [2] دنانير ودراهم وذلك في سنة اثنتين ومائتين فبقي [3] التاج واللوح في الكعبة إلى اليوم.

نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة

الذي كان مع السرير [4]

بسم الله الرحمن الرحيم أمر عبد الله الإمام [5] المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ذا الرياستين الفضل بن سهل [6] بالبعثة بهذا السرير من خراسان [7] إلى بيت الله الحرام في سنة مائتين وهو سرير الأصيهبد [8] [9] كابل شاه بعد مهراب [10] بني دومي [11] كابل شاه المحمول تاجه إلى مكة المخزون سريره في بيت مال المسلمين بالمشرق في سنة سبع وتسعين ومائة ومن نبأ [12] أمر [13] الأصيهبد أنه أضعف عليه الخراج والفدية [14] عن بلاد كابل والقندهار [15] ونصبت المنابر وبقيت المساجد فيها وخرج الأصيهبد كابل شاه نازلاً عن سريره هذا خاضعاً لله [16] مستسلماً [17] حتى حاول حدود كابل وأرض الطخارستان [1] ووضع يده في

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حر م".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ضربه على".

[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وبقي".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ابن الزبير".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الإمام" محذوفة.

[6] الفضل بن سهل: هو من وزراء الخليفة المأمون وكان يلقب بذي الرياستين توفي عام "٢٠٢".

[7] خراسان: أول حدودها مما يلي العراق أزاد وار قصبه جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها "ياقوت".

[8] كذا في جـ ، واتحاف الورى. وفي جميع الأصول "ومو".

[9] كذا في أ ، د. وفي ب ، جـ "الأصبهيد" وفي اتحاف الورى "الأصبهد" والأصبهيد وكابل شاه: لقب ملوك كابلستان المعروفة اليوم بالأفغان وهي كلمة معربة عن التاتارية معناها الأمير "شناه الغليل ومحاضرات الأدباء".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي أ، اتحاف الورى "مهرب" ومهراب: من ملوك كابل، كان معاصراً لمنوجهر شاه العجم، وفي أساطير فارس أنه ؟؟؟ بنفسه إلى الضحاك العربي، وكانت لمهراب فتاة اسمها "روذابه" اقترنت بزال بن سام من وزراء منوجهر فولدت رستماً البطل الفارسي المشهور "الشاهنامة وقاموس الأعلام، وبرهان قاطع".

[11] أضفنا "دومي" من عندنا ليستقيم المعنى، ورد ذكرها في الصفحات التالية من الكتاب. وفي اتحاف الورى "رومي".

[12] كذا في د واتحاف الورى. وفي أ "بناء" وفي جـ "ثناء" وفي ب "بناء" ساقطة.

[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب اتحاف الورى "أمر" ساقطة.

[14] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "القرية".

[15] القندهار: هي اليوم من ديار الأفغان، وكانت عاصمتها في القديم" قاموس الأعلام".

[16] كذا في اتحاف الورى. وفي جميع الأصول "لله" ساقطة.

[17] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى بياض في الأصل.

يد صاحب جبل[2] خراسان[3] ذي الرياستين على ما سامه ذو الرياستين من خطة[4] الذل[5] للدين ولإمام المسلمين ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان[6] وأضاف[7] بلاد كابل[8] والقندهار إلى بلاد خراسان وأذعـن[9] للوالـي[10] مع[11] الجنود مقيماً[12] حدود الله[13] والإسلام عاملاً بأحكامه فيه وفي من اختار الإسلام معه وأقام على العهد في مملكته وسير الإمام أكرمه الله الرايات الخضر[14] على يدي ذي الرياستين إلى القشمير[15] وفي ناحية التبت[16] ما سيرها فأظهره[17] الله سبحانه على[18] بوخان[19] وراور[20]

---

[1] الطخارستان: واقعة في شرقي بلخ وهي طخارستان العليا والسفلى. واسم الطخارستان مجهول اليوم، وهذه المقاطعة محدودة من ديار الأفغان "قاموس الأعلام".

[2] كذا في أ ، جـ . وفي د واتحاف الورى "خيل" وفي ب "حبل".

[3] أضفنا هذا الاسم من عندنا وهي ساقطة من جميع الأصول ليستقيم المعنى فإن مقاطعة خراسان يطلق عليها "جبل خراسان" وكان ذو الرياستين والياً عليها.

[4] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "حطه" وفي أ ، جـ "خطه".

[5] كذا في ب ، د واتحاف الورى. وفي أ ، جـ "الذي".

[6] الباميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة "ياقوت" واقعة بين جبلي "هندوكوه" "وبابا كوه" ويعد ممرها من الطرق العسكرية المهمة، وقد خر ا جنكيز خان لما استولى على تلك النواحي "قاموس الأعلام".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "وأصناف".

[8] بلاد كابل: كانت تطلق على المقاطعة الشمالية الشرقية من مملكة الأفغان "قاموس الأعلام".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "وادعن".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "الموالي".

[11] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "من".

[12] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "مقنا".

[13] كذا في اتحاف الورى. وفي جميع الأصول "الله" محذوفة.

[14] الرايات الخضر: راية الدولة العباسية في عهد المأمون وقد اتخذها شعاراً رسمياً بدلاً من السواد لأسباب سياسية ثم عاد إلى السواد بعد مدة.

[15] القشمير أو الكشمير: هي من البلاد الهندية، واقعة في القسم الشمالي منها، وفيها حكومة مستقلة تابعة لمركز الحكومة الهندية.

[16] التبت: هي بلاد واسعة، واقعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند، وتعد اليوم من ممالك الصين. والتبت أو التوبات اصطلاح جغرافي أطلقته العرب والفرس على هذه البلاد، ولكن هذا الاسم غير معروف هناك، ويسميها أهلها "يونت أو وت"، وتعرف عند الصين باسم "ديشان"، أما المغول فيطلقون عليها اسم "تنغوت". "قاموس الأعلام وتورك تاريخي وجغرافية ملطبرون".

[17] كذا في د واتحاف الورى. وفي جميع الأصول "فأظهر".

[18] أضفنا "على" من عندنا ليستقيم المعنى وقد سقطت من جميع الأصول.

[19] كذا في جميع الأصول. وفي جـ واتحاف الورى "برخان" ويحتمل أن تكون "بوغوخان" ومعناها "أمير الجبل" المقاطعة المعروفة.

[20] كذا في أ ، جـ . وفي ب "راود" وفي د "زاود" وفي اتحاف الورى "لاود". ونظن أ ا "راور" وراور مخففة من "راه ور" فارسية معناها "أمير الطريق" وأ ا لقب أمير بلاد البلور.

بلاد بلور [1] صاحب جبل خاقان [2] وجبل التبت [3] وبعث به إلى العراق مع فرسان التبت ومن ناحية السرير [4] ما طلب على باراب [5] وشاوغر [6] وزاول [7] و [8] بلاد أطراز [9] وقتل قائد الثغر وسبا [10] أولاد جبغويه الخرلخي [11] مع خاتوناتة [12] بعد احجاره إياه ببلاد كيماك [13] وبعد [14] غلبه ما غلب [15] على مدينة كاسان [16] وبعث [17] بمفاتيح قلاع فرغانة [18] إلى العرب فمن قرأ هذه

---

[1] بلاد بلور: أو كو بلور –أي جبال بلور: هي سلسلة جبال عظيمة في الشرق الأقصى من آسيا واقعة بين تركستان الشرقية المعروفة باسم "جبال الخطا" ويطلق عليها الترك خيتاي" وتركستان الشرقية المغربية المسماة بـ "ما وراء النهر". وجبال بلور سلسلة جبال مغمورة بالثلوج المستمرة "قاموس الأعلام وجغرافية ملطبرون ومعجم البلدان".

[2] كذا في أ. وفي ب "صاحب جبل صاحب خاقان" وفي د "صاحب جبل خاقان"، وفي اتحاف الورى "صاحب خل خاقان". وجبل خاقان: يسمى "جفان طاغ" وهو ؟؟؟؟ التبت من الجهة الغربية وواقع بين التبت وتركستان الشرقية "قاموس الأعلام".

[3] كذا في أ ، جـ ، د. وفي ب بحذف الواو. وفي اتحاف الورى "خيل التبت".

[4] كذا في اتحاف الورى. وفي جميع الأصول "التربد".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "تارات" وفي د "تاراب" وفي اتحاف الورى "ناراب" وباراب: ولاية وراء نهر سيحون في تخوم الترك وهي أبعد من الشاش قريبة من بلاد ساغون، ويقال فاراب أيضاً ثم سميت باسم "أطرار" "قاموس الأعلام ومعجم البلدان".

[6] كذا في أ. وفي ب واتحاف الورى "ساوعر" وفي د "شاوغرة" وفي جـ "شاغور" وشاوغر من بلاد الترك بين المعبرة وجويكت من بلاد الشاش "المسالك والممالك ومعجم البلدان".

[7] كذا في جميع الأصول. أما موقعها الجغرافي فلم نهتد إليه في المعاجم.

[8] كذا في جـ ، د. وفي جميع الأصول الواو ساقطة.

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بلاد الطران" وفي د "بلاد الطراز" وفي اتحاف الورى "بلاد الطبراز" وأطراز بلد قريب من اسبيجاب من ثغور الترك، واقع بين جو يكت ونوشجان "معجم البلدان والمسالك والممالك".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى بياض في الأصل.

[11] كذا في المسالك والممالك. وفي أ "جبغويه الحزلجي" وفي جـ "حبغويه الحزلجي" وفي ب ، د "جبغويه الخزلجي" وفي هامش د "الحنالجي" وفي اتحاف الورى "حيغويه المخزخي". وجبغويه الخرلخي، ملوك الترك والتبت والخزر كلهم خاقان خلا ملك الخرلخ فإنهم يسمونه جبغويه والخرلخ (بضم اللام) من بلاد الترك، بجانب فرغانة وفم "المسالك والممالك" وقد وصفها الشاعر الرحالة أبو دلف مسعر بن مهلهل الينبوعي الحجازي من رجال القرن الرابع، في رحلته إلى الصين أحسن وصف، وذكر ياقوت هذه الرحلة في مادة الصين وغيرها، وطبعت في برلين على حدة أيضاً.

[12] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "خاتونابه" وفي جـ "خاتون" وخاتون: المرأة باللغة التركية.

[13] بلاد كيماك: ولاية واسعة في حدود الصين وأهلها ترك يسكنون الخيام، وقد ورد ذكرها في رحلة أبو دلف المذكور، ويقول شمس الدين سامي بيك في كتابه قاموس الأعلام أنه لا يمكن بالتحقيق تحديد هذه المقاطعة اليوم لأن اسم كيماك مجهول غير معروف عند أهله.

[14] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "بعد" ساقطة.

[15] كذا في جميع الأصول. وفي أ "غلبته".

[16] كاسان أو كاشان: مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان وراء نهر سيحون وراء الشاش ولها قلعة حصينة وعلى بابها وادي أخسيكث "معجم البلدان".

[17] كذا في جميع الأصول. وفي ب "معت".

[18] فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان وقصبتها أخسيكث، كان فيها حكومة إسلامية مستقلة يطلق عليها "أمارة خوقند" ثم استولى عليها الروس وضمها إلى مملكه وهي اليوم إحدى مقاطعاته الآسيوية "معجم البلدان وقاموس الأعلام".

السطور [1] فليعن على تعزيز الإسلام وتذليل الشرك بقول أو فعل فإن ذلك واجب على الناس تعزيز الدين إذا أقامت [2] به الأئمة [3] ومن أراد الزهد والجهد وأبواب البر والمعاونة على ما يكسب الإسلام كهذا [4] العز [5] وهذه المفاخر [6] وقد [7] نسخنا ما كان حفر على صفيحة تاج مهرب بني دومى [8] كابل شاه في سنة سبع وتسعين ومائة على هذا اللوح ومن نصر [9] دين الله نصره الله [10] لقوله تبارك وتعالى ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

وكتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في سنة مايتين.

وشخص أمير المؤمنين هارون الرشيد من الرقة يريد الحج يوم الاثنين لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائة فلم يدخل مدينة السلام ونزل مـ لاً منها على سبعة [11] فراسخ على شاطئ الفرات يقال له: الدارب [12] وقد بني له ا مـ ل ثم شخص خارجاً ومعه الأمين ولي العهد محمد [13] ابن أمير المؤمنين والمأمون ولي العهد من بعده عبد الله بن أمير المؤمنين ومعه جميع وزرائه وقرابته فعدل إلى المدينة من الربذة [14] وقدمها فأقام ا يومين لم يصنع في الأول منهما [15] شيئاً إلا الصلاة في المسجد والتسليم على النبي وجلس في اليوم الثاني في المقصورة حيال المنبر فأمر بالمقصورة فغلقت كلها ودعا بدفاتر [16] العطاء فأخرج يومه ذلك لأهل العطاء ثلاثة أعطية وبدأ بالعطا بنفسه فبودئ [17] باسمه ووزن له عطاؤه فجعله في كمه ثم فعل ذلك

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "هذا المسطر".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "ذمت".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "الأمة".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي أ ، جـ "لهذا".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "الغز".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي د واتحاف الورى "المفاخرة".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "وفيه" ساقطة.
[8] في جميع الأصول. "دومى" ساقطة، وقد أضفناها من عندنا ليستقيم المعنى.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "نصر" ساقطة.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د واتحاف الورى "الله" محذوفة.
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سبعة" ساقطة.
[12] كذا في معجم البلدان وهي محلة في بغداد. وفي أ ، جـ "الداراب" وفي ب ، د "الدارات".
[13] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "محمد ولي العهد".
[14] الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال "ياقوت".
[15] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "منها".
[16] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بدفاتير".
[17] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فنودي".

بالأمين والمأمون، ثم ببني هاشم المبدئين في الدعوة على غيرهم فأعطوا كذلك [1] عشيتهم ثم قام إلى م له فأصبح غادياً من المدينة الشريفة إلى مكة المعظمة فلما قدمها عزل العثماني صهره محمد بن عبد الله عن صلاة مكة وولى مكانه سليمان ابن جعفر بن سليمان فلما كان قبل التروية بيوم بعد الصبح صعد المنبر فخطب خطبة الحج ثم فتح له باب البيت فدخله وحده ليس معه غيره وقام مسرور على باب البيت وأجيف أحد المصراعين فمكث فيه طويلاً في جوف الكعبة ثم دعا بالأمين محمد ولي العهد فكلمه [2] طويلاً في جوف الكعبة ثم دعا بالمأمون عبد الله ففعل به مثل ذلك ثم دعا بسليمان [3] ابن أبي جعفر ثم دعا بالفضل بن الربيع ثم بعيسى ابن جعفر وجعفر بن جعفر وجعفر بن موسى أمير المؤمنين فدخلوا عليه جميعاً [4] ثم دخل بعدهم الحارث وإبان ومحمد بن خالد وعبيد بن يقطين ونظراؤهم ودعا بيحيى بن خالد ولم يكن حاضراً فأتى به معجلاً حتى دخل [5] ودعا بجعفر بن يحيى ثم كتب وليا العهد كل واحد منهما على نفسه كتاباً لأمير المؤمنين فيما أخذ على [6] كل واحد منهم لصاحبه وتوكد فيه عليهما بخط يده وحضرت الصلاة [7] صلاة الظهر من قبل فراغهم فـ ل أمير المؤمنين فصلى م الظهر ثم عاد [8] إلى الكعبة فكان فيها إلى أن فرغوا من الكتابين وأحضروا الناس سوى من سمينا قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن المخزومي وأسد بن عمرو قاضي مدينة الشرقية وبعض من حجبة البيت [9] ثم حضرت صلاة العصر عند فراغهم فـ ل أمير المؤمنين فصلى م ثم طافوا سبعاً ثم دخل م له من دار العجلة وأمر بحشر [10] من حضر من الهاشميين وغيرهم ليشهدوا على الكتابين وأرسل إلى سليمان بن أبي جعفر وعيسى بن جعفر وجعفر ابن موسى وقد كانوا [11] انصرفوا فردوا من منازلهم فجاؤا متضجرين وأخرج إليهم الكتابين وقد وضع عليهما [12] الطين وليس من

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ذلك".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وكلمه".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سليمان".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د وردت جميعاً قبل "فدخلوا".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حتى دخل" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "على" ساقطة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الصلاة" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "علا".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ومن بعض حجبة البيت".
[10] كذا في أ. وفي ب ، د "بحبس" وفي جـ "بحذر".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وكانوا قد".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عليها".

الخواتيم إلا خاتماً وليي العهد فقرئا على جميع من حضر ليشهدوا عليه ولم يثبت [1] في الكتابين إلا أسماء من كان في الكعبة حيث كتب الكتابان [2] ولم يختم غيرهم ولم يكن الكتابان طيناً [3] ولا طوياً ولا ختماً في جوف الكعبة ثم أمر أمير المؤمنين بعد أن شهدوا [4] على الكتابين أن يعلقا في داخل الكعبة قبالة با ا مع المعاليق التي فيها حيث يراهما الناس وضمنهما [5] الحجبة واستحلفهم على حفظهما [6] والقيام ـما وأن يصونوهما ويعلقوهما في وقت الحج منشورين وصنع لهما قصبتان من ذهب فكلوهما [7] بفصوص الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ ثم انصرف أمير المؤمنين بعد قضاء نسكه فسار مقتصداً لم يعد [8] المراحل حتى وافى الكوفة.

نسخة الكتابين الذين كتبا في بطن الكعبة

الذين شهد عليهما، ونسخة الشرط الذي كتبه محمد بن أمير المؤمنين في بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من بدنه وعقله وجواز من أمره طائعاً غير مكره أن أمير المؤمنين هارون ولاني العهد من بعده وجعل لي البيعة في رقاب المسلمين جميعاً وولى أخي عبد الله بن أمير المؤمنين هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي برضاء مني وتسليم طائعاً غير مكره وولاه خراسان بثغورها وكورها وجنودها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقا ا وعشرها وعشورها وجميع أعمالها في حياته وبعد وفاته فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين على الوفاء بما جعل له أمير المؤمنين هارون من البيعة والعهد وولاية الخلافة وأمور المسلمين بعدي وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها وما أقطعه أمير المؤمنين هارون من قطيعة وجلع له من عقدة أو ضيعة من ضياعة وعقدة أو ابتاع له من الضياع والعقد بما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حلي أو جواهر أو متاع أو كسوة أو رقيق أو ـ ل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولم يكتب".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الكتابين".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الكتابين بأن طينا" وفي د "الكتابين طينا".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بان شهد" وفي د "ان شهد".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وختمهما".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حفظهم".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فضة وكلوهما".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لم يعدو".

أمير المؤمنين موفراً عليه مسلماً له وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً باسمه وأصنافه ومواضعه أنا وعبد الله بن هارون أمير المؤمنين فإن اختلفنا في شيء منه فالقول فيه قول عبد الله بن هارون أمير المؤمنين لا أتبعه بشيء من ذلك ولا آخذه منه ولا أنتقصه صغيراً ولا كبيراً ولا من ولاية خراسان ولا غيرها مما ولاه أمير المؤمنين من الأعمال ولا أعزله عن شيء منها ولا أخلعه ولا أستبدل به غيره ولا أقدم قبله في العهد والخلافة أحداً من الناس جميعاً ولا أدخل عليه مكروهاً في نفسه ودمه ولا شعره ولا بشره ولا خاص ولا عام من أموره وولايته ولا أمواله ولا قطائعه ولا عقده ولا أغير عليه شيئاً بسبب من الأسباب ولا آخذه ولا أحداً من عماله وكتابه وولاة أمره ممن صحبه وأقام معه بمحاسبة ولا أتتبع شيئاً مما جرى على يديه وأيديهم في ولايته خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاه أمير المؤمنين في حياته وصحته من الجباية والأموال والطرز والبريد والصدقات والعشر والعشور وغير ذلك ولا آمر بذلك أحداً من الناس ولا أرخص فيه لغيري ولا أحدث فيه نفسي بشيء أمضيه عليه ولا ألتمس فيه قطيعته ولا أنقص شيئاً مما جعل له هارون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته وخلافته وسلطانه من جميع ما سميت في كتابي هذا وآخذ له علي وعلى جميع الناس البيعة ولا أرخص لأحد من الناس كلهم في جميع ما ولاه ولا في خلعه ولا في مخالفته ولا اسمع من أحد من البرية في ذلك قولاً ولا أرضي بذلك في سر ولا علانية ولا أغمض عليه ولا أتغافل عليه ولا أقبل من بر من العباد ولا فاجر ولا صادق ولا كاذب ولا ناصح ولا غاش ولا قريب ولا بعيد ولا أحد من ولا ولد آدم عليه السلام من ذكر ولا أنثى مشورة ولا مكيدة ولا حيلة في شيء من الأمور سرها وعلانيتها وحقها وباطلها وباطنها وظاهرها ولا سبب من الأسباب أراد بذلك إفساد شيء مما أعطيت عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين من نفسي وأوجبت له علي وشرطت وسميت في كتابي هذا وأراد به أحد من الناس أجمعين سوءاً أو مكروهاً أو أراد خلعه أو محاربته أو الوصول إلى نفسه ودمه أو حرمه أو سلطانه أو ماله أو ولايته جميعاً أو فرادى مسرين أو مظهرين له أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه كما أدفع عن نفسي ومهجتي ودمي وشعري وبشري وحرمي وسلطاني وأجهز الجنود إليه وأعينه على كل من غشه وخالفه ولا أسلمه ولا أتخلى منه ويكون أمري وأمره في ذلك واحداً أبداً ما كنت حياً وإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت وأنا وعبد الله بن أمير المؤمنين بحضرة أمير المؤمنين أو أحدنا أو كنا غايبين عنه جميعاً مجتمعين كنا أو متفرقين وليس عبد الله بن هارون

أمير المؤمنين في ولايته بخراسان فعلي لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين أن أمضيه إلى خراسان وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها وجنودها ولا أعوقه عنها ولا أحبسه قبلي ولا شيء من البلدان دون خراسان وأعجل أشخاصه إلى خراسان والياً عليها وعلى جميع أعمالها منفرداً ا مفوضاً إليه جميع أعمالها كلها وأشخص منه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين من قواده وجنوده وأصحابه وكتابه، وعماله، ومواليه، وخدمه، ومن تبعه من صنوف الناس بأهليهم وأموالهم ولا أحبس عنه أحداً منهم ولا أشركه معه في شيء منها أحداً ولا أرسل عليه أميناً، ولا كاتباً ولا بنداراً ولا أضرب على يديه في قليل ولا كثير وأعطيت هارون أمير المؤمنين وعبد الله بن هارون على ما شرطت لهما على نفسي من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي، وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والإيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء ا و ى عن نقضها وتبديلها فإن أنا نقضت مما شرطت لهارون أمير المؤمنين ولعبد الله بن هارون أمير المؤمنين وسميت في كتابي هذا أو حدثت نفسي أن أنقض شيئاً مما أنا عليه أو غيرت أو بدلت أو حدثت أو غدرت أو قبلت من أحد من الناس صغيراً أو كبيراً براً أو فاجراً ذكراً أو أنثى جماعة أو فرادى فبرئت من الله سبحانه ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله ﷺ ولقيت الله عز وجل يوم القيامة كافراً به مشركاً وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج وعلى المشي إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجباً لله تعالى في عنقي حافياً راجلاً لا يقبل الله مني إلا الوفاء بذلك وكل مال هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدياً بالغ الكعبة الحرام وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحراراً لوجه الله تعالى وكل ما جعلت لأمير المؤمنين ولعبد الله بن هارون أمير المؤمنين وكتبته وشرطته لهما وحلفت عليه وسميت في كتابي هذا لازماً لي الوفاء به لا أضمر غيره، ولا أنوي إلا إياه فإن أضمرت أو نويت غيره فهذه العهود والمواثيق والإيمان كلها لازمة لي واجبة علي وقواد أمير المؤمنين وجنوده وأهل الآفاق والأمصار وعوام المسلمين براء من بيعتي وخلافتي وعهدي وولايتي وهم في حل من خلعي وإخراجي ومن ولايتي عليهم حتى أكون سوقة من السوق وكرجل من عرض المسلمين لا حق لي عليهم ولا ولاية ولا تبعة لي قبلهم، ولا بيعة لي في أعناقهم وهم في حل من الأيمان التي أعطوني براء من تبعتها ووزرها في الدنيا والآخرة.

شهد سليمان بن أمير المؤمنين المنصور، وعيسى بن جعفر، وجعفر بن جعفر، وعبد الله بن المهدي، وجعفر بن موسى أمير المؤمنين، وإسحاق بن موسى أمير المؤمنين وإسحاق بن عيسى بن علي، وأحمد ابن إسماعيل بن علي، وسليم بن جعفر بن سليمان، وعيسى بن صالح بن علي، وداود بن عيسى بن موسى ويحيى بن عيسى بن موسى وداود بن سليمان بن جعفر، وخزيمة بن حازم، وهرثمة بن أعين، ويحيى بن خالد، والفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى والفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين، والعباس بن الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين، وعبد الله بن الربيع مولى أمير المؤمنين، والقاسم بن الربيع مولى أمير المؤمنين ودفافة بن عبد العزيز العبسي، وسليمان بن عبد الله بن الأصم، والربيع بن عبد الله الحارثي وعبد الرحمن ابن أبي السمراء الغساني ومحمد بن عبد الرحمن قاضي مكة، وعبد الكريم بن شعيب الحجبي وإبراهيم بن عبد الله الحجبي، وعبد الله بن شعيب الحجبي، ومحمد بن عبد الله بن عثمان الحجبي وإبراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبي، وعبد الواحد بن عبد الله الحجبي، وإسماعيل بن عبد الرحمن ابن نبيه الحجبي، وإبان مولى أمير المؤمنين، ومحمد بن منصور، وإسماعيل بن ضبيح، والحارث مولى أمير المؤمنين، وخالد مولى أمير المؤمنين وكتب في ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة.

نسخة الشرط الذي كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في بطن الكعبة

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه ومعرفة ما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته ولجماعة المسلمين أن أمير المؤمنين هارون ولاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون أمير المؤمنين وولاني في حياته وبعده ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات والعشر والعشور والبريد والطرز وغير ذلك واشترط لي على محمد بن أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لي به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده وولاني خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والدور والرباع أو ابتعت منه من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب في سبب محاسبه ولا تبيع

لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً ولا يدخل علي ولا على أحد ممن كان معي ومني ولا عمالي ولا كتابي ومن استعنت به من جميع الناس مكروهاً في دم ولا نفس ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير ولا كبير فأجابه إلى ذلك وأقربه وكتب له به كتاباً وكتبه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون وقبله وعرف صدق نيته فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد بن أمير المؤمنين وأطيعه ولا أعصيه، وأنصحه ولا أغشه، وأوفي ببيعته وولايته، ولا أغدر، ولا أنكث، وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرته ومكانفته، وأجاهد عدوه في ناحيتي بأحسن جهاد ما وفي لي بما شرط لي ولعبد الله هارون أمير المؤمنين وسماه في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين، ورضي به أمير المؤمنين وقبله ولم ينقص شيئاً من ذلك ولا ينقص أمراً من الأمور التي اشترطها لي عليه هارون أمير المؤمنين وإن احتاج محمد بن هارون أمير المؤمنين إلى جنده وكتب إلي يأمرني بأشخاصهم إليه أو إلى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه وسلطاني الذي أسنده هارون أمير المؤمنين إلينا وولانا أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شيء أن كتب به إلي وإن أراد محمد بن أمير المؤمنين أن يولى رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدي فذلك له ما وفا لي بما جعل لي أمير المؤمنين هارون فاشترط لي عليه وشرطه على نفسه في أمري وعلى انفاذ ذلك والوفاء له بذلك ولا أنقض ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم فيه أحداً من ولدي ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين إلا أن يولي هارون أمير المؤمنين أحداً من ولده العهد من بعدي فيلزمني ومحمداً الوفاء بذلك وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد بن أمير المؤمنين على الوفاء بما اشترطت وسميت في كتابي هذا ما وفا له محمد بن أمير المؤمنين ولمحمد بن أمير المؤمنين هارون بجميع ما اشترط لي هارون أمير المؤمنين عليه في نفسي وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من جميع الأشياء المسماة في الكتاب الذي كتبه له عبد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله عز وجل على النبيين والمرسلين وخلقه أجمعين من عهوده مواثيقه والأيمان المؤكدة التي أمر الله عز وجل بالوفاء ا فإن نقضت شيئاً مما شرطت وسميت في كتابي هذا له أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله تعالى ومن ولايته ومن دينه ومن محمد رسول الله ﷺ ولقيت الله سبحانه يوم القيامة كافراً مشركاً به وكل امرأة هي اليوم لي أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج وكل مملوك لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحراراً لوجه الله تعالى وعلى المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً

علي وفي عنقي حافياً راجلاً لا يقبل الله مني إلا الوفاء به وكل مال هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدياً بالغ الكعبة وكل ما جعلت لعبد الله هارون أمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لي لا أضمر غيره ولا أنوي سواه شهد تسمية الشهود في ذلك الذين شهدوا على محمد بن أمير المؤمنين.

فلم يزل [1] الشرطان معلقان [2] في جوف الكعبة حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين وبعد ما مات [3] بسنتين في خلافة محمد بن الرشيد ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبد الله الحجبي أن يأتيه ما ف عهما من الكعبة وذهب ما إلى بغداد فأخذهما الفضل فخرقهما [4] وأحرقهما بالنار. [5]

نسخة ما كان كتب [6] على صحيفة التاج

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر الإمام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله بحمل هذا التاج من خراسان وتعليقه في الموضع [7] الذي علق فيه الشرطان في بيت الله الحرام شكراً لله عز وجل [8] على [9] الظفر بمن غدر وتبجيلاً للكعبة إذا استخف ا من نكث وحال عما أكد على نفسه فيها ورجا الإمام عظيم الثواب من الله عز وجل بسده [10] الثلمة التي اخترمها [11] المخلوع في الدين فإنه قد كان جرئاً على الغدر والاستخفاف بما أكد في بيت الله عز وجل وحرمه [12] وتوخى الإمام تذكير من

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "نزل".

[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "معلقات".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعد موته".

[4] كذا في د. وفي أ ، جـ "فحرقهما" بحاء مهملة وفي ب "وخرقهما".

[5] اعتمدنا رواية الأزرقي في متن هذين الكتابين، وقد كانت قليلة الخطأ والتحريف. ورجعنا عند التصحيح إلى رواية الطبري واليعقوبي وغيرهما، فاكتفينا بذلك دون الإشارة إلى التصحيحات.

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حفر"، وفي اتحاف الورى "كان مكتوباً على صحيفة التاج محفوراً".

[7] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "موضع".

[8] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى وفي أ "عز وجل" محذوفة.

[9] كذا في في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "على" ساقطة.

[10] كذا في ب ، د. وفي أ "بشدة"، وفي جـ "بسدة" وفي اتحاف الورى "بسد".

[11] كذا في اتحاف الورى وتصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول "اجترمها".

[12] كذا في جـ ، ب واتحاف الورى. وفي أ "بيت الله وحرمه" وفي د "بيت الله الحرام وحرمه".

تنفعه [1] الذكرى ليزيدهم [2] به [3] يقيناً في دينهم، وتعظيماً لبيت ر م وتحذيراً لمن استخف وتعدى فإنما [4] علقنا هذا التاج بعد غدر المخلوع وإخراجه الشرطين وإحراقه إياهما [5] فأخرجه الله من ملكه بالسيف وأحرق محلته بالنار عبرة [6] وعظة وعقوبة بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد وبعد عقد الإمام المأمون أكرمه الله بخراسان لذي الرياستين الفضل بن سهل وتوليته إياه المشرق وبلوغ الراية السوداء [7] بلاد كابل و ر السند وتصيير مهر بني دومى شاه سريره [8] وتاجه على يدي ذي الرياستين إلى باب الإمام المأمون أمير المؤمنين وإسلام كابل شاه وأهل طاعته على يدي الإمام بمرو فأمر الإمام جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً لثروة [9] من الأئمة المهديين [10] أن يدفع السرير إلى خزان [11] بيت مال المسلمين بالمشرق ويعلق [12] التاج في بيت الله الحرام بمكة وبعث به ذو [13] الرياستين وإلى الإمام على المشرق ومدبر خيوله، وصاحب دعوته بعدما اجتمع المسلمون على طاعة الإمام المأمون أمير المؤمنين أكرمه الله ووفوا [14] له بوفائه بعهد الله وأطاعوه بتمسكه بطاعة الله عز وجل وكانفوه [15] بعمله بكتاب الله [16] وإحيائه [17] سنة رسول الله ﷺ وبرئوا [18] به [19] من المخلوع لغدره ونكثه وتبديله فالحمد [1] لله

---

[1] كذا في ب ، د واتحاف الورى. وفي أ ، جـ "ينفعه".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي اتحاف الورى "ليريدهم".

[3] كذا في جميع الأصول. واتحاف الورى. وفي ب "بذلك".

[4] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي جـ "فلما".

[5] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "إياهم".

[6] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "غيرة".

[7] الراية السوداء: هي شعار العباسيين.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سر بره" سافطة.

[9] كذا في جميع الأصول. واتحاف الورى بياض في الأصل، واللفظة محرفة على كل حال.

[10] كذا في جـ، واتحاف الورى. وفي جميع الأصول "المهذبين".

[11] كذا في اتحاف الورى وتصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول "خزان" سافطة.

[12] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "وتعلق".

[13] كذا في ب ، د واتحاف الورى. وفي أ ، جـ "ذا".

[14] كذا في ب ، د واتحاف الورى. وفي أ ، جـ "وفي".

[15] كذا في جميع الأصول. واتحاف الورى "؟؟".

[16] كذا في أ ، جـ "واتحاف الورى. وفي ب ، د "الله عز وجل".

[17] كذا في جميع الأصول. واتحاف الورى بياض في الأصل.

[18] كذا في ب. وفي جميع الأصول "وبروا".

[19] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د واتحاف الورى "به" سافطة.

رب العالمين معز من أطاعه ومذل من عصاه ورافع من وفى وواضع من غدر وصلى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم، كتب الحسن بن سهل صنو ذي الرياستين في [2] سنة تسع وتسعين ومائة.

ذكر الجب الذي كان في الجاهلية [3] في الكعبة
ومال الكعبة الذي يهدى لها وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان في الكعبة على يمين من دخلها جب عميق حفره [4] إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل عليهما السلام [5] حين رفع القواعد وكان يكون فيها ما يهدى للكعبة من حلي أو ذهب أو فضة أو طيب أو غير ذلك وكانت الكعبة ليس لها [6] سقف فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة [7] وكانت جرهم ترتضي لذلك رجلاً يكون عليه يحرسه فبينا رجل ممن ارتضوه [8] عندها إذ سولت له نفسه فانتظر [9] حتى إذا انتصف النهار وقلصت [10] الظلال وقامت ا الس وانقطعت الطرق ومكة إذ ذاك شديدة الحر بسط رداءه ثم نزل في البئر [11] فأخرج ما فيها فجعله في ثوبه فأرسل الله عز وجل حجراً من البئر فحبسه حتى راح الناس فوجدوه [12] فأخرجوه وأعادوا ما [13] وجدوا في ثوبه [14] في البئر فسميت تلك البير الأخسف

---

[1] كذا في ب ، د واتحاف الورى. وفي أ ، جـ "والحمد".
[2] كذا في جميع الأصول واتحاف الورى. وفي ب "في" ساقطة.
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "في الجاهلية" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حفر" بحذف الهاء.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "صلوات الله عليهما".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيها".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعد مرة" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فينا رجلاً ممن ارتضو به".
[9] كذا في أ ، جـ وهامش ب. وفي ب ، د "فينظر".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقامت".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "البيت".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فوجده".
[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأعاد فأما".
[14] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وجدوه في البير".

فلما أن خسف بالجرهمي وحبسه الله عز وجل بعث الله عند ذلك ثعباناً وأسكنه [1] في ذلك الجب في بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة يحرس ما فيه فلا يدخله أحد إلا رفع رأسه وفتح فاه فلا يراه أحد إلا ذعر منه وكان ربما يشرف على جدار الكعبة فأقام كذلك في زمن جرهم وزمن خزاعة وصدراً من عصر قريش حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته فحال بينهم وبين هدمه حتى دعت قريش عند المقام عليه [2] والنبي ﷺ معهم وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي بعد [3] فجاء عقاب فاختطفه ثم طار به نحو أجياد الصغير، قال حدثني جدي: قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن ابن عمر بن الخطاب قال: لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها فقال له أبي بن كعب: والله ما ذلك لك. فقال عمر: لم ؟ فقال: إن الله عز وجل قد بين موضع كل شيء وأقره رسول الله ﷺ فقال عمر: صدقت، حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثوري عن واصل الأحدب عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: جلست إلى شيبة بن عثمان في المسجد الحرام فقال: جلس إلي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مجلسك هذا فقال: لقد هممت أن لا أترك فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها -يعني الكعبة- قال شيبة: فقلت له أنه قد كان لك صاحبان لم يفعلاه رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه فقال عمر: هما المرءان اقتدى بهما، حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن رجل عن الحسين [4] بن علي أن عمر رضي الله عنه [5] قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: لقد هممت أن أقسم هذا المال [6] -يعني مال الكعبة- فقال له علي: إن استطعت ذلك، فقال عمر: ومالي لا أستطيع ذلك أولا تعينني على ذلك؟ فقال علي: إن استطعت ذلك فردها عمر ثلاثاً، فقال علي رضي الله عنه: ليس ذلك إليك، فقال عمر: صدقت.

وحدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قالوا: قال عمر رضي الله عنه: لقد هممت أن لا أترك في الكعبة شيئاً إلا قسمته فقال له أبي بن كعب: والله ما ذلك لك قال: ولم؟

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فاسكنه".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "عليه" ساقطة.
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بعد" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "عن الحسن بن علي أو الحسين بن علي عليهم سلام الله وتحيته".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "رضي الله عنه وأرضاه".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اللباب".

قال: قرر الله [1] موضع كل مال وأقره رسول الله ﷺ قال: صدقت وكان [2] ابن عباس يقول: سمعت عمر رضي الله عنه يقول: إن تركي هذا المال في الكعبة لا آخذه فأقسمه في سبيل الله تعالى وفي سبيل الخير وعلي بن أبي طالب يسمع ما يقول فقال: ما تقول يا بن أبي طالب؟ أحلف بالله لئن شجعتني عليه لأفعلن. قال فقال له علي: أتجعله فيأ وأحرى صاحبه رجل يأتي في آخر الزمان ضرب أدم طويل فمضى عمر، قال: وذكروا أن النبي ﷺ وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف [3] أوقية من ذهب مما كان يهدى إلى البيت وأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: يا رسول الله لو استعنت ذا المال على حربك فلم يحركه ثم ذكر لأبي بكر فلم يحركه، حدثني محمد بن يحيى قال حدثني بعض الحجبة في سنة ثمان وثمانين ومائة أن ذلك المال بعينه في خزانة الكعبة ثم لا أدري ما حاله بعد، حدثني جدي وغيره من مشيخة أهل مكة وبعض الحجبة أن الحسين بن الحسن العلوي عمد إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين في الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة فأخذ مما فيها مالاً عظيماً وانتقله إليه وقال: [4] ما تصنع الكعبة ذا المال موضوعاً لا تنتفع به، نحن أحق به نستعين به على حربنا، حدثني جدي قال سمعت عبد الله بن زرارة ابن مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان يقول: حضرت الوفاة فتى منا من أصحابنا من الحجبة بالبوباة من قرن [5] فاشتد عليه الموت جداً فمكث أياماً يـ ع نزعاً شديداً حتى رأوا منه ما غمهم وأحز م من شدة كربه فقال له أبوه: يا بني لعلك أصبت من هذا الأبرق [6] شيئاً -يعني مال الكعبة- قال نعم يا أبت [7] أربعمائة دينار فقال أبوه: اللهم إن هذه الأربعمائة دينار علي في أنضر مالي [8] للكعبة ثم انحرف إلى أصحابه فقال: اشهدوا أن للكعبة علي أربعمائة دينار في أنضر مالي [9] أؤديها إليها قال فسرى عنه ثم لم

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "رسول الله صلى الله عليه وسلم".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وقالوا وكان".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ألفاً" وفي د "ألفا".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "وقالا".

[5] البوباة: اسم لصحراء بأرض امة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية، وقرن البوباة: واد يجيء من السراة لسعد بن بكر ولبعض قريش "يافوت" قلنا وهو في طريق الطائف ونجد.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأرق".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يا أبه".

[8] كذا في د. وفي أ ، جـ "أنصر مال" وفي ب "أنضر مالي" ساقطة.

[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "مال".

يلبث الفتى أن مات، قال أبو الوليد وسمعت يوسف بن إبراهيم بن محمد العطار [1] يحدث عن عبد الله بن زرارة أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق ولم يخالط مالاً قط إلا محقه ولم يرزأ أحد منه [2] قط من أصحابنا إلا بان النقص في ماله وأدنى ما يصيب صاحبه أن [3] يشدد عليه الموت قال: ولم يزل من مضى من مشيخة [4] الحجبة يحذرونه [5] أبناءهم ويخوفو م [6] إياه ويوصو م بالت ه عنه ويقولون لن تزالوا [7] بخير ما دمتم أعفة عنه وإن كان الرجل ليصيب [8] منه الشيء فيضعه [9] عند الناس، حدثني مسافع بن عبد الرحمن الحجبي قال: لما بويع بمكة لمحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين [10] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في الفتنة في سنة مائتين حين ظهرت المبيضة [11] بمكة أرسل إلى الحجبة فتسلف منهم من مال الكعبة خمسة آلاف دينار وقال: نستعين ا على أمرنا فإذا أفاء الله علينا رددناها في مال الكعبة فدفعوا إليه وكتبوا عليه بذلك كتاباً وأشهدوا فيه شهوداً فلما خلع نفسه ورفع إلى أمير المؤمنين [12] المأمون تقدم الحجبة واستعدوا عليه عند أمير المؤمنين فقضاهم أمير المؤمنين المأمون عن محمد بن جعفر خمسة آلاف دينار وكتب لهم ا إلى إسحاق بن عباس بن عباد [13] بن محمد وهو وال على اليمن فقبضتها الحجبة وردوها في خزانة الكعبة، حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثنا أيوب ابن موسى عن سعيد بن [14] يسار الخزاعي عن ابن عمر أنه كان في دار خالد بن أسيد بمكة فجاءه رجل فقال: [15] أرسل معي بحلي إلى الكعبة فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق قال: ما

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يوسف بن إبراهيم بن عثمان بن محمد العطار".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب "برز منه أحد" وفي د "برز أحد منه".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الان".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مشيخة" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يحذرو م".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويخوفونه".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لن تزالون".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يصيب".
[9] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "فيضعه ذلك".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بن حسين" ساقطة.
[11] المبيضة: فرقة من الثانوية وهم أصحاب المقنع سموا بذلك لتبييضهم ثيا م مخالفة للمسودة من أصحاب الدولة العباسية.
[12] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "المأمون أمير المؤمنين".
[13] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ابن عباد" ساقطة.
[14] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "وهو ابن يسار".
[15] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "قال".

أحمقكم يا أهل العراق أما فيكم مسكين؟ أما فيكم [1] يتيم؟ أما فيكم فقير؟ إن كعبة الله لغنية عن الذهب والفضة ولو شاء الله لجعلها ذهباً وفضة. قال ابن يسار: فكان [2] معي حلي بعثت [3] إلى الكعبة فقلت له: وأنا مستحي فقال: [4] وأنت أيضاً ثم قال لي كما قال للآخر*

ذكر من كسى الكعبة في [5] الجاهلية

حدثنا عم أبي أبو محمد قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن همام بن منبه عن ابن هريرة عن النبي ﷺ أنه نهى عن سب أسعد الحميري وهو تبع وكان هو أول من كسى الكعبة، وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد ابن إسحاق قال: بلغني عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسى الكعبة كسوة كاملة [6] تبع وهو أسعد أري في النوم أنه يكسوها فكساها الانطاع [7] ثم أري أن يكسوها [8] فكساها الوصايل ثياب حبرة من عصب اليمن وجعل [9] لها باباً يغلق وقال أسعد في ذلك:

وكسونا البيت الذي حـرم اللـ ـه مـلاء معـضداً وبـرودا
وأقمنا به مـن الشهـر عشـراً وجعلـنا لـبابه اقلـيدا
وخـرجنا مـنه نـؤم سـهيلا قـد رفعـنا لـواءنا معقـودا

وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثني سليم بن مسلم عن ابن جريج أنه كان يقول: أول من كسا الكعبة كسوة كاملة [10] تبع كساها العصب [11] وجعل لها باباً يغلق، حدثني محمد بن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيكم" ساقطة.
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وكان".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعثو به".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي أ "كابلة".
[7] الانطاع: جمع نطع وهو بساط من الأديم أي الجلد.
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أن أكسها".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فجعل".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي أ "كابلة".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العضب" والعصب: برود يمانية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ بعضه وينسج من غير المصبوغ فيأتي موشى.

يحيى عن الواقدي عن أفلح بن حميد عن أبيه عن النوار بنت مالك بن صرمة أم [1] زيد بن ثابت قالت: رأيت على الكعبة قبل أن ألد زيد بن ثابت وأنا به نسء [2] مطارف خز خضراء وصفراء وكراراً وأكسية من أكسية الأعراب وشقاق شعر –الكرار الخيش [3] الرفيق واحدها [4] كر-

حدثني جدي أحمد بن محمد عن الواقدي عن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة عن هلال ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم السلمي قال: نذرت أمي بدنة تنحرها [5] عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين والنبي ﷺ يومئذ [6] بمكة لم يهاجر فانظر [7] إلى البيت يومئذ وعليه كسى شتى من وصايل وأنطاع وكرار وخز ونمارق عراقية –أي ميسانية- كل هذا قد رأيته عليه، وحدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه قال: بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى شتى كانت البدنة [8] تجلل الحبرة والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب اليمن وكان هذا يهدى للكعبة سوى جلال البدن هدايا من كسى شتى خز وحبرة [9] وأنماط فيعلق [10] فتكسى [11] منه الكعبة ويجعل ما بقي في خزانة الكعبة فإذا بلى منها شيء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ولا ي ع مما عليها شيء من ذلك وكان يهدى إليها خلوق ومجمر وكانت تطيب بذلك في بطنها ومن خارجها.

وحدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر [12] بن مخزوم وكان يختلف إلى اليمن يتجر ا فأثرى في المال فقال لقريش: أنا أكسو وحدي الكعبة سنة وجميع قريش سنة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بنت".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "نسبي".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الحبس".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "؟؟؟؟".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "نحرها".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يومئذ" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لم ا نظر".
[8] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي أ ، جـ "البدنة".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حبر".
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فعلق".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب "فكسا" وفي د "فيكسا".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عمرو".

فكان يفعل ذلك حتى مات يأتي بالحبرة الجيدة من الجند [1] فيكسوها [2] الكعبة فسمته قريش العدل لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها فسموه إلى اليوم العدل ويقال لولده بنو العدل [3].

ذكر كسوة الكعبة في الإسلام وطيبها وخدمها
وأول من فعل ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي [4] يحيى قال: حدثنا أبي عن [5] خالد عن ابن المهاجر أن النبي ﷺ خطب الناس يوم عاشوراء فقال النبي ﷺ: هذا يوم عاشوراء يوم تنقضي فيه السنة، وتستر فيه الكعبة، وترفع فيه الأعمال، ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم [6] فليصم، وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج [7] قال: [8] كانت الكعبة فيما مضى إنما تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القمص [9] يوم التروية من الديباج لأن يرى الناس ذلك عليها اء وجمالاً فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار، حدثني جدي عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أمية عن نافع قال: كان [10] ابن عمر يكسو بدنه إذا أراد أن يحرم القباطي والحبرة [11] فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها فإذا كان يوم النحر نزعها ثم أرسل ا إلى شيبة بن عثمان فناطها على الكعبة، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة عن أبيه

---

[1] الجنيد: بفتح الجيم والنون، من أرض السكاسك (باليمن) ومسجده يعد من المساجدالشريفة اختطه معاذ بن جبل الصحابي (صفة جزيرة العرب)، وهي اليوم مدينة صغيرة بين تعز وأب بنصف يوم (تاريخ اليمن للواسعي).

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيكسو".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والله أعلم بالصواب" زائدة.

قلنا نقل ابن حجر في فتح الباري روايات مختلفة عن أول من كسى الكعبة في الجاهلية ثم قال: فحصلنا في أول من كساها مطبقاً على ثلاثة أقوال، إسماعيل وعدنان وتبع. قال ويجمع بين الأقوال الثلاثة أن كانت ثابتة بأن إسماعيل أول من كساها مطلقاً وأما تبع فأول من كساها الانطاع والوصائل، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد إسماعيل.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أبي" ساقطة.

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ابن".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يصم".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن عثمان بن ساج".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" ساقطة.

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "القميص" والقمص جمع القميص.

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن ابن عمر".

[11] كذا في جميع الأصول. وفي د "والحبرة الجيدة".

قال: [1] كسي البيت في الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي [2]، ثم كساه الحجاج الديباج [3] ويقال: [4] أول من كساه الديباج يزيد بن معاوية ويقال: ابن الزبير، ويقال: عبد الملك بن مروان، وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير وأول من دعا على الكعبة عبد الله بن شيبة ويلقب الأعجم [5] فدعا لعبد الملك بن هشام وكان خليفة.

حدثني محمد بن يحيى عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن حبيب بن أبي ثابت قال: كسا النبي ﷺ الكعبة، وكساها أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن موسى بن عبيدة الربذي أن عمر بن الخطاب كسا الكعبة القباطي من بيت المال، قال أبو الوليد: وحدثني جدي قال: حدثني سعيد بن سالم عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كسا الكعبة القباطي من بيت المال [6] وكان يكتب فيها إلى مصر تحاك له هناك، ثم عثمان من بعده، فلما كان معاوية بن أبي سفيان كساها كسوتين كسوة عمر القباطي وكسوة ديباج فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، وتكسى القباطي في آخر شهر رمضان للفطر [7] وأجرى [8] لها معاوية وظيفة من الطيب لكل صلاة وكان يبعث بالطيب وا مر [9] والخلوق في الموسم [10] وفي رجب وأخدمها عبيداً بعث م إليها فكانوا يخدمو ا ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

وحدثني جدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أ ا قال: كسوة البيت على الأمراء.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال شهدت".

[2] القباطي: جمع قبطية بالضم وهو ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الديباج" ساقطة. والديباج معربة وهي القماش المنقوش.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقال".

[5] كذا في جميع الأصول والفاكهي والفاسي. وفي ب "الأعمى" قال الفاسي في العقد الثمين وشفاء الغرام: هو عبد الله الأصغر ويقال له الأعجم لثقل في لسانه.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال أبو الوليد الخ" ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "للفطر" ساقطة.

[8] كذا في أ ، جـ "وفي ب "واحدى" وفي د "واحرى".

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بالطيب ا مر".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لكل ؟؟؟ لموسم".

وحدثني جدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني هشام بن عروة أن عبد الله ابن الزبير كسا الكعبة الديباج، وحدثني محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن ابن جريج قال: كان معاوية أول من طيب الكعبة بالخلوق والمجمر وأجرى الزيت لقناديل المسجد من بيت المال، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد العزيز بن المطلب عن إسحاق بن عبد الله عن [1] أبي جعفر محمد ابن علي قال: كان الناس يهدون إلى الكعبة كسوة ويهدون إليها البدن عليها الحبرات فيبعث بالحبرات إلى البيت كسوة فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الخسرواني فلما كان ابن الزبير اتبع أثره فكان يبعث إلى مصعب بن الزبير بالكسوة [2] كل سنة فكانت تكسى يوم عاشوراء، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر يجلل بدنه بالأنماط فإذا نحرهما بعث بالأنماط إلى الحجبة فيجعلونها على الكعبة قبل أن تكسى الكعبة، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قالوا: فلما ولي عبد الملك [3] بن مروان كان يبعث كل سنة بالديباج فيمر به على المدينة فينشر يوماً في مسجد رسول الله ﷺ على الأساطين هاهنا وهاهنا ثم يطوى ويبعث به [4] إلى مكة وكان يبعث بالطيب إليها وبالمجمر إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم كان أول من أخدم الكعبة يزيد ابن معاوية وهم الذين يسترون البيت، حدثني جدي قال: كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين كسوة ديباج، وكسوة قباطي فأما الديباج فتكساه يوم التروية فيعلق عليها [5] القميص ويدلى ولا يخاط فإذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الإزار حتى تذهب [6] الحجاج لئلا يخرقونه فإذا كان العاشوراء علق عليها الإزار فوصل بالقميص فلا [7] تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان فتكسى القباطي للفطر، فلما كانت خلافة المأمون رفع إليه أن الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ويرفع حتى يسمج، فسأل مبارك الطبري [8] مولاه وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها في أي الكسوة

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بن".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يبعث بالكسوة".

[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "عبد الله".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تطوى ويبعث بها".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "عليها" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يذهب".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولا".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الطبري".

الكعبة أحسن فقال له: في البياض فأمر [1] بكسوة من ديباج أبيض فعملت فعلقت سنة ست ومايتين [2] وأرسل ا إلى الكعبة فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسا: الديباج الأحمر يوم التروية، وتكسى القباطي يوم هلال رجب [3]، وجعلت كسوة الديباج الأبيض التي أحدثها المأمون يوم سبع وعشرين من شهر رمضان للفطر [4] وهي تكسى إلى اليوم ثلاث كسا، ثم رفع إلى المأمون أيضاً أن إزار الديباج الأبيض الذي كساها [5] يتخرق ويبلى في أيام الحج من مس الحجاج قبل أن يخاط [6] عليها إزار الديباج الأحمر الذي يخاط في العاشور فبعث بفضل إزار ديباج أبيض تكساه يوم التروية أو يوم السابع [7] فيستر به ما تخرق من الإزار الذي كسيته للفطر إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر في العاشور، [8] ثم رفع إلى أمـير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن إزار الديباج الأحمر يبلى قبل هلال رجب من مس الناس وتمسحهم [9] بالكعبة فزادها إزارين مع الإزار الأول فأذال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض؛ سئل أبو الوليد عن أذال فقال أسبل: وقال الشاعر: في معنى ذلك -:

علي ابن أبي العاصي دلاص حصينة   أجـاد المـسدى سـردها فأذالهـا

ثم جعل فوقه في كل شهرين إزار [10] وذلك في سنة أربعين ومايتين [11] لكسوة سنة احدى وأربعين ومايتين [12] ثم نظر الحجبة فإذا الإزار الثاني لا يحتاج إليه فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا إلى أمير المؤمنين أن إزاراً واحداً مع ما أذيل [13] من قمصها يجزيها فصار يبعث بإزار

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأمره".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ومائتي سنة".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "شعبان".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الفطر".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الذي كساها" ساقطة. وفي د "الذي يخاط في العاشوراء".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يخلط".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سابع".

[8] كذا في أ ، د. وفي ب ، جـ "العاشوراء" وكلاهما جائز.

[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وتمسحها".

[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ثم جعل الإزار فوقه في كل شهرين" وفي د "ثم فجعل الإزر فوقه في كل شهرين إزار".

[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربعين ومأتي سنة".

[12] هذه الزيادة في ب ، د وقد وردت مصحفة، فصححناها.

[13] كذا في أ ، د. وفي ب "مع أديل" وفي جـ "أزيل"

واحد فتكساه بعد ثلاثة أشهر و [1] يكون الذيل ثلاثة أشهر، قال أبو الوليد: ثم أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عز وجل بإذالة [2] القميص القباطي حتى بلغ الشاذروان الذي تحت الكعبة [3] في سنة ثلاث وأربعين ومائتين، حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أطيب الكعبة أحب إلي من أن أهدى إليها ذهباً وفضة، حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثني علقمة ابن أبي علقمة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره [4].

حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة أن عبد الله ابن الزبير خلق جوف الكعبة أجمع، حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثنا هشام بن عروة أن عبد الله بن الزبير [5] كان يجمر الكعبة كل يوم برطل من مجمر ويجمر الكعبة كل يوم جمعة [6] برطلين من مجمر [7].

---

[1] كذا ف أ ، جـ . وفي ب ، د "الواو" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "باداله".

[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "الكسوة".

[4] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "تطهره".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خلق جوف الكعبة الخ" ساقطة.

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الجمعة"

[7] ويضاف إلى ذلك رواية الفاكهي من طريق مسعر عن جسرة قال أصاب خالد بن جعفر بن كلاب لطيمة في الجاهلية فيها نمط من ديباج فأرسل به إلى الكعبة فنيط عليها فعلى هذا هو أول من كسا الكعبة الديباج وروى الدارقطني في المؤتلف أن أول من كسا الكعب الديباج نتيلة بنت حيان والدة العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس –وعلى رواية ضرار شقيق العباس- صغيراً فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج.

قال ابن حجر بعد أن ذكر هذه الروايات جيمعها: وحصلنا في أول من كساها الديباج على سنة أقوال (١) خالد (٢) أو نتيلة (٣) أو معاوية (٤) أو يزيد (٥) أو ابن الزبير (٦) أو الحجاج، ويجمع بينها بأن كسوة خالد ونتيلة لم تشملها كلها وإنما كان فيما كساها شيء من الديباج، وأما معاوية فلعله كساها في آخر خلافته فصادف ذلك خلافة ابنه يزيد، وأما ابن الزبير فكأنه كساها ذلك بعد تجديد عمارتها فأوليته بذلك الاعتبار لكن لم يداوم على كسوتها الديباج، فلما كساها الحجاج بأمر عبد الملك استمر ذلك، فكأنه أول من داوم على كسوتها الديباج في كل سنة أهـ

قلنا: وقد كسيت في بدئ خلافة الناصر العباسي كسوة خضراء، ثم كسيت في زمنه أيضاً كسوة سوداء، فاستمر لونها أسوداً إلى الآن.

ولما ضعف أمر العباسيين صارت ترسل الكسوة تارة من اليمن وأخرى من مصر، إلى أن استقرت في مصر، فصارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء إليها سنوياً. وكان كلما يتجدد ملك أو سلطان يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الأحمر، فلما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز اختصت الدولة المشار إليها بكسوة البيت الداخلية وكسوة الحجرة النبوية، علاوة على الشمع

ما جاء في تجريد الكعبة وأول من جردها

الكبار والصغار التي تسرح داخل الكعبة وخارجها وفي مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة وكذا طيب الكعبة وبخورها كعطر الورد وماء الورد والعنبر والند، وكذلك الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة كانت كل هذه الأشياء الأخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي.

واختصت مصر بكسوة الكعبة الخارجية، وبقيت مصر تصنع أقمشة الكسوة الداخلية والخارجية كلها إلى عام ١١١٨ حيث أمر السلطان أحمد بن السلطان محمد الرابع بحياكة كسوة الكعبة الداخلية التي ترسل من قبل السلطان عام توليه الملك في استنبول، فصنعت فيها وأرسلت في العام التالي إلى مكة عن طريق مصر، فاختصت استانبول من ذلك الوقت بحياة الكسوة الداخلية، واستمر سلاطين آل عثمان في إرسالها على النحو المذكور إلى عهد السلطان عبد العزيز ابن السلطان محمود الثاني حيث انقطعت الدولة العثمانية عن إرسال الكسوة الداخلية، وبقيت الكسوة التي كان أرسلها السلطان المشار إليه عام ١٢٧٧، في الكعبة إلى يومنا هذا.

ولما دخل الإمام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود إلى الحجاز انقطعت مصر عن إرسال الكسوة الخارجية، فكساها الإمام المشار إليه عام ١٢٢١ من القز الأحمر ثم كساها في الأعوام التالية بالديباج والقيلان الأسود وجعل إزارها وكسوة با ا من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة. ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز عادت مصر إلى إرسال الكسوة الخارجية كالسابق.

وفي عامي ١٣٢٢ و ١٣٣٣ هـ وذلك عقب إعلان الحرب العامة، منعت الحكومة الإنكليزية إرسال المحمل المصري إلى الحجاز بسبب انحياز الدولة العثمانية بجانب ألمانيا وحلفائها، ولكنها –أي انكلترا- كانت تسمح بإرسال الكسوة والصرة فقط، فقد كان مامورو المحمل الملكيون وإمامه يحملون الكسوة والصرة فيأتون ا إلى مرفأ جدة، حيث يسلمو ا إلى وكيل أمير مكة ثم يقفلون راجعين إلى مصر. وقد كانت العادة المتبعة إلى عام ١٣٣٢ أن يكتب اسم السلطان العثماني فقط على الحزام، وفي عام ١٣٣٣ أضيف إلى جانب اسم السلطان العثماني، هذه العبارة "والآمر ا السلطان الكامل حسين" إشارة إلى السلطان حسين كامل الذي تولى السلطنة المصرية حينذاك. وقد كسيت الكعبة ذه الكسوة بعد أن نزت عنها الحكومة المحلية في الحجاز العبارة المذكورة. وفي السنة التالية –أي عام ١٣٣٤- كان الملك حسين بن علي أعلن الثورة ضد الحكومة العثمانية فعادت مصر إلى إرسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة.

وبقيت ترسل الكسوة طيلة هذه السنين إلى عام ١٣٤١، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة الصحية وكان المحمل المصري وصل إلى جدة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، ولما رفض الملك حسين قبول البعثة رجع المحمل ومعه الكسوة إلى مصر.

وكانت الدولة العثمانية أرسلت عام ١٣٣٤ كسوة خارجية للكعبة مع الشريف علي حيدر باشا لاكساء الكعبة عند استرداد مكة، فبقيت الكسوة المذكورة في المدينة المنورة إلى هذا العام أي –١٣٤١- فجلبها الملك حسين من المدينة وكساها الكعبة. وفي عام ١٣٤٢ حسم الخلاف بين البلدين وعادت المياه إلى مجاريها فأرسلت مصر الكسوة الخارجية المعتادة.

وفي عام ١٣٤٣ دخل جلالة الملك عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى مكة المكرمة، فأخر مجيء الكسوة التي تأتي من الديار المصرية بسبب الحرب التي كانت قائمة بين جيوش جلالة الملك عبد العزيز وبين جيوش الملك علي بن الحسين بين جدة وبحرة، فاستعيض عنها بكسوة من صنع الأحسا. وفي عام ١٣٤٤ كانت الحرب انتهت بانسحاب حكومة جدة فوردت الكسوة من مصر، ولكنها انقطعت عن إرسالها منذ السنة التالية –أي عام ١٣٤٥- بسبب توتر العلاقات بين البلدين، فأمر جلالة الملك عبد العزيز أيده الله بإعداد كسوة فاخرة في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة فصنعت من الجوخ الأسود الفاخر مبطناً بالقلع المتين. وفي السنة التالية –عام ١٣٤٦- أسس جلالته داراً خاصة للكسوة والصناعة في محلة أجياد بمكة المكرمة، فكانت هذه الدار أول مؤسسة شيدت لحياكة الكسوة في الحجاز، وجلب للدار المذكورة عمال من الهنود لعدم وجود من يحسن صناعة الحياة في داخل البلاد، وبقي هؤلاء في الدار المذكورة إلى هذا العام –أي عام ١٣٥٢- حيث حل مكا م فريق من أهل البلاد حذقوا وتمرنوا خلال المدة الماضية على الحياكة. وقد شرعوا في العمل في هذا الشهر الذي نكتب فيه هذا التعليق.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن [1] ابن أبي نجيح عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة، حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: كانت على الكعبة كسى كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الانطاع والأكسية والكرار والأنماط فكانت ركاساً بعضها فوق بعض فلما كسيت في الإسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء وكانت تكسى في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي يؤتى به من مصر غير أن عثمان رضي الله عنه كساها سنة بروداً يمانية أمر بعملها عامله على اليمن يعلى بن منبه فكان أول من ظاهر لها كسوتين، فلما كان معاوية كساها الديباج مع القباطي فقال شيبة بن عثمان: لو طرح عنها ما [2] عليها من كسى الجاهلية فخفف [3] عنها حتى لا يكون مما مسه المشركون شيء لنجاسيتهم [4] فكتب في ذلك إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام فكتب إليه أن جردها وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة، قال: فرأيت شيبة جردها حتى لم يترك [5] عليها شيئاً مما كان عليها وخلق جدرانها كلها وطيبها ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها معاوية إليها وقسم الثياب التي كانت عليها على أهل مكة وكان ابن عباس حاضراً في المسجد الحرام وهم يجردونها قال: فما رأيته أنكر ذلك ولا كرهه.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال: جرد شيبة بن عثمان الكعبة قبل الحريق فخلقها وطيبها قلت: وما تلك الثياب؟ قال: من كل نحو كرار وانطاع وخيراً [6] من ذلك وكان شيبة يكسو منها حتى رأى على امرأة حائض من كسوته فدفنها في بيت حتى هلكت -يعني الثياب- حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن إبراهيم بن يزيد عن ابن أبي مليكة قال: رأيت شيبة بن عثمان جرد الكعبة فرأيت عليها كسوة شتى كراراً وانطاعاً ومسوحاً [7] وخيراً من ذلك [1] حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن" ساقطة.
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مما".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فخففت".
[4]

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يبق".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وخير".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مسحواً".

عن عبد الحكيم بن عبد الله ابن أبي فروة عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار قال: قدمت مكة معتمراً فجلست إلى ابن عباس في صفة [2] زمزم وشيبة بن عثمان يومئذ يجرد الكعبة قال عطاء بن يسار: فرأيت جدارها [3] ورأيت خلوقها وطيبها ورأيت تلك الثياب التي أخبرني عمر بن الحكم السلمي أنه رآها في حديث نذر أمه البدنة قد وضعت بالأرض فرأيت شيبة بن عثمان يومئذ يقسمها أو قسم بعضها فأخذت يومئذ كساء من نسج الأعراب فلم أر ابن عباس أنكر شيئاً مما صنع شيبة بن عثمان، قال عطاء بن يسار: وكانت قبل هذا لا تجرد إنما يخفف عنها بعض كسو ا وتترك عليها حتى كان شيبة بن عثمان أول [4] من جردها وكشفها وأخبرني محمد [5] بن يحيى قال: حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الحميد ابن جبير بن شيبة أنه قال: جرد شيبه بن عثمان الكعبة قبل الحريق من ثياب كان أهل الجاهلية كسوها إياها ثم خلقها وطيبها قلت: وما كانت تلك الثياب؟ قال: من كل، كراراً وانطاعا وخيراً من ذلك وكان [6] شيبة يقسم تلك الثياب فرأى على امرأة حائض ثوباً من كسوة الكعبة فرفعه شيبة فأمسك ما بقي من الكسوة حتى هلكت [7] -يعني الثياب-.

حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى قال: حدثني علقمة بن أبي علقمة [8] عن أمه عن عائشة أم المؤمنين أن شيبة بن عثمان دخل على عائشة فقال: يا أم المؤمنين تجتمع عليها الثياب فتكثر فيعمد إلى بيار فيحفرها ويعمقها فتدفن [9] فيها ثياب الكعبة لكي لا تلبسها [10] الحايض والجنب [11] قالت عائشة: ما أصبت وبئس ما صنعت لا تعد لذلك فإن ثياب الكعبة إذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من [12] حائض أو جنب ولكن بعها

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني محمد بن يحيى الخ" بياض في الأصل.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قبة".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "جدرها".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "هو أول" وفي د "فهو أول".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "جدي محمد".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فكان".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هلك".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ابن أبي علقمة" سافطة.
[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فيدفن" وفي الأعلام "فندفن".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "يلبسها".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولا الجنب".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "من" سافطة.

واجعل ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين [1] وابن السبيل، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن [2] موسى بن ضمرة بن سعيد المازني عن عبد الرحمن بن محمد عن عبيد الله [3] بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال: [4] رأيت شيبة بن عثمان يسأل ابن عباس عن ثياب الكعبة ثم ساق مثل حديث عائشة فقال له ابن عباس: مثل ما قالت عائشة رضي الله عنها، وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن خالد بن إلياس عن الأعرج عن فاطمة الخزاعية قالت: سألت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن ذلك فقالت: إذا نزعت عنها ثيا ا فلا يضرها من لبسها من الناس من حايض أو جنب، قال أبو الوليد: سمعت غير واحد من مشيخة أهل مكة [5] يقول: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة فجرد الكعبة وأمر بالمسجد الحرام فهدم وزاد فيه الزيادة الأولى، وأخبرني عبد الله بن إسحاق الحجبي عن جدته فاطمة بنت عبد الله قالت: حج المهدي فجرد الكعبة وطلا جدرا ا [6] من خارج بالغالية والمسك [7] والعنبر قالت: فأخبرني جدك -تعني [8] زوجها [9] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحجبي- قال: صعدنا على ظهر الكعبة بقوارير من [10] الغالية فجعلنا نفرغها على جدرات الكعبة من خارج من جوانبها كلها وعبيد الكعبة قد تعلقوا بالبكرات [11] التي تخاط عليها ثياب الكعبة ويطلون بالغالية جدرا ا من أسفلها إلى أعلاها قال أبو محمد الخزاعي: أنا رأيتها وقد غير الجدر الذي بناه الحجاج مما [12] يلي الحجر وقد انفتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار إصبع من دبرها ومن وجهها وقد رهم بالجص الأبيض.

حدثني جدي قال: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة فرفع إليه أنه قد اجتمع على الكعبة كسوة كثيرة [13] حتى أ ا قد أثقلتها ويخاف على جدرا ا من ثقل الكسوة فجردها

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والمال".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عبد الله".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" الثانية ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من مشيخة أهل مكة" ساقطة.
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "جدرا ا".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي د "يعني".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "زوجها" ساقطة.
[10] كذا في ب. وفي جميع الأصول "من" ساقطة.
[11] كذا في كتاب الأعلام. وفي أ ، جـ "قد خرطوا في الكبار". وفي ب ، د "قد خرطوا في البكار".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما".
[13] كذا في أ ، جـ. وفي ب "كبيرة" وفي د "كيرة".

حتى لم يبق عليها من كسو ا شيئاً ثم ضمخها من خارجها وداخلها بالغالية والمسك والعنبر وطلا [1] جدرا ا [2] كلها من أسفلها إلى أعلاها من جوانبها كلها ثم أفرغ عليها ثلاث كسى من قباطي وخز وديباج والمهدي قاعد على ظهر المسجد مما يلي دار الندوة ينظر إليها وهي تطلى بالغالية وحين كسيت ثم لم يحرك ولم يخفف عنها من كسو ا الشيء حتى كان سنة المائتين وكثرت الكسوة أيضاً عليها جداً فجردها حسين بن حسن الطالبي في الفتنة وهو يومئذ قد أخذ مكة ليالي دعت المبيضة إلى أنفسها وأخذوا مكة فجردها حتى لم يبق عليها من كسو ا شيئاً، قال جدي: فاستدرت بجوانبها وهي مجردة فرأيت جدات [3] الباب الذي [4] كان ابن الزبير جعله في ظهرها وسده الحجاج بأمر عبد الملك فرأيت جداته [5] وعتبه على حالها وعددت حجارته التي سد ا فوجد ا ثمانية وعشرين حجراً في تسعة [6] مداميك في كل مدماك ثلاثة أحجار إلا المدماك الأعلى فإن فيه أربعة أحجار رأيت الصلة التي بنى الحجاج مما يلي الحجر حين هدم ما زاد ابن الزبير قال: فرأيت [7] تلك الصلة بينه [8] في الجدر وهي كالمتبرية من الجدر الآخر، قال إسحاق: [9] ورأيت جدار ا كلون العنبر الأشهب حين جردت في آخر ذي الحجة من سنة ثلاث وستين ومائتين وأحسبه من تلك الغالية، قال وكان تجريد الحسين ابن الحسن إياها أول يوم من المحرم يوم السبت سنة مائتين، ثم كساها حسين بن حسن كسوتين من قز رقيق إحداهما صفراء، والأخرى بيضاء مكتوب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين [10] الأخيار أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية إلى محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام، قال أبو الوليد: وابتدأت كسو ا من سنة المائتين وعد ا إلى سنة أربع وأربعين ومائتين مائة وسبعون ثوباً، قال محمد الخزاعي: و [11] أنا

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فطلى".
[2] كذا في ب. وفي جميع الأصول "خارجها".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جدار".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "التي".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حدانه".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سبعة".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "رأيت".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بنيه إلى".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بعض".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الطاهرين" ساقطة.
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.

رأيتها وقد عمر الجدر الذي بناه الحجاج مما يلي الحجر فانفتح من البناء الأول الذي بناه ابن الزبير مقدار نصف إصبع من وجهها ومن دبرها وقد رهم بالجص الأبيض وقد رأيتها حين جردت في آخر ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين فرأيت جدرا ا كلون العنبر الأشهب من تلك الغالية*

ما جاء في دفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى عثمان بن طلحة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن شهاب الزهري قال: دفع النبي ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة فقال: ها يا عثمان غيبوه قال: فخرج عثمان إلى الهجرة وخلفه شيبة فحجب، وأخبرني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج أن النبي ﷺ قال:[1] خذوها يا بني أبي طلحة خذوا ما أعطاكم الله ورسوله تالدة خالدة لا يـ عها منكم إلا ظالم، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في قوله عز وجل "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"، قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة حين[2] قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية فدفع عثمان إليه المفتاح وقال: خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله سبحانه لا يـ عها منكم إلا ظالم قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما خرج رسول الله ﷺ من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك، وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن[3] غالب بن عبيد الله أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: دفع النبي ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة يوم الفتح ثم قال: خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يظلمكوها إلا كافر، وسمعت غيره يقول إلا ظالم، وأخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أنزل الله تعالى في الكعبة "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها".

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" ساقطة.
[2] كذا في د. وفي جميع الأصول "حين" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بن".

حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن أشياخه قالوا: انصرف رسول الله ﷺ يوم الفتح بعدما طاف على راحلته فجلس ناحية من المسجد والناس حوله ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة فقال ﷺ: قل له: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة فجاء بلال إلى عثمان فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تأتيه بمفتاح الكعبة فقال عثمان: نعم فخرج إلى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية ورجع بلال إلى النبي ﷺ فأخبره أنه قال نعم ثم جلس بلال مع الناس فقال عثمان لأمه: -والمفتاح يومئذ عندها- يا أمت أعطيني المفتاح فإن رسول الله ﷺ أرسل إلي وأمرني أن آتي به إليه فقالت له أمه: أعيذك بالله أن تكون الذي تذهب بمأثرة [1] قومك على يديك فقال: والله لتدفعنه أو ليأتينك غيري فيأخذه منك فأدخلته في حجرها وقالت: أي رجل يدخل يده هاهنا. فبينما هما على ذلك إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان يا عثمان اخرج، فقالت أمه: يا بني خذ المفتاح فلئن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدي فأخذه عثمان فأتى به النبي ﷺ فناوله إياه فلما ناوله إياه [2] فتح الكعبة وأمر رسول الله ﷺ بالكعبة فغلقت عليه ومعه أسامة بن زيد، وبلال بن رباح، وعثمان بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله وكان البيت يؤمئذ على ست أعمدة، قال ابن عمر: فسألت بلالاً أين صلى رسول الله ﷺ؟ قال: جعل عمودين عن يمينه وعموداً عن يساره، وثلاثة وراءه، قالوا: ثم خرج رسول الله ﷺ والمفتاح في يده ووقف على الباب خالد بن الوليد يذب الناس عن الباب حتى خرج رسول الله ﷺ.

حدثني جدي عن ابن إدريس عن الواقدي قال: حدثني علي بن محمد بن عبد الله العمري عن عنصور الحجبي عن أمه صفية ابنة شيبة عن برة ابنة تجراة قالت: أنا أنظر إلى رسول الله ﷺ حين خرج من البيت فوقف على الباب فأخذ بعضادتي الباب فأشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه ﷺ، وحدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن أشياخه قالوا: فلما أشرف رسول الله ﷺ وقد لبط بالناس حول الكعبة خطب رسول الله ﷺ خطبته وقد كتبناها في غير هذا الموضع من كتابنا بغير هذا الإسناد ثم نزل رسول الله ﷺ ومعه المفتاح فتنحى ناحية من المسجد فجلس وكان قد قبض السقاية من العباس، وقبض

---

[1] **كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "مأثرة".**

[2] **كذا في جميع الأصول. وفي ب "فلما ناوله إياه" ساقطة.**

المفتاح من عثمان بن طلحة فلما جلس بسط العباس بن عبد المطلب يده فقال: بأبي وأمي [1] يا رسول الله اجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله ﷺ: أعطيكم [2] ما ترزءون فيه ولا أعطيكم ما ترزءون منه ثم قال ﷺ: ادع لي عثمان فقام عثمان بن عفان فقال: ادع لي عثمان، فقام عثمان بن طلحة وكان رسول الله ﷺ قال لعثمان بن طلحة يوماً وهو بمكة يدعوه إلى الإسلام ومع عثمان المفتاح فقال ﷺ: لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقال عثمان: لقد هلكت قريش يومئذ إذاً وذلت، فقال رسول الله ﷺ: بل عزت وعمرت يومئذ يا عثمان [3] قال عثمان: فدعاني رسول الله ﷺ بعد أخذه المفتاح فذكرت قوله ﷺ وما كان قال لي فأقبلت فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر ثم قال: خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان إن الله سبحانه وتعالى استأمنكم على بيته فخذوها بأمانة الله عز وجل، قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال ﷺ ألم يكن الذي قلت لك؟ قال: فذكرت قوله لي بمكة فقلت: بلى أشهد أنك رسول الله فأعطاه المفتاح والنبي ﷺ مضطبع عليه بثوبه وقال عليه السلام: غيبوه.

الصلاة في الكعبة

وأين صلى النبي صلى الله عليه وسلم منها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب السختياني عن نافع عن عبد الله بن عمر قال: أقبل رسول الله ﷺ عام الفتح على ناقة لأسامة بن زيد حتى أناخ بفناء الكعبة ثم دعا بعثمان بن طلحة فقال: ائتني بالمفتاح فذهب عثمان إلى أمه فأبت أن تعطيه إياه فقال: [4] والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صلبي أو ظهري قال: فأعطته إياه، فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه ففتح الباب فدخله رسول الله ﷺ، وأسامة بن زيد، وبلال، وعثمان بن طلحة فأجافوا [5] عليهم الباب ملياً ثم فتح الباب وكنت فتى قوياً فبدرت فزحمت الناس فكنت أول من

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي أ "وأمه".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أعطيتكم".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حيث شئت الخ" بياض في الأصل.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "ففالت".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فأجانوا".

دخل الكعبة فرأيت بلالاً عند الباب فقلت له: أي بلال أين صلى رسول الله ﷺ؟ قال: بين العمودين المقدمين وكانت الكعبة على ستة أعمدة قال ابن عمر: فنسيت أسأله كم صلى ﷺ.

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن [1] عن موسى بن عقبة عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل وجعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار [2] الذي قبل وجهه حين تدخل قريباً من ثلاثة [3] أذرع فصلى وهو يتوخى [4] المكان الذي أخبره بلال أن النبي ﷺ صلى فيه وليس على أحد بأس أن يصلي في أي جوانب البيت ما شاء.

وحدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن البصري وطاووس أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج وقد لبط بالناس حول الكعبة.

وحدثني جدي عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ صلى في الكعبة بين العمودين، وحدثني جدي ويوسف بن محمد بن إبراهيم العطار -يزيد أحدهما على صاحبه في اللفظ والمعنى واحد- قالا حدثنا عبد الله بن زرارة بن مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان عن أبيه عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن أخيه شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان [5] قال: حج معاوية ابن أبي سفيان وهو خليفة فاشترى دار الندوة من أبي الرهين [6] العبدري بمائة ألف درهم فجاء شيبة بن عثمان فقال له: إن لي فيها [7] حقاً وقد أخذ ا بالشفعة، فقال له معاوية: [8] فاحضر المال قال: اروح به إليك العشية وكان ذلك بعدما صدر الناس عن الحج وقد كان معاوية يأ للخروج إلى الشام فصلى معاوية بالناس العصر ثم دخل الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين ثم انصرف فدخل دار الندوة فقام إليه شيبة حين أراد أن يدخل الدار فقال: يا أمير المؤمنين قد أحضرت المال قال: فاثبت حتى يأتيك

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ابن سليمان العطار"، وفي د "ابن عبد الرحمن العطار".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الجدر".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ثلث".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يتوحا".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مصعب بن شيبة بن جبير الخ" بياض في الأصل.

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د " أبي الرهين" قلنا سمي ابن الرهين لأن قريشاً رهنت جده النضر فسمي النضر الرهين.

[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فيه".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فقال له معاوية" ساقطة.

رأي فأجيف [1] الباب، وأرخي الستر، وركب معاوية من الدار دؤابة وخرج من الباب الآخر ومضى معاوية إلى المدينة، فلم يزل شيبة جالس بالباب حتى جاء المؤذن فسلم وأذنه بصلاة المغرب فخرج والي مكة عبد الله بن خالد بن أسيد فقام إليه شيبة فقال: أين [2] أمير المؤمنين؟ قال: قد راح إلى الشام، قال شيبة: والله لا أكلمه [3] أبداً فلما حج معاوية حجته الثانية بعث إلى شيبة أن يفتح له الكعبة حتى يدخلها ويصلي فيها، قال شيبة ابن جبير بن شيبة: فأرسلني جدي بالمفتاح وأنا غلام حدث وأبي شيبة بن عثمان أن يفتح له الباب [4] ولم يأته ولم يسلم عليه قال شيبة بن جبير: فلما رآني معاوية استصغرني وقال: من أنت يا حبيب قال: قلت أنا شيبة بن جبير فقال: لا بأس يا بن أخي غضب أبو عثمان، شيبة مكان شيبة ففتحت له الكعبة فلما دخل أجفت عليه الباب ولم يدخل معه الكعبة إلا حاجبه أبو يوسف الحميري فبينا معاوية يدعو في البيت ويصلي إذا بحلقة باب الكعبة تحرك تحريكاً ضعيفاً فقال لي: يا شيبة انظر هذا عثمان بن محمد ابن أبي سفيان فإن كان إياه فأدخله ففتحت الباب فإذا هو هو فأدخلته ثم حركت الحلقة [5] تحريكاً هو أشد من الأول فقال: انظر هذا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فإن كان إياه فأدخله ففتحت فإذا هو هو فأدخلته ثم قال: لأبي [6] يوسف الحميري انظر عبد الله بن عمر فإني رأيته آنفاً خلف المقام حتى أسأله أين صلى النبي ﷺ من الكعبة؟ فقام أبو يوسف الحميري فجاء بعبد الله بن عمر فقال له معاوية: يا با عبد الرحمن أين صلى رسول الله ﷺ عام دخلها؟ قال: بين العمودين المقدمين اجعل بينك وبين الجدر ذراعين أو ثلاثاً فبينا نحن كذلك إذ رج الباب رجاً شديداً وحركت الحلقة تحريكاً أشد من الأولى [7] فقال معاوية: انظر هذا عبد الله بن الزبير فإن كان إياه فأدخله فنظرت فإذا هو هو فأدخلته فأقبل على معاوية وهو مغضب فقال: أيها يا بن أبي سفيان ترسل إلى عبد الله بن عمر تسأله عن شيء أنا أعلم به منك ومنه حسداً لي ونفاسة علي فقال له معاوية: على رسلك يا با بكر فإنما نرضاك لبعض دنيانا فصلى معه وخرج وخرجت معه فدخل زمزم فـ ع منها دلواً [8] فشرب منه وصب باقيه

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "؟؟؟؟".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فأين".
[3] كذا في جـ. وفي أ "لا أكلمنه" وفي ب ، د "لاكلمنه".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الباب" ساقطة.
[5] في جميع الأصول. وفي ب "الحلقة" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لأبو".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الأول".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "دلواً" ساقطة.

على رأسه وثيابه ثم خرج فمر بعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه خلف المقام في حلقة [1] فنظر إليه محدقاً فقال له عبد الرحمن: ما نظرك إلي؟ فوالله لأبي خير من أبيك ولأمي خير من أمك [2] ولأنا خير منك فلم يجبه بشيء ومضى حتى دخل دار الندوة، فلما جلس في مجلسه قال عجلوا علي بعبد الرحمن ابن أبي بكر [3] فقد رأيته خلف المقام قال: فأدخل عليه فقال: مرحباً بابن الشيخ الصالح قد علمت أن الذي خرج منك آنفاً لجفائنا بك وذلك لنأي دارنا عن دارك فارفع حوائجك فقال: [4] على من الدين كذا، واحتاج إلى كذا، وأجر إلى كذا، واقطعني كذا، فقال معاوية: قد قضيت جميع حوائجك [5] قال: وصلتك حم [6] يا أمير المؤمنين إن كنت لأبرنا [7] بنا وأوصلنا لنا، حدثني [8] أحمد بن ميسرة المكي قال حدثنا عبد ا يد بن عبد العزيز ابن أبي رواد عن أبيه قال: حدثني نافع أن ابن عمر أخبره [9] أن النبي ﷺ دخل الكعبة فجاء مسرعاً لينظر كيف يصنع النبي ﷺ قال: فجاء وعلى الباب زحام شديد فزاحم الناس حتى دخل قال: وكان يومئذ شاباً قوياً فلما دخل لقي النبي ﷺ خارجاً قال: فسأل بلالاً وكان خلف النبي ﷺ: أين صلى رسول الله ﷺ؟ فأشار له بلال إلى السارية الثانية عند الباب قال: صلى رسول الله ﷺ عن يمينها تقدم عنها شيئاً، حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد بن عبد العزيز عن أبيه قال: بلغني أن الفضل ابن العباس رضوان الله عليهما دخل مع النبي ﷺ يومئذ فقال: لم أره صلى فيها، فقال أبي: وذلك فيما بلغني أن النبي ﷺ استعانه لحاجة فجاء وقد صلى ولم يره، قال عبد ا يد: قال أبي: وذلك أنه بعثه فجاء بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التي في الكعبة فصلى خلافه [10] فلذلك لم يره صلى.

وحدثني جدي ومحمد بن يحيى ومحمد بن سلمة عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فأغلقها

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في حلقة" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولأمي خير من أمك" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي د "الصديق" زائدة.

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال".

[5] كذا في جـ. وفي أ "لحوايجك" وفي ب ، د "حوايجك".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "برحم".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لأبر".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثني".

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أخبر".

[10] كذا في جميع الأصول. ولعل الصحيح "خلفه".

عليه [1] فمكث فيها، قال [2] عبد الله بن عمر: سألت بلالاً ماذا صنع رسول الله ﷺ؟ قال: جعل عموداً عن يساره، وعمودين عن يمينه، وثلاثة أعمدة من وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى، وحدثني جدي [3] عن مسلم بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه رأى على ابن حسين يصلي في الكعبة، وحدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي قال: رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما فتح فقلت له: ما أكثر دخولك البيت يا با عبد الله ! قال: والله أني لأجد في نفسي أن أراه مفتوحاً ثم لأصلي فيه، حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن موسى بن عقبة قال: طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسبع كلما طفنا سبعاً دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين.

وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن جريج عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً فوجد البيت مفتوحاً لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن مسعر عن سماك الحنفي قال: سألت ابن عمر عن الصلاة في الكعبة فقال: صلي فيها فإن رسول الله ﷺ صلى فيها وستأتي آخر فينهاك فلا تطعه تيت ابن عباس فسألته فقال: أيتم به كله ولا تجعلن شيئاً منه خلفك [4] وستأتي [5] آخر فيأمرك [6] به فلا تطعه -يعني ابن عمر- [7]، حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن مسعر عن سماك الحنفي قال: سمعت ابن عباس يقول: ليس من أمر حجك دخولك البيت قال: وحدثني جدي قال: سمعت سفيان يقول: سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله ﷺ إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج [8] فلم يدخلها، قال: وحدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال أوصاني عبد الكريم بن أبي المخارق أن [9] لا أخرج من م لي يوم الجمعة حتى

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عليها".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فقال".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال" زائدة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وستأتي آخر فينهاك الخ" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وسيا".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يأمرك".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يعني ابن عباس".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ثم حج" ساقطة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وان".

أصلي ركعتين ولا أدخل الكعبة حتى أغتسل، وحدثني جدي قال حدثنا سالم بن سالم البلخي قال: حدثنا ابن جريج أن عطاء جاء يوماً وقد فاتته الظهر مع الإمام فدخل الكعبة وصلى [1] في جوفها*

ما جاء في رقي بلال الكعبة

وأذانه عليها يوم الفتح

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي عن [2] ابن أبي مليكة قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن عل ظهر الكعبة فقال بعض الناس: يا عباد الله لهذا [3] العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم أن يسخط [4] الله عليه هذا الأمر بغيره فأنزل الله عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية [5] وأخبرني جدي عن محمد بن إدريس الشافعي عن الواقدي عن اشياخه قالوا جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة وقريش فوق رؤس الجبال وقد فر [6] وجوههم وتغيبوا خوفاً أن يقتلوا فمنهم من يطلب الأمان، ومنهم من قد أومن فلما أذن بلال رفع [7] صوته كأشد ما يكون قال: فلما قال اشهد أن محمداً رسول الله تقول جويرية بنت أبي جهل: قد لعمر رفع لك ذكرك، أما الصلاة فسنصلي ووالله ما نحب من قتل الأحبة أبداً ولقد جاء إلى أبي الذي كان جاء إلى محمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه، وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع ـذا اليوم، وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم، وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتني مت قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة وقال الحكم ابن أبي العاصي: هذا والله الحدث الجليل أن يصيح عبد بني جمح ينهق على بنية [8] أبي طلحة، وقال

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فصلى".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثنا".
[3] كذا وردت في جميع الأصول مبترة ونظن أ ا "مالهذا".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سخط".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الآية" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وفر".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ورفع".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بيته".

سهيل بن عمرو، إن كان هذا سخطاً [1] لله فسيغيره الله، وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا فلا أقول شيئاً لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاة، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فأخبره خبرهم فأقبل حتى وقف عليهم فقال: أما أنت يا فلان فقلت: كذا، وأما أنت يا فلان فقلت: كذا، وأما أنت يا فلان فقلت: كذا، فقال أبو سفيان: أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً فضحك رسول الله ﷺ، قال أبو الوليد: وكان بلال [2] لأيتام من بني السباق [3] ابن عبد الدار أوصى به [4] أبوهم إلى أمية بن خلف الجمحي وأمية الذي [5] كان يعذبه وكان اسم أخيه كحيل بن رباح*

باب ما جاء في الحبشي الذي يهدم الكعبة
وما جاء [6] فيمن أرادها بسوء وغير ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد ابن العاصي السعيدي عن جده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال: اخرجوا يا أهل مكة قبل إحدى الصيلمين؛ قيل: وما الصيلمان؟ قال: ريح [7] سوداء تحشر الذرة والجعل، قيل: فما الأخرى؟ قال: تجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربو ا [8] والذي نفس عبد الله بيده لأنظر إلى صفته في كتاب الله أفيحج أصيلع قائماً يهدمها بمسحاته، قيل له: فأي المنازل يومئذ أمثل؟ قال: الشعف [9] -يعني رؤس الجبال-.

وحدثني جدي عن ابن عيينة عن زياد بن سعد [10] عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه يقول: كأني به أصيلع أفيدع قائماً عليها يهدمها بمسحاته، قال مجاهد: فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر هل أرى الصفة التي قال عبد الله بن عمرو فلم أراها.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "سخطك الله".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بلالاً".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الساق".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د " م".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذي" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جاء" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي أ "زنج".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فيخربوها".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الشعفة" والثعفة محركة الجبل تجمع على شعف وشعوف وشعاف.
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سعيد.

وحدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية عن علي بن أبي طالب [1] أنه قال: استكثروا من الطواف ذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأني أنظر إليه حبشياً أصيلع أصيمع [2] قائماً عليها يهدمها [3] بمسحاته.

حدثني [4] جدي قال حدثنا ابن عيينة عن أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان عن جده عبد الله ابن صفوان عن [5] حفصة أ ا قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليؤمن [6] هذا البيت حبش [7] حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف [8] بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم [9] فخسف [10] م فلا يبقى [11] إلا الشريد الذي يخبر عنهم، فقال رجل [12] لجدي: أشهد ما كذبت علي حفصة ولا كذبت حفصة على رسول الله ﷺ، قال أمية: فلما جاء جيش الحجاج لم نشك أ م هم حبش [13].

حدثني [14] مهدي ابن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم قال: [15] حدثنا سعيد بن سلمة عن موسى بن جبير بن شيبة عن أبي أمامة بن سهل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: [16] اتركوا الحبشة ما تركتكم فإنه لا يستخرج ك الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة، وحدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن موسى ابن أبي عيسى المديني قال لما كان تبع بالدف من جمدان دفت م دوا م وأظلمت [17] عليهم الأرض فدعا الأحبار

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "علي عليه السلام".
[2] كذا في جميع الأصول. والأصيمع تصغير أصمع وهو الصغير الأذنين.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي فتح الباري "أصيلع أجمع حمش الساقين قاعد عليها وهي دم".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثني".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عن جده الخ" ساقطة.
[6] كذا في فتح الباري وجـ. وفي جميع الأصول "ليأمن".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "جيش"
[8] كذا في جميع الأصول. وفي فتح الباري "يخسف".
[9] كذا في فتح الباري. وفي جميع الأصول "وآخرهم".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي فتح الباري "ثم يخسف".
[11] كذا في فتح الباري. وفي جميع الأصول "فلا يبقي" ساقطة.
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الرجل".
[13] كذا في أ. وفي جـ "حيش" وفي ب "حيس" وفي د "جيش".
[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثني".
[15] كذا في جميع الأصول. وفي أ "قال" ساقطة.
[16] كذا في جميع الأصول. وفي د "قال قال".
[17] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فأظلمت".

فسألهم فقالوا: هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال: أردت أن أهدمه، قالوا: فانو له خيراً أن تكسوه، وتنحر عنده ففعل فانجلت عنهم الظلمة قال: وإنما سمي الدف من أجل ذلك.

وحدثني جدي قال حدثنا: سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني رجل عن سعيد بن إسماعيل أنه سمع أبا هريرة يحدث أبا قتادة أن رسول الله ﷺ قال: يبايع الرجل [1] بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة [2] العرب و [3] تأتي الحبش [4] فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كـ ه [5]*

ما يقال عند النظر إلى الكعبة

حدثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن طريف [6] عن حميد بن يعقوب عن ابن المسيب قال: سمعت من [7] عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلمة ما بقي أحد ممن سمعها منه غيري سمعته يقول حين رأى البيت: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام.

حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال: أخبرني [8] يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان عمر بن الخطاب إذا رأى البيت قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، حدثني [9] جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: ترفع الأيدي في سبع مواطن، في بدئ الصلاة، وإذا رأيت البيت، وعلى الصفا والمروة، وعشية عرفة وبجمع، وعند الجمرتين، وعلى الميت وحدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مكحول أنه قال: كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه فقال: اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن

---

[1] كذا في فتح الباري. وفي جـ "تبايع رجلاً" وفي جيمع الأصول "تبايع رجل".
[2] كذا في فتح الباري. وفي جـ "هلله". وفي جميع الأصول "هلكه".
[3] كذا في فتح الباري. وفي جميع الأصول "الواو" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي فتح الباري "تجيء الحبشة".
[5] كذا في جميع الأصول وفتح الباري. وفي ب "كنوزه".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "طفوف".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أخبرني" ساقطة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وحدثني".

حجه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً، ثم يقول الذي حدثني هذا الحديث وذلك حين دخل النبي ﷺ مكة [1] ابن جريج هو [2] القائل.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني غالب بن عبد الله عن سعيد ابن المسيب أنه كان إذا نظر إلى البيت قال: اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام*

ما جاء في أسماء الكعبة ولم سميت الكعبة
ولأن لا يبنى بيت [3] يشرف عليها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: إنما سميت الكعبة لأ ا مكعبة على خلقة [4] الكعب قال: وكان الناس يبنون بيتو م مدورة تعظيماً للكعبة فأول من بنى بيتاً مربعاً حميد بن زهير فقالت قريش: ربع حميد بن زهير بيتاً، أما حياة وأما موتاً.

وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا [5] بشر بن السري عن إبراهيم بن طهمان عن إبراهيم بن أبي المهاجر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إنما سميت بكة لأنه يجتمع فيها الرجال والنساء [6]، و [7] حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السري عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال: بكة موضع البيت، ومكة القرية، وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج أنه كان يقول: إنما سميع بكة لتباك الناس بإقدامهم قدام الكعبة ويقال: إنما سميت بكة لأ ا تبك أعناق الجبابرة، حدثني جدي عن ابن عيينة عن ابن شيبة عن شيبة بن عثمان أنه كان يشرف فلا يرى بيتاً مشرفاً على الكعبة إلا أمر دمه.

وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال: إنما سمي البيت العتيق لأنه عتق [8] من الجبابرة، قال عثمان:

---

[1] كذا في د. وفي جميع الأصول. "مكة" ساقطة.

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "هو" ساقطة.

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بيتاً".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حلقة".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثنا" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي د "جميعاً" زائدة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" ساقطة.

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "القرظي قال قالوا عتق".

وأخبرني يحيى ابن أبي أنيسة عن ابن شهاب الزهري أنه بلغه إنما سمي البيت العتيق من أجل أن الله عز وجل أعتقه [1] من الجبابرة، قال عثمان: وقال مجاهد والسدي: إنما سمي البيت العتيق الكعبة أعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيها [2] إذا طافوا وكان البيت يدعى "قادساً" ويدعى "ناذراً" ويدعى "القرية القديمة" ويدعى "البيت العتيق"، قال عثمان: وأخبرني النضر بن عربي عن مجاهد قال: البيت العتيق أعتقه الله عز وجل من كل جبار فلا يستطيع جبار يدعي أنه له، ولا يقال بيت فلان ولا ينسب إلا إلى الله عز وجل، حدثنا [3] جدي عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مجاهد قال: من أسماء مكة هي "مكة" وهي "بكة" وهي "أم رحم" وهي "أم القرى" وهي "صلاح" وهي "كوثى" وهي "الباسة" وأول من تقدم في صلاح فاسمع [4] أهلها و [5] أول من أذن بمكة حبيب بن عبد الرحمن، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: [6] أخبرني ابن أبي أنيسة قال: بكة موضع البيت، ومكة هي [7] الحرم كله، قال عثمان: وأخبرني محمد بن السائب الكلبي في قول الله عز وجل: إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً [8] قال: وهي الكعبة، قال عثمان: وأخبرني يحيى عن أبي أنيسة عن ليث ابن أبي [9] سليم عن مجاهد قال: سمعته يقول: بكة البيت وما حواليه مكة [10] وإنما سميت بكة لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف وقال غيره: إن أول بيت وضع للناس أول مسجد بني للناس المؤمنين الذي ببكة وبكة ما بين الجبلين تبك الرجال والنساء لا يضر أحد كيف صلى إن مر أحد بين يديه، ومكة الحرم كله والبيت قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة أهل مكة، والحرم قبلة الناس كلهم مبارك، فيه المغفرة، وتضعيف الأجر في الطواف والصلاة تعدل مائة صلاة وهدى للعالمين قبلة أهـ، وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العتيق لأجل الله سبحانه أن الله سبحانه أعتقه".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أعتقها الله من الجبابرة، وقال اعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيه".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وأخبرني".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما سمع".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "هي" ساقطة.
[8] كذا في ب. وفي جميع الأصول "مباركاً" محذوفة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب " أبي" ساقطة.
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ومكة".

إبان عن زيد بن أسلم قال: بكة الكعبة والمسجد مبارك للناس، ومكة ذو [1] طوى وهو بطن مكة [2] الذي ذكره الله عز وجل في سورة الفتح.

وحدثني جدي عن ابن أبي يحيى قال: بلغني أن أسماء مكة "مكة" "وبكة" "وأم رحم" "وأم القرى" "والباسة" "والبيت العتيق" "والحاطمة" تحطم من استخف ا "والباسة" تبسهم [3] بساً -أي تخرجهم إخراجاً إذا غشموا وظلموا-.

وحدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن يوسف بن ماهك قال: كنت جالساً مع عبد الله بن عمرو بن العاصي في ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس فقال: أبيت ذلك؟ [4] فقلت: نعم فقال: إذا رأيت بيو ا –يعني بذلك مكة- قد علت أخشبيها وفجرت بطو ا أ اراً فقد أزف الأمر، قال أبو الوليد: قال جدي: لما بنى [5] العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قوامه أن لا يرفعوها فيشرفوا [6] ا على الكعبة، وأن يجعلوا أعلاها دون الكعبة فتكون دو ا إعظاماً للكعبة أن تشرف عليها، قال جدي: فلم تبق بمكة دار لسلطان ولا غيره حول المسجد الحرام [7] تشرف [8]

على الكعبة إلا هدمت أو خربت إلا هذه الديار فإ ا على حالها إلى اليوم [9]*

---

[1] كذا في أ جـ ، ومعجم البلدان. وفي ب ، د "ذي".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي معجم البلدان "الوادي".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تباسهم".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ذاك".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "إن بنى".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يشرفوا".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الحرام" محذوفة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ترف".
[9] أورد أصحاب التواريخ والمعاجم اللغوية أسماء أخرى للكعبة المشرفة تجاوزت الأربعين فمن شاء فليراجع الكتب المذكورة. ونظم القاضي أبو البقاء ابن الضياء الحنفي سبعة أبيات جمع فيها من أسماء مكة نحو الثلاثين اسماً نقلها ابن ظهيرة في كتابه الجامع اللطيف وهي:

لمكــة أسمــاء ثلاثــون عــددت	ومن بعدك ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثي والحـرام وقـادس	وحاطمة البلـد العريـش بقريـة
ومعطشة أم القـرى رحـم باسـة	ونـــساسة رأس بفـــتح لهمـــزة
مقدســـة والقادســـة ناشـــة	ورأس وتـــاج أم كوثـــى كـــرة
سبوحة عـرش أم رحمـن عرشنـا	كذا حرم البلـد الأمـين كبلـدة
كذاك اسمها البلد الحـرام لأمنهـا	وبالمسجد الأسنى الحـرام تسـمت
وما كثـرة الأسمـاء إلا لفضلهـا	حباها به الرحمن من أجـل كعبـة

ما جاء في قول الله عز وجل

وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن السائب الكلبي قال: أما [1] مثابة للناس فإن الناس لا يقضون منه وطراً يثوبون إليه كل عام، وأما أمناً [2] فإن الله عز وجل جعله أمناً من دخله كان آمناً ومن أحدث حدثا في بلد غيره ثم لجأ إليه فهو آمن إذا دخله [3] ولكن [4] أهل مكة لا ينبغي لهم أن يكنوه، ولا يكسوه، [5] ولا يؤوه، [6] ولا يبايعوه ولا يطعموه، ولا يسقوه فإذا خرج أقيم عليه الحد، ومن أحدث فيه [7] حدثاً أخذ بحدثه*

ما جاء في [8] قول الله سبحانه

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: [9] أخبرني ابن جرج قال: ترك النبي ﷺ القلائد حين جاء الإسلام، قال عثمان: وأخبرني النضر بن عربي عن عكرمة قال: قياماً للناس نظاماً لهم والشهر الحرام والهدي والقلائد قال: كان ذلك في الجاهلية قياماً من أحل من ذلك شيئاً عجلت له العقوبة على إحلاله، قال عثمان: أخبرني محمد بن السائب الكلبي قال: قياماً للناس أمناً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد، كل هذا كان أمناً للناس في جاهليتهم ومن بعد ما أسلموا، قال عثمان: قال الضحاك: قياماً للناس قياماً لدينهم ومعالم حجهم، قال عثمان: وأخبرني يحيى بن أبي أنيسة قال: جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وما ذكر من الشهر الحرام والهدي والقلائد حياة لهم في دينهم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أمنا".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مثابة للناس الخ" سافطة.
[3] كذا في ب. وفي جميع الأصول "دخل".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وكذا".
[5] كذا في د. وفي جميع الأصول "ولا يكسوه" سافطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولا ياووه".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فيه" سافطة.
[8] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ما جاء في" سافطة.
[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" سافطة.

ومعايشهم لا يستحلوا ذلك وإن يأمنوا في ذلك، قال عثمان: وقال السدي: قياماً للناس هو قيام لدينهم وحجهم [1] والشهر الحرام قياماً للهدي والقلائد لا يستحلون [2] فيه.

ما جاء في تطهير إبراهيم وإسماعيل البيت

للطائفين والقائمين والركع السجود وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال: قال عطاء: عن عبيد بن عمير الليثي قال: طهرا بيتي من الآفات والريب قال ابن جريج: الآفات الشرور والريب، قال عثمان: وأخبرني محمد بن السائب الكلبي أن الله عهد إلى إبراهيم عليه السلام اذبني البيت [3] أن طهره من الأوثان فلا ينصب حوله وثن وأما الطائفون فمن اعتر [4] به من بلد غيره وأما العاكفون والقائمون فأهل [5] البلد والركع السجود [6] فأهل الصلاة قال السدي: طهرا بيتي يعني أمنا بيتي، [7] قال عثمان: أخبرني ابن إسحاق أن الله عز وجل لما أمر إبراهيم بعمارة البيت الحرام [8] ورفع قواعده وتطهيره [9] للطائفين والعاكفين عنده والركع السجود [10] وهو يومئذ بالبيت المقدس من إيليا وإسحاق فيما [11] يذكرون يومئذ

وصيف خرج إبراهيم حتى قدم مكة وإسماعيل قد نكح النساء.

وحدثني جدي عن ابن عيينة عن سفيان بن سعيد الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد وعطاء في قوله تعالى: سواء العاكف فيه والباد [12] قال: العاكف فيه أهل مكة، والبادي الغرباء سواءهم في حرمته.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحجتهم".
[2] كذا في ب ، وهامش د. وفي جميع الأصول "يستحلان".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الكعبة".
[4] كذا في ب. وفي أ ، جـ "امتز" وفي د "اعتز".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "هل".
[6] كذا في د. وفي جميع الأصول "والسجود".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "يعني" ساقطة وفي د "بيتي أمنا يعني بيتي".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الحرام" محذوفة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ونطهير".
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "والسجود".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مما".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي أ "والبادي".

ما جاء في أول من [1] استصبح حول الكعبة
وفي المسجد الحرام بمكة وليلة هلال المحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا إسحاق بن نافع يقال له الجارف –وليس هو الخزاعي الذي حدث عنه أبو الوليد [2]- عن ابن [3] بزيع [4] ابن شموءل [5] قال: سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول: بلغنا أن أول من استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام عقبة بن الأزرق بن عمرو وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة والمسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلا شيء يسير فكان يضع على حرف داره، وجدر داره وجدر المسجد واحد، مصباحاً كبيراً يستصبح فيه فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلا المسجد، قال: وأول من أجرى للمسجد زيتاً وقناديل [6] معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه، حدثني جدي قال: وحدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن القاسم بن عقبة بن الأزرق عن أبيه قال: أول من استصبح لأهل الطواف وأهل المسجد الحرام جدي [7] عقبة بن الأزرق بن الأزرق بن عمرو الغساني كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء لأهل الطواف وأهل [8] المسجد وكانت داره لاصقة بالمسجد والمسجد يومئذ ضيق إنما جدراته جدرات [9] دور الناس قال: فلم يزل يضع ذلك المصباح [10] على حرف داره حتى كان خالد بن عبد الله القسري فوضع

مصباح زمزم مقابل الركن الأسود في خلافة عبد الملك بن مروان فمنعنا أن نضع ذلك المصباح فرفعناه، قال: فدخلت دارنا تلك في المسجد حين وسع، دخل بعضها حين وسع ابن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما".
[2] كذا في جميع الأصول. ونعتقد أ ا زيادة من الناسخ.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ابن" سافطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بزيع".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي أ "شمؤل".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قناديلا".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني" ذكر الفاسي عن الفاكهي رواية عن علي ابن أبي طالب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أول من سرج المسجد وذلك في عام ١٧.
[8] كذا في ب. وفي جميع الأصول "وأعلى".
[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "جدرات" سافطة.
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "المصباح" سافطة.

الزبير المسجد ودخلت بقيتها في توسيع المهدي الأول، حدثني [1] جدي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد ابن عمير قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون [2] النار في فجاج مكة ويضعون المصابيح للمعتمرين مخافة السرق، قال أبو الوليد: فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد بن عبد الله القسري فلما كان محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ست عشرة ومائتين وضع عموداً طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي فلما ولي مكة محمد بن داود جعل عمودين طويلين أحدهما بحذاء الركن اليماني والآخر بحذاء الركن الشامي فلما ولي هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه [3] طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه [4] اثنتان.

وحدثني جدي قال: أول من استصبح بين الصفا والمروة خالد بن عبد الله القسري في خلافة سليمان بن عبد الملك في الحج وفي رجب، قال أبو الوليد: قال جدي: أول من أثقب النفاطات بين الصفا والمروة في ليالي الحج، بين المأزمين -مأزمي عرفة- أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم بالله لطاهر ابن عبد الله بن طاهر سنة حج في سنة تسع عشرة ومائتين [5] فجرى ذلك إلى اليوم، قال الخزاعي: أخبرني أبو عمران موسى بن منوية قال: أخبرني الثقة أن هذه العمد الصفر كانت في قصر بابك الخرمي بناحية أرمينية كانت [6] في صحن داره يستصبح فيها فلما خذله الله وقتل بابك وأتى برأسه إلى سامرا وطيف به في البلدان وكان قد قتل خلقاً عظيماً من المسلمين وأراح الله منه هدمت داره وأخذت هذه الأعمدة التي حول البيت الحرام في الصف [7] الأول، ومنها في دار الخلافة أربعة أعمدة وبعث ـذه الأعمدة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة مائتين ونيف وثلاثين فهذا [8] خبر الأعمدة الصفر التي

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "وحدثني" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ويوقدون".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "شبه".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وجهه".
[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "وماتي سنة".
[6] كذا في جميع الأصول، وفي د "كان".
[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "النصف".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وهذا".

حول الكعبة وهي عشرة [1] أساطين وكانت أربع [2] عشرة أسطوانة فأربع [3] في دار الخلافة بسامرا*

ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة
حتى صار إلى ما هو عليه اليوم [4] من خارج وداخل

قال أبو الوليد: كان إبراهيم خليل الرحمن بنى الكعبة البيت الحرام فجعل طولها في السماء تسعة [5] أذرع وطولها في الأرض ثلاثين ذراعاً وعرضها في الأرض اثنين وعشرين ذراعاً وكان غير مسقف في عهد إبراهيم ثم بنتها قريش في الجاهلية والنبي ﷺ يومئذ غلام فزادت في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى فكانت في السماء ثمانية عشر ذراعاً وسقفوها ونقصوا من طولها في الأرض ستة أذرع وشبراً فتركوها [6] في الحج واستقصرت دون قواعد إبراهيم وجعلوا ربضاً [7] في بطن الكعبة وبنوا عليه حين قصرت م النفقة وحجروا الحجر على بقية البيوت لأن [8] يطوف الطائف من ورائه فلم يزل على ذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير فهدم الكعبة وردها إلى قواعد إبراهيم وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى على بناء قريش فصارت في السماء سبعة وعشرين ذراعاً وأوطأ با ا بالأرض وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب وكانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير وظهر الحجاج وأخذ مكة فكتب إليه عبد الملك بن مروان يأمره أن يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة وسد با ا ففعل وردها إلى قواعد قريش التي استقصرت في [9] بطن البيت وكبسها بما فضل من حجار ا وسد با ا الذي في ظهرها ورفع با ا هذا الذي في وجهها والذي هي عليه اليوم من الذرع*

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "عشر".
[2] كذا في أ. وفي جميع الأصول "أربعة".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربعة" وقد زاد الخلفاء والملوك في أزمنة مختلفة أعمدة الحسوم والقناديل فكان عدد القناديل التي تسرج في الحرم وعلى أبواب المسجد والمنابر ما يقرب من أل وخمسمائة واستمر شعلها بالزيت إلى عام ١٣٣٩ حيث استبدلت بالكهرباء.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الان".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تسع".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تركوها".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ربطا" وفي د "ربصا".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لان لا يطوف".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من".

باب ذرع البيت من خارج

طولها في السماء سبعة وعشرون [1] ذراعاً، وذرع طول وجه الكعبة من الركن الأسود إلى الركن الشامي خمسة وعشرون [2] ذراعاً، وذرع دبرها [3] من الركن اليماني إلى الركن الغربي خمسة وعشرون [4] ذراعاً، وذرع شقها [5] اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً، وذرع شقها الذي فيه [6] الحجر من الركن الشامي إلى الركن الغربي أحد وعشرون ذراعاً، وذرع جميع الكعبة مكسراً أربعمائة ذراعاً وثمانية عشر ذراعاً، وذرع نفذ جدار الكعبة ذراعان والذراع أربعة وعشرون أصبعاً، والكعبة لها سقفان أحدهما فوق الآخر*

ذرع الكعبة من داخلها

قال أبو الوليد: ذرع طول الكعبة في السماء من داخلها إلى السقف الأسفل مما يلي باب الكعبة ثمانية عشر ذراعاً [7] ونصف وطول الكعبة في السماء إلى السقف الأعلى عشرون ذراعاً وفي سقف [8] الكعبة أربع روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء وعلى الروازن رخام كان ابن الزبير أتى به من اليمن من صنعاء يقال له البلق وبين السقفين فرجة، وذرع التحجير الذي فوق ظهر سطح الكعبة ذراعان ونصف وذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع، وفي التحجير ملبن مربع من ساج في جدرات سطح الكعبة كما يدور، وفيه [9] حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة، وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ثم كانت تكف عليهم إذا جاء المطر فقلعته [10] الحجبة بعد سنة المائتين وشيدوه بالمرمر [11] المطبوخ والجص شيد به تشييداً وميزاب الكعبة في وسط الجدر الذي يلي [12] الحجر من الركن الشامي والركن الغربي يسكب في بطن الحجر وذرع طول الميزاب أربعة

---

[1] كذا في أ. وفي ب "سبع وعشرين" وفي جـ ، د "سبعة وعشرين".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "خمس وعشرون".
[3] كذا في أ. وفي جـ "دورها".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وذرع دبرها من الخ" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سقنها".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثماني عشرة".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "سقفي".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ففعلته".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بالمدر".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تلي".

أذرع، وسعته ثمانية [1] أصابع في ارتفاع مثلها والميزاب ملبس صفايح ذهب داخله وخارجه وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك وذرع مسيل الماء في الجدر ذراع وسبعة عشر أصبعاً، وذرع داخل الكعبة من وجهها من [2] الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي وفيه باب الكعبة تسعة عشر [3] ذراعاً وعشر أصابع، وذرع ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي وهو الشق الذي يلي الحجر خمسة عشر ذراعاً وثمانية عشر [4] أصبعاً، وذرع ما بين الركن الغربي إلى الركن اليماني وهو ظهر الكعبة عشرون ذراعاً وستة أصابع، وذرع ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ستة [5] عشر ذراعاً وستة أصابع، وفي الكعبة ثلاثة كراسي من ساج طول كل كرسي في السماء ذراع ونصف وعرض كل كرسي منها ذراع وثمانية [6] أصابع في مثلها والكراسي ملبسة ذهب وفوق الذهب ديباج وتحت الكراسي رخام أحمر بقدر سعة الكراسي وطول الرخام في السماء سبعة أصابع [7] وعلى الكراسي أساطين متفرقة ملبسة، الأسطوانة الأولى التي على باب الكعبة ثلثها ملبس صفايح ذهب وفضة وبقيتها مموهة [8] وذرع غلظها ثلاثة أذرع والأسطوانة الثانية وهي الوسطى من الأساطين ملبسة صفايح ذهب وفضة وذرع غلظها ثلاثة أذرع والأسطوانة الثالثة وهي التي تلي الحجر ثلثها ملبس صفايح الذهب وبقيتها مموهة [9] وذرع غلظها ذراعان ونصف وفوق الأساطين كراسي ساج مربعة منقوشة بالذهب والزخرف وعلى الكراسي ثلاث [10] جوايز ساج أطرافها على الجدر الذي فيه باب الكعبة وأطرافها الأخرى على الجدر الذي يستقبل باب الكعبة وهو دبرها والجوايز منقوشة بالذهب والزخرف [11] وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف ويدور تحت السقف إفريز منقوش بالذهب والزخرف وتحت الإفريز طوق من فسيفسا*

ذرع ما بين الأساطين

وذرع ما بين الجدر الذي يلي [12] الركن الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أربعة [1] ونصف وذرع ما بين الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية أربعة [2]

---

[1] وردت في جميع الأصول. "ثماني" وهو خطأ.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "إلى".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تسع عشرة".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثماني عشرة".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي د "ست".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثماني".
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
(8،9) كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مموه"
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثلثة".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والرحف".
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب "تلي" وفي د "بين".

أذرع ونصف وذرع ما بين الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة أربعة [3] أذرع ونصف [4] وذرع ما بين الأسطوانة الثالثة إلى الجدر الذي يلي ذراعان وثمانية [5] أصابع وبين الأساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً والمعاليق في ثلثي الأساطين والمعاليق في عمد حديد وسلاسل المعاليق فضة وبين الجدر الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة [6] الأولى أحد عشر معلاقاً ومن الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية ثمان معاليق فيها تاجان ومن الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة ثمان [7] وبقيتها مموهة، ثم أمرت السيدة أم المؤمنين في سنة عشر وثلاثمائة [8] غلامها لؤلؤ بأن يلبسها كلها ذهباً وهذه المعاليق على ما وصفنا إلى سنة تسع وثلاثين ومايتين*

صفة الروازن التي للضوء في سقف الكعبة

قال أبو الوليد: وفي سقف الكعبة أربع روازن منها روزنة حيال الركن الغربي والثانية حيال الركن اليماني [9] والثالثة حيال الركن الأسود والرابعة حيال الأسطوانة الوسطى وهي التي تلي الجدر بين الركن الأسود والركن اليماني والروازن مربعة في أعلاها رخام يماني يدخل منه الضوء إلى بطن الكعبة.

صفة الجزعة وذرعها

قال أبو الوليد: وفي الجدر الذي مقابل باب الكعبة وهو دبرها جزعة سوداء مخططة ببياض وذرع سعتها اثنا [10] عشر إصبعاً في مثلها وهي مدورة وحولها طوق ذهب عرضه ثلاث أصابع وهي تستقبل من دخل من [11] باب الكعبة وارتفاعها من بطن [12] الكعبة ستة أذرع ونصف يقال: إن النبي ﷺ صلى مقابل موضعها جعلها [13] حيال حاجبه الأيمن، قال أبو الوليد: وهذه الجزعة أرسل ا الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك*

([1]،١٣) كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربع".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربع".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وذرع ما بين الأسطوانة الثانية الخ" ساقطة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثماني".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "للاسطوانة.
[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثمان" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وثلاثماية سنة"
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الثاني".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "؟؟؟".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من" ساقطة.
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بطن" ساقطة.
[13] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "جعله".

صفة الدرجة

وفي الكعبة إذا دخلتها على يمينك درجة يظهر عليها إلى سطح الكعبة وهي مربعة مع جدري الكعبة في زاوية الركن [1] الشامي منها داخل في الكعبة من جدرها الذي فيه با ا ثلاثة أذرع ونصف، وذرع الجدر الآخر الذي يلي الحجر ثلاثة أذرع ونصف، وذرع باب الدرجة في السماء ثلاثة أذرع ونصف، وذرع عرضه ذراع ونصف وبا ا ساج فرد أعسر وهو في حد جدر الكعبة وكان ساجه بادياً ليس عليه ذهب ولا فضة حتى أمر به أمير المؤمنين المتوكل على الله فضربت على الباب صفايح من فضة وجعل له غلق من فضة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومايتين وعلى الباب ملبن ساج ملبس فضة وفي الباب حلقة فضة وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدار الكعبة وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله وطول الدرجة في السماء من بطن الكعبة عشرون ذراعاً وعدد أضفارها [2] ثمانية وأربعون ضفراً [3] وفيها ثمان [4] مستراحات وعرض الدرجة ذراع وأربعة [5] أصابع وفي الدرجة ثماني كواء داخلة في الكعبة منها أربع حيال الباب وأربع حيال الأسطوانة التي تلي الحجر الذي يلي الحجر وعلى با ا الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان ونصف وعرض ذلك الباب ذراعان*

صفة الإزار [6] الرخام الأسفل الذي في بطن الكعبة

وبطن الكعبة موزرة مدارة من داخلها برخام أبيض وأحمر وأخضر وألواح ملبسة ذهباً وفضة وهما إزاران إزار أسفل [7] فيه ثمانية وثلاثون لوحاً طول كل لوح ذراعان وثمانية [8] أصابع من ذلك الألواح البيض أحد وعشرون [9] لوحاً منها في الجدر الذي [10] بين الركن الغربي والركن اليماني سبعة ألواح، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود ستة ألواح، ومنها في الملتزم لوحان ومنها في الجدر الذي فيه باب [11] الكعبة ثلاثة ألواح، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر أربعة ألواح وعدد الألواح الخضر تسعة عشر لوحاً منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب "رلن" وفي د "ركن".
[2] كذا في أ ، ب. وفي جـ "أصفارها" وفي د "أظفارها".
[3] كذا في أ ، ب. وفي جـ "صفراً" وفي د "ظفراً".
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ثمانية".
[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "أربع".
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الازرار".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أسفل" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ثماني".
[9] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "أحد وعشرين".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الجدر الغربي".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "جدار".

اليماني أربعة، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والحجر الأسود أربعة ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة، ومنها في الملتزم لوحان، ومنها في الجدرا لذي يلي الحجر أربعة [1]*

صفة الإزار [2] الأعلى

قال أبو الوليد: [3] في الإزار الأعلى اثنان وأربعون لوحاً طول كل لوح أربعة أذرع وأربع أصابع، الألواح البيض من ذلك عشرون لوحاً منها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود خمسة، ومنها لوح في الملتزم، ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر تسعة، ومن الألواح الحمر تسعة منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني ثلاثة، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوحان، ومنها في الجدر الذي فيه الباب لوحان، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان، ومن الألواح الخضر ستة منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان، ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوحان، ومنها في الجدر الذي يلي الحجر [4] لوحان، ومن الألواح الملبسة الذهب والفضة التي في الأركان ستة ألواح طول كل لوح منها أربعة [5] أذرع وأربعة [6] أصابع وعرض كل لوح منها ذراع وأربعة [7] أصابع منها [8] لوح في طرف زاوية الجدر الذي يلي الدرجة وهو الشامي [9] ولوح في زاوية الركن الغربي وهو مما يلي الحجر وفي طرف الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان وفي طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوح وهو مما يلي الركن اليماني؛ وفي الملتزم لوح وفي الجدر الذي على يمينك إذا دخلت الكعبة لوح [10]*

صفة المسامير التي في بطن الكعبة

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وعدد الألواح الخضر الخ" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "الإزاز".
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الواو" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ومن الألواح الخضر ستة منها الخ" ساقطة.
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربع".
(6،7) وردت في جميع الأصول "أربع" وهو خطأ.
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ومنها".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اليماني".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "واحد" زائدة.

قال أبو الوليد: وفي الألواح من المسامير ستة عشر مسماراً منها في الألواح التي تلي الملتزم ثلاثة، وفي الألواح التي بين الركن اليماني والركن الأسود وهي التي تلي الركن اليماني ثلاثة، ومنها مسمار في بطن الكعبة على ثلاثة أذرع ونصف، وفي بقية الألواح مسمار أو مسماران، والمسامير مفضضة مقبوة منقوشة تدوير كل مسمار سبع أصابع، والمسامير من بطن الكعبة على أربعة أذرع ونصف [1] وفوق الإزار إزار من رخام منقوش مدار [2] في جوانب البيت كله وفي نقشه حبل غير منقوش بذهب [3] وبين هذا الإزار الذي فيه الحبل إزار صغير كما يدور البيت منقوش عليه بماء الذهب من تحت الإفريز الذي تحت السقف، والإفريز من فسيفسا منقوش واصل بالسقف*

صفة فرش أرض البيت بالرخام

قال أبو الوليد: وأرض الكعبة مفروشة برخام أبيض وأحمر وأخضر عدد [4] الرخام ستة وثلاثون رخامة، منها أربع [5] خضر بين الأساطين وبين جدري الكعبة عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع وعرضهن من [6] عرض [7] كراسي الأساطين ومن الجدر الذي فيه الباب باب الكعبة إلى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ست عشرة [8] رخامة منها ست [9] بيض وسبع حمر طولهن سبعة [10] أذرع وخمسة عشر إصبعاً وبين جدار الدرجة وبين الرخام الأخضر ثلاث رخامات منها اثنتان بيضاوان وواحدة حمراء طول كل رخامة منها [11] أربعة أذرع ونصف، وست عشرة [12] رخامة ثمان بيض وثمان حمر طول كل رخامة سبعة [13] أذرع [14] وتسع أصابع

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وفي بقية الألواح مسمار الخ" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مذاب".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مذهب".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وعدد".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أربعة".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مع".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "كراسي مع عرض".
[8] كذا في أ ، د. وفي ب ، جـ "ستة عشر".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ستة".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
[11] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "منها" ساقطة.
[12] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ستة عشر".
[13] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
[14] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "ونصف وست عشر الخ" ساقطة.

وأطرافهن في حد الرخام الأخضر الذي بين الأساطين والجدرين وأطرافهن في الجدر [1] الذي يستقبل باب الكعبة منها رخامة بيضاء عرضها ذراعان وإصبعان ذكر أن النبي ﷺ صلى في موضعها وهي الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليماني وطرفها في الأسطوانة الأولى من حيال باب الكعبة، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان خضراء وحمراء مفروشتان*

ذكر ما غير من فرش أرض الكعبة

قال أبو الوليد: وذلك إلى آخر شهور سنة أربعين ومائتين ومحمد المنتصر [2] بالله ولي عهد المسلمين يومئذ يلي أمر مكة والحجاز وغيرهما فكتب والي مكة إليه أني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به أرضها قد تكسر وصار [3] قطعاً صغاراً ورأيت ما على جدرا ا [4] من الرخام قد تزايل ندمه ووها عن مواضعه [5] وأحضرت من فقهاء أهل مكة وصلحائهم جماعة وشاور م في ذلك فأجمع ظنهم [6] بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد أثقلها ووهنها ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرا ا وأ ا لو جردت أو خفف عنها بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوثق لها [7] فأ يت ذلك إلى أمير المؤمنين [8] ليرى رأيه الميمون فيه ويأمر في ذلك بما يوفقه الله عز وجل ويسدد له [9] وكان فرش أرض الكعبة قد انثلم [10] منه شيء كثير شائن [11] وكتب [12] صاحب البريد إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك وتواترت [13] كتبهما به وتماليا في ذلك، وذكرا في بعض كتبهما أن أمطار الخريف قد كثرت وتواترت بمكة ومنى في هذا العام فهدمت منازل [14] كثيرة وأن السيل حمل في مسجد رسول

---

[1] كذا في د. وفي أ ، جـ "الجد" وفي ب "الحدر".

[2] كذا في جميع الأصول "المستنصر" وهو تحريف.

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وصار" ساقطة.

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "جدارا ا" وفي د "حدرا ا".

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "مواضعها".

[6] كذا في أ. وفي ب ، د "فاجتمع ظنهم" وفي جـ "فاجمع كلهم".

[7] وردت في جميع الأصول "وأوفق" وفي د "وأوفق ا" ولا معنى لذلك وقد وردت في العبارات التالية "وأوثق لها" فوضعناها هنا لاستقامة المعنى.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي د "إلى الأمير".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "له" ساقطة.

[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب "بثلم" وفي د "تثلم".

[11] كذا في د. وفي أ ، جـ "شيئين" وفي ب "ساسن".

[12] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فكتب".

[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وواتر".

[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "منازلا" وكلاهما صحيح.

الله ﷺ وإبراهيم نبي الله ﷺ المعروف بمسجد الخيف فهدم سقوفه وعامة جدراته [1] وذهب بما فيه من الحصباء فأعراه وهدم من دار الإمارة بمنى وما فيها من الحجر جدرات وعدة أبيات وهدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة وبركة اليافوتة [2] وبرك المأزمين [3] والحياض المتصلة بها وبركة العيرة [4] وأن العمل في ذلك إن لم يتدارك ويبادر بإصلاحه كان على سيل زيادة [5] وهو عمل كثير لا يفرغ منه إلا في أشهر كثيرة، ورفع جماعة من الحجبة إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رقعة [6] ذكروا فيها أن ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر في أرض الكعبة لم يزل على ما هو عليه وأن ذلك لكثرة وطئ [7] من يدخل الكعبة من الحاج والمعتمرين والمجاورين [8] وأهل مكة وأنه لا يرزاها ولا يضرها وأنه ليس في جدراتها من الرخام المتزايل [9] ولا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه [10] وهن [11] ولا غيره وأن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبس ذهباً وزاويتين فضة وأن [12] ذلك لو كان ذهباً كله كان أحسن وأزين وأن قطعة فضة مركبة على بعض جدرات الكعبة شبه المنطقة فوق الإزار الثاني من الرخام تحت الإزار الأعلى من الرخام المنقوش المذهب [13] في زيق في الوسط فيه الجزعة التي تستقبل من توخى مصلى رسول الله ﷺ وتلك القطعة في الزيق مبتدا منطقة كانت عملت في خلافة محمد بن الرشيد عملها سالم بن الجراح أيام عمل الذهب على باب الكعبة ثم جاء خلع محمد قبل أن يتم فوقف عن عملها ولو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة في أعلا إزار الكعبة في [14] تربيعها كان أبهى وأحسن وأن الكرسي المنصوب المقعد فيه مقام إبراهيم عليه السلام ملبس

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سقوفها وعامة جدراتها".
[2] بركة اليافوتة: في منى وقد ورد ذكرها في فصل البرك.
[3] هما مأزما منى.
[4] كذا في أ ، د. وفي ب "العمرة" وفي جـ "العبرة" والعيرة: موضع بأبطح مكة بجانب سبيل الست.
[5] كذا وردت في جميع الأصول. والعبارة هنا مشوشة.
[6] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "رفعة".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وطئ" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي أ "والمجاوزين".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "المتزايد".
[10] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "من سببه".
[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وهنا".
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فإن".
[13] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الذهب".
[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ثم".

صفايح من رصاص ولو عمل مكان الرصاص فضة كان أشبه به وأحسن [1] وأوثق [2] له فأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله بعمل ذلك أجمع فوجه رجلاً من صناعه يقال له: إسحاق بن سلمة الصايغ شيخ له معرفة بالصناعات ورفق وتجارب ووجه معه من الصناع من تخيرهم إسحاق بن سلمة من صناعات شتى من الصوغ والرخاميين وغيرهم من الصناع نيفاً وثلاثين رجلاً ومن الرخام الألواح الثخان [3] ليشق كل لوح منها بمكة لوحين مائة لوح ووجه معه بذهب وفضة وآلات لشق الرخام ولعمل الذهب [4] والفضة، ورفع [5] الحجبة أيضاً [6] رقعة [7] إلى أمير المؤمنين يذكرون له أن العامل بمكة ان تسلط [8] على أمر الكعبة أو كانت له مع إسحاق بن سلمة في ذلك يد لم يؤمن أن يعمد إلى ما كان صحيحاً أو يتعلل فيه فيخر به أو يهدمه ويحدث في ذلك أشياء لا تؤمن عواقبها يطلب بذلك ضرارهم وأ م لا يأمنون ذلك منه، فأمر أمير المؤمنين بكتاب إلى العامل بمكة في جواب ما كان هو وصاحب البريد كتبا به أن أمير المؤمنين قد أمر بتوجيه إسحاق بن سلمة الصايغ للوقوف على تلك الأعمال ورد الأمر فيها إلى إسحاق ليعمل بما فيه الصلاح والأحكام إن شاء الله تعالى، فقدم إسحاق بن سلمة الصايغ بمن معه من الصناع والذهب والفضة والرخام والآلات مكة لليلة بقيت من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين ومعه كتاب منشور مختوم في أسفله بخاتم أمير المؤمنين إلى العامل بمكة وغيره من العمال بمعاونة إسحاق بن سلمة ومكانفته [9] على ما يحتاج إليه من ترويج هذه الأعمال وأن لا تجعلوا على أنفسهم في مخالفة ما أمروا به من ذلك سبيلا، فدخل إسحاق بن سلمة الكعبة في شعبان بعد قدومه مكة بأيام ودخل معه العامل بمكة وصاحب البريد وجماعة من الحجبة وناس من أهل مكة من صلحائهم من القرشيين وجماعة من الصناع الذين قدم م معه وأحضر منجنيقاً طويل الصقه إلى جانب الجدر [10] الذي يقابل من دخل الكعبة وصعد عليه إسحاق بن سلمة ومعه خيط وسابورة [11] فأرسل

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأحسن" ساقطة.
[2] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "وأوفق".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "ألواح ثخان".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي أ "الدهت".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وفع".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أيضاً" ساقطة.
[7] كذا في د. وفي جميع الأصول "رقعة" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب "له يسلط" وفي د "أن يسلط".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ومكاومه" وفي د "ومكانفته".
[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الجدار".
[11] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "شابورة".

الخيط من أعلى المنجنيق وهو قائم عليه ثم نزل وفعل ذلك بجدرا ا الأربعة فوجدها كأصح ما يكون من البناء وأحكمه [1] فسأل الحجبة هل يجوز التكبير داخل الكعبة فقالوا: نعم فكبر وكبر من حضره داخل الكعبة وكبر الناس ممن [2] في الطواف وغيرهم من خارجها وخر من في [3] داخل الكعبة جميعاً سجداً لله وشكراً وقام إسحاق بن سلمة بين بابي الكعبة فأشرف على الناس وقال: يا أيها الناس احمدوا الله تعالى على عمارة بيته فإنا لم نجد فيه من الحدث مما كتب به إلى أمير المؤمنين شيئاً بل وجدنا الكعبة وجدرا ا وأحكام بنائها واتقا ا على أتقن ما يكون، وابتدأ إسحاق بن سلمة عمل الذهب والفضة والرخام في الدار المعروفة بخالصة [4] في دار الخزانة [5] عند الخياطين [6] وصار إلى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ ليرد سيل الجبل عن المسجد ودار الامارة فاتخذ هناك ضفيرة عريضة مرتفعة السمك وأحكمها بالحجاة والنورة والرماد فصار ما ينحدر [7] من السيل يتسرب في أصل الضفيرة من خارجها ويخرج إلى الشارع الأعظم بمنى ولا يدخل المسجد ولا [8] دار الامارة منه شيء وصار ما بين الضفيرة [9] والمسجد وهو عن يسار الإمام رفقاً [10] للمسجد وزيادة في سعته ثم هدم المسجد وما كان من دار الامارة مستهدماً وأعاد بناءه ورم ما كان مسترماً وأحكم العقبة وجدرا ا وأصلح الطريق التي سلكها رسول الله ﷺ من منى إلى الشعب ومعه العباس بن عبد المطلب الذي يقال له: شعب الأنصار [11] الذي أخذ فيه رسول الله ﷺ البيعة على الأنصار وكانت هذه الطريق قد عفت ودرست فكانت الجمرة زايلة عن موضعها أزالها جهال الناس برميهم الحصى وغفل عنها حتى أزيحت عن موضعها [12] شيئاً يسيراً منها من [13] فوقها فردها إلى موضعها [14] الذي لم تزل عليه وبنى من ورائها جداراً أعلاه عليها ومسجداً

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فاحلمه".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "من".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في" ساقطة.
[4] كذا في أ ، د. وفي ب "خارجا" وفي جـ "خالصة".
[5] كذا في ب. وفي جميع الأصول "خزانة".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الحناطين" وكلاهما قريب من الآخر.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وصارما يتحلل".
[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لا" ساقطة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الصفير".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقفا".
[11] شعب الأنصار أو البيعة: هو بين المحصب ومنى.
[12] كذا في أ ، ب. وفي جـ "فوضعها" وفي د "مواضعها".
[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ومن".
[14] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "مواضعها".

متصلاً بذلك الجدار [1] لأن لا يصل إليها من يريد الرمي من أعلاها وإنما السنة لمن أراد الرمي أن يقف من تحتها من بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويرمي كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده وفرغ من البرك وأحكم عملها وعمل الفضة على كرسي المقام مكان الرصاص الذي عليه واتخذ له قبة من خشب الساج مقبوة الرأس بضباب [2] لها من حديد ملبسة الداخل بالأدم وكانت القبة قبل ذلك مسطحة وكان العامل بمكة قد أمر بكتاب يقرأ لأمير المؤمنين فجلس خلف المقام وأقام كاتبه قايماً على الصندوق فقرأ [3] الكتاب فأعظم ذلك [4] المسلمون إعظاماً شديداً وأنكروه أشد النكرة وخاف الحجبة أن يعود لمثلها فرفعوا في ذلك رقعة [5] إلى أمير المؤمنين فأمره [6] أمير المؤمنين أن يتخذ كرسياً يقرأ عليه الكتب وأن [7] يـ ه المقام عن ذلك ويعظم وعمل إسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبساً وكسر الذهب الذي كان على الزاويتين الباقيتين وأعاد عمله فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ناتئة وعمل منطقة من فضة وركبها فوق إزار الكعبة في تربيعها كلها منقوشة مؤلفة جليلة ناتئة [8] يكون عرض المنطقة ثلثي ذراع وعمل طوقاً من ذهب منقوش متصلاً ذه المنطقة فركبه حول الجزعة التي تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق الذهب القديم الذي كان مركباً حولها من عمل الوليد بن عبد الملك وكره أن يقلع ذلك الطوق الأول لسبب تكسر خفي في الجزعة فتركه على حاله لأن لا يحدث في الجزعة حادث وقلع الرخام المتزايل من جدرات الكعبة وكان يسيراً رخامتين أو ثلاثاً وأعاد نصبه كلها بجص صنعاوي كان كتب فيه إلى عامل صنعاء فحمل إليه منه جص مطبوخ صحيح غير مدقوق اثنا عشر حملاً فدقه ونخله وخلطه بماء زمزم ونصب به هذا الرخام وفي أعلى هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور فألبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً [9] من الذهب الذي يتخذ للسقوف [10] فصار

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الجدر".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "نصار".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يقرا".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي د "ذ".
[5] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "رفعه".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فأمر".
[7] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ان" ساقطة.
[8] كذا في أ. وفي ب "نابتة" وفي جـ "تامة" وفي د "ناتية".
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "دفيقا".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "السقوف".

كأنه سبيكة مضروبة عليه إلى موضع الفسيفسا الذي تحت سقف الكعبة وغسل الفسيفسا بماء الورد [1] وحماض الأترنج ونقض ما كان من الأصباغ المزخرفة على السقف وعلى الإزار الذي دون السقف فوق الفسيفساء ثم ألبسها [2] ثياب قباطي أخرجها إليه الحجبة مما عندهم في خزانة الكعبة وألبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً وزخرفه بالأصباغ، وكانت عتبة باب الكعبة [3] السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثتا ونخرتا من طول الزمان عليهما فأخرجهما وصير مكانهما قطعة من خشب الساج [4] وألبسها صفايح فضة من الفضة التي كانت في الزاويتين التي صير مكانهما ذهباً ولم يقلع في ذلك بابا [5] الكعبة وحرفا فأزيلا شيئاً يسيراً [6] وهما قايمان منصوبان وكان في الجدر الذي في ظهر الباب يمنة من دخل الكعبة رزة وكلاب من صفر يشد به الباب إذا فتح بذلك الكلاب لأن لا يتحرك عن موضعه فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة وألبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة وكان الرخام الذي قدم به معه إسحاق رخاماً [7] يسمى المسير غير مشاكل لما كان على جدرات الكعبة من الرخام فشقه وسواه وقلع ما كان على جدرات المسجد الحرام في ظهر الصناديق التي يكون فيها طيب الكعبة وكسوتها من الرخام وقلع الرخام الذي كان على جدر [8] المسجد الذي بين باب الصفا وبين باب السمانين واسم ذلك الرخام البذنجنا ونصب الرخام المسير الذي جاء به مكانه على جدرات المسجد وأنزل المعاليق المعلقة بين الأساطين ونفضها [9] من الغبار وغسلها وجلاها وألبس عمدها الحديد المعترضة [10] بين الأساطين ذهباً من الذهب الرقيق وأعاد تعليقها في مواضعها على التأليف، وفرغ من ذلك أجمع ومن جميع الأعمال التي بمنى يوم النصف من شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأحضر الحجبة في ذلك اليوم أجزاء القرآن وهم جماعة فتفرقوها بينهم وإسحاق بن سلمة معهم حتى ختموا القرآن وأحضروا ماء ورد ومسكاً وعوداً وسكا مسحوقاً فطيبوا به جدرات الكعبة وأرضها وأجافوا بابها عليها عند فراغهم من الختمة فدعوا ودعا من حضر الطواف وضجوا بالتضرع والبكاء إلى الله عز وجل ودعوا لأمير المؤمنين

---

[1] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "بالماورد".
[2] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ألبسه".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "والبس تلك الخ" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قد رثتا الخ"ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "باب".
[6] كذا في أ. وفي ب "فأزيلا يسيراً" وفي جـ "وطويلاً يسيراً" وفي د "فأزيلا شيئاً".
[7] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "رخام".
[8] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "جدار".
[9] كذا في ب ، د. وفي أ "نفضها" وفي جـ "نغضبها".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "المعرضة".

ولولاة عهود المسلمين ولأنفسهم ولجميع المسلمين فكان يومهم ذلك يوماً شريفاً حسناً، قال أبو الوليد: وأخبرني إسحاق بن سلمة الصايغ أن مبلغ ما كان في الأربع الزوايا من الذهب والطوق الذي حول الجزعة نحو من ثمانية آلاف مثقال وأن ما في منطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلى من الصفايح وعلى كرسي المقام من الفضة نحو من سبعين ألف درهم وما ركب من الذهب الرقيق على جدرات الكعبة وسقفها نحو من مايتي حق يكون في كل حق خمسة مثاقيل وخلط [1] إسحاق بن سلمة ما بقي قبله مع هذا الجص الصنعاني وما قلع من أرض الكعبة من الرخام المتكسر مما لا يصلح إعادته في شيء من العمل وثلاثة حقاق من هذا الذهب الرقيق وجراب فيه تراب مما قشر من جدرات الكعبة ومسامير فضة صغار قبل الحجبة لما عسى أن يحتاجوا إليه لها وانصرف بعد فراغه من الحج في آخر [2] سنة اثنتين وأربعين ومايتين*

صفة باب الكعبة

وذرع طول باب الكعبة في السماء ستة أذرع وعشرة أصابع وعرض ما بين جداريه [3] ثلاثة أذرع وثماني عشرة اصبعاً والجداران وعتبة الباب العليا ونجاف الباب ملبس صفايح ذهب منقوش وفي جدار [4] عضادتي الباب أربع عشرة حلقة من حديد مموهة بالفضة متفرقة في كل جدار سبع حلق يشد ا جوف الباب من أستار الكعبة، وفي عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسماراً، منها أربعة على الباب، وأربعة عشر في وجه العتبة، والمسامير حديد ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة تدوير حول كل مسمار سبع أصابع، وملبن باب الكعبة الذي يطأ عليه [5] من دخلها داخل في الجدر عشر أصابع، والملبن ساج ملبس صفايح ذهب، وعرض وجه الملبن عشر أصابع، وعرض وجهه [6] الآخر أربع أصابع وفي الملبن من المسامير ستة وأربعون مسماراً منها سبعة في أعلا الملبن وهي تلي العتبة، وفي الجانب الأيمن تسعة عشر مسماراً، وفي الجانب الأيسر عشرون مسماراً، والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً [7] منقوشة تدوير حول كل مسمار منها سبع أصابع، وذرع

---

[1] كذا في جـ. وفي أ "وخلق" وفي ب ، د "خلف".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "آخر" سافطة.

[3] كذا في أ. وفي ب "حدابه" وفي جـ "جدراته" وفي د "حداته".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب "جدرات" وفي د "جدات".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "عليها".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وجه".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الذهب".

طول باب الكعبة في السماء ستة أذرع وعشر أصابع وهما مصراعان عرض كل مصراع ذراع وثماني عشرة اصبعاً وعود الباب ساج وغلظه ثلاث أصابع فإذا غلقا فعرضهما ثلاثة أذرع ونصف، وفي كل مصراع ست عوارض، والعوارض من [1] سماسم [2] وظهر الباب من داخل ملبس صفايح فضة وفي المصراع الأيمن من داخل غلق رومي وأم الغلق ملبسة فضة وطول الغلق أربع عشرة اصبعاً وفي المصراع الأيسر [3] حلقة فضة يكون فيها غلق الباب إذا غلق وفي الباب الأيسر سكرة ووجه الباب ملبس صفايح ذهب منقوشة وصفايح ساذج [4] ما بين المسامير التي في العوارض صفايح مربعة منقوشة في كل مصراع خمس صفايح. وتدوير حول الصفايح الساذج [5] صفايح منقوشة وفي الباب الأيسر أنف الباب ملبس ذهباً منقوشاً طرفاه مربعان، وعلى الأنف كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية محمد رسول الله، وعدد المسامير مائتا مسمار منها مائة كبار منها في العوارض اثنان وسبعون مسماراً [6] في كل عارضة ستة مسامير، وفي كل مصارع عشرة مسامير، وبين كل عارضتين مسماران في طرف الباب ومنها حول خرتة الباب التي يدخل فيها [7] الرومي اثنا عشر مسماراً صغاراً، ومنها في المصراع الأيمن مسماران من فضة ساذج مموهان تدوير حول كل مسمار ست أصابع وبينهما [8] حاجز يفتح فيه الغلق الرومي الداخل وما بين المسامير تسع أصابع والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً وهي منقوشة تدوير كل مسمار سبع أصابع والمسامير الصغار التي في المصراع [9] الأيسر خمسون مسماراً وهي مضروبة حول الصفايح المربعة المنقوشة التي بين العوارض حول كل صفيحة عشرة مسامير والمسامير ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة وهي على صفايح ساذج عرض الصفايح اصبعان كما يدور حول الصفيحة المنقوشة ورجلا البابين حديد ملبسان ذهباً وفي المصراعين سلوقيتان فضة مموهتان وفي السلوقيتين لبنتان من ذهب مربعتان

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "من" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "مسلم".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "غلق رومي الخ" ساقطة.

[4] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول "سادج".

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سادج".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مسماراً صغاراً ومنها في كل".

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب "الذي يدخل منه" وفي د "لذي يدخل فيه".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ومنها".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ذهبا وهي منقوشة الخ" ساقطة.

وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان وفي طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثمان أصابع وهما حلقتا قفل الباب وهما على ذراعين وستة عشر اصبعاً من الباب [1].

باب صفة الشاذروان وذرع الكعبة

ذرع الكعبة من خارجها في السماء من البلاط المفروش حولها تسعة [2] وعشرون ذراعاً وست عشرة [3] اصبعاً وطولها من الشاذروان سبعة وعشرون ذراعاً وعدد حجارة الشاذروان التي حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة وجوه من ذلك من حد الركن الغربي إلى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً، منها حجر طوله ثلاثة أذرع ونصف وهو عتبة الباب الذي سد ظهر الكعبة وبينه وبين الركن اليماني أربعة [4] أذرع وفي الركن اليماني حجر مدور، وبين الركن اليماني [5] والركن الأسود تسعة عشر [6] حجراً ومن حد الشاذروان إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة أذرع واثنا [7] عشر اصبعاً ليس فيه شاذروان ومن حد الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة وعشرون حجراً ومن حد الشاذروان الذي يلي الملتزم إلى الركن الذي فيه [8] الحجر الأسود ذراعان ليس فيهما [9] شاذروان وهو الملتزم وطول الشاذروان في السماء ستة عشر [10] اصبعاً وعرضه ذراع وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من خارج ثماني أذرع ونصف وعرضها ثلاثة أرذع ونصف وفيها [11] من الدرج ثلاث عشرة درجة وهي من خشب الساج [1].

---

[1] وفي عام ٥٥٢ عمل الخليفة المقتفي العباسي باباً للكعبة مصفحاً بالذهب والفضة، وفي عام ٦٥٩ عمل المظفر صاحب اليمن باباً عليه صفايح من فضة زنتها ستون رطلاً، وعمل الناصر بن محمد قلاوون صاحب مصر باباً عام ٧٣٣ حلاه بخمس وثلاثين ألف درهم، وفي عام ٨١٦ وضع الملك المؤيد صاحب مصر باباً محلى بالذهب. وفي عام ٩٦٤ قلع هذا الباب بأمر السلطان سليمان خان حيث وضع مكانه باباً جديداً حلاه بحلي كثيرة، وبقي هذا الباب إلى عام ١٠٤٥، حيث أرسل السلطان مراد الرابع باباً صنعه في استانبول، وضع مكان ذلك وهو الموجود الآن (انظر أيضاً بحث بناء الكعبة في هذا الجزء).

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبعة".

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "عشر".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أربع".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أربعة أذرع وفي الخ" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب "تسعة حجر حجراً" وفي د "سبعة عشر حجراً".

[7] كذا في ب. وفي جميع الأصول "اثنتا".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الحجر الأسود ثلاثة وعشرون الخ" ساقطة.

[9] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فيه".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي أ "ست عشرة" وقد بنى الناذروان مرات غير أن المعروف منها أنه بني عام ٥٤٢ ، ٦٧٠ ، ١٠١٠.

[11] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "وفيه".

ذكر الحجر

حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد الخزاعي حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي حدثنا سعيد بن سالم وعبد الرزاق بن همام قالا: حدثنا ابن جريج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء بن خباب [2] قال أبو الوليد: وحدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير والوليد بن عطاء بن خباب أن [3] الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك: ما أظن أبا خبيب -يعني ابن الزبير- سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها؟ قال الحارث: أنا سمعته منها قال: سمعتها تقول ماذا؟ قال: قالت: قال رسول الله ﷺ: إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فأراها قريباً من سبعة [4] أذرع وزاد الوليد بن [5] عطاء بن خباب في الحديث وجعلت لها بابين موضوعين بالأرض شرقياً وغربياً وهل تدرين لم كان قومك رفعوا با ا؟ قالت: قلت: لا قال: تعززاً لأن لا يدخلها أحد إلا من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد يدخلها دفعوه فسقط [6]، قال: [7] عبد الملك أنت سمعتها تقول هذا [8] قال: قلت: نعم قال: فنكت بعصاه ساعة ثم قال: لوددت أني تركته وما تحمل.

---

[1] ومن الدرجات التي وضعت للصعود عليها إلى الكعبة المشرفة، درجة أرسلها المؤيد الجركسي عام (٨١٨) ثم جددت عام ١٠٩٧ وجعل لها حاجز من خشب. وفي عام (١١٢٧) علقت هذه الدرجة فوضع مكا ا درجة كان حسين حميدان الهندي أرسلها عام ١١١٦ فامتنعت الحكومة المحلية عن وضعها حينذاك بدون أذن من حكومة استانبول ولما علقت الدرجة المذكورة اشترى محمد باشا المعمار هذه الدرجة بخمسماية ريال ووضعها مكان تلك. أما الدرجة الموجودة الآن فهي اثنتان، إحداهما من خشب الساج وفيها من الدرج إحدى عشرة درجة أرسلها إلى مكة نواب مدارس محمد منور خان في سنة ١٢٤٠، وثانيهما من خشب الساج وفيها من الدرج أربع عشر درجة أرسلها نواب رامفور كلب علي خان في سنة ١٣٠٠. وكلاهما مصنوعان وموهان بالذهب والفضة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي د "حباب".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يحيى حدثنا هشام بن سليمان الخ" ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سبع".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي أ "عن".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فسقط" ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول. وفي د "قال" ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هذا" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة قالت: ما أبالي صليت في الحجر أو في الكعبة.

حدثنا أبو الوليد حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي حدثنا الدراوردي عن علقمة ابن أبي علقمة عن أبيه عن عائشة أ ا [1] قالت: كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر فقال لي: صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سفيان عن هشام بن حجير قال: قال ابن عباس: الحجر من البيت، حدثنا أبو الوليد [2] قال: حدثنا جدي عن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي قال: حدثني المبارك بن حسان الأنماطي قال: رأيت عمر بن عبد العزيز في الحجر فسمعته يقول شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله تعالى إليه أني أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة وفي ذلك الموضع توفي، قال خالد: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن خالد بن عبد الرحمن قال: حدثني الحارث بن أبي بكر الزهري عن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي قال: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطاً من حجارة خضر [3] فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علماً قال: فأرسل إلى عبد الله بن صفوان فسأله فقال: هذا قبر إسماعيل عليه السلام فلا تحركه قال: فتركه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى قال: أخبرنا هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن عبيد ابن عمير أنه قال: دخل ين عائشة وبين أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر كلام فحلف أن لا يكلمها فأرادته على أن يأتيها فأبى فقيل لها: إن له ساعة من الليل يطوفها فرصدته بباب الحجر حتى إذا مر ا أخذت بثوبه فجذبته فأدخلته الحجر ثم قالت له فلان عبدي حر وفلان والذي أنا في بيته وجعلت تعتذر إليه وتحلف له.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن أم كلثوم ابنة أبي عوف أن عائشة سألت أن يفتح لها باب الكعبة ليلاً فأبي عليها شيبة بن عثمان فقالت لأختها

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أ ا" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني جدي عن سفيان الخ" ساقطة.

[3] كذا في د. وفي أ، جـ "خضرة" وفي ب "أخضر".

أم كلثوم ابنة أبي بكر انطلقي بنا حتى ندخل الكعبة فدخلت الحجر، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي وإبراهيم ابن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح قال: وجد في الحجر حجر مدفون مكتوب [1] فيه مبارك لأهلها في الماء واللبن لا تزول حتى تزول أخشباها، وقال ابن إسحاق: كان قبر إسماعيل عليه السلام وقبر أمه هاجر في الحجر، حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني محمد بن يحيى عن أبيه أن أمير المؤمنين المنصور أبا جعفر حج وزياد بن عبيد الله الحارثي يومئذ أمير مكة فطاف أبو جعفر ثم دعا زياداً فقال: إني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد [2] بالعمال فعملوه على السرج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك مبنياً بحجارة بادية ليس عليها رخام ثم كان المهدي بعد قد جدد [3] رخامه، حدثنا أبو الوليد قال وأخبرني محمد بن يحيى عن أبيه قال: ثم رأيت [4] جعفر بن سليمان بن علي وهو أمير مكة والمدينة في سنة إحدى وستين ومائة بلط بطن الحجر بالرخام وذلك عام زاد المهدي في المسجد الحرام زيادته الأولى وشرع أبواب المسجد على المسعى قال أبو محمد الخزاعي: أنا أدركت هذا الرخام الذي عمله وكان رخاماً أبيض وأخضر [5] وأحمر وكان مزوي وشوابير صغاراً [6] ومداخلاً بعضه في بعض أحسن من هذا العمل ثم تكسر فجدده أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وهو أمير مكة في سنة إحدى وأربعين ومائتين ثم جدد بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين ومائتين [7].

الجلوس في الحجر وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كنا جلوساً مع عطاء ابن أبي رباح في المسجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله وعلي بن عبد الله بن عباس في الطواف [8] وخلفه ابنه محمد بن علي فعجبنا من تمام قامتهما وحسن وجوههما فقال

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب مكتوب ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فقال إني رأيت الحجر" الخ" ساقطة.

[3] كذا في ب. وفي د "حدد" وفي أ ، جـ "جرد".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "رجعت".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأخضر" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "صغار".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ثم جدد بعد ذلك الخ" ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في الطواف" ساقطة.

عطاء: وأين حسنهما من حسن عبد الله بن عباس؟ ما رأيت القمر ليلة أربع[1] عشرة وأنا في المسجد الحرام طالعاً من جبل أبي قبيس إلا ذكرت وجه ابن عباس ولقد رأيتنا جلوساً معه في الحجر إذ أتاه شيخ قديم بدوي من هذيل يهدج على عصاه فسأله عن مسئلة فأجابه فقال الشيخ لبعض من في المجلس: من هذا الفتى؟ فقالوا: هذا عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب فقال الشيخ: سبحان الذي مسخ حسن عبد المطلب إلى ما أرى، فقال: عطاء سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبي يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة وأحسن الناس وجهاً ما رآه قط شيء[2] إلا أحبه وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس معه عليه أحد وكان الندى من قريش حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله ﷺ وهو غلام يدرج ليجلس على المفرش فجبذوه فبكى فقال عبد المطلب: وذلك بعدما حجب بصره مالا بني يبكي قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب: دعوا ابني فإنه يحس بشرف أرجوا أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي قط، قال: وتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وكان خلف جنازته يبكي حتى دفن بالحجون، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: لو كان عندي سعة قدمت في البيت من الحجر أذرعاً وفتحت له باباً آخر يخرج الناس منه.

حدثنا أبو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السايب عن سعيد ابن جبير أن عائشة سألت النبي ﷺ أن يفتح لها الباب ليلاً فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا لم تفتح بليل قط قال: فلا تفتحها ثم قال لعائشة: إن قومك لما بنوا البيت قصرت بهم النفقة فتركوا بعض البيت في الحجر فادخلي الحجر فصلي فيه.

حدثنا أبو الوليد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عتاب عن خصيف عن مجاهد قال: جاءت عائشة فدخلت البيت في ستارة ومعها نسوة فأغلقت الحجبة البيت دون النساء فجعلن[3] ينادين يا أم المؤمنين قال مجاهد: فسمعت عائشة تقول: عليكن بالحجر فإنه من البيت.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أربعة".

[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب "ما راه شيئاً قط" وفي د "ما راه شي قط".

[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "فجلت".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال: تذاكروا المهدي عند طاوس وهو جالس في الحجر فقلت يا با عبد الرحمن أهو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا إنه لم يستكمل العدل وإن ذلك إذا كان زيد [1] المحسن في إحسانه وحط عن المسيء من [2] إساءته [3] ولوددت أني أدركته وعلامته كذا وكذا، حدثنا أبو الوليد قال حدثنا جدي: حدثنا ابن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ثدرس [4] عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت: لما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية امرأة أبي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر فدخلت المسجد ورسول الله ﷺ جالس في الحجر و [5] معه أبو بكر رضي الله عنه فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، قالت: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هذه أم جميل وأنا أخشى عليك منها وهي امرأة فلو قمت، فقال: إ ا لن [6] تراني وقرأ قرآناً اعتصم به، ثم قرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً قلت: فجاءت حتى وقفت على أبي بكر رضي الله عنه وهو مع رسول الله ﷺ ولم تره فقالت: يابا بكر فأين [7] صاحبك؟ قال: الساعة كان هاهنا قالت: إنه ذكر لي أنه هجاني وأيم الله إني لشاعرة وإن زوجي لشاعر ولقد علمت قريش أني بنت سيدها، قال سفيان قال الوليد في حديثه فدخلت الطواف فعثرت في مرطها فقالت: نفس مذمم، فقال النبي ﷺ: ألا ترى يابا بكر ما يدفع الله تعالى به عني من شتم قريش يسمونني مذمماً وأنا محمد فقالت لها أم حكيم ابنة عبد المطلب: مهلاً [8] يا أم جميل، إني لحصان فما أكلم، وثقاف فما أعلم وكلتانا من بني العم، ثم قريش بعد أعلم، قال أبو الوليد: فلم يزل رخام الحجر الذي عمله المهدي بعد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين على حاله وكان سيله يخرج من تحت الأحجار التي على با ا الغربي حتى رث في خلافة المتوكل على الله جعفر أمير المؤمنين فقلع في سنة إحدى وأربعين ومايتين وألبس رخاماً حسناً قلع من جوانب المسجد

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "؟؟؟".
[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "في".
[3] كذا في أ ، جـ وفي ب "سياته" وفي د "أسيانه".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تدرس".
[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الواو" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لم".
[7] كذا في أ ، د. وفي ب "وابن" وفي جـ "فان".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أم حكيم الخ" ساقطة.

الحرام من الشق الذي يلي باب العجلة إلى باب دار عمرو بن العاص ومما يلي أبواب بني مخزوم والباب الذي مقابل دار عبد الله بن جدعان وكان عبد الله بن عبيد الله ابن عباس بن محمد الهاشمي أمر أن [1] يقلع [2] له لوح من رخام الحجر يسجد عليه فقلع له في الموسم فأرسل أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي برخامتين خضراوين [3] من مصر هدية للحجر مكان ذلك اللوح وهي الرخامة الخضراء على سطح جدر الحجر مقابل الميزاب على هيئة الرورق والرخامة الأخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب تلي جدر الكعبة فجعلتا في هذين الموضعين وهما من أحسن رخام [4] في المسجد خضرة [5] قال أبو محمد الخزاعي: ثم حولت التي كانت على ظهر الحجر فجعلت تحت الميزاب مقابل الميزاب [6] أمام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب في سنة ثلاث وثمانين ومايتين. [7]

ما جاء في الدعاء والصلاة عند مثعب الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء بن أبي رباح قال: من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس السبيعي حدثنا عنبسة بن سعيد الرازي عن إبراهيم بن عبد الله الخاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم، حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن سليم [8] حدثنا

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ان" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تقلع".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خضراوان".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي د "رخامتين" وفي ب "رخام" ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خضر".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "فجعلت مقابل الميزاب تحت الميزاب".

[7] ثم عمره الناصر العباسي سنة (٥٧٦) والمستنصر العباسي (٦٣١) والملك المظفر صاحب اليمن (٦٥٩) والملك محمد بن قلاوون (٧٢٠) والملك علي بن الأشرف شعبان (٧٨١) والملك الظاهر برقوق (٨٠١) ثم جرت إصلاحات مختلفة فيه عام ٨٢٢ و ٨٢٦ و ٨٨١ وعمره الملك الظاهر جقمق (٨٤٣) والملك الأشرف قايتباي (٨٨٨) والسلطان قانصوه الغوري (٩١٦)، والسلطان مراد خان (١٠٤٠) والسلطان عبد ا يد خان (١٢٦٠) ولم تجر عادة بوضع كسوة على الحجر غير أنه في عام ٨٥٢ وصلت كسوة إلى الحجر مع كسوة البيت من مصر فوضعت في جوف الكعبة ثم كسي ا الحجر من داخل في السنة التالية.

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بن سليم بن مسلم".

الزنجي مسلم بن خالد [1] عن ابن جريج عن عطاء أنه قال: من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني [2] محمد بن أبي عمر قال: حدثنا بشر بن السري عن حماد بن سلمة قال: حدثتني أم شيبة [3] قالت: سمعت أم عمرو امرأة الزبير تقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اعزم بالله على امرأة صلت في الحجر، حدثنا أبو الوليد محمد بن أبي عمر المكي حدثنا بشر بن السري عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب قال: رأيت سعيد بن جبير يطوف فإذا دخل الحجر وضع نعليه على جدر الحجر، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا حاذا ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول: اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني [4] مسافع بن عبد الرحمن الحجبي حدثنا بشر بن السري عن أيمن بن نايل قال رقدت في الحجر فركضني سعيد بن جبير وقال: مثلك يرقد في هذا المكان*

صفة الحجر وذرعه

قال أبو الوليد: الحجر مدور وهو ما بين الركن الشامي والركن الغربي وأرضه مفروشة برخام [5] وهو مستو بالشاذروان الذي تحت إزار الكعبة وعرضه من جدر الكعبة من تحت الميزاب إلى جدر الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمان أصابع، وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعاً وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وذرع [6] من داخله في السماء ذراع وأربعة عشر [7] اصبعاً، وذرعه مما يلي الباب [8] الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع وذرع جدر الحجر الغربي في السماء ذراع وعشرون اصبعاً وذرع طول جدر [9] الحجر من خارج مما يلي الركن الشامي ذراع وستة عشر اصبعاً وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع الرخام من ذلك

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "ابن عطاء".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثني".
[3] كذا في أ ، جـ. وهامش د. وفي ب ، د "أم شبيب".
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وحدثني".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من حدر".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وذرع الجدر".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أربع عشرة".
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الباب" سافطة.
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "جدر" سافطة.

ذراع وأربع عشرة [1] اصبعاً وعرض الجدار [2] ذراعان إلا اصبعين والجدر ملبس رخاماً [3] وفي أعلاه في وسط الجدار رخامة خضراء طولها ذراعان إلا اصبعين وعرضها ذراع وثلاث أصابع، [4] قال أبو محمد الخزاعي: وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب مما يلي الكعبة، قال أبو الوليد: وذرع باب الحجر الذي يلي المشرق مما يلي المقام خمسة أذرع وثلاث أصابع وفي عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما [5] من بطن الحجر أربع أصابع وذرع باب الحجر الذي يلي المغرب سبعة [6] أذرع وفي عتبة بابه أربعة أحجار وارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع ومخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة في ثقب بين حجرين، قال أبو محمد الخزاعي: قد كان على ما ذكره أبو الوليد ثم كان رخامه قد تكسر من وطي الناس فعمل في خلافة المتوكل على الله وأمير مكة يومئذ أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود فرفعت أرض الحجر شيئاً حتى كان ماؤه يخرج من فوق الأحجار التي في عتبة الباب الغربي فكان كذلك حتى عمر في خلافة أمير المؤمنين المعتضد بالله فأشرف العمال [7] في رفع أرضه حتى صارت أرفع من حجارة عتبتي البابين حتى احتاجوا إلى أن يكسروا طرفي العمل المشرف على بابي الحجر ولو كانوا جعلوه مستوياً مع العتبتين كما كان كان أصوب، قال أبو الوليد وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعاً وذرع تدوير الحجر من خارج أربعون ذراعاً وست أصابع وذرع ما بين حدات الحجر من الشق الشرقي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود تسعة وعشرون ذراعاً وأربع عشرة اصبعاً، وذرع ما بين حدات الحجر من شق المغرب إلى حد الركن اليماني اثنان وثلاثون ذراعاً وذرع طوف واحد حول الكعبة مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعاً وثنتا عشرة اصبعاً، وذرع طواف سبع حول الكعبة ثمانمائة وستة وستون ذراعاً وعشرون اصبعاً*

ما جاء في فضل الركن الأسود

[1] كذا في أ ، جـ. وفي د "ست عشر".
[2] كذا في أ ، جـ. وفي د "وطوله من وسطه في السماء".
[3] كذا في جـ. وفي أ "رجاما" وفي د "رخام".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وثلاث أصابع الرخام من ذلك الخ" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ارتفاعها".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سبع".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العلماء".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار قال: سمعت القاسم [1] ابن أبي بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الركن والمقام من الجنة.

وبه قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل وبه قال: حدثني جدي [2] عن مسلم ابن خالد وسفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال في الركن لولا ما مسه من أنجاس الجاهلية وأرجاسهم [3] ما مسه ذو عاهة إلا برأ، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: نزل الركن [4] وأنه لأشد بياضاً من الفضة، قال: حدثني جدي عن سفيان عن ابن جريج مثله.

حدثنا أبو الوليد [5] قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن عبد الله بن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن: لولا ما طبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذاً لاستشفى به من كل عاهة وإذاً لألفى [6] اليوم كهيئته يوم أنزله الله عز وجل وليعيدنه إلى ما خلقه أول مرة وإنه ليافوتة بيضاء من يواقيت الجنة ولكن الله سبحانه وتعالى غيره بمعصية العاصين، وستر زينته عن الظلمة والأئمة لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدؤه من الجنة حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج عن ابن جريج عن عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار أنهما قالا: لولا ما تمسح به من الأرجاس في الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفى وما من الجنة شيء في الأرض إلا هو.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أبا القاسم".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "حدثني جدي" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأروائهم".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "نزل الركن" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال حدثني جدي عن سفيان الخ" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي د "لالفى".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يبعث [1] الركن الأسود له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: الركن حجر من حجارة الجنة ولولا ما مسه من الأنجاس لكان كما نزل به.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس قال: [2] حدثني عبد الله بن مسلم ابن هرمز عن محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس قال: الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه، حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر وقال: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك ثم قبله ومضي في الطواف فقال له عليه السلام: بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال: وبم [3] ذلك؟ قال: بكتاب الله تعالى قال: وأين ذلك من كتاب الله تعالى؟ قال: قال الله تعالى: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية [4] قال: فلما خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقررهم أنه الرب وهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له: افتح فاك قال: [5] فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، قال: فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يابا الحسن [6]، حدثنا أبو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق.

---

[1] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بعث".

[2] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولم".

[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الآية" ساقطة.

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "يابا حسن".

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي حدثنا يحيى بن سليم المكي قال: سمعت ابن جريج يقول: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقول: إن هذا الركن الأسود يمين [1] الله عز وجل في الأرض يصافح بها [2] عباده مصافحة الرجل أخاه.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يقول: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة وأنزل الركن بين دار السايب بن أبي وداعة وبين دار مروان ودار ابن أبي محذورة، حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا الحكم بن إبان قال: حدثني أبي عن عكرمة قال: إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الحجر [3] فقد بايع الله ورسوله، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي حدثنا مروان ابن معاوية الفزاري حدثنا العلاء عن عمرو بن مرة عن يوسف بن ماهك قال: قال عبد الله بن عمرو: إن جبريل عليه السلام نزل بالحجر من الجنة وإنه وضعه حيث رأيتم وإنكم لم [4] تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به.

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا يزيد بن أبي حكيم وابن عمارة وابن بكار عن الحكم قال: سمعت عكرمة يقول: الركن ياقوتة من يواقيت الجنة وإلى الجنة مصيره، قال قال ابن عباس: لولا ما مسه من أيدي الجاهليين [5] لأبرأ الأكمه والأبرص، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني [6] محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج عن منصور بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضي الله عنه قال: انزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما إليه وأنس بهما، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن عبد الملك ابن جريج عن أبيه أنه قال: كان سلمان الفارسي قاعداً [7] بين الركن وزمزم والناس يزدحمون على الركن فقال لجلسائه:

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "بمن".
[2] كذا في د. وفي أ ، جـ "به" وفي ب "بما".
[3] كذا في ب والجامع اللطيف. وفي جميع الأصول "الركن".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لن".
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الجاهلية".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "حدثني جدي".
[7] كذا في جـ. وفي جميع الأصول "قايداً".

هل تدرون ما هو؟ قالوا: هذا الحجر قال: قد أرى ولكنه [1] من حجارة الجنة أما والذي نفس سلمان [2] الفارسي بيده ليجيئن يوم القيامة له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بالحق، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن مجاهد أنه قال: يأتي يوم القيامة الركن والمقام كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن أبي إسماعيل عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي حسين عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن [3] الركن يمين الله عز وجل في الأرض يصافح ا خلقه والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً عنده إلا أعطاه [4] إياه، قال عثمان: وحدثت أن الله تبارك وتعالى لما أخذ ميثاق العباد جعله في الركن الأسود فيبعثه الله عز وجل بالوفاء بعهده.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي وابن أبي عمر بن عامر [5] قالا حدثنا عبد الرحمن بن الحسن ابن القاسم بن عقبة الأزرقي عن أبيه عن عبد الأعلى عن عبد الله بن عامر بن كريز أنه قدم مع جدته أم عبد الله ابن عامر معتمرة فدخلت عليها صفية بنت شيبة فأكرمتها وأجاز ا فقالت صفية: ما أدري ما أكرم به هذه المرأة أما دنياها فعظيمة فنظرت حصاة مما كان نفر من الركن الأسود حين أصابه الحريق فجعلنها لها [6] في حق ثم قالت لها: انظري هذه الحصاة فإ ا حصاة من الركن الأسود فاغسليها للمرضى فإني أرجو أن يجعل الله سبحانه لهم فيها الشفاء، فخرجت في أصحا ا فلما خرجت من الحرم و [7] نزلت في بعض المنازل صرع أصحا ا فلم يبق منهم أحد إلا أخذته [8] الحمى فقامت فصلت ودعت ر ا عز وجل ثم التفتت إليهم فقالت: ويحكم انظروا في رحالكم ماذا خرجتم به من الحرم فما الذي أصابكم إلا بذنب، قالوا: ما نعلم أنا خرجنا من الحرم بشيء قال:[9] قالت لهم: أنا صاحبة الذنب انظروا أمثلكم

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ولك به".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سليمان".
[3] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ان" ساقطة.
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أعطاه الله".
[5] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ابن عامر" ساقطة.
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "لها" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الواو" ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أصابته".
[9] كذا في أ ، جـ . وفي ب ، د "ما يعلمنا خرجنا بشي قالت".

حياة وحركة قال: فقالوا: لا نعلم منا أحداً أمثل من عبد الأعلا قالت: فشدوا له راحلة ففعلوا قال: ثم دعته فقالت: خذ هذا الحق الذي [1] فيه هذه الحصاة فاذهب به إلى أختي صفية بنت شيبة فقل لها: إن الله سبحانه وضع في حرمه وأمنه أمراً لم يكن لأحد أن يخرجه من حيث وضعه الله تعالى فخرجنا بهذه الحصاة فأصابتنا فيها بلية عظيمة فصرع أصحابنا كلهم فإياك أن تخرجيها من حرم الله عز وجل، قال عبد الأعلا: فما هو إلا أن دخلت الحرم فجلنا نبعث رجلاً رجلاً، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا إبراهيم بن محمد ابن أبي يحيى عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: الحجر الأسود نزل به ملك من السماء، وبه حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى حدثني ليث بن سعد عن مغيرة بن خالد المخزومي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: الحجر والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثني إبراهيم بن محمد حدثني عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير [2] عن ابن عباس قال: الركن والمقام من جوهر الجنة، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثني إبراهيم بن محمد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن ابن عباس قال: أنزل الركن الأسود من الجنة وهو يتلألأ تلألؤاً من شدة بياضه فأخذه آدم عليه السلام فضمه إليه آنساً به.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: [3] أخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن عطاء عن عبد الله بن عباس قال: سمعته يقول: الحجر الأسود من حجارة الجنة ليس في الدنيا من الجنة غيره ولولا ما مسه من دنس الجاهلية وجهلها ما مسه ذو عاهة إلا برأ، وبه عن عثمان ابن ساج قال [4] أخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول: لولا أن الحجر تمسه الحائض وهي لا تشعر والجنب وهو لا يشعر ما مسه أجذم ولا أبرص إلا برأ.

وبه عن سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال [5] أخبرني المثنى بن الصباح عن مسافع الحجبي عن عبد الله بن عمرو قال: أشهد بالله أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة لولا أن الله تعالى أطفأ نورهما لأضاء نورهما ما بين السماء والأرض؛ وبه عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني معمر البصري عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: الركن من الجنة ولو لم يكن من الجنة لفني.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الذي" ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب " حدثنا أبو الوليد قال حدثني عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن سعيد ابن جبير".
([3]،٢،٣) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: كان الحجر الأسود أبيض كاللبن وكان طوله كعظم الذراع وما اسوداده إلا من المشركين كانوا يمسحونه ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة إلا برأ، قال عثمان وأخبرني ابن نبيه الحجبي عن أمه أ ا حدثته أن أباها حدثها أنه رأى الحجر قبل الحريق وهو أبيض يتلألأ يترايا الإنسان فيه وجهه، قال عثمان: و [1] أخبرني زهير أنه بلغه أن الحجر من رضراض ياقوت الجنة و [2] كان أبيض يتلالا فسوده أرجاس المشركين وسيعود إلى ما كان عليه قال: وهو يوم القيامة مثل أبي قبيس في العظم، له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ويشهد على من استلمه بغير حق، حدثنا أبو الوليد قال: [3] أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزل آدم عليه السلام من الجنة معه الحجر الأسود متأبطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا أن الله طمس ضوءه ما استطاع أحد أن ينظر إليه ونزل بالباسنة ونخلة العجوة [4] قال أبو محمد الخزاعي: الباسنة آلات الصناع.

حدثنا أبو الوليد قال [5] أخبرني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن إبان بن أبي عياش أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعباً عن الحجر فقال: مروة من مرو الجنة*

باب ما جاء في [6] تقبيل الركن الأسود والسجود عليه

حدثنا أبو الوليد قال [7] حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن محمد بن عباد أن جعفر قال: رأيت ابن عباس رضي الله عنه جاء يوم التروية وعليه حلة مرجلاً رأسه فقبل الركن الأسود وسجد عليه ثم قبله وسجد عليه ثلاثاً [8] حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا [9] داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو

([1]،٥) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الواو" ساقطة.
[3] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "العجوز".
([5]،٣) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "ما جاء في" ساقطة.
[8] كذا في أ ، جــ. وفي ب ، د "ثلاثاً ثلاثاً".
[9] كذا في أ ، جــ. وفي ب ، د "حدثنا" ساقطة.

يطوف بالبيت: ما أنت إلا حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك [1] ما قبلتك –يريد الركن-.

حدثنا أبو الوليد حدثني مهدي بن أبي المهدي حدثنا سفيان بن عاصم عن ابن سرجس قال: رأيت الأصيلع [2] -يعني عمر بن الخطاب- يقبل الحجر ويقول: أني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك –يريد الركن-.

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي ابن أبي المهدي حدثنا إبراهيم بن الحكم بن إبان حدثني أبي [3] حدثني عكرمة قال: كان عمر بن الخطاب إذا بلغ موضع الركن قال: أشهد أنك حجر لا تضر ولا تنفع وإن ربي الذي لا إله إلا هو ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يمسحك ويقبلك ما قبلتك ولا مسحتك، وبه حدثنا إبراهيم بن الحكم بن إبان عن أبيه قال: ردف عكرمة مولى ابن عباس دين فخرج إلى اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له أبي: كم دينك؟ قال: كذا وكذا قال: فأقم و [4] على دينك ومثله فأقام عنده سنة فسمعت منه ما أريد.

حدثنا أبو الوليد [5] حدثني جدي عن سعيد بن سالم [6] عن عثمان قال: أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الحجبي قال: رأيت طاوساً أتى الركن فقبله ثلاثاً ثم سجد عليه وقال: قال عمر: إنك لحجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

باب ما جاء في فضل استلام الركن الأسود واليماني

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثني معمر عن عطاء بن السايب أن عبيد بن عمير قال لابن عمر: إني أراك تزاحم على هذين الركنين فقال: [7] إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن استلامهما يحط الخطايا حطاً، حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني جدي.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قبلك".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأصلع".
[3] كذا في أ ، جـ. وفي د "قال حدثني" وفي ب "حدثني أبي" ساقطة.
[4] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "الواو" ساقطة.
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "بن سالم" ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

حدثني داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج أن رجلاً يقال له: حميد بن نافع قال لابن عمر: رأيتك تصنع أشياء لا يصنعها غيرك، فقال ابن عمر: إنك لا تزال طاعناً في شيء ما هو؟ قال: رأيتك تصفر لحيتك [1] وتلبس النعال السبتية [2] ولا تهل في الحج والعمرة حتى تنبعث بك ناقتك ولا تستلم إلا هذين الركنين الشرقيين. قال: أما ما ذكرت من تصفير لحيتي فإني رأيت رسول الله ﷺ يصفر لحيته، وأما ما ذكرت من النعال السبتية فإني رأيت رسول الله ﷺ لم يلبس غيرها حتى مات، وأما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين فإن رسول الله ﷺ لم يستلم غيرهما حتى مات، وأما اهلالي حين تنبعث ناقتي فإن رسول الله ﷺ لم يكن يهل [3] حتى تنبعث به راحلته.

حدثنا أبو الوليد حدثني أحمد بن ميسرة المكي حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه قال: سمعت غير واحد من أهل المدينة يذكرون أن رجلاً سأل ابن عمر فقال: ياابا عبد الرحمن نراك تفعل خصالاً أربعاً لا يفعلها الناس، نراك لا تستلم من [4] الأركان إلا الحجر والركن اليماني ونراك لا تلبس من النعال إلا السبتية، ونراك تصفر شعرك ويصبغ [5] الناس بالحناء ونراك لا تحرم حتى تنبعث [6] بك [7] راحلتك، وتوجه فقال عبد الله : إني رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك.

حدثنا أبو الوليد حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن أبي رواد عن أبيه قال: وقد سمعت نافعاً يذكر هذه الخصال عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه*

الزحام على استلام الركن الأسود والركن اليماني

حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه كان لا يدع الركن الأسود والركن اليماني أن يستلمهما في كل طواف أتي عليهما، قال: وكان لا يستلم الآخرين قال: وأخبرني نافع أن ابن

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "تضع أشياء لا يضعها غيرك".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "السبتبة".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" بدلاً من "لم يكن يهل".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "وتصبغ".
[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "تستوي".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "به".
[8] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

عمر كان لا يدعهما في كل طوف طاف ما حتى يستلمهما لقد زاحم على الركن [1] مرة في شدة الزحام حتى رعف فخرج فغسل عنه ثم رجع فعاد يزاحم فلم يصل إليه حتى رعف الثانية فخرج فغسل عنه [2] ثم رجع فما تركه حتى استلمه.

حدثنا أبو الوليد قال [3] حدثني ابن ميسرة عن عبد ا يد عن أبيه عن نافع قال: لقد رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليماني حتى انبهر [4] فتنحى فجلس في ناحية الطواف حتى استراح ثم عاد فلم يدعه حتى استلمه، قال أحمد بن ميسرة قال [5] أخبرنا عبد ا يد قال أبي: ليس هذا بواجب على الناس ولكنه كان يحب أن يصنع كما صنع النبي ﷺ.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: سمعت سالم بن عبد الله يقول: إن عبد الله بن عمر كان لا يترك استلام الركنين في زحام ولا غيره حتى رأيته زاحمنا عنه يوم النحر وأصابه دم فقال: قد أخطأنا هذه المرة.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن إبراهيم بن أبي حرة قال: كنت أزاحم أنا وسالم بن عبد الله بن عمر [6] على الركن حتى نستلمه [7] قال سفيان: وقال غير إبراهيم بن أبي حرة كان سالم بن عبد الله لو زاحم الإبل لزحمها، حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن طلحة بن يحيى قال: سألت القاسم بن محمد عن استلام الركن فقال: استلمه وزاحم عليه يا بن أخي فقد رأيت ابن عمر يزاحم عليه حتى يدمي، حدثنا أبو الوليد قال [9] حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف: كيف فعلت يابا محمد في استلام الركن الأسود؟ قال: كل ذلك أستلم وأترك قال: أصبت وإن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجنه يكره أن يضرب عنه الناس [10].

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الركنين".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ثم رجع فعاد الخ"ساقطة.

([3]،٨) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "انتهر".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي أ "عن ابن عمر".

[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "يستلمه".

([8]،٢،٤) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[10] كذا في د. وفي أ ، جـ "الناس" ساقطة وفي ب "عنده".

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن أبي يعقوب العبدي قال: سمعت رجلاً من خزاعة كان أميراً على مكة منصرف الحاج عن مكة يقول: أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب: يا عمر إنك رجل قوي وإنك تؤذي الضعيف فإذا رأيت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف: كيف صنعت يابا محمد في استلام الحجر؟ وكان قد استأذنه في العمرة فقال: كلا قد فعلت استلمت وتركت فقال النبي ﷺ: أصبت.

حدثنا أبو الوليد قال [2] حدثني جدي حدثني داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستلم إذا وجد فجوة فإذا [3] اشتد الزحام كبر كلما حاذاه.

حدثنا أبو الوليد قال [4] حدثنا جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: إذا وجدت على الركن زحاماً فلا تؤذ ولا تؤذى.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: كان طاوس قل ما استلم [5] الركنين إذا رأى عليهما زحاماً قال وقال ابن عباس: لا تؤذ [6] مسلماً ولا يوذيك إن رأيت منه خلوة فقبله أو [7] استلمه وإلا فامض*

([2]،٧) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وإذا".

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يستلم".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "لا تؤذي".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "و".

الختم بالاستلام والاستلام في كل وتر

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي حدثني داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة كان يختم طوافه باستلام الأركان كلها وكان لا يدع الركن إلا أن يغلب عليه.

حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: طفنا مع طاوس حتى إذا حاذى بالركن قال: استلموا بنا هذا لنا خامس قال ابن أبي نجيح: فظننت أنه يستحب أن يستلمه في الوتر*

استلام الركنين الغربيين الذين يليان الحجر

حدثنا أبو الوليد قال [2] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني موسى بن عقبة عن أبي النضر أن عبد الله بن عمر لم يكن يدع الركنين اللذين يليان الحجر إلا أنه كان يرى أن البيت لم يتمم في ذلك الوجه، وبه عن عثمان بن ساج أخبرني عثمان بن الأسود عن مجاهد [3] أنه قال: الركنان اللذان يليان الحجر لا يستلمان، حدثنا أبو الوليد قال [4] حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد عن عن أبيه حدثني نافع عن ابن عمر أنه طاف معه مرة فلما حاذى الركن الغربي ذهب ليستلم وهو ناسي فلما مد يده قبضها ولم يستلم ثم أقبل علي فقال إني نسيت، حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي عن سعيد ابن سالم عن ابن جريج أخبرني سليمان بن عتيق عن عبد الله بن باباه عن بعض آل يعلى بن أمية عن يعلى بن أمية قال: طفت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستلمنا الركن الأسود، قال يعلى: فكنت مما يلي باب البيت فلما حاذينا الركن الشامي مددت يدي [6] لأستلم [7] فقال: ما شأنك؟ فقلت: [8] ألا تستلم؟ فقال ألم تطف مع النبي ﷺ؟ قال: قلت: بلى قال: أفرأيته يستلم هذين الركنين [9] الغربيين؟ قال: قلت: لا، قال: أفليس لك في رسول الله أسوة حسنة؟ قال: قلت: بلى [10] قال: فابعد عنه.

([1]،٢) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أنه قال قال مجاهد".

([4]،٥) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال".

[6] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "بيدي".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ليستلم".

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قلت".

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الركنين" ساقطة.

[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال قلت لا الخ" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي عن سعيد عن عثمان عن موسى بن عقبة أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أنه لم يزل يرى أباه عبد الله بن عمر في حج ولا عمرة إذا طاف بالبيت يدع مس الركن الأسود واليماني وأنه لم يره يمس الركنين الآخرين*

ترك استلام الأركان

حدثنا أبو الوليد قال [2] حدثني جدي حدثني يحيى بن سليم [3] حدثنا إسماعيل بن كثير قال [4] حدثني مجاهد قال: كنا مع عبد الله بن عمر في الطواف فنظر إلى رجل يطوف كالبدوي طويل مضطرب حجرة من الناس فقال: أي شيء تصنع هاهنا؟ قال: أطوف فقال: مثل الجمل تخبط ولا تستلم ولا تكبر ولا تذكر الله تعالى ثم قال له: ما اسمك؟ قال: حنين قال: فكان ابن عمر إذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال: أحنيني هو. حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال [5] أخبرني ابن جريج أن عبد الله بن عمر رأى رجلاً يطوف بالبيت لا يستلم فقال: يا هذا ما تصنع هاهنا؟ قال: أطوف قال: ما طفت؟، وبه عن عثمان بن ساج قال: وأخبرني ابن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح قال: طفت مع جابر بن عبد الله ومع عبد الله بن عمرو بن العاص ومع ابن عباس ومع أبي سعيد الخدري فما رأيت منهم إنساناً استلمه حتى فرغ.

حدثنا أبو الوليد قال [6] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة قال: رأيت [7] عبد الله بن طاوس وطفت معه فلما حاذى الركن رفع يده وكبر*

استلام النساء الركن

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال [8] أخبرني عطاء قال: قالت امرأة وهي تطوف مع عائشة: انطلقي فاستلمي يا أم المؤمنين فجذبتها وقالت: انطلقي عنا وأبت أن تستلم.

حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا حكام بن سلم [9] الرازي حدثنا المثنى ابن الصباح قال: كنا نطوف مع عطاء ابن أبي رباح فرأى امرأة تريد أن تستلم الركن فصاح ا وزجرها، غطي يديك لا حق للنساء في استلام الركن، قال أبو محمد: حدثنا يحيى [1] بن المقري حدثنا حكام بن سلم بإسناده مثله*

([1]،٢،٤،٥) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سليمان".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "أريت".

[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "سليم".

تقبيل الركن اليماني ووضع الخد عليه

حدثنا أبو الوليد قال [2] حدثني جدي وعبد الله بن مسلمة القعنبي قالا: حدثنا عيسى بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعي حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه*

استلام الركن اليماني وفضله

حدثنا أبو الوليد قال [3] حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج قال [4] أخبرني عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يمر بالركن اليماني إلا وعنده ملك يقول: يا محمد استلم، وبه عن عثمان [5] أخبرني ياسين عن عبد الله بن حميد عن إبراهيم النخعي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ما مررت بالركن اليماني إلا وجدت جبريل عليه قائماً، وبه قال وأخبرني ياسين عن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال: يا بني أدنني من الركن اليماني فإنه كان يقال: إنه باب من أبواب الجنة، وبه عن عثمان قال [6] وأخبرني جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي وقد [7] مررنا قريباً من الركن اليماني ونحن نطوف دونه فقلت: ما أبرد هذا المكان فقال: [8] قد بلغني أنه باب من أبواب الجنة، وبه عن عثمان قال: وبلغني عن عطاء قال: قيل: يا رسول الله رأيناك تكثر استلام الركن اليماني، قال: فقال: إن كان قاله ما أتيت عليه قط إلا وجبريل قائم عنده يستغفر لمن استلمه، [9] وبه عن عثمان وأخبرني زهير ابن محمد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين عن مجاهد قال: من، وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له قال: قلت له: قم بنا يابا الحجاج فلنفعل ذلك ففعلنا ذلك.

---

[1] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "أبو يحيى".

([2]،٣،٤) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[5] كذا في أ ، جـ. وفي ب "عن عثمان قال" وفي د "عن عثمان بن ساج قال".

[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[7] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "وقد" ساقطة.

[8] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "قال".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وبه عن عثمان الخ" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي أخبرنا سعيد عن عثمان بن ساج حدثنا عثمان بن الأسود عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين [2] عن مجاهد قال: ما من إنسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو إلا استجيب له، قال: وبلغني [3] أن بين الركن اليماني والركن الأسود سبعين ألف ملك لا يفارقونه هم هنالك منذ خلق الله سبحانه البيت*

باب ما يقال عند استلام الركن الأسود

حدثنا أبو الوليد قال [4] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: هل بلغك من قول يستحب عن استلام الركن؟ قال: لا، وكأنه يأمر بالتكبير.

حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي عن سعيد عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر: أنه كان إذا استلم الركن [6] قال: بسم الله والله أكبر.

حدثنا أبو الوليد قال [7] وأخبرني جدي عن سعيد بن سالم قال [8] أخبرني موسى بن عبيدة عن سعيد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كان يقول إذا كبر لاستلام الحجر: بسم الله والله أكبر على ما هدانا الله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وبلات [9] والعزى وما يدعي من دون الله، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال عثمان: بلغني [10] أنه يستحب أن يقال عند استلام الركن: بسم الله والله أكبر اللهم إيماناً بك وتصديقاً بما جاء به محمد رسول الله ﷺ*

باب ما يقال من الكلام بين الركن الأسود واليماني

حدثنا أبو الوليد قال [11] حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني يحيى عن عبيد أن عبد الله بن السايب أخبره أن أباه أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول: فيما بين الركن اليماني والركن الأسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

([1]،٤) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "أخبرنا سعيد بن عثمان الخ" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وقد بلغني".

([5]،٧،٨،١١) كذا ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[6] كذا في ب. وفي جميع الأصول "الركن" ساقطة.

[9] كذا في ب. وفي جميع الأصول "باللات".

[10] كذا في جميع الأصول. وفي د "وبلغني".

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي أخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني ياسين حدثني إبراهيم عن الحجاج ابن الفرافصة عن علي بن أبي طالب أنه كان إذا مر بالركن اليماني قال: بسم الله والله أكبر والسلام على رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخر، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وبه عن عثمان قال [1] وأخبرني ياسين قال أخبرني [2] أبو بكر بن محمد عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ كان إذا مر بالركن اليماني قال: اللهم إني أعوذ بك من الكفر والذل والفقر ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن كنت عجلاً قال: [3] وإن كنت أسرع من برق الخلب، قال أبو محمد الخزاعي الخلب السحاب الذي ليس فيه مطر، قال: وأخبرت أن ابن عباس رضي الله عنه كان يقول بين الركنين: اللهم قنعني بما رزقتني [4] وبارك لي فيه واحفظني في كل غائبة لي [5] بخير إنك على كل شيء قدير قال عثمان: وبلغني أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ يقول بين الركن الأسود والركن اليماني ثلاث مرات: اللهم أنت الله وأنت الرحمن لا إله غيرك وأنت الرب لا رب غيرك وأنت القائم الدائم الذي لا تغفل وأنت الذي خلقت ما يرى وما لا يرى وأنت علمت كل شيء بغير تعليم [6] فسمع [7] النبي ﷺ من صنيعه فقال: إن كان ما قاله والله أعلم بشروه بالجنة وأخبروه أنه في قومه مثل صاحب ياسين في قومه. حدثنا أبو الوليد قال: [8] حدثني جدي حدثني عيسى بن يونس حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز عن مجاهد أنه كان يقول ملك موكل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض يقول آمين فقولوا: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

حدثنا أبو الوليد قال: [9] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عمر [10] بن قتادة عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: على الركن اليماني ملكان موكلان يؤمنان على دعاء

([1]،٢) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قال" ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "رزقني".

[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "لي" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "علم".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي هامش د "فبلغ".

([8]،٩) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[10] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "عمرو".

من يمر بهما وأن [1] على الأسود [2] ما لا يحصى*

ما يقال عند استلام الركن ومن أي جانب يستلم

حدثنا أبو الوليد قال [3] حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم بن أبي أمية قال: يقال عند استلام الركن: اللهم إجابة دعوة نبيك واتباع رضوانك وعلى سنة نبيك ﷺ.

حدثنا أبو الوليد قال [4] حدثني جدي حدثنا سفيان بن عبد الكريم عن [5] مجاهد قال: لابأس أن يستلم الحجر من قبل الباب، حدثنا أبو الوليد قال [6] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج وأخبرني خصيف [7] بن عبد الرحمن أن مجاهداً قال له: لا تستلم الحجر من قبل الباب ولكن استقبله استقبالاً، حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرت أن طاوساً استقبله حين ابتدأ الطواف، حدثنا أبو الوليد قال [9] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني المثنى بن الصباح أن عطاء كان يستلم الحجر من أين شاء*

ما جاء في رفع الركن الأسود

حدثنا أبو الوليد قال [10] أخبرني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج [11] قال [12] أخبرني زهير بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن أمه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: أكثروا استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذا أصبحوا وقد فقدوه إن الله عز وجل لا يترك شيئاً من الجنة في الأرض [13] إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة، حدثنا أبو الوليد قال [14] حدثني جدي عن سعيد بن عثمان أخبرني إبراهيم الصايغ عن رجل عن عمرو بن ميمون الأودي عن يوسف بن ماهك قال: إن [15] الله تعالى جعل الركن عيد أهل

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ان" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي جـ "الحجر الأسود".

([3]،٤،٦، ١٤،٩،١٠،١٢،٨) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عبد الكريم بن مجاهد".

[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "خصيب".

[11] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ابن ساج" ساقطة.

[13] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في الأرض".

[15] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ان" ساقطة.

هذه القبلة كما كانت المائدة عيداً لبني إسرائيل وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم [1] وأن جبريل وضعه في مكانه وإنه يأتيه [2] فيأخذه من مكانه، قال عثمان: وحدثت عن مجاهد أنه قال: كيف بكم إذا أسرى [3] بالقرآن ورفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم ورفع الركن؟ قال عثمان: وبلغني [4] عن النبي ﷺ أنه قال: أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي ﷺ في المنام.

حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي أخبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن مقاتل عن علقمة بن مرثد [6] عن عبد الله بن عمرو [7] بن العاص قال: إن الله تعالى يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامة*

ما جاء في [8] تقبيل الأيدي إذا استلم الركن

حدثنا أبو الوليد [9] قال [10] حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء قال: رأيت عبد الله بن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم قال ابن جريج: قلت له: وابن عباس قال: وابن عباس حسبت كثيراً.

حدثنا أبو الوليد قال [11] حدثني جدي حدثنا عبد الله بن يحيى السهمي قال: رأيت عطاء [12] ابن أبي رباح وعكرمة بن خالد وابن أبي مليكة يطوفون بعد العصر ويصلون، ورأيتهم يستلمون الركن الأسود واليماني ويقبلون أيديهم ويمسحون ا وجوههم وربما استلموا ولا يمسحون ا أفواههم ولا وجوههم.

حدثنا أبو الوليد قال [13] حدثني جدي حدثنا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عن عبد الله ابن أبي زياد قال: رأيت عطاء ومجاهداً وسعيد بن جبير إذا استلموا الركن قبلوا أيديهم.

---

[1] كذا في جميع الأصول. وهامش ب. وفي ب "أظهركم".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "اتيه".
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "سري".
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "وأخبرني وبلغني".
([5]،١٣،١١،١٠) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "مزيد".
[7] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "عمر".
[8] كذا في د. وفي جميع الأصول "ما جاء في" ساقطة.
[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ما جاء في الخ" ساقطة.
[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عطاء" ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال: قال عمرو بن دينار: جفا من استلم الركن ولم يقبل يده، قال ابن جريج: وأخبرت أن النبي ﷺ كان إذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ثم يقبل طرف المحجن، حدثنا أبو الوليد قال [2] حدثني جدي حدثنا سفيان أنه سمع حميد بن حيان قال: رأيت سالم بن عبد الله إذا استلم يضع يده على خده أو جبهته، قال سفيان: ورأيت أيوب بن موسى إذا استلم [3] الركن يضع يده على جبهته أو على خده، حدثنا أبو الوليد قال [4] حدثني جدي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد قال: لابأس أن تستلم الحجر من قبل الباب.

أول من استلم الركن الأسود
قبل الصلاة وبعدها من الأئمة

حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد قال: سمعت أن ابن أبي مليكة يقول: أول من استلم الركن الأسود من الأئمة قبل الصلاة وبعدها ابن الزبير فاستحسنت ذلك الولاة بعده [6] فاتبعته.

ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

حدثنا أبو الوليد قال [7] حدثني جدي قال: كان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزعت وتقلقلت [8] حول الحجر الأسود حتى خافوا على الركن [9] أن ينقص فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور [10] في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي بينها [11] الحجر الأسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها ثم أفرغ فيها [12]

(1،٤،٥،٧،٢) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[3] كذا في أ ، جـ. وفي ب "إذا طاف واستلم" وفي د "إذا استلم".

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "من بعده".

[8] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ترعرعت قلقت".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "على الركن" ساقطة.

[10] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول "حاور".

[11] كذا في جميع الأصول. وفي أ "بينهما".

[12] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عليها".

الفضة وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان مولى [1] ابن المشمعل وهي الفضة التي هي [2] عليه اليوم.

ذكر [3] ذرع ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

ذراع وأربع أصابع، وذرع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع، وذرع ما بين الركن والمقام ثمانية وعشرون [4] ذراعاً، وحول الحجر طوق من فضة مفرغ وهو يلي الجدر ودخول الفضة التي حول الحجر الأسود ودخول الحجر الأسود في الجدر عن وجه حد [5] الجدر اصبعان ونصف [6].

ما جاء في الملتزم والقيام في [7] ظهر الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس قال: الملتزم والمدعا والمتعوذ ما بين الحجر والباب، قال أبو الزبير: فدعوت هنالك [9] بدعاء بحذاء الملتزم فاستجيب لي، حدثنا أبو الوليد قال [10] حدثني جدي أخبرنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال: رأيت ابن عباس وهو يستعيذ ما بين الركن والباب.

---

[1] كذا في ب. وفي جميع الأصول "ومولى".
[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "هي" ساقطة.
[3] كذا في جـ. وفي جميع الأصول. "ذكر" ساقطة.
[4] كذا في أ ، جـ. وفي ب د "وعشرين".
[5] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "حد" ساقطة.
[6] قد أزيل الحجر الأسود عن مكانه غير مرة، من جرهم وأياد والعمالقة وخزاعة، وآخر من أزاله القرامطة عام ٣١٧، فقد قلعوه وذهبوا به إلى البحرين، فبقي إلى عام ٣٣٩ حيث أعاده الخليفة العباسي المطيع لله إلى مكانه، وصنع له طوقان من فضة فطوقوا الحجر بهما وأحكموا بناءه.
وفي عام ٣٦٣ دخل الحرم وقت القيلولة رجل رومي متنكراً، فحاول قلع الحجر، فابتدره يماني طعنه بخنجره، فألقاه ميتاً وفي عام ٤١٤ تقدم بعض الباطنية فطعن الحجر بدبوس فقتلوه في الحال، وفي أواخر القرن العاشر جاء رجل أعجمي بدبوس في يده فضرب به الحجر الأسود وكان الأمير ناصر جاوش حاضراً فوجا ذلك الأعجمي بالخنجر فقتله.
وفي آخر شهر محرم عام ١٣٥١ جاء أفغاني فسرق قطعة من الحجر الأسود وسرق أيضاً قطعة من أستار الكعبة وقطعتي فضة من المدرج الفضي فأعدم عقوبة له وردعاً لأمثاله، ثم أعيدت القطعة المسروقة يوم ٢٨ ربيع الثاني من العام المذكور إلى مكانها فوضعها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود أيده الله بيده بعد أن وضع لها الأخصائيون المواد التي تمسكها والممزوجة بالمسك والعنبر. أما ما يدور على الحجر من الأطواق، فإن السلطان عبد الحميد العثماني أرسل عام ١٢٦٨ طوقاً من ذهب وزنه عشر أقات ركب على الحجر الأسود بعد أن أزيلت الفضة، ولم يعلم أن الحجر الأسود طوق بالذهب غير هذه المرة، ويقول الحضراوي أن ذهب هذا الطوق من كان وجد في شعب أجياد مكة المكرمة وفي سنة ١٢٨١ أرسل السلطان عبد العزيز طوقاً من فضة فوضع مكان الطوق الذي أرسله السلطان عبد الحميد.
وفي عام ١٣٣١ غيرت الفضة المحاطة بالحجر الأسود وذلك في خلافة السلطان محمد رشاد العثماني.
[7] كذا في جميع الأصول. وفي ب "في" ساقطة.
[8,١٠] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "هناك".

حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: ما بين الركن والباب يدعا الملتزم ولا يقوم عبد ثم فيدعو الله عز وجل بشيء إلا استجاب له.

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي حدثنا سفيان عن [2] عبد الكريم عن مجاهد قال: ألصق خديك بالكعبة ولا تضع جبهتك، حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثنا عيس بن يونس عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: طفت مع عبد الله بن عمرو فلما جئنا دبر الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ قال: أعوذ بالله من النار ثم مضى حتى استلم الحجر فقام بين الركن والباب ثم وضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطاً وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن عثمان بن يسار عن المغيرة بن حكيم عن سعد بن خيثمة أنه رأى ناساً يتعلقون بالبيت فقال والله لورايتنا وما نفعل هذا والله ما يرضي بعضهم حتى أنه ليستدبرها باسته، حدثنا أبو الوليد قال [3] حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن عطاء قال: مر ابن الزبير بعبد الله بن عباس بين الباب والركن الأسود [4] فقال ليس هاهنا الملتزم، الملتزم دبر البيت، قال ابن عباس: هناك ملتزم عجايز قريش.

حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني المثنى بن الصباح عن عطاء قال: طاف عبد الملك بن مروان والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أسبوعاً حتى إذا كانا في دبر الكعبة تعوذ عبد الملك [6] فقال الحارث أتدري من أحدث هذا أحدثه عجايز قومك، قال عثمان: وبلغني عن مجاهد قال قال معاوية بن أبي سفيان: من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، حدثنا أبو الوليد حدثنا سفيان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: رأيت القاسم بن محمد وعمر بن عبد العزيز يقفان في ظهر الكعبة بحيال الباب فيتعوذان ويدعوان.

حدثنا أبو الوليد قال [7] حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج حدثني زهير

([1],٣،٥،٧) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ابن".

[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "الأسود" ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول. وفي ب "طاف عبد الملك الخ" ساقطة.

بن أبي بكر المديني عن عطاء عن ابن عباس قال: من التزم الكعبة ثم دعا استجيب له، فقيل له:[1] وإن كانت استلامة واحدة، قال: وإن كانت أوشك من برق الخلب.

حدثنا أبو الوليد قال[2] حدثني محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم أنه قال: طاف آدم سبعاً بالبيت حين نزل ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي[3]، والرضا بما قضيت علي فأوحى الله تعالى إليه يا آدم قد[4] دعوتني بدعوات واستجيبت لك ولن يدعوني[5] ا أحد من ولدك إلا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه[6] ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها قال: فمنذ طاف آدم كانت سنة الطواف.

حدثنا أبو الوليد حدثني أحمد بن نصر العربي عن عثمان بن اليمان عن حفص بن سليمان عن علقة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: طاف آدم بالبيت سبعاً[7] حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث، حدثنا أبو الوليد قال[8] حدثني جدي عن ابن عيينة عن حميد بن قيس عن مجاهد قال جئت: ابن عباس وهو يتعوذ بين الباب والركن[9] الأسود فقلت له كيف تقرأ هذه الآية قالوا ساحران تظاهرا، قال لي: عكرمة مولاه سحران[10] تظاهرا.

حدثنا أبو الوليد قال[11] حدثني جدي عن عبد ا يد عن ابن جريج والمثنى بن الصباح عن عمرو ابن شعيب عن أبيه أنه[12] قال: طاف محمد بن عبد الله بن عمرو مع أبيه عبد الله

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "فقيل له" ساقطة.
([2]،٧،١٠) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "لي" ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قد" ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول. وفي ب "يدعني".
[6] كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "عنه".
[7] كذا في جميع الأصول. وفي د "سبعاً بالليل".
[9] كذا في أ ، جـ. وفي ب ، د "الحجر".
[10] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ساحران".
[12] كذا في ب. وفي أ ، جـ "ان" ساقطة وفي د شطب في الأصل.

بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده إلى دبر الكعبة فجبذه وقال أحدهما: أعوذ بالله من النار: وقال الآخر: أعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى أتى الركن فاستلمه ثم قام بين الركن والباب فألصق وجهه وصدره بالبيت وقال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل، حدثنا أبو الوليد قال [1] حدثني جدي عن يحيى بن سليم عن محمد ابن السايب بن بركة عن أمه أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أرسلت إلى أصحاب المصابيح فأطفوها ثم طافت في ستر وحجاب قالت وطفت معها فطافت [2] ثلاثة أسبع كلما طافت سبعاً وقفت بين الباب والحجر تدعو، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن يحيى بن سليم عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: كان يقال: ما بين الباب والحجر يدعا الملتزم ولا يقوم عبد [3] عنده فيدعو إلا رجوت أن يستجاب له، قال أبو الوليد: ذرع الملتزم وهو ما بين باب الكعبة وحد الركن الأسود أربعة [4] أذرع.

ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال [5] حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم ابن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: أمني جبريل عند باب الكعبة مرتين، حدثنا أبو الوليد قال [6] حدثني جدي عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء أن موسى بن عبد الله بن جميل سلم على ابن عباس وهو يصلي في وجه الكعبة فأخذ بيده.

حدثنا أبو الوليد قال [7] حدثني جدي حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاص: البيت كله قبلة وقبلته وجهه فإن أخطاك وجهه فقبلة النبي ﷺ، وقبلة النبي ﷺ ما بين الميزاب إلى الركن الشامي الذي يلي المقام.

حدثنا أبو الوليد قال [8] حدثني جدي عن سفيان عن عمرو [9] قال رأيت ابن الزبير: إذا صلى العصر تقدم إلى وجه الكعبة فصلى ركعتين، حدثنا أبو الوليد قال [10] حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن محمد بن عباد عن جعفر عن ابن السايب أن

([1]،٥،٦،٧،٨،١٠) كذا في ب ، د. وفي أ ، جـ "قال" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "قالت فطافت".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عبد" ساقطة.

[4] كذا في ب. وفي جميع الأصول "أربع".

[9] كذا في جميع الأصول. وفي ب "عمر".

النبي ﷺ صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو الطرقة البيضاء ثم رفع يديه فقال هذه القبلة، قال أبو الوليد: قال جدي: كان داود بن عبد الرحمن يشير لنا إلى الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ من وجه الكعبة قبل أن يطلى على الشاذروان الذي تحت إزار الكعبة الجص والمرمر عند الحجر السابع أو [1] التاسع، قال جدي: الذي يشك [2] في باب الحجر الشرفي، قال أبو الوليد قال جدي: إن رأيت المرمر والجص قد قرف عن الشاذروان فعد سبعة أحجار من باب الحجر الشرقي فإن كان السابع حجر طويل من أطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو الموضع وإلا فهو التاسع، قال داود وكان ابن جريج يشير لنا إلى هذا الموضع ويقول هذا الموضع الذي صلى فيه النبي ﷺ وهو الموضع الذي جعل فيه المقام حين ذهب به سيل أم نهشل إلى أن [3] قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرده إلى موضعه الذي كان فيه في الجاهلية وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه وبعض خلافة عمر رضي الله عنه إلى أن ذهب به السيل*

إلى هنا انتهى الجزء الأول من كتاب (أخبار مكة المكرمة)

وبليه إن شاء الله الجزء الثاني، وأوله:

(باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة)

---

[1] كذا في جميع الأصول. وفي ب "و".

[2] كذا في جميع الأصول. وفي ب "شك".

[3] كذا في جميع الأصول. وفي ب "ان" ساقطة.

الملحقات

بناء الكعبة

(انظر ص ١٤٥ هامش رقم ١٠)

حصلنا مما أوضحه الأزرقي واتفق عليه المؤرخون الآخرون: أن الكعبة بنيت عشر مرات وهي (١) بناية الملائكة (٢) بناية آدم (٣) بناية شيت (٤) بناية إبراهيم وإسماعيل، (٥) بناية العمالقة (٦) بناية جرهم (٧) بناية قصي (٨) بناية قريش (٩) بناية ابن الزبير (١٠) بناية الحجاج.

قلنا: وقد بنيت للمرة الحادية عشر عام ١٠٣٩ هجرية في عهد السلطان مراد بن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان وإلى القارئ تفصيل نبأ هذه البناية: ذكر الأسدي أنه حصل في أوائل القرن الحادي عشر تشقق بالجدار الشامي ازداد عام ١٠١٩ حيث وقع مطر بمكة جاء على أثره السيل فدخل المسجد الحرام فا لمت مياه الأمطار إلى داخل الكعبة من سطحها، وأصاب الجداران الشرقي والغربي وجدران الحجر تصدع فأراد السلطان أحمد بن السلطان محمد هدم البيت الشريف وجعل هذه الجدران حجارة الكعبة المعظمة ملبسة واحداً بالذهب وواحداً بالفضة فمنعه العلماء من ذلك وقالوا له يمكن حفظ بنطاق يلم هذا التشعث فعمل لها نطاق من النحاس الأصفر مغلفاً بالذهب، وجرى تركيبه في أواخر عام ١٠٢٠ وأوائل عام ١٠٢١ وقد أنفق عليه نحو ثمانين ألف دينار.

وفي الساعة الثانية من صباح يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان عام ١٠٣٩ وقع مطر عظيم بمكة المكرمة وضواحيها لم يسبق له مثيل؛ ونزل معه برد كثير ثم جرى السيل في وادي إبراهيم فيما بين العصرين، فجرف ما وجده أمامه من البيوت والدكاكين والأخشاب والأتربة، ودخل ا بيت الله الحرام. وبقي السيل إلى قريب العشاء، فبلغ الماء إلى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، ودخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قفل باب الكعبة. وفي صباح اليوم التالي فتحت سراديب باب إبراهيم فانسابت المياه منها إلى أسفل مكة. وأحصي من مات في السيل المذكور فكانوا نحو ألف نسمة.

وفي عصر اليوم المذكور –أي يوم الخميس- سقط الجدار الشامي من الكعبة بوجهيه وانجذب معه من الجدار الشرقي على حد الباب الشامي ولم يبق سواه وعليه قوام الباب، ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس، ومن هذا الوجه الظاهر فقط منه نحو الثلثين، وبعض السقف، وهو الموالي للجدار الشامي، ويقول الغازي: وهذا الذي سقط من الجانب الشامي هو الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي، وسقطت أيضاً درجة السطح.

وعلى أثر ذلك نزل الشريف مسعود بن إدريس شريف مكة والعلماء والأهلون إلى بيت الله الحرام حيث رفعوا الميزاب ومعاليق الكعبة ووضعوها في غرفة في بيت السادن الشيخ جمال الدين ابن قاسم الشيبي الحجبي وكانت عشرين قنديلاً أحدها مرصعة باللؤلؤ والأحجار الكريمة والبقية مموهة بالذهب، وثلاثة وثلاثين قنديلاً من الفضة وغيرها. ثم أرسلوا هذا النبأ إلى استانبول عن طريق مصر.

وبعد بضعة أيام شرع المهندس علي بن شمس الدين يستر حول الكعبة بأخشاب من جذوع النخل، واستمر العمل بذلك سبعة عشر يوماً من ٢٦ رمضان – ١٣ شوال ثم ألبست ثوباً صبغ باللون الأخضر.

ولما وصل النبأ إلى الخارج أحدث هياجاً شديداً، كما أن موسم الحج كان قد قرب، فرأى والي مصر محمد باشا الألباني أن لا ينتظر ورود الأمر السلطاني من الأستانة خوفاً من ازدياد التصدع في الكعبة المشرفة فأرسل رضوان آغا من حاشية البلاط العثماني، مندوباً من قبله إلى مكة المكرمة وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة، فوصلها يوم ٢٦ شوال من السنة المذكورة، وشرع يوم الثلاثاء تاسع والعشرين من الشهر المذكور بمهمته، حيث عقد مجلساً في بيت الله الحرام للمذاكرة في تنظيف المسجد مما قد تراكم فيه من أطمار السيل، وكانت الأتربة قد تحجرت من تأثير حرارة الشمس، فكانت أكثرية الآراء بجانب رضوان أغا بالموافقة على التنظيف، أما الأقلية وعلى رأسها محمد بن علي بن علان فكانت مخالفة لذلك، طالبة الانتظار لورود الأمر من السلطان الذي هو ولي الأمر، ولم تقف مخالفة الأقلية عند هذا الحد، بل كانت تظر مخالفتها في كثير من الأوقات، أثناء عمارة الكعبة فاضطر رضوان أغا مراجعة العلماء واستفتائهم في المسائل التي يعلن محمد علي بن علان مخالفته لها مرات عديدة، وقد ذكر أيوب صبري باشا هذه الفتاوي وأجوبة العلماء عليها في كتابة مرآت الحرمين بنصها باللغتين العربية والتركية. وأخيراً تغلب رضوان آغا على رأي مخالفيه وشرع في العمل، فأحضر كافة الوسائط النقلية الموجودة في جدة والمدينة والقنفذة، ونظف الحرم والشوارع المطيفة به من الطين الذي غشيه، وكان كالجبال الراسيات، فكان ينقل ٣٠-٤٠ ألف حمل يومياً، إلى أن انتهى العمل يوم الثلاثاء الموافق ١٩ ذي القعدة، ثم انصرف رضوان أغا بعد ذلك إلى تصليح ما خربه السيل في الشوارع والبرك، والعيون، ومدرج منى فانتهى من ذلك

يوم الخميس تاسع ربيع الثاني من عام ألف وأربعين، وكان وصل خلال هذه المدة آلات ومؤن من مصر لعمل بناء الكعبة، تحتوي على ما يأتي كما ذكرها ابن علان:

(٩٨) سواحي مجوزة و (٦٧) سواحي مفردة و (٢٤) سوبراً، (٤٩) زناراً وعشرة قراباً وقاضن و١٢ لوح خشب بكر ودوامس، ومخمسات، ومئة عصى شون، وكورتان كبار ولدى محلول و (١٣) حبلاً .روزياً وسحيلا و٢٠٠ مكتل أعلاف و ١٠٠ صرفانية وهي المكاتل التي تحمل على ظهور الجمال – ٢ و ٢٣ قتباً للجمال، وسبع أفراد ليف سلب مفتول، وأربع ربطات قتب، وخمسة فرمان تركية و (٢٥) مسحاة و (٨٠) لوجة وهي نحاس مدور للبكر و (١٣) قفة مسامير و (٢٢) قضيب حديد، والآن نذكر فيما يلي تاريخ عمارة الكعبة المشرفة بالترتيب مقتطفة من يوميات الشيخ محمد علي بن علان الصديقي من علماء مكة المذكورة في كتابه (أنباء المؤيد الجليل مراد، ببناء بيت الوهاب الجواد) ومن يوميات نقلها أيوب صبري باشا في كتابه (مرآت الحرمين) عن المؤرخ التركي (سهيلي) وكلاهما –ابن علان؛ وسهيلي- كانا شاهدي عيان للبناء المذكور:

في أوائل شهر ربيع الثاني، ورد فرمان من السلطان مراد خان إلى عامله بمصر محمد باشا الألباني ينبئه بانتدابه السيد محمد بن السيد محمود الحسيني الأنقروي المعين حديثاً قاضياً للمدينة المنورة ناظراً من قبل جلالته على عمارة بيت الله الحرام، وأجاز السلطان لوالي مصر بانتخاب شخص آخر من قبله يساعد السيد المذكور، وأمر بارسال المؤن والأموال لانفاقها في سبيل ذلك. وقد ثبت والي مصر مندوبه رضوان أغا لمساعدة السيد محمد، وشحن المؤن والأموال على السنابيك التي أبحرت من مصر بقيادة محمد بيك سويدان نقل السيد محمد مندوب السلطان. وفي يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الثاني رست السنابيك المذكورة في ميناء جدة، وأخرجت أحمالها وهي كما ذكر ابن علان: ٥٠٠ لوح دبسي و ١٠٠ زنار و ١٥ كرك غشم، و ٣٠٠ لاطة، و ٤ تراكه، و ٩٠ سواحي مجوز، ... شواحي مفردة وقرايا واحدة، ٢٠٠ تمساح رصاص، و ١٥ قنطار حديد خام، و ١٠ قناطير مسامير، و ٨ سحل ؟؟؟؟، و١٤٠٠ عصى شون، و ١٤٠ قتب جمال، و ٥ قناطير صلب، و ٣٠٠ طشت وسطل نحاس.

يوم الأربعاء ٢٢ ربيع الثاني – شرع النجارون بإحاطة الكعبة بسياج من الخشب يطيفون به على قدر حاجتهم، ووضع صفايح من الخشب عليه ما يمنع وصول الناس للعملة.

وفي اليوم التالي وصل مندوب السلطان إلى مكة وباشر العمل بالاشتراك مع رضوان أغا مندوب والي مصر.

يوم الاثنين ٢٧ منه – وقع مطر بمكة فسقط على أثره حجران من الجدار الغربي، وأحجار صغار أيضاً، وجاء العمال في هذا اليوم بالأحجار الكبيرة التي اقتطعوها للكعبة الشريفة من جبل الشبيكة قرب الشيخ محمود، وقد كان طول كل منها نحو ذراع ونصف، وسمكه نحو ذراع.

يوم الأربعاء ٢٩ منه – جرى الكشف على بناية الكعبة من قبل السيد محمد الناظر ورضوان أغا وشمس الدين عناقي شيخ الحرم وعلي بن شمس الدين المهندس.

يوم الجمعة غرة جمادى الأول – جمعت أحجار الكعبة المتناثرة في صحنة الحرم وشرع النحاتون في نحت الأحجار الجديدة المارة الذكر، كما سلمت معاليق الكعبة التي كانت وضعت في بيت السادن إلى رضوان أغا.

يوم السبت ٢ منه – رفعت الأحجار الرخامية التي بالمطاف ووضعت بمكان قريب من باب السد، وصقل النحاتون أحجار الكعبة الساقطة. وفي خلال الأيام العشرة التالية أعد العمال الأماكن لوضع النورة وتجهيزها، ومد السرادقات للحجارين.

يوم الجمعة ١٥ منه – ٢٣ منه: قام النجارون في هذا الأسبوع بإصلاح باب سقاية العباس ونشر الأخشاب، والحجارون بقطع الأحجار من جبل الشبيكة، والنحاتون بنحتها وجاءت الأنباء بأن الباخرتين التي سيرهما والي مصر من السويس حاملة بقية مؤون البناء قد غرقتا في ساحل حسان قرب ينبع.

يوم الأحد ٢٤ – ٢٩ منه: وضعت في هذا الأسبوع ستارة ثانية حول الكعبة بارتفاع ستة أمتار منعاً لوصول الناس إلى مكان البناية، واتخذ طريق يسلك منه إلى الحجر الأسود، فكان الطائفون يطوفون بين هذه الستارة وبين الستارة التي وضعت حول المطاف، وعين لمباشرة البناء علي بن شمس الدين المكي مهندس الحكومة، ومحمد بن زين المكي المهدس، وأخوه المعلم عبد الرحمن والمعلم سليما الصحراوي المصري رئيس النجارين ومن البنائين أيضاً فاتح عبد السيد الطباطبي المكي، وسالم القرشي، والمعلم سليمان بن محمد البجع وابن حاتم ونور الدين وهؤلاء الأربعة مصريون وقد صنع النجارون أيضاً سقالة من الخشب لصعود البنائون عليها إلى جدر الكعبة.

يوم الأحد غرة جمادى الثانية – قلع الحزام الذي كان على أعلا الحجر الأسود وكان الطوق الكبير قد سقط حين سقط الجدر، ورفع الميزاب، والصحيفة الذهبية المكتوب عليها باللازورد تاريخ وضع الحزام.

يوم الاثنين ٢ منه – اجتمع في الحطيم رجال الحكومة والناظر والعلماء ومعهم المهندسون والبناءون حيث أجروا الكشف على الجدر الباقية والسقف، فأعلن المهندسون أ ا مائلة إلى الا دام وأنه يقتضي تجديد بنائها.

يوم الثلاثاء ٣ منه – رفعت الأخشاب التي كانت وضعت بدل الجدر الساقطة من السيل ورفع أيضاً الرخام التي لا تزال قائمة، أما رخام الأرض فقد كبسوا عليه من الجباب ما يمنع تأثره من الأحجار حال ا دامها.

يوم الأربعاء ٤ منه – نقض العمال سقف الكعبة ونقلوا الرصاص والرخام وخشبة الكسوة إلى سقاية العباس، وفي اليوم التالي أتموا عملهم هذا.

يوم السبت ٧ – ٢٢ منه هدم العمال خلال هذين الأسبوعين الأحجار الباقية من الأبنية وغيرها.

يوم الأحد ٢٣ منه – شرعوا في وضع الأحجار في بناء الكعبة فوضعوها على الأساس من بعض الأطراف وعمل البناءون في الجانب الشامي وهذا المدماك غير معدود في مداميك الكعبة لأنه وراء الشاذروان والمداميك التي فوقه إلى منتهى سمكها في بناء الزبير هي خمسة وعشرون، وقد بنيت كذلك في هذا البناء.

يوم الاثنين ٢٤ منه – وضعت العتبة السفلى التي بسمت الشاذروان. وتبين أنه في أسفل جدار البيت الشرقي دبل صغير فدك في هذا البناء.

يوم الأربعاء ٢٦ منه – عمل البناة أحجار وجه المدماك الأول المنحوت، وذرع سمكه ٢٤ قيراطاً بذرع العمل، ونصبوا تلك الأحجار في الجدر الأربعة، وقد اشترك في البناء ونقل المؤون في هذا اليوم خاصة وفي الأيام التالية رؤساء الحكومة والعلماء والأعيان وغيرهم.

يوم الأحد ٢٩ منه – شرعوا في وضع المدماك الثاني وسمكه ٢٢ قيراطاً ثم صبوا الرصاص على وجه أسفل الجدار اليماني ليساوي المتأكل منه باقي الجدار في سمته.

يوم الاثنين غرة رجب – وضعوا الحجر الذي بطرفه محل استلام الطائفين من الركن اليماني وكان طرف الحجر الذي تحته انكسر من أعلاه فوضع في محل ذلك من الرصاص

المذاب ما يساوي به باقي الأحجار سمتاً، ووضعوا حجر الركن الغربي الشامي، ونصبوا أحجار الجدار الشامي.

يوم الثلاثاء ٢ منه – ثم نصب أحجار المدماك الثاني من جوانبه الأربعة وشرعوا في دك ما وراء ذلك.

يوم الأربعاء ٣ منه – حملت النورة والأحجار ودك ا الجدار اليماني، ووضعوا حجراً في خد باب الكعبة على يمين الداخل إليها.

يوم الخميس ٤ منه – وضعت عتبة الباب الشريف بمحلها، وألبس الصاغة النحاس ا مول غلافاً للحجر الأسود فضة.

يوم السبت ٦ منه – عمل البناءون الأحجار على المدماك الثالث وذرع سمك أحجاره ٢٠ قيراطاً ورسموا باب الكعبة الغربي، وهو بحذاء الباب الشرقي في الجدار الغربي.

يوم الأحد ٧ منه – ثم نصب الأحجار المنحوتة في المدماك الثالث من جميع جوانبه ما عدا محل الحجر الأسود، وموه الصاغة غلاف الحجر الأسود بالذهب.

يوم الاثنين ٨ منه – انتهى الدك بين الجدار وما في أصل الكعبة من الرضم وعلى وجهه الرخام المفروش من جانب اليمن، وشرعوا في المدماك الرابع وذرع سمكه ١٨ قيراطاً.

يوم الثلاثاء ٩ منه -: أحضر ما أعد للحجر الأسود من الغلافات المصفحة بالفضة المموهة بالذهب وعددها عشرة لوحات ثم جاءوا بصفائح من خشب مسمر بعضها في بعض في أعواد من ورائها فشدوا بذلك ما كان مفتوحاً بحذاء الحجر الأسود لتقبيله، وقلع الحجر الذي على الحجر الأسود المطبق على أعلاه والمطيف به طرف من الجانب اليماني فوضعوا أخشاباً على طرف جدر الكعبة ودحرجوا عليها ذلك الحجر حتى نزل إلى حذاء باب الكعبة فحمله العتالة وأبرزوه، فلما رفع الحجر الكبير الذي على ظهر الحجر الأسود، وقصد ابن شمس الدين رفعه من محله ورفع الحجر تحته أخذ عبد الرحمن بن زين البنا وصار يقلع به ما على ظهر الحجر الأسود من فضة وجير فقوس به في وسط الحجر والتكى، فإذا يقطع وجه الحجر الأسود انقشر ما كان تحتها، وتفارق ما كان بينها وكادت تسقط، ولكن القائمون بأمر العمارة أمروا في الحال برد الحجر الذي تحته بعزقة وأن يجعل من فوق الحجر، حجر بعزقة ويكون عليه مدار العمل، وقد اشتغل العمال في إلصاق فلق الحجر بضعة أيام.

يوم الأربعاء – ١٠ منه، حدث نتوء في بعض الأحجار حال وضعها فصار خارجاً عن

سطح الحجر وفيه بنى البناءون في المدماك الثالث من الجانب اليماني والجانب الغربي وأتموا بناء المدماك الثاني بأعلى دكة البيت سوى الحجر المحاذي للحجر الأسود.

يوم الخميس – ١١ منه: جاؤوا ليلاً بحرف لسد ما بين الحجر الأسود والذي فوقه وسمك ذلك نحو أربع أصابع وعليها فضة وأرادوا لحم طرف الفضة بطرف الحجر الأسود، ولكن العامل المخصص أبى ذلك خوفاً من تفكك الأحجار وعدم تمكنه من إعادته فيما بعد، فتركوا ذلك وأخذوا في حك الفضة من أطراف الحجر واستمر العمل في هذا اليوم أيضاً، وأخذ البناءون في بناء الأحجار التي فوق الحجر الأسود وبجوانبه، فأتموا به المداميك الموازية لها، وشرع قسم من البنائين من الركن الغربي إلى اليماني فبنوا باقي الجدار ودكوا باطنه. وفي مساء هذا اليوم تم تمويه الحجر الأسود بصفائح الفضة.

يوم السبت ١٣ منه – شرعوا في وضع أحجار المدماك الخامس وذرع سمكه ١٨ قيراطاً وعمل النجارون من أعلاها تحت السقف قواعد توضع على العمد.

يوم الاثنين ١٥ منه – شرعوا في بناء المدماك السادس وذرع سمكه ١٨ قيراطاً.

يوم الأربعاء ١٧ منه – شرعوا في بناء المدماك السابع وذرع سمكه ١٧ قيراطاً.

يوم السبت ٢٠ منه – عمل المبيضون في بياض قبب المسجد، وذكر ابن علان أن كل قبة تبيض بثلاثة أرادب من الجص، وأن جملة ما أنفق في ثمن الجص في عمارة الكعبة وتبييض المنابر والقبب فوق أربعة آلاف دينار، وفي الخشب فوق سبعة آلاف دينار، وشرع البناءون في بناء المدماك الثامن وذرع سمكة سبعة عشر قيراطاً ونصف قيراط.

يوم الاثنين ٢٢ منه – ألصق في هذا اليوم خدا باب الكعبة المصفح بالفضة وهو من عمل السلطان سليمان، وجاؤا بالباب الشريف الذي كان أولاً وهو من عمل السلطان بيبرس وتصفيحه بالفضة المموهة بالذهب من عمل السلطان سليمان وشرع البناؤون أيضاً في بناء المدماك التاسع وذرع سمكه ١٧ قيراطاً.

يوم الثلاثاء ٢٣ منه – تم وضع الباب وردف الباب العليا وقفله.

يوم الأربعاء ٢٤ منه – شرعوا في المدماك العاشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً ونصف قيراط.

يوم الخميس ٢٥ منه – شرعوا في المدماك الحادي عشر وذرع سمكه ثمانية عشر قيراطاً.

يوم السبت ٢٧ منه – شرعوا في المدماك الثاني عشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً؛ ومن هذا المدماك إلى منتهى العمل عادوا إلى الأحجار التي كانت في الكعبة وتركوا تحت

الأحجار بل بنوا ا كما كانت.

يوم الأحد ٢٨ منه – شرعوا في عمل خشب السقف ونشر صفايحه وهو أربع فجوات وكل فجوة اثنان وعشرون عوداً فيكون مجموع أعواده (٨٨) عوداً عدد ما كان فيها أولاً وعلى الأعواد صفايح أخشاب مسمرة عليها من ظهرها.

يوم الاثنين ٢٩ منه – شرعوا في المدماك الثالث عشر وذرع سمكه ستة عشر قيراطاً.

يوم الثلاثاء ٣٠ منه – أتموا المدماك الثالث عشر ومنه الشروع في النصف الثاني من مداميك الكعبة.

يوم السبت ٤ شعبان – أتموا خلال الأيام الماضية المداميك الرابع عشر وسمكه ١٤ قيراطاً ونصف والخامس عشر وسمكه (١٤) قيراطاً ونصف؛ والسادس عشر وسمكه (١٥) قيراطاً، وشرعوا في المدماك السابع عشر وذرع سمكه (١٥) قيراطاً.

يوم الثلاثاء ٧ منه – وصلوا إلى المدماك الذي عليه بساتل أخشاب السقف الأول وهي ثلاثة.

يوم الأربعاء ٨ منه – كشف الجباب المفروش على وجه رخامة الكعبة وحفروا مكان الأعمدة ووضع لها قواعد من الحجر الشبيكي (وعلى رواية أيوب صبري من الحجر الشميسي) عوضاً عما نشر من أسفل العمد، وبقي من مداميك البيت نحو ستة وذرع سمك كل من المدماك الثامن عشر والتاسع عشر (١٥) قيراطاً.

يوم الجمعة ١٠ منه – شرع المرخمون في ترصيص رخام الوزرة من الكعبة.

يوم السبت ١١ منه – شرعوا في بناء الشاذروان، وأقاموا واحداً من العمد للكعبة، وأجلسوه على القاعدة من الحجر وجعلوا على الحجر الذي تحته طوقاً من حديد صبوا فيه الرصاص المذاب ليربطوا بينه وبين العمود الخشب.

يوم الأحد ١٢ منه – أقاموا العمودين الثاني والثالث واستمروا في بناء الشاذروان.

يوم الثلاثاء ١٤ منه – وضعوا البساتل الثلاثة في محلها من الجدر، وبنوا على المدماك المحيط ا وهو المدماك العشرون وذرع سمكه تسعة قراريط وهو أصغرها ذرعاً.

يوم الخميس ١٦ منه – بنى المدماك الحادي والعشرون.

يوم السبت ١٨ منه – بني المدماك الثاني والعشرون والثالث والعشرون، وذرع سمك كل من المدماك الحادي والعشرين إلى الرابع والعشرين (١٤) قيراطاً.

يوم الثلاثاء ٢١ منه – وضعوا البساتل الثلاثة للسقف الثاني على أعلا الجدار للكعبة،

وبينه وبين السقف تحته نحو ذراع بالعمل، وبني المدماك الرابع والعشرون الذي فيه البساتل العليا.

يوم الأربعاء ٢٢ منه – بدأوا بوضع الأهلة النحاس المموهة بالذهب على قبب سطح المسجد وعد ا نحو الثلاثين.

يوم الخميس ٢٣ منه – شرعوا في بناء المدماك الخامس والعشرين وذرع سمكه (١٣) قيراطاً.

يوم السبت ٢٥ منه – بدأ النجارون في عمل قطع درج السطح للكعبة وهي ست مراق تدور دوران درج المنارة.

يوم الأحد ٢٦ منه – دكوا السطح بالآجر.

يوم الثلاثاء ٢٨ منه – بيضوا داخل البيت من تحت سقفه إلى محل الوزرة.

يوم الأربعاء ٢٩ منه – جاء العملة بالميزاب وهو من خشب في ذرع نحو ثلاثة أذرع ونصف البارز منه مصفح بالفضة المحلاة بالذهب واللازورد مكتوب فيه اسم مهديه السلطان أحمد خان عام ١٠٢٠ مع حزام البيت.

يوم الخميس ٣٠ منه – بيضوا طنف سطح الكعبة الآخر.

يوم الجمعة غرة رمضان – ألبسوا الكعبة كسو ا باحتفال مهيب.

يوم الأحد ٣ منه – أتموا بناء الشاذروان وكان قد تكسر من رخامه عشرة بأبدلوها برخام جديد وضعوه في الجانب الغربي.

يوم الثلاثاء ٥ منه – شرع المرخمون في نصب رخام الوزرة.

يوم السبت ٩ منه – تم نصب درجة سطح الكعبة.

يوم الأحد ١٠ منه – نظفوا باطن الحجر وجانبه عما كان فيه وشرعوا في بناء جداره، وابتدأوا في عمله من الجانب العراقي، فهدموا منه أربع تركينات إلى الأرض وانكشف تحت الرخام حجر صوان شبيكي، يقول ابن علان: لعله من أحجار الكعبة التي أخرجت من بناء الزبير لها في عمل الحجاج فإن الأزرقي ذكر أنه دفن ذلك في جوف الكعبة، والذي وجد في باطنها أحجار صغار مرضومة.

يوم الثلاثاء ١٢ منه – عمل البناة في الحجر وهدم جداره شيئاً فشيئاً وكلما هدموا شيئاً بنوا ما وراءه وألقوا ما أخرجوه من جبابه وبعض أحجاره بباطنه مع أحجار الكعبة عند المقام،

وعمل المرخمون أيضاً في ترخيم الوزرة.

يوم الخميس ١٤ منه – تم بناء وجه جدار الحجر.

يوم السبت ١٦ منه – وضعوا أحجار رفرف الحجر بمكا ا وهي منقورة فيها أسماء من له في الحجر عمارة من خليفة أو ملك، وكان الجدار الذي تم بناؤه من عمارة الملك الأشرف قانصوه الغوري في أوائل القرن العاشر، وقد فقد منه رخامة فأبدلت برخامة ملساء.

يوم الأحد ١٧ منه – شرع البناؤون في هدم وجه الجدار الباطني المحاذي للكعبة، وقد تبين أن رخاماً من رخام الطواف تكسر بما سقط عليه من أحجار الكعبة حال سقوطها من السيل.

يوم الاثنين ١٨ منه – شرعوا في بناء جدار قدر قامة في أسفل درجة سطح الكعبة، وتم وجه جدار الحجر الباطني.

يوم الأربعاء ٢٠ منه – شرع المرخمون في ترخيم وزرة الجدار الشرقي وعمل الحدادون لدرجة باب السطح باباً.

يوم الخميس ٢١ منه - كحل المهندس ما بين سافات جدار الحجر، وألصق المعلم محمود الهندي قطع الحجر الأسود.

يوم الجمعة ٢٢ منه – عمل المرخمون في جوف الكعبة، وكتب محضر أرسل إلى والي مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعادة.

يوم السبت ٢٣ منه – سدوا الباب الغربي بحجارة شبيكية.

يوم الأحد ٢٤ منه – تم دك الباب الغربي وترخيم الوزرة، وما بقي إلا ترخيم أرضها؛ فإن رخامها وإن لم يقلع من محله إلا أنه تأثر في الجملة، فشرع فيه المرخمون.

يوم الأربعاء ٢٧ منه – أتم المرخمون عملهم، وأخرجوا قواعد العمد التحتية ومشاحب العمد القديمة من سقاية العباس ودخل ا الكعبة لتعاد لمكا ا ثم رؤى استبدالها بجديد منها.

يوم الخميس ٢٨ منه – أرسلوا إلى الأرض ثوب الكعبة بعد أن فكوا منه الحبال المربوطة وأعادوا الصفيحة الذهب التي بأعلا الباب مكتوباً فيها باللازورد قوله تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" وتحته ثلاث أبيات فيها تاريخ عمل الحزام للسلطان أحمد خان وهو عام عشرين وألف وهي:

اللـوح ذا لمـا اسـترم فجـددا	**قد بدل السلطان أحمـد عسجدا**
قيداً لـه مـن حديـد ذو جـدا	**الله أنعـم با ـ ـدد وأيـدا**
ألهمـت في تاريخـه لمـا بـدا	**اللوح ذا السلطان أحمـد جـددا**

وفيه عمل المرخمون في سطح جدار الحجر ثم تركوه وعادوا إلى باطن الكعبة.

يوم السبت ٨ شوال – رخموا وجه جدار الحجر، وشرعوا في ترميم المتكسر من رخام الطواف بإخراج القطع المتكسرة وإبدالها بسالم من ذلك، وشرعوا في صنع أخشاب لإبدال بعض أخشاب رثت في المقام الإبراهيمي عند بابه وعملوا ذلك من خشب الصنوبر.

يوم الأحد ٩ منه – قلع المرخمون المتكسر من الحجار والمتخسف من باطن الحجر وقربوا القدر ووضعوها عند مقام المالكية ورفعوا باب المقام الإبراهيمي وستروا على محله بستارة وشرعوا في عملها حالاً وشرع المنقلون في تكحيل صفة المطاف وأبواب المسجد، وعاد في هذا اليوم المعلم محمود الهندي فأصلح في الحجر الأسود كما فعل في شهر رمضان.

يوم الاثنين ١٠ منه – وضعت الحديدات بين العمد التي هي محل تعليق قناديل الكعبة وهداياها.

يوم الخميس ١٣ منه – أبدل المرخمون من رخام الحجر ما تكسر منه، وفيه نقل العملة ما اجتمع مما رث من خشب الكعبة إلى الدكة الموالية لبيت ميرزا مخدوم إلى حذاء السليمانية، وفيه جددوا للعمد مشاحب وقواعد.

يوم الجمعة ١٤ منه – تم دهان الأخشاب التي بين شبابيك المقام الإبراهيمي بالزنجفر وبالأخضر وجلى الذهب المكتوب فيه اسم الآمر بتجديده السلطان مراد الرابع بن سليم خان.

يوم السبت ١٥ منه – أصلح درابزين درجة رئيس المؤذنين وكان سقط نصفها التحتي منذ سنة فقلع الباقي وأصلح الجميع وكان العمل الأول للسطان أحمد.

يوم الأحد ١٦ منه – أصلح أسفل باب الكعبة وأعلاه وسمر ما يحتاج للإصلاح.

يوم الثلاثاء ١٨ منه – أعاد الدهان دهان ما بين شبابيك المقام الإبراهيمي وأتم المنقلون المقام بالحديد المطيف به بالنورة.

يوم الخميس ٢٠ منه – تم فرش جباب الكعبة في جميع المعد له من الدكة المارة الذكر.

يوم الجمعة ٢١ منه – جلا المرخمون رخام الحجر البيض والسود ودهنوها بالدهان الأسود والسندروس.

يوم الأحد ٢٣ منه – أجرى النجارون إصلاحاً بالدرجة التي يصعد منها لباب الكعبة، وفيه وزنت ثمانية مثاقيل ذهب تصفح ا مشاحب العمد الجديدة.

يوم الأربعاء ٢٦ منه – أصلح المرخمون رخام باب الحجر الشرقي بقلعه وإبدال الخراب بالصالح وقلعوا الرخام المتكسر في المعجنة.

يوم الأحد غرة ذي القعدة – فتحت الكعبة وصعد المرخمون لجلاء رخام الوزرة وركب النجارون مشاحبها الجديدة على العمد وأخشاب القواعد من تحتها وصفحوها بصفايح الذهب.

يوم الخميس ٤ منه – صعد المرخمون لجلاء رخام سطح الكعبة وإصلاحه فإنه من عجلهم في وضعه وقع بعضه في غير موضعه فاقتلعوا ذلك وعملوه على وجه أتم.

يوم الجمعة ٥ منه – شرع المرخم ينقر في حجر من رخام الكعبة تاريخاً لعمارة الكعبة صاغ ألفاظه السيد محمد الأنقروي قاضي المدينة وناظر العمارة هذا نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. تقرب بتجديد هذا البيت العتيق إلى الله سبحانه وتعالى، خادم الحرمين الشريفين، وسائق الحجاج بين البرين والبحرين السلطان بن السلطان، السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطنته في أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل التحية. سنة ١٠٤٠".

يوم الأربعاء ١٠ منه – أتموا قلع رخام السطح وأعادوه على ما ينبغي وأخذوا الأفونة جعلوها تحت جدر طنف السطح لئلا يدخل ماء المطر فيها إلى الخشب تحتها فتعمل فيه الأرضة.

يوم السبت ١٣ منه – عمل المرخمون في جلاء رخام الشاذروان وجعلوا معها الوزرة التي تحت بيت زمزم بحذاء الكعبة.

وقد تم أمس نقر التاريخ، فأعطى اليوم الحجر المنقور فيه التاريخ للدهان فحلاه بالذهب وأتم عمله. وقام العمال في الأيام التالية في تبييض بعض جهات المسجد، وفي دفن الحفر التي كانت تلي بعض الأبواب.

يوم الاثنين ٢١ منه – أحضرت معاليق الكعبة، وكانت كما ذكر في السابق عشرون قنديلاً من الذهب العين، واحدة منها مصطنعة باللؤلؤ، وثلاثون قنديلاً من الفضة، فسلمت إلى سادن البيت الشيخ محمد الشيبي بحضرة الجمع واشهد عليه أنه تسلم ذلك، ثم دعي بشيخ

الوفادين فعلقها في أماكنها وفيه بنى المرخمون الحجر الذي نقر فيه التاريخ قبالة الباب الشرقي.

وفي الأيام التالية غسلوا الكعبة بماء زمزم وبخروها، وجلا المرخمون من وجه الحجر.

يوم الجمعة ٢٥ منه – جاء ابن شمس الدين والسادن فكحلوا بالنورة ما بين الفضة المصفح ا الخشب في خدى الباب.

يوم هلال ذي الحجة – أصلحوا الحجر الأسود ودهنوه بسواد وسندروس.

يوم ٢ الحجة – عملوا محل شعل النار عند الأهلة والأعياد من أعلا مقام الشافعي، وهو آخر عملهم في هذا البيت والمسجد الحرام.

وقد تم خلال شهر رمضان وشوال والقعدة إصلاحات جمة في أبواب الحرم ومقامات الأئمة وغيرها ورد ذكرها أيضاً في اليوميات التي نقلنا عنها هذا.

قال أيوب صبري: وبعد مضي سنتان عل العمارة المارة الذكر نزلت أمطار غزيرة في مكة المكرمة أثرت على سقف الكعبة، فصدر أمر السلطان مراد إلى عامله في مصر أحمد باشا بانتداب شخص يتولى إصلاح السقف، ومقام إبراهيم، وتجديد باب الكعبة، فانتدب الوالي المشار إليه، رضوان أغا للمرة الثانية للقيام ذه الخدمة فحضر إلى مكة المكرمة ومعه المهندس عبد الرحمن، وكان وصوله إليها في أوائل ذي الحجة من عام ١٠٤٤ وبعد ال ول من منى شرع في العمل، وكان جمع قبل ذلك مجلساً من العلماء تلى عليهم الفرمان السلطاني، فاعترض ابن علان وحزبه على ذلك وخالفوه، ثم انصاعوا فيما بعد ووافقوه على القيام بالإصلاحات المذكورة.

وقد تم إصلاح الخراب الحادث في سطح الكعبة خلال بضعة أسابيع ثم شرع في تجديد باب الكعبة في شهر ربيع الأول وانتهي من صنعه في شهر رمضان المبارك وعمل الصاغة الفضة للباب ووزن ذلك مائة وستة وستون رطلاً وطلي بالذهب البندقي مما قدره ألف دينار، وجعلوا فيه ما في الأول من الكتابة وكتب عليه "بسم الله الرحمن الرحيم. رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً" الآية وتحتها: "تشرف بتجديد هذا الباب، من سبقت له العناية من رب الهداية، مولانا السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان بن عثمان، عز نصره في سنة خمس وأربعين وألف".

وتم خلال ذلك بناء المقام الشريف، وفرش المسجد بالحصباء وسطح الكعبة بالرخام الأبيض وأصلحت المماشي.

وبعد أن انتهى رضوان أغا من عمله عاد إلى مصر فاستانبول ومعه درفتي باب الكعبة القديم حيث قد سلمها إلى السلطان مراد.

وقبل أن نختم هذا البحث نذكر فيما يلي أبياتاً ذكرها الفاسي في شفاء الغرام أجمل فيها تاريخ الكعبة لعهده قال:

بنى الكعبة الغراء عشـر ذكرتهم ... ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقـة
ملائكــة الــرحمن، آدم، ابــنه ... كذاك خليل الرحمن، ثم العمالقـة
وجرهم، يتلوهم قصي، قريشهـم ... كذا ابن الزبير، ثم حجاج لاحقـه

وذيله بعضهم بقوله

وخاتمهم مـن آل عثمـان بدرهم ... مـراد المعالي اسعـد الله شارقـه

وقال آخر

ومن بعدهم من آل عثمان قد بنى ... مـراد حماه الله من كـل طارقـه

وذكر علي الطبري في الأرج المكي أبياتاً نظمها في تاريخ عمارة البيت فقال:

بنى البيت خلـق وبيـت الإلـه ... مدى الدهر مـن سابـق يكـرم
ملائكـــة، آدم، ولـــده ... خلـيل، عمالقـــة، جـــرهم
قصي، قريـش، ونجـل الزبـير ... وحجـــاج بعـــدهم يعلـــم
وســلطاننا الملـــك المرتـــضى ... مـــراد هـــو الماجـــد المـــنعم
أدام الإلـــه لـــنا ملكـــه ... وأبقـــاه خالقـــنا الأعظـــم

ونظم محمد علي بن علان ثلاثة أبيات جمع فيها بناء الكعبة فقال:

بنى الكعبة الأملاك، آدم، ولـده ... شـيث، فإبـراهيم، ثم العمالقـة
وجرهم، قصي، مع قريش، وتلوهم ... هو ابن زبـير، ثم حجاج لاحقـه
ومن بعد هذا قد بني البيت كلـه ... مراد بني عثمـان فشيـد رونقـه

ملحوظة – تداخلت كلمتا (هذه الجدران) في آخر السطر العاشر من الصفحة (٢٤١) خطأً وصوابها أن تكون في آخر السطر الذي يليه بحيث تصبح العبارة: (وقالوا له يمكن حفظ هذه الجدران) الخ فاقتضى التنويه.

ذو الخلصة – ذو الكفين

(انظر ص ٧٣ هامش رقم ١)

تمهيد:

تباينت روايات المؤرخين، واختلفت أراؤهم عن ذي الخلصة ومكا ا والقبائل التي كانت تعظمها:

رواية الأزرقي:

١) فقال الأزرقي: نصب عمرو بن لحي الخلصة بأسفل مكة...

(انظر ص ٧٣ من هذا الكتاب)

رواية ابن الكلبي:

٢) وقال ابن الكلبي: وكان من تلك الأصنام، ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليالي من مكة، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها و دي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قار م من بطن العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة: وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة.

(الأصنام ص ٣٤-٣٦)

رواية ابن هشام:

٣) وذكرها ابن هشام فقال: قال ابن إسحاق: وكان ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة؛ قال ابن هشام ويقال ذو الخلصة.

(سيرة ابن هشام ج١ ص٣٠)

رواية الشامي:

٤) وقال عبد الله بن محمد بن يوسف الدمشقي المشهور بالشامي: ذو الخلصة محركة وبضمتين بيت كان يدعى (الكعبة اليمانية) الخثعم، كان فيه صنم اسمه الخلصة.

(السيرة الشامية المعروفة بسبل الهدى والرشاد)

رواية ياقوت:

٥) وأضاف ياقوت إلى الروايات المذكورة ما يلي:

الخلصة: مضاف إليها ذو بفتح أوله وثانيه ويروي بضم أوله وثانيه، والأول أصح... والخلصة في اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كعنب الثعلب وجمع الخلصة خلص... وقيل: كان معناه في تسميتهم له بذلك أن عباده والطائفين به خلصة. وقال القاضي عياض المغربي: ذو الخلصة بالتحريك وربما روى بضمها والأول أكثر، وقد رواه بعضهم بسكون اللام وكذا قاله ابن دريد، وهو بيت صنم في ديار دوس، وهو اسم صنم لا اسم بنية وكذا جاء في الحديث تفسيره... وقيل هو الكعبة اليمانية التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم... وقيل: كان ذو الخلصة يسمى الكعبة اليمانية، والبيت الحرام الكعبة الشامية.. وقال أبو القاسم الزمخشري: في قول من زعم أن ذا الخلصة بيت كان فيه صنم نظر، لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس... وقال ابن حبيب في مخبره كان ذو الخلصة بيتاً تعبده بجيلة وخثعم والحارث بن كعب وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر، وكانوا سدنته بين مكة واليمن بالعبلاء على أربع مراحل من مكة وهو اليوم بيت قصار فيما أخبرت... وقال المبرد: موضعه اليوم مسجد جامع لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم (معجم البلدان ج٣ ص ٤٥٣-٤٥٨).

رواية الهمداني:

٦) وقال الهمداني: ذو الخلصة بناحية تبالة (صفة جزيرة العرب ص ١٢٧)

رواية الأصبهاني:

٧) وقال الأصبهاني: ذو الخلصة وثن من أوثا م (الأغاني ج٩ ص ٧)

رواية ابن منظور:

٨) وقال ابن منظور: الخلص شجر طيب الريح له ورد كورد المرو، طيب زكي قال أبو حنيفة أخبرني إعرابي أن الخلص شجر ينبت نبات الكرم يتعلق بالشجر فيعلق وله ورق غير رقاق مدورة واسعة، وله وردة كوردة المرو، وأصوله مشربة وهو طيب الريح وله حب كحب عنب الثعلب يجتمع الثلاث والأربع معاً وهو أحمر كخرز العقيق لا يؤكل ولكنه يرعى... وذو الخلصة موضع يقال أنه بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمامة، وكان فيه صنم يدعى الخلصة فهدم... هو بيت كان فيه صنم دوس وخثعم وبجيلة وغيرهم، وقيل: ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن.. وقيل: ذو الخلصة الصنم نفسه.. (لسان العرب).

رواية الزبيدي:

٩) وقال الزبيدي: (بعد أن ذكر رواية الدينوري عن نبات الخلص كما في اللسان) وذا الخلصة محركة وعليه اقتصر الجوهري، ويقال: بضمتين حكاه هشام وحكى ابن دريد فتح الأول وإسكان الثاني وضبطه بعضهم بفتح أوله وضم ثانيه والأول الأشهر عند المحدثين، بيت كان يدعى الكعبة اليمانية ويقال له: كعبة اليمامة وهو الذي في أصول الصحاح، وقوله لخثعم: هو الذي اقتصر عليه الجوهري وزاد غيره ودوس بجبيلة وغيرهم... (وبعد أن ذكر رواية الحافظ ابن حجر قال:) والصحيح أنه صنم كان أسفل مكة نصبه عمرو بن لحي وقلده القلائد وعلق به بيض النعام وكان يذبح عنده: كان فيه صنم اسمه الخلصة، وقيل ذو الخلصة: الصنم نفسه، قال ابن الأثير: وفيه نظر لأن ذو لا تضاف إلا إلى أسماء الأجناس أو لأنه كان منبت الخلصة النبات الذي ذكر قريباً. (تاج العروس).

رواية ابن حجر:

١٠) وقال الحافظ ابن حجر: (بعد أن ذكر حديث غزوة ذي الخلصة وسنأتي على ذكرها): ذو الخلصة: اسم للبيت الذي كان فيه الصنم، وقيل: اسم البيت الخلصة، واسم الصنم ذو الخلصة، ثم قال (بعد ذكره رواية ابن المبرد المارة الذكر) ووهم من قال أنه كان في بلاد فارس... وقد وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً: لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة، وكان صنماً تعبده دوس في الجاهلية والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب، وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما، لأن دوساً قبيلة أبي هريرة ينتهي نسبهم إلى الأزد، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد، وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة (الخ رواية الأزرقي)، وأما الذي خثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد والله أعلم (فتح الباري. غزوة ذي الخلصة).

وقال أيضاً: (بعد أن ذكر "لاتقوم الساعة..." الحديث وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدو ا في الجاهلية، زاد معمر بتبالة.. وأن عليه الآن بيتاً مبنياً مغلقاً... وقال ابن التين: فيه الأخبار بأن نساء دوس يركبن الدواب من البلدان إلى الصنم المذكور، فهو المراد باضطراب أليا ن ويحتمل أن يكون المراد أ ن يتزاحمن بحيث تضرب عجيرة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور (فتح الباري: كتاب الفتن).

رواية النووي:

١١) وقال النووي: بعد ذكره لحديث: لا تقوم الساعة الخ أما قوله أليات فبفتح الهمزة واللام ومعناه أعجازهن جمع ألية كجفنة وجفنات، والمراد يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيمها، وأما تبالة فبمثناة فوق مفتوحة ثم باء موحدة مخففة وهي موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل ويقال: أهون على الحجاج من تبالة، لأن تلك بالطائف. وأما ذو الخلصة فبفتح الخاء واللام هذا هو المشهور حكي القاضي فيه في شرح المشارق ثلاثة أوجه أحدها هذا، والثاني بضم الخاء والثالث بفتح الخاء وإسكان اللام قالوا: وهو بيت صنم ببلاد دوس (شرح صحيح مسلم كتاب الفتن).

....

تحقيقاتنا:

هذه خلاصة الروايات التي ذكرها المؤرخون حول (ذي الخلصة)، ويتضح للقارئ منها أن الآراء متشعبة والروايات متباينة. وجدير بنا –قبل أن نفند هذا الاختلاف- أن نبدأ بذكر تحقيقاتنا الخاصة المتعلقة بهذا الموضوع، فنقول:

الطواغيت:

كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب، وتهدي لها كما تهدى للكعبة، وتطوف بها كطوافها بها، وتنحر عندها كما تنحر عند الكعبة، وهي مع ذلك تعرف فضل الكعبة المشرفة عليها لأنها بناء إبراهيم الخليل عليه السلام ومسجده (البداية والنهاية ج٢

البيوت المشهورة:

ص١٩٢ وبلوغ الأرب ج٢ ص٢٢٩) مثل ؟؟؟؟ وذي الخلصة، وكعبة غطفان، وكعبة نجران، وكعبة شداد، ورئام (الاكليل ص٨٤).

وقد أشار الأزرقي إلى بعض هذه البيوت في بحثه المار الذكر كما أشار إلى ذي الخلصة التي هي مدار بحثنا هذا:

ذو الخلصة:

ذو الخلصة. بفتح الخاء واللام كما قال يافوت والجوهري وعياض، وهو المشهور عند قبائل السراة في هذا اليوم.

اشتقاقه:

أما اشتقاقه، فلم تد إليه بالتأكيد، وإنما نرجح رواية يافوت حيث قال: معناه في تسميتهم له بذلك أن عباده والطائفين به خلصة.

هل كان بيتاً؟

كان ذو الخلصة بيتاً فيه نصب تعبد يقال له الكعبة، وهو الأشهر عند المحدثين والمؤرخين، ورواية جرير بن عبد الله البجلي أنصع برهان على ذلك (صحيح البخاري غزوة ذي الخلصة)، وهي القول الفصل، لأن أهل مكة أدرى بشعا ا.

أسماؤها الأخرى:

وكانت تسمى أيضاً الكعبة اليمانية، كما جاء في حديث جرير، واتفق عليه المؤرخون ولكنهم اختلفوا في صحة تسميتها بـ (الكعبة الشامية) لأن المعروف أ م كانوا يسمون بيت الله الحرام (الكعبة الشامية) وعلى هذا اتفق المؤرخون.

ونقل الزبيدي وابن منظور عن الجوهري أ ا كانت تسمى (كعبة اليمامة) وهذا وهم من الجوهري أو تحريف من الناسخ، فالفرق بين بين (اليمامة) و (اليمانية) والمكان مختلف.

وكانت تسمى (بيت ذي الخلصة) أيضاً، وعلى هذا وقع الإجماع.

ونرجح أ ا كانت تسمى (الولية)، والولية مشتقة من الولي ومعناه المحب والنصير وقد ورد هذا الاسم في البيت الأول من أبيات الخثعمية التي سنذكرها فيما بعد حيث قالت: *وبنو أمامة بالوليه صرعوا*

ويؤيد ذلك أن العوام من المسلمين ما برحوا يسمون المقامات والمزارات ذا الاسم حتى الآن.

الاستقسام بالأزلام:

وكانوا يستقسمون عند ذي الخلصة على الطريقة التي ذكرها الأزرقي؛ ولما خرج امرؤ القيس بطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم؛ ورماه بالحجارة وأنشد:

لو كنت يا ذا الخلـص الموتـورا   مثلي وكـان شيخـك المقبـورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء أمر الله بالإسلام وهدمه جرير (الأصنام ص٣٥ ومعجم البلدان ج٣ ص٤٧٥، والأغاني ج٨ ص٦٨).

ولكن جاء في حديث جرير بن عبد الله البجلي أنه لما قدم اليمن كان ا –أي بذي الخلصة- رجل يستقسم بالأزلام، وحديث الباب يدل على أ م استمروا يستقسمون عنده حتى اهم الإسلام (فتح الباري: غزوة ذي الخلصة).

سرية البجلي:

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأسلمت العرب، ووفدت عليه وفودها، قدم جرير بن عبد الله البجلي سنة عشر المدينة، ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً، وكان رسول الله ﷺ يسائله عما وراءه فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام وأظهر الأذان في مساجدهم وساحا م، وهدمت القبايل أصنامها التي كانت تعبد قال: فما فعل ذو الخلصة؟ قال: هو على حاله قد بقي، والله مريح منه إن شاء الله، فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة: فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله ﷺ هدمته؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق، وأخذت ما عليه وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء من يهوى هواه، وما صدنا عنه أحد. (الطبقات الكبير ج١ ق٢ ص ٧٧،٧٨).

وأما رواية صحيح البخاري عن هذه الغزوة فهي:

وقال جرير بن عبد الله البجلي: قال لي رسول الله ﷺ: ألا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمر، وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده على صدري، فقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً، قال: فما وقعت عن فرس بعد، قال: وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبد يقال له: الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها (صحيح البخاري. انظر أيضاً غزوة ذي الخلصة في كتب الأحاديث والسيرة).

وقد قالت امرأة من خثعم لما هدم البجلي بنيان ذي الخلصة:

وبــنو أمامــة بالولــية صــرعوا ثمــلا يعــالج كلــهم أنــبوبا
جــاؤوا لبيضتهم فلاقــوا دو ــا أسداً تقب لــدى السيوف قبيبــا
قســم المذلة بين نســوة خثعــم فتــيان أحمــس قــسمة تــشعيبا

(الأصنام ص٣٦ ومعجم البلدان ج٣ ص٤٧٥)

آثار الخلصة:

والذي يبدو لنا أن البجلي لم يقو على هدم بنيان ذي الخلصة كلها لضخامته، أو أنه

اكتفى ـدم قسم منه أو ـدم الأوثان التي كانت فيه، وبقاء جدران البنيان قائماً كما يتبين من التفاصيل التي سنذكرها فيما بعد يؤيد رواية ابن حبيب والمبرد ومعمر.

اضطراب الأمن:

ولما اضطرب حبل الأمن في جزيرة العرب، في العصور الأخيرة، وافتقد القاطنون فيها الراحة والطمأنينة، وساد الفقر والإملاق في البلاد، أحست النفوس بالرغبة في التبتل والتنسك، وشعرت الأرواح بالحاجة إلى ملجأ تفزع إليه.

الرجوع إلى ذي الخلصة:

فانقلبت إلى حيا ا الجاهلية الأولى بالتمسك بالبدع والخرافات، وعادت إلى التمسح بالأحجار والأشجار، وكانت دوس ومن يجاورها من القبايل في الطليعة فرجعت إلى ذي الخلصة تتمسح ا، و ـدي لها وتنحر عندها.

شجرة العبلاء:

وكذلك صارت تفعل عند شجرة كانت تصاقب ذي الخلصة تسمى (العبلاء).

جدرا ا الباقية:

ولما استولى جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، على الحجاز في عام ١٣٤٣هـ، عين عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على مقاطعة الطائف، وانتدبه لقيادة حملة سيرها جلالته لإخضاع القبائل القاطنة في سراة الحجاز.

وبعد أن أخضعت الحملة قبائل زهران النازلة في الوادي المعروف باسمها خرجت إلى جبال دوس وذلك في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٤ هـ وكان في دسكرة (ثروق) جدرات بنيان ذي الخلصة لا تزال قائمة، وبجانبها شجرة العبلاء فأحرقت الحملة الشجرة، وهدمت البيت، ورمت بأنقاضه إلى الوادي فعفي بعد ذلك رسمها وانقطع أثرها. ويقول أحد الذين رافقوا الحملة، أن بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحت الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصاً وأن متانته تدل على مهارة وحذق في البناء.

وقال لنا أحد شيوخ بني زهران أن بنيان الخلصة كان تاماً، ولما استولى الإمام سعود الكبير على عسير في الربع الأول من القرن الثالث عشر هدم قسماً منه وبقيت جدرانه قائمة إلى عام ١٣٤٤ كما ذكرنا.

قبيلة دوس:

أما قبيلة دوس التي ينسب إليها بيت الخلصة فهي دوس بن عدثان –بضم العين وسكون الدال وثاء مثلثة ونون بينهما ألف- ابن عبد الله، ودوس مصدر دست الشيء أدوسه دوساً ودست الطعام دوساً معروف والاسم الدياس وهذه الياء واو انقلبت لانكسار ما قبلها.

ودوس بطن من زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله من الأزد (الاشتقاق لابن دريد ص٢٩١ وسبائك الذهب ٢٧٦، وتاج العروس).

أفخاذ دوس:

وأفخاذ دوس المعروفة اليوم هي اثنان: بنو منهب وبنو فهم.

وقد ذكر السويدي نسبهم فقال:

١) بنو منهب بن دوس بن عدثان ومنهم وهب بن عبد الله الشاعر.

٢) بنو فهم بن غنم بن دوس بن عدثان ومنهم جزيمة الأبرش بن مالك أول ملوك الحيرة (سبائك الذهب ص٧٧).

تقيم قبائل زهران في أواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقاً وتؤلف هي وغامد [1] مقاطعة واحدة باسم إمارة غامد وزهران ومركزها بلدتا الباحة والظفير.

بلاد دوس:

وتقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب والجنوب الغربي، وذوي بركات وذوي حسن من الغرب وتمتد في الغرب إلى ما يقرب من ساحل البحر بمقدار ٢٥ ميلاً (قلب جزيرة العرب ص١٥٣،٧٣).

أما قبيلة دوس فهي تقيم في الجهة الشمالية من هذا الوادي، وهي نازلة في قسم من جبال السراة كان يسمى (سراة دوس) (صفة جزيرة العرب ص١١٩) وتعرف اليوم بـ (جبال دوس) أو (فرعة دوس) وبينها وبين الطائف أربعة أيام.

وفرعة دوس هذه هي جبال منيفة صعبة المرتقى؛ وعرة المسالك، وهي بلاد زراعية ومن أهم حاصلاتها البر والشعير والعنب واللوز والموز والعسل.

وفي جبال دوس واديان كبيران أحدهما يسمى (وادي قرن) وثانيهما يسمى (وادي رمس) ولا يوجد في فرعة دوس أماكن جديرة بأن تسمى مدناً وإنما هنالك قرى قليلة العدد أكبرها (ثروق) المارة الذكر. وهي واقعة بين قرن ورمس، وتقطن فيها بنو منهب.

[1] غامد واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله من الأزد.

وقرية ثروق هي قديمة العهد ورد ذكرها في كتب الأقدمين:

ثَروق:

قال عنها الزبيدي: (ثروق كصبور) أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال الصاغاني: قرية عظيمة لدوس.

وقال عنها ياقوت: ثروق. مرتجل لم أر هذا المركب مستعملاً في كلام العرب وهو اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدثان... جاء ذكرها في حديث حممة الدوسي وفي حديث وفود الطفيل بن عمرو... وهي قرية عظيمة فيها منبر. وقال رجل من دوس في حرب كانت بينهم وبين بني الحارث بن كلب:

قد علمت صفراء خرساء [1] الذيل ... شـرابـة المحض تـروك القيـل

ترخى فروعاً مثل أذنـاب الخيـل ... إن ثـروقاً دو ـا كالـويل

ودو ـا خـرط القـتاد باللـيل ... وقـد أتـت واد كـثير الـسيل

(معجم البلدان ج٣ ص١٢، وتاج العروس)

أسماؤها الأخرى:

وقد جرت عادة العرب إطلاق الجزء على الكل، فمن هذا القبيل إطلاقهم اسم ذي الخلصة على بلدة ثروق، ذكر ابن سعد في ترجمة أم شريك قال: أسلم زوج أم شريك وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد وهو أبو العكر فهاجر إلى رسول الله مع أبي هريرة مع دوس حين هاجروا – قالت أم شريك فجاءني أهل أبي العكر، فقالوا لعلك على دينه قلت أي والله أني لعلى دينه، قالوا لا جرم والله

ذو الخلصة: لنعذبنك عذاباً شديداً فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا.

(الطبقات ج٨ ق٢ ص١١١)

الولية:

وكانوا يسمون البلدة المذكورة أيضاً (الولية). والولية اسم ذي الخلصة كما مر. وقد قال ياقوت: الولية موضع في بلاد خثعم أوقع بأهله جرير بن عبد الله البجلي حيث حرق ذا

الخلصة.. قالت امرأة منهم: *وبنو أمامة بالولية صرعوا*

---

[1] في حاشية التاج: قوله حوساء في المعجم دوساء.

(معجم البلدان ج٨ ص٤٣٤)

العبلاء:

وكانوا يسمو ا (العبلاء) أو (العبلات) كما جاء في رواية ابن حبيب والمبرد، ويؤيد ذلك وجود مروة بيضاء في بيت ذي الخلصة (الأصنام ص٣٦) وشجرة أرطي بجانب البيت المذكور، وقد ذكر أصحاب المعاجم أن هذا النوع من الشجر يسمى (العبلاء) كما أن المروة البيضاء من الحجر الأبيض تسمى كذلك العبلاء، وهذا الاصطلاح لا يزال معروفاً بين سكان جزيرة العرب حتى هذا اليوم.

العبلات الثلاثة:

وفي بلاد الطائف والسراة ثلاثة أماكن تسمى العبلاء:

(الأولى) هذه وهي من شجر العبلاء.

(الثانية) في بلاد بلحارث وهي مروة بيضاء.

و (الثالثة) بين ركبة وسوق عكاظ وهي مروة بيضاء أيضاً، وكنا ذكرنا (في الهامش رقم ١-ص ٧٣) أن ذا الخلصة بالعبلات المحاذية لركبة، هذا وهم منا فليصحح.

تبالة:

فمن هذه الإيضاحات يتضح للقارئ أن ذا الخلصة كان في قرية (ثروق) التي كانت تسمى أيضاً (ذو الخلصة) و (الولية) (والعبلات). ويخطئ من يقول أ ا بتبالة، فإن تبالة تبعد عن جبال دوس مسيرة ثلاثة أيام وهي واد كبير يمتد من بلاد خثعم الواقعة في الجنوب الشرقي من وادي زهران إلى ديرة بلقرن التي كانت تسمى بنو القرن، (صفة جزيرة العرب ص٧٠) والمصاقبة لوادي بيشة وتقطن في طرفيه قبائل عديدة من خثعم، والقول بأن ذا الخلصة كان عتبة تبالة أقرب إلى الصحة.

وتقع بلدة (تبالة) في وسط هذا الوادي، وسكا ا قبيلة (يكْلُب) وهي أكبر القبائل النازلة في الوادي المذكور وقبيلة (يكلب) قحطانية واسمها محرف عن (أكلب بن عفير بن حلف بن خثعم) وإليها ينسب أيضاً فيقال (وادي تبالة) و (وادي يكلب). وهو ذو تربة خصبة، وزراعة مهمة ويحتوي على ثلاثين قرية أكبرها تبالة. والبلدة المذكورة –أي تبالة- هي التي يضرب ا المثل فيقال: (أهون على الحجاج من تبالة). وقد ذكر ياقوت والنووي وغيرهما أن تبالة

موضعان، أحدهما باليمن وهي المقصودة في بحث ذي الخلصة، والثاني بتهامة وهي التي يضرب بها المثل.

وقد ذكرنا فيما سبق ما ذكره النووي ونذكر فيما يلي ما قاله يافوت عنها: قال تبالة. بالفتح قيل تبالة التي جاء ذكرها في كتاب مسلم بن الحجاج موضع ببلاد اليمن وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن أسلم أهل تبالة وجرش عن غير حرب فأقرهما رسول الله ﷺ في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينار أو اشترط عليهم ضيافة المسلمين، وكان فتحها في سنة عشر وهي مما يضرب المثل بخصبها. قال لبيد:

فالضيف والجار الجنيب كأنما هبطا تبالة مخصباً أهضامها

وفيها قيل أهون من تبالة على الحجاج.. قال أبو اليقظان: كانت تبالة أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي فسار إليها فلما قرب منها قال للدليل: أين تبالة وعلى أي سمت هي؟ فقال: ما يسترها عنك إلا هذه الأكمة، فقال لا أراني أميراً على موضع تستره عني هذه الأكمة أهون بها ولاية، وكر راجعاً ولم يدخلها فقيل هذا المثل.. (معجم البلدان ج٢ صحيفة ٣٥٧)

قلنا وهذا وهم وغلط، فإنه لا توجد في جزيرة العرب بلدة تسمى (تبالة) غير التي في تهامة عسير المارة الذكر.

القبائل التي كانت تعظمها:

هل كانت ذو الخلصة لقبيلة دوس خاصة أم أنها كانت مشتركة بين قبائل مختلفة؟ جرت عادة العرب في جاهليتها أن تشترك بضع قبائل في عبادة بيت واحد، فتختص كل قبيلة أو قبيلتين بطاغوت واحد تضعه بجانب طواغيت القبائل الأخرى في هذا البيت المشترك، وقد رأينا الأزرقي وابن الكلبي يشيران إلى ذلك في مواضع مختلفة من أبحاثهما. وقد انتهجت القبائل التي ورد ذكرها في مقدمة بحثنا هذا، المنهاج نفسه بالاشتراك في عبادة بيت ذي الخلصة، وفي إقامة الأوثان المختلفة فيه كما أشار إلى ذلك جرير بن عبد الله البجلي، لذلك لم يكن ذو الخلصة لدوس وحدها أو لخثعم وحدها وإنما كان لقبائل عديدة وبذلك تنتفي شبهة الرواة بكونه صنماً أو بيتاً، كما أنه لا يبقى مجال لقول

تباين النسب والبلد: الحافظ ابن حجر في سياق غزوة ذي الخلصة أن ذا الخلصة المذكور في حديث (لا تقوم الساعة حتى...) قد يكون المراد منه غير الذي هدمه جرير البجلي، لأن

السراة:

بين خثعم ودوس تبايناً في النسب والبلد، وهذا وهم من الحافظ ابن حجر فإن اختلاف النسب والدار لا ينفي الاشتراك في عبادة بيت واحد كما مر. أضف إلى ذلك أن قبائل خثعم وبجيلة والحارث والأزد وغيرها ممن ورد ذكرها على لسان الرواة كانت نازلة في سراة الطائف، وسراة عسير و امة (صفة جزيرة العرب صفحات ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ٧١، ١١٢، ١١٦وغيرها)، ولا تزال بطون هذه القبائل وأفخاذها تسكن في هذه المنازل نفسها، وهي تصاقب وادي زهران وتطيف به من جهاته الأربعة، وجبال دوس قائمة في القسم الشمالي من وادي زهران كما ذكرنا.

رواية الأزرقي:

وقد ذكر الأزرقي أن ذا الخلصة كان صنماً بأسفل مكة، وعنه نقل المؤرخون هذه الرواية؛ وغير بعيد أنه كان في ضاحية من ضواحي مكة صنم ذا الاسم فكسر يوم فتح مكة المكرمة، أو أنه كان في قرية الخلصة التي قال ياقوت عنها أ ا في مر الظهران المعروف اليوم بوادي فاطمة، فرجح الأزرقي وجود هذا الصنم في القرية المذكورة لاتحاد اسمهما، أما اليوم فلا توجد قرية تسمى الخالصة في الوادي المذكور؛ وإنما يوجد في هذا الوادي خيف يسمى (عين الخلص) ويقول المعمرون من أهل الحجاز أن مر الظهران، أو وادي فاطمة كان يحتوي على ثلاثمائة وستين خيفاً، درست أكثرها، ولم يبق منها إلا خمسة وأربعون فقط.

القليس:

وذكر ياقوت رواية بأنه يقال أن ذا الخلصة هو الكعبة اليمانية التي بناها أبرهة وهذا خطأ صريح لم يقل به أحد من المؤرخين، فإن التي بناها أبرهة هي القليس بصنعاء اليمن، وبقيت أطلالها شاخصة إلى زمان أبي العباس السفاح كما ذكر ياقوت نفسه (معجم البلدان ج ٧ ص١٥٦).

رواية ابن بشر:

نقلنا في الصفحة (٢٦٣) رواية الزهراني عن ذي الخلصة، وأ ا هدمت في عهد الإمام سعود الكبير، وقد اطلعنا فيما بعد على رواية لابن بشر تؤيد قول الزهراني إلا أنه يختلف وابن بشر بأن هدمها كان في عهد الإمام عبد العزيز والد الإمام سعود وهو الأصح عندنا:

قال ابن بشر (في حوادث ١٢٣٠) وساروا –أي الترك- إلى بيشة ونازلوا أكلب وأطاعوا لهم (كذا) ثم ساروا منها إلى تبالة وهي البلد التي هدم المسلمون فيها (ذا الخلصة) زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود وهو الصنم الذي بعث إليه النبي ﷺ جرير بن عبد الله البجيلي فهدمه، فلما طال الزمان أعادوه فعبدوه (عنوان المجد ج١ ص١٨٠).

....

ذو الكفين:

وذكر الأزرقي صنم ذي الكفين (ص٧٨) ولم يبين القبيلة التي ينسب إليها، ولكن ابن الكلبي وياقوت قالا: كان لدوس ثم لبني منهب بن دوس (الأصنام ص٣٠ ومعجم البلدان ج ٧ ص٢٦٧) وأتى الديار بكرلي ببيان أوضح من ذلك فقال: وهو صنم من خشب كان لعمرو بن حممة (تاريخ الخميس ج٢ ص١٠٩) وعمرو هذا هو والد الطفيل الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى ذي الكفين فهدمه وحرقه.

ويتراآى لنا أن ذا الكفين كان في بيت آل حممة وهو الأرجح عندنا وأنه لم يكن في (ثروق) وإنما كان في قرية أخرى حتى اقتضى الأمر لإرسال الطفيل لكسره والله أعلم بالصواب.

تراجع المصادر الآتية علاوة على ما ذكرناه:

(الروض الأنف ج١ ص٢٥٦) (عمدة القارى) ج٧ ص٦٠ و ج٨ ص٣٨٨ (الاستيعاب) ج١ ص٨٩ (شرح المواهب اللدنية) ج٣ ص٣٢ (تاريخ الطبري) ج٣ ص١٧٣ (تاريخ الخميس) ج٢ ص١٣٨.

اللوح الذي في جوف الكعبة

(انظر صفحة ١٤٩)

ذكر الأزرقي نسخة ما في اللوح الذي في جوف الكعبة الذي كان المأمون أرسله مع السرير، وقد جاء النص في النسخ التي اعتمدنا عليها في تصحيح هذه الطبعة مشوهاً ومحرفاً، فلم نر بدأً من الرجوع إلى الكتب التاريخية للوقوف على نسخة صحيحة ولكن أتعابنا ذهبت أدراج الرياح، إذ انفرد الأزرقي وحده بذكر هذا الكتاب، وذكره ابن فهد في كتابه اتحاف الورى، ونرجح أنه نقله عن الأزرقي، لأن التحريف يكاد يكون واحداً، اللهم في ألفاظ قليلة. لذلك استقصينا كتب التاريخ والجغرافية في تصحيح الأعلام الواردة في الكتاب المذكور، وأجهدنا أنفسنا في التعليق عليه حسبما يراه القارئ في مكانه. بيد أننا رغبنا في إطلاع ذوي الاختصاص من علماء المسلمين على هذا التعليق فأرسلنا الكراس من طبعتنا الجديدة إلى كل من سعادة شيخ العروبة أحمد زكي باشا البحاثة الشهير بمصر ومولانا سليمان ندوي رئيس دار المصنفين بأعظم كر (الهند) فوردنا من حضرا ما تعليقات مهمة ننشرها كما يلي مع الشكر الجزيل..

تعليقات أحمد زكي باشا

جاء في كتاب سعادته:

.. والآن أقول لك أنني راجع القسم الذي طالبتني بمراجعته. فعندنا في دار الكتب المصرية نسخة واحدة مأخوذة بالفتوغرافية عن كتاب الأزرقي الموجودة في خزانة أيا صوفيا باستانبول. وهو عبارة عن نصف الكتاب فقط (أي الجزء الأول منه وهو ١٨١ صفحة ومن وقف السلطان محمود، ينتهي إلى باب (ما جاء في الرحمة التي تنزل على أهل الطواف وفضل النظر إلى البيت).

وأما نسخة اللوح الذي في جوف الكعبة، فهي في صفحة ١١٦ منه، وقد راجعت مطبوعك على الصورة الفتوغرافية، وكتبت اللفظ المخالف فوق الأصل الذي عندك، وأضفت الزائد إلى موضعه، وحذفت في مطبوعك ما ليس له وجود، وقد سمحت لنفسي بناء

على طلبك بتعليقات خفيفة؛ وكلها موجهة إلى تصويب وجهة نظرك إلا في أمرين أو ثلاثة.

هذا وإنني أهنئك بهنئة قلبية على هذا الصبر المضني، وهذا الجهد المعيي، وأنتظر أن يكون لطبعتك شأن كبير فتكون الحجة للباحثين، لا سيما وأنت تكتب تحت تأثير المشاهدة بالعيان وبالعرفان وفي هذا وهذا ضمان النجاح...

وإلى القارئ التعليقات التي تكرم بها سعادته [1]:

ص١٤٩ س٩: ذا – ذو* غلط.

ص١٤٩ س١١ وص١٥٤ س٥: بعد مهراب بني دومي كابل شاه – مهرب بني كابل شاه* الكلام يستقيم بهذا الحذف؛ إذ لا معنى لقوله "بني دومي" والأحسن أنهم إلى مهرب أبناء الرجل المسمى كابل شاه.

ص١٥٠ س٢ و٥: والقندهار – والقندهان* غلط ناسخ.

ص١٥٠ س٣: خاضعاً لله مستسلماً – خاضعاً مستسلماً.

ص١٥٠ س٤: صاحب جبل خراسان ذي الرياستين – صاحب خيل ذي الرياستين* وهذا هو الصواب في نظري لأن صاحب الخيل يكون دائماً في المقدمة.

ص١٥٠ س٦: والقندهار – محذوفة.

ص١٥٠ س٧: حدود الله والإسلام – حدود الإسلام* حذف لفظ الجلالة أحسن، لأن الضمير في أحكامه يعود إلى واحد وهو الإسلام.

ص١٥١ س١: علي بوخان – بوخان.

ص١٥١ س١: وراور – وراد* وروايتكم أصوب.

ص١٥١ س٣: السربر – البريد* وروايتكم أفضل وأصح.

ص١٥١ س٣: باراب – باران* هي باراب (بالباء في آخره).

ص١٥١ س٣: وشاوغر – وشاوعر* وترجيحكم هو الصواب.

ص١٥١ س٣: وراول – وعزاول* وترجيحكم هو الصواب.

ص١٥١ س٤: اطراز – الطراز* الصواب الذي لا معدل عنه هو "أطرار" براءين مهملين وقد يقال "أترار" بالتاء راجع ياقوت.

---

[1] ذكرنا في بداية الكلام رقم الصفحة والسطر من المطبوعة وبجانبها النص الوارد في طبعتنا ثم وضعنا خط (-) وذكرنا بعدها رواية نسخة دار الكتب، ثم وضعنا (؟؟؟) وذكرنا بعدها تعليقات سعادته.

ص١٥١ س٤: وسبا – وسبى.

ص١٥١ س٤: جبغويه الخرلخي – جيغونه الحرلجي* روايتكم أصوب.

ص١٥١ س٤: خانوناته – خايوناته* روايتكم أصوب لأنه جمع خانون أي السيدات الكبريات من بيت الملك.

ص١٥١ س١: ببلاد – بلاد.

ص١٥٢ س١: غلبه – علبه* والذي عندك أصح وألزم.

ص١٥٢ س١: فرغانة – فرعانة* بالعين المهملة وهو سهو من الناسخ.

ص١٥٢ س٧ : مايتين – ماتين.

تعليقات مولانا سليمان الندوي

قال الأستاذ:

أما الورقتان من كتاب الأزرقي فقرأ ما وقرأت ما علقتم عليهما من الحواشي المفيدة وجميعها صحيح غير كلمتين ص١٤٩ رقم ١٣: أصبهيذ فإنه ليست معربة من التاتارية، ولا هي مذكورة في شفاء الغليل [1] نعم ذكر في شفاء الغليل اسبذ (ص١٤ طبع مصر) وقال فيه "اسم قائد من قواد كسرى" أ هـ. والأصل أن الكلمة مركبة من كلمتين فارسيتين: أولهما "سباه" وأخرا "بذ" ومعنى الأولى "العسكر" ومعنى الأخرى "بذ" رئيس أو الأمير كما ترى في الكلمات الفارسية المعربة مثل جهبذ وموبذ وغيرهما، فمعنا أصبهيد أمير العسكر.

وفي ص١٥٠ رقم ١٢: وضعتم في أصل المتن "الخرلخي" والصحيح "الخرلجي" ومخففه "خلجي" قوم من الترك، وقد حكمت عائلة منهم على الهند ويعرفون بالخلجية. أهـ.

---

[1] **ورد ذكرها في (ص١٢٤ طبع مصر) محذوفة الألف وذكر الزبيدي وغيره هذه الكلمة، وزاد مترجم القاموس إلى اللغة التركية بأن قال معناها رئيس أو أمير الجيش.**

الفهارس

(١) الأرقام تدل على ذكر الاسم سواء كان ذلك في أصل الكتاب أم في التعليقات.

(٢) علامة (-) الواردة بين رقمين تدل على أن الاسم المذكور يتخلل الصفحات الواردة بين هذين الرقمين.

(٣) علامة (*) الواردة بجانب الاسم ولم يذكر بجانبها أرقام تدل على أن الاسم المذكور ورد ذكره في أكثر صفحات الكتاب.

١- الآيات الكريمة

٢- الأحاديث الشريفة

٣- الأنبياء

٤- خدمة بيت الله الحرام

٥- الأيام التاريخية

٦- أسواق العرب

٧- الأصنام

٨- الأعلام من الرجال والنساء

خ

د

٩- الأقوام والقبائل

أ

ز

١٠- أعلام الأماكن

١١- القوافي

١٢- المصادر

اتحاف الورى بأخبار أم القرى – عمر بن فهد. خط

الأرج المسكي – علي الطبري. خط

الاستيعاب – ابن عبد البر. ط. الهند ١٣٣٦

الاشتقاق – ابن دريد. ط. غوتنغن ١٨٥٤

الأصنام – هشام الكلبي. ط. مصر ١٣٤٣

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام – قطب الدين الحنفي

س

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب – محمد أمين السويدي. ط. الهند ١٢٩٦

سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام – ابن هشام. ط. مصر ١٢٩٥

ط. ليبسك ١٨٥٧ ومصر ١٣٠٣

إفادة الأنام بأخبار بلد الله الحرام – عبد الله غازي. خط

الأوفيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط – أحمد عاصم. ط. استانبول ١٣٠٥

أنباء المؤيد الجليل مراد ببناء الله الوهاب الجواد - محمد علي بن علان. خط

ب

برهان قاطع – عاصم. ط. استانبول ١٢١٢

بلوغ الأرب في أحوال العرب – محمود شكري الألوسي ط. بغداد ١٣١٤

ت

تاج العروس في شرح القاموس – المرتضي الزبيدي ط. مصر ١٣٠٦

تاريخ الخميس في أنفس نفيس – حسين الديار بكري ط. مصر ١٢٨٣

تاريخ اليعقوبي – أحمد بن واضح. ط. ليدن ١٨٨٣

تاريخ اليمن – عبد الواسع الواسعي. ط. مصر ١٣٤٦

تورك تاريخي – رضا نور. ط. استانبول ١٣٤٢

التيجان – عبد الملك بن هشام. ط. الهند ١٣٤٧

ج

الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف جمال الدين بن ظهيرة. ط. مصر ١٣٤٠

ش

الشاهنامة – الفتح البنداري. ط. مصر ١٣٥٠

شرح السيرة النبوية - أبو ذر الخشني. ط. مصر١٣٢٩

شرح صحيح مسلم – النووي. ط. مصر ١٣٤٧

شرح المواهب اللدنية – الزرقاني. ط. مصر ١٢٧٨

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام – تقي الدين الفاسي. خط

شفاء الغليل - شهاب الدين الخفاجي. ط. مصر ١٣٢٥

ص

صفة جزيرة العرب – الحسن بن أحمد الهمداني. ط. ليدن ١٨٨٤

ط

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد – جعفر الأدفوي. ط. مصر ١٣٣٢

الطبقات الكبير – ابن سعد. ط. ليدن ١٣٠٣

ع

العقد الثمين بأخبار البلد الأمين- تقي الدين الفاسي.خط

عمدة القاري في شرح البخاري- العيني. ط. استانبول

عنوان ا د في تاريخ نجد - عثمان بن بشر. ط. مكة المكرمة ١٣٤٩

ف

فتح الباري في شرح البخاري – ابن حجر. ط.

جغرافية ملطبرون – رفاعة. ط. مصر.

خ

خزانة الأدب – عبد القادر البغدادي. ط. مصر ١٢٩٩

خلاصة تاريخ مكة – محمد بن إسحاق الفاكهي. ط. ليبسك 1859

د

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – ابن حجر. ط. الهند ١٣٥٠

دستور الأعلام بمعارف الاعلام – محمد بن عمر بن عزم المغربي. خط

ديوان – حسان بن ثابت. ط. مصر ١٣٤٧

ر

الروض الأنف – عبد الرحمن السهيلي. ط. مصر ١٣٣٢

ز

زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال – سعد الدين الاسفرائيني. خط

مصر ١٣٠٠

الفهرست – ابن النديم. ط. مصر ١٣٤٨

ق

قاموس الأعلام – شمس الدين سامي. ط. استانبول ١٣١٤

قلب جزيرة العرب – فؤاد حمزة. ط. مصر ١٣٥٢

ك

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – الحاج خليفة. ط. مصر ١٢٧٤

م

محاضرات الأبرار – راغب الأصفهاني. ط. مصر ١٣٢٤

مرآة الحرمين – إبراهيم رفعت. ط. مصر ١٣٤٤

مرآت الحرمين – أيوب صبري. ط. استانبول ١٣٠١

المسالك والممالك - ابن خرداذبة. ط. ليدن ١٣٠٦

معجم البلدان - ياقوت الحموي. ط. مصر ١٣٢٤

و

وفاء الوفاء - شهاب الدين السمهودي. ط. مصر ١٣٢٦

١٣- المواضيع العامة

المقدمة
ذكر ما كانت الكعبة المشرفة عليه فوق الماء
بناء الملائكة الكعبة
زيارة الملائكة البيت الحرام
هبوط آدم إلى الأرض وبنائه الكعبة
ما جاء في حج آدم
سنة الطواف
وحشة آدم في الأرض
ما جاء في البيت المعمور
ما جاء في رفع البيت المعمور
بناء ولد آدم البيت الحرام
طواف سفينة نوح بالبيت الحرام
أمر الكعبة بين نوح وإبراهيم عليهما السلام
تخيير إبراهيم موضع البيت الحرام
إسكان إبراهيم بن إسماعيل وأمه هاجر
نزول جرهم مع أم إسماعيل في الحرم
بناء إبراهيم الكعبة
حج إبراهيم
قوله عز وجل إن أول بيت وضع للناس
ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الله الأمن
والرزق لأهل مكة
ولاية بني إسماعيل الكعبة بعده وأمرة جرهم
ولاية خزاعة الكعبة
ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام
دفع النبي ﷺ المفتاح إلى عثمان بن طلحة
الصلاة في الكعبة
رقي بلال الكعبة
الحبشي الذي يهدم الكعبة
ما يقال عند النظر إلى الكعبة
أسماء الكعبة
ما جاء في قول الله تعالى وإذ جعلنا البيت
ما جاء في قول الله سبحانه جعل الله الكعبة
تطهير إبراهيم وإسماعيل البيت
اول من استصبح حول الكعبة
ذرع الكعبة
ذرع البيت من الخارج
ذرع الكعبة من داخلها
ذرع ما بين الأساطين
صفة الروازن
صفة الجزعة
صفة الدرجة
صفة الإزار الأسفل
صفة الإزار الأعلى
صفة المسامير
فرش أرض البيت بالرخام
ما غير من فرش أرض الكعبة
باب الكعبة
الشاذروان وذرع الكعبة

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع أغلاط مطبعية نذكرها ليستدركها القراء

ص	س	خطأ	صواب
ب	٤	عمرو بن شبة	عمر بن شبة
ي	٥	كثير المروة	كثير الفتوة
٤	٥	الرزاق	عبد الرزاق
١٧	١٤	فاتتة	فأتته
٢٨	١٥	الرخمة	الرحمة
٣٣	٢٠	هذا أنا معك	ها أنذا معك
٣٨	١٢	من حجه لله	من حجة لله
٤٠	٨	كداً	كدي (بضم الكاف)
٤٠	١٢	كتيبتة	كتيبته
٤٣	١	فناز م	فنازعتهم
٤٥	١٦	عطا	عطاء
٤٦	١	تسلبط	تسليط
٦٩	١٢	جرهم	جرهماً
٧١	١٦	أشياخة	أشياخه
٧٢	٣	ذريتة	ذريته
٧٥	٧	وجه	جهة
٨٣	١٨	غرقة	غرقه
٨٤	١٩	ثلاثثون	ثلاثون
١٠٣	١٣	(وقالت...) الخ	الأقواس زائدة
١٠٥	٧	من الأزلام	الأزلام
١١٨	١١	الحلف	الجلف

ص	س	خطأ	صواب
١٢٨	٧	ابن نبيكم	ابن نبيكم
١٣٧	١٦	اليبت	البيت
١٤٠	١٦	ايى	ابى
١٤١	٤	العلتة	العتلة
١٤٣	١	عكرمه	عكرمة
١٤٨	٤	المؤمين	المؤمنين
١٤٨	١٦	الرحميم	الرحيم
١٥٤	٥	المؤمين	المؤمنين
١٥٧	١٩،٢٠،١١	المومين	المؤمنين
١٦١	٩	وبرئؤا	وبرئوا
١٦٢	١٤	همت	هممت
١٦٦	١	ملاء معضدا	ملاء ومعضدا
١٧٠	١٢	المأمين	المؤمنين
١٧٣	١٠	عتها	عنها
١٧٩	٨	عنمان	عثمان
١٨٠	٤	الكبه	الكعبة
١٨٢	١٧	يمييها	يمينها
١٨٤	٧	يوم الفنح	يوم الفتح
١٨٤	٨	عبد الجبا	عبد الجبار
١٩٠	٢	سووة	سورة
١٩٤	٣	لطاهر	الطاهر
٢٠٤	١٥	بالحجاة	بالحجارة

ص	س	خطأ	صواب
٢٠٥	٦	لان لا	لئلا
٢٠٦	٢	لان لا	لئلا
٢٠٦	٤	لان لا	لئلا
٢٠٦	٤	صنعاوي	صنعاني
٢١١	٦	لان لا	لئلا
٢١٥	٣	في حديثة	في حديثه
٢١٥	١٣	الرورق	الزورق
٢١٦	٢	حدثتا	حدثنا
٢١٩	١٤	العمى	الأعمى
٢٢٦	٤	في ناحيه	في ناحية
٢٣٤	١٨	سمت	سمعت
٢٣٨	٩	عنه	عنها

أخبار مكة

وما جاء فيها من الآثار

تأليف

أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي

الجزء الثاني

طبعة جديدة

سنة ١٣٥٧ هجرية

صححها وعلق حواشيها ووضع فهارسها

رشدي الصالح ملحس

طبع على نفقة

المطبعة الماجدية و محمد سعيد عبد المقصود

المطبعة الماجدية

لأصحابها : محمد كامل كردي واخوانه

بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن حدثني معمر عن عطاء ابن السايب عن عبيد بن عمير عن ابن عمر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من طاف بالبيت كتب الله عز وجلّ له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة"، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثني عيسى بن يونس عن عبد الله بن أبي سليمان حدثني مولى أبي سعيد الخدري قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له يقال له طهمان وهو يقول: لأن أطوف بهذا البيت أسبوعاً لا أقول فيه هجراً وأصلي ركعتين أحب إلي من أن أعتق طهمان وضرب بيده على منكبه، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج أخبرني قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون أن أنس ابن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة قال: بل الطواف، حدثنا أبو الوليد حدثني[1] جدي عن الزنجي عن أبي الزبير[2] المكي عن جابر ابن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: "هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن رده أن يرده[3] بأجر وغنيمة"، وعن العلاء المكي عن جابر بن ساج الجزري قال جلس كعب الأحبار أو سلمان الفارسي بفناء البيت فقال شكت الكعبة إلى ربها عز وجلّ ما نصب حولها من الأصنام وما استقسم به من الإزلام فأوحى الله تعالى إليها أني منزل نوراً وخالق بشراً يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه[4] ويدفون إليك دفيف النسور فقال له قائل وهل لها لسان؟ قال: نعم وأذنان وشفتان، حدثنا أبو الوليد حدثني[5] يحيى ابن سعيد عن أخيه علي بن سعيد عن سالم أخبرنا إسماعيل بن عياش عن مغيرة بن قيس التميمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال من توضأ وأسبغ الوضوء ثم أتى الركن[6] يستلمه[7] خاض في الرحمة فإن استلمه فقال: بسم الله والله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة فإذا طاف بالبيت كتب الله عز وجلّ له بكل قدم سبعين ألف حسنة وحط عنه سبعين ألف سيئة ورفع[8] له سبعين ألف درجة وشفع في سبعين من أهل بيته فإذا أتى مقام إبراهيم عليه

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (الزهير).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (رده).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (بيته).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (الركن الأسود).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (ليستلمه).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (ورفع الله).

السلام فصلى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله له كعتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، قال القداح: وزاد فيه آخر وأتاه ملك فقال له: اعمل لما بقي فقد كفيت ما مضى، حدثنا أبو الوليد حدثني[1] يحيى بن سعيد بن سالم القداح حدثنا خلف بن ياسين عن أبي الفضل الفراء عن المغيرة بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ "إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت أقبل يخوض في الرحمة فإذا دخله غمرته ثم لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا كتب الله عز وجلّ له بكل قدم خمسمائة حسنة وحط عنه خمسمائة سيئة أو قال خطيئة ورفعت له خمسمائة درجة فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل واستقبله ملك على الركن فقال له: استأنف العمل فيما بقي فقد كفيت ما مضى[2] وشفع في سبعين من أهل بيته"، قال أبو محمد الخزاعي حدثنا يحيى بن سعيد بن سالم بإسناده مثله، حدثنا أبو الوليد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا محمد بن عمر بن إبراهيم الجبيري عن عثمان بن عبد الرحمن عن عمرو بن يسار المكي قال: إن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكاً في بعض أموره إلى الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته الحرام فهبط[3] مهلاً وإن البعير إذا حج بورك في أربعين من أمهاته وإذا حج عليه سبع مرات كان حقاً على الله عز وجلّ أن يرعى في رياض الجنة، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من طاف بهذا البيت سبعاً وصلى[4] عنده ركعتين كان له عدل عتق رقبة، حدثنا أبو الوليد حدثني[5] جدي حدثنا عطاف ابن خالد المخزومي عن إسماعيل بن نافع عن أنس بن مالك قال كنت مع رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فجاءه رجلان أحدهما أنصاري والآخر ثقفي فسلما عليه ودعوا له فقالا[6] جئناك يا رسول الله لنسألك[7] فقال: "إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألان عنه فعلت[8] وإن شئتما أسكت فتسألان فعلت فقالا: أخبرنا يا رسول الله نزداد[9] إيماناً أو يقيناً يشك إسماعيل بن نافع فقال الأنصاري للثقفي سل رسول الله ﷺ فقال الثقفي: بل أنت فاسأله فإني أعرف لك حقك قال أخبرني[10] يا رسول الله قال "جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ما مضى) ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (فهبط عليه).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أو).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.
[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (فقال).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (نسألك).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فقلت).
[9] كذا في د، هـ، و. وفي ا (نردد) وفي ب (ترداد) وفي جـ (تزدد).
[10] كذا في جـ، هـ، و. وفي النسخ الأخرى (أحبرني) بالحاء المهملة.

تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن طوافك بالبيت وما لك فيه وعن الركعتين بعد الطواف وما لك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن موقفك عشية عرفة وما لك فيه وعن رميك الجمار وما لك فيه وعن نحرك وما لك فيه وعن حلقك رأسك وما لك فيه وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه" قال: أي والذي بعثك بالحق نبياً إنه الذي جئت أسالك عنه قال ﷺ "فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ما تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك بذلك حسنة ومحا عنك به خطيئة ورفع لك به درجة وأما درجة طوافك بالبيت فإنك لا تضع رجلاً[1] ولا ترفعها إلا كتب الله عز وجلّ لك به حسنة ومحا به عنك خطيئة ورفع لك درجة وأما ركعتاك بعد الطواف فعدل سبعين رقبة من ولد إسماعيل وأما طوافك بين الصفا والمروة فكعدل رقبة[2] وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله عز وجلّ يهبط إلى السماء الدنيا ثم يباهي بكم الملائكة ويقول هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنو م عدد الرمل أو[3] عدد القطر أو زبد[4] البحر لغفر ا أفيضوا فقد غفرت لكم ولمن شفعتم له وأما رميك[5] الجمار فلك بكل رمية كبيرة من الكباير الموبقات الموجبات[6] وأما نحرك فمذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك ا خطيئة فقال يا رسول الله أرأيت إن كانت الذنوب أقل من ذلك؟ قال: ينخر لك في حسناتك وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك[7] يأتي[8] ملك حتى يضع كفه بين كتفيك فيقول لك اعمل فيما تستقبل[9] فقد غفر لك ما مضى" وقال[10] الثقفي أخبرني يا رسول الله قال جئتني تسألني عن الصلاة قال أي والذي بعثك بالحق نبياً لَعنها جئت أسألك قال: إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء فإنك إذا مضمضت انتثرت الذنوب من شفتيك وإذا استنشقت انتثرت الذنوب من منخريك وإذا غسلت وجهك انتثرت الذنوب من أشفار عينيك وإذا غسلت يديك انتثرت الذنوب من أظفار[11] يديك فإذا مسحت رأسك انتثرت الذنوب من رأسك فإذا غسلت قدميك انتثرت الذنوب من أظفار قدميك فإذا قمت إلى الصلاة فاقرأ

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (رجلك).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب تقديم وتأخير ببعض الكلمات.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وعدد) وفي د (عدد).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وكزبد) وفي د (أو كزبد).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (رميكم).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (والموجبات).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (عليك).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أتي).

[9] كذا في ا، جـ، هـ. وفي بقية الأصول (يستقبل).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب الواو ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أظفار).

من القرآن ما تيسر فإذا ركعت فأمكن يديك على ركبتيك وافرق بين أصابعك واطمأن راكعاً فإذا سجدت فأمكن رأسك من السجود حتى تطمئن[1] سجودك وصل من أول الليل وآخره" قال: فإن صليت[2] الليل كله قال: فأنت إذاً أنت حدثنا أبو الوليد قال حدثني أحمد بن ميسرة المكي حدثنا يحيى بن سليم قال حدثني محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بعيره سبعون[3] حسنة فإن حج ماشياً كان له بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم تدري وما[4] حسنات الحرم؟ الحسنة بمائة ألف حسنة.

حدثنا أبو الوليد قال وحدثني ابن أبي[5] عمر حدثني إسماعيل بن إبراهيم الصايغ قال حدثني هارون بن كعب عن زيد الحواري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه جمع بنيه عند موته فقال: يا بني لست آسى على شيء كما آسى أن لا أكون حججت ماشياً فحجوا مشاة قالوا: ومن أين؟ قال: من مكة حتى ترجعوا إليها فإن للراكب بكل قدم سبعين حسنة وللماشي بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قالوا: وما حسنات الحرم؟ قال: الحسنة بمائة[6] ألف حسنة، قال أبو محمد الخزاعي حدثناه ابن أبي عمر بإسناده مثله، حدثنا أبو الوليد قال حدثني يحيى بن سعيد عن أخيه علي بن سعيد بن سالم القداح عن أبيه قال أخبرني المثنى بن الصباح عن عطاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من طاف بالبيت سبعاً لم يتكلم فيه إلا بذكر الله تعالى ثم ركع ركعتين أو أربعاً كان كمن أعتق أربع رقاب، وبه عن سعيد بن سالم أخبرنا إسرائيل بن يونس عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: من طاف بالبيت سبعاً كان له عدل عتق رقبة من تقبل منه.

ما جاء في الرحمة التي تـ ل على أهل الطواف وفضل النظر إلى البيت

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثني داود بن عبد الرحمن قال حدثني أبو بكر المقدمي البصري حدثنا إسماعيل بن مجاهد حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية أن الله عز وجل خلق لهذا البيت عشرين ومائة رحمة يـ لها في كل يوم فستون منها للطايفين، وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين قال حسان: فنظرنا فإذا هي كلها للطائفين وهو يطوف ويصلي وينظر.

---

[1] كذا في جميع الأصول، و ب، د (يطمئن).

[2] كذا في ا ، جـ وفي بقية الأصول (وصلت).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (سبعين).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا ، جـ الواو محذوفة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن أبي) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ وفي جميع الأصول، (مائة).

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني موسى ابن عبيدة الربذي أخبرنا عبد ا يد بن عمران العجلي عن إبراهيم النخعي أو حماد بن أبي سلمة قال الناظر إلى الكعبة كا تهد في العبادة في غيرها من البلاد، حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم وسليم بن مسلم[١] عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ي ل الله عز وجلّ على هذا البيت كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين، قال عثمان وأخبرني ياسين عن أبي الأشعث بن دينار عن يونس بن خباب قال النظر إلى الكعبة عبادة فيما سواها من الأرض عبادة الصايم القايم الدايم القانت، قال عثمان وأخبرني ياسين عن رجل عن مجاهد قال النظر إلى الكعبة عبادة ودخول فيها دخول في حسنة وخروج منها خروج من سيئة، حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سعيد عن عثمان قال أخبرني ياسين عن أبي بكر المدني عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول النظر إلى الكعبة محض الإيمان وبه حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال أخبرني ياسين عن ابن المسيب قال من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه، قال عثمان وأخبرني زهير بن محمد بن أبي السايب المديني قال من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من[٢] الشجر، قال عثمان[٣] وأخبرني زهير بن محمد قال: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت، قال عثمان: وبلغني عن عطاء قال النظر إلى البيت عبادة والناظر إلى البيت بم لة[٤] الصائم القائم الدائم المخبت ا اهد في سبيل الله سبحانه[٥].

ما جاء في القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي قال حدثنا سعيد[٦] عن عثمان ابن ساج قال أخبرني عثمان ابن الأسود قال: كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد فاستقبلت[٧] الكعبة فرفعت يدي فقال: لا تفعل إن هذا من فعل اليهود.

---

[1] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (عن عثمان بن ساج).

[2] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (عن).

[3] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (بلغني عن عطاء) زائدة وفي هـ (قال عثمان) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول،، وفي هـ، و (كم لة).

[5] في هـ، وإشارة إلى أن هذا البحث آخر النصف الأول من الكتاب.

[6] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (سعيد بن سالم).

[7] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (فاستقبل).

باب[1] ما جاء في المشي في الطواف

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال سألت عطاء عن مشي الإنسان في الطواف فقال أحب له أن يمشي فيه مشيه في غيره، حدثني جدي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت فيسرع المشي ما رأيت أحداً أسرع مشياً منه، قال الخزاعي: حدثناه أبو عبيد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو بإسناده مثله.

حدثني جدي عن سليم بن مسلم عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال: أسعد الناس بهذا الطواف قريش وأهل مكة وذلك أنهم ألين الناس فيه مناكب وأنهم يمشون فيه التؤدة[2].

باب إنشاد الشعر والأقران في الطواف والإحصاء والكلام فيه وقراءة القرآن

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي[3] قال حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن السايب عن أمه أنها طافت مع عائشة ثلاثة أسبع فلم تفصل بينها[4] بصلاة فلما فرغت ركعت ست ركعات قالت فذكر لها نسوة من قريش حسان بن ثابت وهي في الطواف فسبوه فقالت: أليس قد ذهب بصره؟وهو القائل[5].

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء[6]

قال أبو محمد إسحاق حدثناه أبو عبيد الله قال حدثنا سفيان بإسناده مثله، حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي عن فضيل بن عياض قال حدثنا منصور عن إبراهيم قال القراءة في الطواف بدعة[7].

---

[1] كذا في جميع الأصول،، وفي ا، جـ (باب) محذوفة.

[2] كذا في جميع الأصول،، وفي هـ، و (التيود).

[3] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (قال حدثني جدي) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول،، وفي ب، د (بينهما).

[5] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (القائل شعراً).

[6] كذا في جميع الأصول،، وفي ا، جـ (فخيركما لشركما الغداء). وفي هـ: أتهجونه ولست له بكفء فشركما لخيركما الغداء.

[7] كذا في جميع الأصول،، وفي ب (حدثني جدي عن فضيل) الخ ساقطة.

حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج[١] قال قال[٢] عطاء: من طاف بالبيت فليدع الحديث كله إلا ذكر الله تعالى وقراءة القرآن، حدثني جدي قال حدثنا يحيى بن سليم قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن النبي ﷺ قال لرجل وهو في الطواف: كم تعد يا فلان؟

ثم قال: تدري لم سألتك؟ قال: الله ورسوله أعلم[٣] قال: لكي[٤] تكون أحصى لعددك[٥].

حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح قال: كان أكثر كلام[٦] عمر وعبد الرحمن ابن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

حدثني جدي قال حدثنا سفيان عن إبراهيم بن ميسرة قال: كنت أطوف مع طاووس فسألته عن شيء فقال: ألم أقل لك؟ قال: قلت: لا أدري[٧] قال ألم أقل لك إن ابن عباس قال: إن الطواف صلاة[٨] فأقلوا فيه الكلام، حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي[٩] قال حدثنا سفيان بن منصور عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم مكة فطاف سبعاً فقرأ فيه بالسبع الطوال ثم طاف سبعاً آخر[١٠] فقرأ فيه بالمائتين ثم طاف سبعاً آخر فقرأ بالمثاني، قال الخزاعي إسحاق بن أحمد حدثناه أبو عبيد الله[١١] قال حدثنا[١٢] سفيان بإسناده مثله وزاد ثم طاف سبعاً آخر فقرأ بالحواميم[١٣] ثم طاف سبعاً آخر فقرأ إلى آخر القرآن حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي[١٤] قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال: القراءة في الطواف شيء أحدث.

---

1 كذا في جميع الأصول،، وفي ب (عن ابن جريج) مكررة.

2 كذا في جميع الأصول،، وفي ب (قال) الثانية ساقطة.

3 كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال الله ورسوله أعلم) ساقطة.

4 كذا في جميع الأصول، وفي و (لكن).

5 كذا في جميع الأصول، وفي ب (أحصى بعد ذلك).

6 كذا في جميع الأصول، وفي ب (كان أكثرهم كلاماً).

7 كذا في جميع الأصول، وفي ب (فقال ألم أقل لك) الخ ساقطة.

8 كذا في جميع الأصول، وفي ب (مثل الصلاة).

9 كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال حدثني جدي) مكررة.

10 كذا في جميع الأصول، وفي ب (نقرأ فيه بالسبع) الخ ساقطة.

11 كذا في جميع الأصول، وفي ب،د، هـ (أبو عبد الله).

12 كذا في جميع الأصول، وفي ب، (حدثنا) ساقطة.

13 كذا في جميع الأصول، وفي ب (ثم طاف) الخ مكررة.

14 كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال حدثني جدي) ساقطة.

حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال[١] أخبرني زهير بن محمد عن عبد الله بن عبيد الله بن توبة عن عبد الله بن عمر أنه قيل له: يا أبا عبد الرحمن ما لنا نراك تستلم الركنين استلاماً لا نرى أحداً[٢] من أصحاب رسول الله ﷺ يستلمها، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما ويقول: استلامهما يمحو الخطايا، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: من طاف سبعاً يحصيه[٣] كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة وحطت عنه سيئة ورفعت له درجة ثم صلى[٤] ركعتين كان له كعتق[٥] رقبة حدثني جدي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل ابن عبد الملك قال: رأيت سعيد بن جبير يتكلم في الطواف ويضحك، قال أبو الوليد: كتب إلى عبد الله ابن أبي غسان رجل من رواة العلم من ساكن صنعاء وحمل الكتاب إلى رجل ممن أثق به وأملاه[٦] بمحضره يقول في كتابه: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس[٧] عن وهب بن الورد قال: كنت مع سفيان الثوري بعد العشاء الآخرة في الحجر فانصرف سفيان وبقيت تحت الميزاب فسمعت من تحت الأستار إلى الله أشكو وإليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفكه حولي بالكلام وقال في كتابه: وأخبرني يحيى بن سليم عن إسماعيل بن أمية قال: لئن عشت وطالت بك حياتك لترين الناس يطوفون حول الكعبة ولا يصلون، قال: وسمعت غير واحد من الفقهاء يقولون: بني هذا البيت على سبع وركعتين، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء عن ابن عباس قال: حج آدم بالبيت سبعاً فلقيته الملائكة فقالوا: بر حجك يا آدم أنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال: فما كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا: كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر قال آدم: فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله قال: فزادت الملائكة فيها ذلك[٨] قال[٩]: فلما حج إبراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم إبراهيم: ماذا تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعلمناه ذلك فقال: زيدوا فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله فقال إبراهيم: زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ص) وفي هـ، و (لا يرى أحد).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (يحصي).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (يصلي).

[5] كذا في الجامع اللطيف، وفي جميع الأصول، (كعدل).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (الواو) ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب (حنيش) وفي هـ، و (جيش).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (فزاد ثم الملائكة ذلك) وفي و (فيها) ساقطة.

[9] كذا في ١، جـ، وفي جميع الأصول، (قال) ساقطة.

ما جاء في القيام في الطواف

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة المكي قال: حدثنا عبد ا يد بن أبي رواد قال: سألت أبي عن القيام في الطواف فقال: كان عبد الكريم بن أبي المخارق أول من اني عن ذلك قال: أخذت بيده فاحتبسته لأسأله عن شيء فأنكر علي ذلك نكرة شديدة ووعظني فيه بأشياء قال: فبعثني ذلك على مسألته[1] فأخبرت أن المطلب بن أبي وداعة خرج نحو البادية ثم قدم فرأى ناساً قياماً[2] في الطواف يتحدثون فأنكر ذلك ثم قال: اتخذتم الطواف أندية قال أبي: ثم سألت نافعاً مولى ابن عمر فقلت: هل كان ابن عمر يقوم في الطواف؟ فقال: لا رأيته قائماً فيه حتى يفرغ منه إلا عند الحجر والركن اليماني فإنه كان لا يدعهما أن يستلمهما في كل طواف[3] طاف ما.

ما جاء في النقاب للنساء في الطواف

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن تطوف المرأة بالكعبة وهي متنقبة حتى أخبرته صفية بنت شيبة أ ا رأت عائشة تطوف بالبيت وهي متنقبة فرجع عن رأيه ذلك[4] وأرخص فيه، حدثني أحمد بن ميسرة المكي عن عبد ا يد عن أبيه قال: أخبرني عبد الكريم بن أبي المخارق أنه كان يكره للنساء التنقب في الطواف.

من نذر أن يطوف على أربع ومن كره الأقران والطواف راكباً

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال: تطوف عن يديها سبعاً وعن رجليها سبعاً، حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن الحارث عن ابن عياش[5] بن أبي ربيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أدرك النبي ﷺ رجلين مقترنين قد ربط أحدهما نفسه إلى صاحبه بطريق المدينة فقال النبي ﷺ: ما بال الأقران؟ قالا: يا نبي الله نذرنا أن نقترن حتى نطوف بالبيت فقال: أطلقا قرانكما فلا نذر إلا ما ابتغى[6] به وجه الله، حدثني جدي قال:

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (مسئلتي).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قياماً) محذوفة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (طوف).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ذلك) ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن عباس) وفي هـ، و (عن) ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (اتبغي) وفي هـ، و (من ابتغى).

حدثنا سفيان عن أبي جريج عن عطاء أن أم سلمة زوج النبي ﷺ طافت بالبيت[1] يوم النحر راكبة من وراء المصلين، قال أبو الوليد: حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه أن أم سلمة طافت بالبيت على بعير.

حدثني جدي قال حدثنا سفيان بن عمرو بن دينار قال طاف رجل بالبيت[2] على فرس فمنعوه فقال أتمنعونني أن أطوف على كوكب؟ قال: فكتب في ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر أن امنعوه[3] حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا[4] سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: طاف النبي ﷺ ليلة الإفاضة على راحلته واستلم الركن بمحجنه وقبل طرف المحجن وذلك ليلاً.

ما جاء في طواف الحية

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن بشر بن تيم عن أبي الطفيل قال: كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا[5] طوى وكان لها ابن ولم يكن لها ولد غيره وكانت تحبه حباً شديداً وكان شريفاً في قومه فتزوج وأتى زوجته[6] فلما كان يوم سابعه قال لأمه: يأمت إني أحب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً فقالت[7] له أمه: أي بني إني أخاف عليك سفهاء قريش فقال: أرجو السلامة فأذنت له فولي في صورة جان فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول: أعيذه بالكعبة المستورة، ودعوات ابن أبي محذورة، وما تلى محمد من سوره، إني إلى حياته فقيرة، وإنني بعيشه مسرورة[8]، فمضى الجان نحو الطواف فطاف بالبيت سبعاً وصلّى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلباً حتى إذا كان ببعض دور بني سهم عرض له شاب من بني سهم أحمر أكشف أزرق أحول أعسر فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل: وبلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن قال: فأصبح من بني سهم على فرشهم موتي كثير من قتل[9] الجن وكان[10] فيهم سبعون شيخاً أصلع سوى الشباب،

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بالبيت) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (بالبيت).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أن أضعوه).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (حدثنا) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (دار).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (بزوجته).

[7] كذا في ١، جـ، وفي جميع الأصول، (قالت).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (مسرورة) ساقطة.

[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قتلى).

[10] كذا، في ١، جـ، وفي جميع الأصول، (فكان).

قال: فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها فركبوا الجبال والشعاب بالثنية فما تركوا حية[1] ولا عقرباً ولا حكاً[2] ولا عضاية[3] ولا خنفساً ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الأرض إلا قتلوه فأقاموا بذلك ثلاثاً فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري[4] يسمع به بين الجبلين يا معشر قريش الله الله فإن لكم أحلاماً وعقولاً أعذرونا من بني سهم فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً ففعلت ذلك قريش واستوثقوا لبعض من بعض فسميت بنو سهم الغياطلة[5] قتلة الجن.

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني محمد بن نبيه السهمي عن محمد بن هشام السهمي قال: كنت بمال لي بتبالة[6] أجد نخلاً لي به وبين يدي جارية لي فارهة فصرعت قدامي فقلت لبعض خدمنا: هل رأيتم هذا منها قبل هذا؟ قالوا: لا قال: فوقفت عليها فقلت: يا معشر الجن أنا رجل من بني سهم وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية من الحرب وما صرنا إليه من الصلح والعهد والميثاق أن لا يغدر بعضنا ببعض ولا يعود إلى مكروه صاحبه فإن وفيتم وفينا وإن غدرتم عدنا إلى ما تعرفون قال: فأفاقت الجارية ورفعت رأسها فما عيد إليها بمكروه حتى ماتت.

حدثنا أبو محمد قال: حدثنا أبو الوليد قال[7]: حدثني جدي قال: حدثني داود بن عبد الرحمن قال: حدثنا ابن جريج عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن طلق بن خبيب[8] قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو بن العاص في الحجر إذ قلص الظل وقامت ا الس إذا[9] نحن ببريق أيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبه فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعاً[10] وصلى ركعتين[11] وراء المقام فقمنا إليه فقلنا: ألا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وإن بأرضنا عبيداً وسفهاء وأنا نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى مثل علينا فما

---

1 كذا في جميع الأصول، وفي جـ (حمة).

2 كذا في جميع الأصول، وفي جـ (حدا).

3 كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (عظاية) وفي جـ (عصابة).

4 كذا في جميع الأصول، وفي ب (جوهري).

5 كذا في جميع الأصول، وفي جـ، و (العياطلة) بالعين المهملة. والغيطلة الظلمة الشديدة. وقيل إ م سموا بالغياطلة لأن أمهم الغيطلة (الروض وتاج العروس).

6 كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (تيالة) وتبالة: بلد مشهور من أعمال السراة، وقد وصفناه في بحثاً عن ذي الخاصة (انظر ص ٢٦٦ ج١ من هذه الطبعة).

7 كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

8 كذا في جميع الأصول، وفي جـ، (ظلق) وفي هـ، و (طلق بن حبيب).

9 كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (إذ).

10 كذا في جميع الأصول، وفي ب (سبعاً بالكعبة).

11 كذا في جميع الأصول، وفي ب (ركعتين) محذوفة.

نراه، قال أبو محمد الخزاعي: الأيم الحية الذكر، قال أبو الوليد: أقبل طاير أشف من الكعيت[1] شيئاً لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويلة[2] دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين[3] حين طلعت الشمس والناس إذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم من ناحية أجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام وقريباً من مصباح زمزم مقابل الركن الأسود ساعة طويلة قال: ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو من وسطها بين الركن اليماني والركن الأسود وهو إلى الأسود أقرب ثم وقع[4] على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاج من أهل[5] خراسان محرم يلبي[6] وهو على منكبه الأيمن فطاف الرجل به أسابيع والناس يدنون منه وينظرون إليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي عليه الطير يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون إليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته، قال: وأخبرني محمد بن عبد الله بن ربيعة قال: رأيته على منكبه الأيمن والناس يدنون منه وينظرون إليه فلا ينفر منهم ولا يطير[7] وطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل، قال: ثم جاء إنسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف[8] بعد ذلك به ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ساعة طويلة وهو يمد عنقه ويقبضها إلى جناحه والناس مستكفون له ينظرون إليه عند المقام إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه ليريه رجلاً منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد[9] صياح وأوحشه لا يشبه صوته أصوات الطير ففزع منه فأرسله من يده فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة خارجاً من الظلال في الأرض قريباً من الأسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون إليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار هو من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (اللعيت) وجـ (المعيت).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طويلة) ساقطة.
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مائتي سنة).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (رفع).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ثم من أهل) وجـ (من أعمال).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ملبي).
[7] كذا في ا، جـ، وفي ب، د (لا ينظر) وفي هـ، و (لا ينكر).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وطار).
[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (من أشد صياح).

باب[1] من قال إن الكعبة قبلة لأهل[2] المسجد

والمسجد قبلة لأهل الحرم والحرم قبلة أهل الأرض ومتى صرفت القبلة إلى الكعبة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن عجلان عن ابن[3] الكعبة قبلة أهل المسجد والمسجد قبلة أهل الحرم والحرم قبلة أهل الأرض، وحدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن يحيى بن سعيد عن سعيد[4] بن المسيب قال: صرفت القبلة بعد الهجرة بسبعة عشر شهراً، حدثني القعنبي[5] عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: قال عبد الله بن عمرو: البيت كله قبلة وقبلته وجهه فإن فاتك ذلك فعليك بقبلة النبي ﷺ، قال سفيان: هي ما بين الركن الشامي وميزاب الكعبة.

ما جاء في الصلاة في كل وقت بمكة والطواف

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن عبد الله بن باباه عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني مناف يا بني عبد المطلب إن وليتم من أمر هذا البيت شيئاً فلا تمنعوا أحداً طاف ذا البيت وصلّى أي ساعة شاء من ليل أو ار.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه قال: كان الرجال والنساء يطوفون معاً[6] مختلطين[7] حتى ولى مكة خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك ابن مروان[8] ففرق بين الرجال والنساء في الطواف[9] واجلس عند كل ركن حرساً معهم السياط[10] يفرقون بين الرجال والنساء فاستمر ذلك إلى اليوم[11] قال جدي: سمعت سفيان ابن عيينة يقول: خالد القسري أول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف.

---

1 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (باب) ساقطة.

2 كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (أهل).

3 كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن) ساقطة.

4 كذا في جميع الأصول، وفي د (عن سعيد).

5 كذا في جميع الأصول، وفي ب (حدثني جدي).

6 كذا في ا، جـ، وفي ب (معنا) وفي هـ، و (معاً) ساقطة.

7 كذا في جميع الأصول، وفي ا (محتلطين) بالحاء المهملة.

8 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ابن مروان) محذوفة.

9 كذا في جميع الأصول، وفي ب (في الطواف) ساقطة.

10 كذا في جميع الأصول، وفي ب (سياط).

11 ذكر البخاري في (باب طواف النساء مع الرجال) عن عطاء حديثاً يستدل منه على أن منع طواف النساء مع الرجال كان في ولاية ابن هشام، وابن هشام هذا هو إبراهيم وأخوه محمد بن هشام المخزومي، تولى إبراهيم الإمارة على مكة من عام ١٠٦ ـ ١١٣، وأخوه محمد تولاها من عام ١١٣ ـ

حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني أبو بكر أن النبي ﷺ نظر إلى الكعبة فقال: إن الله تعالى قد شرفك وكرمك وحرمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله تعالى منك قال أبو محمد الخزاعي: سمعت بعض المشايخ يقول: بلغ خالد بن عبد القسري قول الشاعر:

يا حبذا الموسم من موفد[١]　　　وحبذا الكعبة من مشهد

وحبذا اللاتي يزاحمننا[٣]　　　عند استلام[٢] الحجر الأسود

فقال[٤] خالد: أما إ ىن لا يزاحمنك بعد هذا[5]فأمر بالتفريق بين النساء والرجال في الطواف.

ما جاء في **الطواف**[٦] في **المطر وفضل ذلك**

حدثنا أبو الوليد قال[٧]: حدثني جدي ومحمد[٨] ابن أبي عمر قالا: حدثنا داود ابن عجلان أنه طاف مع أبي عقال في مطر قال ونحن رجال فلما فرغنا من سبعنا أتينا نحو المقام فوقف أبو عقال دون المقام فقال: ألا أحدثكم بحديث[١]

---

١٢٤. وروى الفاكهي عن إبراهيم النخعي قال: ى عمر أن يطوف الرجال مع النساء، قال: فرأى رجلاً معهن فضربه بالدرة، قال ابن حجر: وهذا إن صح لم يعارض الأول، لأن ابن هشام منعهن أن يطفن حين يطوف الرجال مطلقاً، وقال الفاكهي: ويذكر عن ابن عيينة أن أول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف خالد بن عبد الله القسري (في الأصل القشيري) وهذا إن ثبت فلعلّه منع ذلك وقتاً ثم تركه، فإنه كان أمير مكة في زمن عبد الملك بن مروان، وذلك قبل ابن هشام بمدة طويلة.

وذكر الفاسي عن الفاكهي ولاية علي بن الحسن الهاشمي عام ٢٥٦ في خلافة المهتدي بن محمد الواثق، وقال: إن علياً أول من فرق بين الرجال والنساء في جلوسهم في المسجد، أمر بحبال فربطت بين الأساطين التي تقعد عندها النساء فكن يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد الحرام، والرجال من وراء الحبال.

قلنا قد استمر ذلك إلى عهد غير بعيد، فقد ذكر إبراهيم رفعت باشا في كتابه مرآة الحرمين أنه شاهد عام ١٣٢٠ حظيرة للنساء داخل المسجد الحرام يفصلها عن باقي المسجد خشب شيشي ثم رفعها الشريف عون الرفيق فيما بعد، فأصبح النساء يطفن مع الرجال ويجلسن في مكان في المسجد لا يفصله شيء.

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (موفدي) وفي جـ (مريد).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (استلام) محذوفة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي و (ترى حمنا).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قال).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بعدها).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (طواف المطر).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عن محمد).

تسرون به أو تعجبون به؟ قلنا: بلى قال: طفت مع أنس بن مالك والحسن وغيرهما في مطر فصلينا خلف المقام ركعتين فأقبل علينا أنس بوجهه فقال لنا: استأنفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى هكذا قال لنا رسول الله ﷺ وطفنا معه في مطر قال أبو محمد الخزاعي: حدثنا محمد بن أبي عمر عن داود بن عجلان بإسناده مثله.

ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند[٢] غرو ا

حدثنا أبو الوليد قال[٣] حدثني جدي عن عبد الرحمن بن زيد العمى عن أبيه عن أنس ابن مالك وسعيد بن المسيب قالا: قال رسول الله ﷺ "طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت[٤] طواف بعد صلاة الفجر يكون[5]فراغه مع طلوع الشمس، وطواف بعد صلاة العصر يكون[٦] فراغه مع غروب الشمس، قال الخزاعي عن إسحاق[٧] حدثناه ابن أبي عمر حدثنا عبد الرحمن بن زيد بإسناده[٨] مثله الصواب عبد الرحيم[٩].

ما جاء في صيام شهر رمضان بمكة والإقامة ا وفضل ذلك[١٠]

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: ذكر عِطاء بن كثير حديثاً رفعه إلى النبي ﷺ المقام بمكة سعادة والخروج منها شقوة[١١] وقال عثمان: قال مقاتل: من نزل مكة[١٢] والمدينة من غير أهلها محتسباً حتى يموت دخل في شفاعة محمد ﷺ قال عثمان: وأخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي قال: سمعت سالم بن عبد الله يذكر أن غلاماً كان لعبد الله بن عمر يخرج له ثلاثمائة وخمسين درهماً في كل عام ويعلف له[١٣] ظهره ما كان

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (حديثاً).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عند) ساقطة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، ب، د (غالبة ما غلبت).
[5] كذا في الجامع اللطيف. وفي جميع الأصول، (يكون) ساقطة.
[6] كذا في الجامع اللطيف، وفي جميع الأصول، (يكون) ساقطة.
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عن إسحق) ساقطة
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بإسناد).
[9] كذا في جميع الأصول، ولعلّها تصحيح لاسم عبد الرحمن الذي قبله.
[10] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، د (ما جاء في صيام) إلى آخر العنوان محذوف.
[11] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (شقاوة).
[12] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بمكة).
[13] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول، (له) ساقطة.

بمكة حتى يخرج، قال ابن عمر: لأخرجنك إلى المدينة قال: فأنا أزيدك في خراجي قال: ما بي ذلك يا بني قال سالم: فرأيته ينفق على غلامه بالمدينة[1]، حدثني ابن أبي عمر حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة وكتب له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وكل ليلة حِملان فرس في سبيل الله تعالى، قال الخزاعي: إسحاق[2]حدثناه ابن أبي عمر قال: حدثنا عبد الرحيم بن زيد بإسناده مثله.

ما جاء في الحطيم وأين موضعه؟

حدثنا أبو الوليد قال[3]: حدثني جدي قال[4]: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر وكان إساف ونايلة رجل وامرأة دخلا الكعبة فقبلها فيها فمسخا حجرين فأخرجا من الكعبة فنصب[5] أحدهما في مكان[6] زمزم والآخر[7] في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، قال: فسمى هذا الموضع الحطيم[8] لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هنالك على ظالم إلا أهلك، وقل من حلف هنالك إثماً إلا عجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم ويتهيب الناس الإيمان فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام فأخر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة، حدثني جدي قال[9]: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن ناساً كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة وكانوا حلفوا على باطل ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة فبيناهم[10] قايلون[11] إذ

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بالمدينة) محذوفة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (عن إسحاق).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال)

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (نصب).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (مقام).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب، هـ، و (ونصب الآخر).

[8] هو بناء مستدير على شكل نصف دائرة، أحد طرفيه محاذٍ للركن الشامي والآخر محاذٍ للركن الغربي، وهو مغلف بالرخام، وما بين جدار الكعبة الشمالي وبين الحطيم المكان المعروف بالحجر.

[9] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب (هم) ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (قابلين).

اقبلت الصخرة عليهم فخرجوا من تحتها يشتدون فانفلقت بخمسين فلقة فأدركت كل رجل منها فلقة فقتلته وكانوا من بني عامر بن لوي، قال الزنجي: فكان ذلك الذي أقل عددهم فورث حويطب بن عبد العزى عامة رباعهم.

حدثني جدي قال[١] حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابن أبي نجيح عن حويطب بن عبد العزى أنه قال[٢]: كان في الجاهلية في الكعبة حلق أمثال لجم البهم[٣] يدخل الخايف فيها يده فلا يريبه أحد فلما كان ذات يوم ذهب خايف ليدخل يده فيها فاجتبذه[٤] رجل فشلت فيها يمينه فأدركه الإسلام وأنه لأشل.

حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن حويطب بن عبد العزى قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة في الجاهلية فجاءت امرأة إلى البيت تعوذ به زوجها فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده فلقد رأيته في الإسلام بعد وأنه لأشل.

حدثني جدي قال[٥]: حدثنا ابن عيينة عن محمد بن سوقة قال: كنا جلوساً مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال: أنتم الآن في أكرم ظل على[٦] وجه الأرض.

حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن أشياخه قالوا: أقامت قريش بعد قصي على ما كان عليه قصي بن كلاب من تعظيم البيت والحرم وكان الناس يكرهون الإيمان عند البيت مخافة العقوبة في أنفسهم وأموالهم قال الواقدي: فحدثني عبد ا يد بن أبي أنس عن أبيه عن أبي القاسم مولى ربيعة ابن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: عدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده[٧] فناشده الله تعالى والحرم وعظم عليه فأبى إلا ظلمه فقال: والله لألحقن لحرم الله تعالى في الشهر الحرام فلأدعون الله عليك، فقال له ابن عمه مستهزئاً به: هذه ناقتي فلانة فأنا أقعدك على ظهرها فاذهب فاجتهد، قال: فأعطاه ناقته وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال: اللهم إني أدعوك دعاء جاهد[٨] مضطر على فلان ابن عمي لترميه بداء لا دواء له قال: ثم انصرف فوجد[٩]

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (لجم البهايم) وجـ (لجم البيهم).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فاجتذبه).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ١، جـ (عن).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فاضطهده).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (جاحد).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فنخذ).

ابن عمه قد رمي في بطنه فصار مثل الزق فما زال ينتفخ حتى انشق قال عبد المطلب: فحدثت ذا الحديث ابن عباس فقال: أنا رأيت رجلاً دعا على ابن عم له بالعمى فرأيته يقاد أعمى، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد ا يد[١] بن سهيل عن عكرمة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل رجلاً من بني سليم عن ذهاب بصره، فقال: يا أمير المؤمنين كنا بني ضبعاء[٢]عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضطهده وكان يذكرنا الله والرحم[٣] أن لا نظلمه وكنا أهل جاهلية نرتكب كل الأمور فلما رأى ابن عمنا أنا لا نكف عنه ولا نرد إليه ظلامته أمهل حتى إذا دخلت الأشهر الحرم انتهى إلى الحرم فجعل يرفع يديه إلى الله تعالى ويقول:

اللهم أدعوك دعاء جاهداً   اقتل بني الضبعاء[٤] إلا واحدا

ثم ضرب الرجل فذره[٥] قاعدا   أعمى إذا ما قيد عنى القايدا

فمات أخوة لي تسعة في تسعة أشهر[٦] في كل شهر واحد وبقيت أنا فعميت ورمى الله في رجلي وكمهت فليس يلايمني قايد، قال: فسمعت عمر بن الخطاب يقول: سبحان الله أن هذا لهو العجب، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن شريك بن أبي نمر[٧] عن كريب عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل ابن عمهم الذي دعا عليهم قال: دعوت عليهم ليالي رجب الشهر كله ذا الدعاء فاهلكوا في تسعة أشهر وأصاب الباقي ما أصابه، أخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد ا يد بن سهيل عن مكرمة عن ابن عباس قال: دعا رجل على ابن عم له استاق ذوداً له فخرج يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال: ذودي فقال اللص: كذبت ليس الذود لك قال: فاحلف قال: إذاً أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا البيت ما الذود لك فقيل له: لا سبيل لك عليه فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطاً يديه يدعوا على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه حتى وله فذهب عقله وجعل يصيح بمكة فما لي وللذود مالي ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع ذوده فدفعها إلى المظلوم فخرج ا وبقي الآخر متولهاً حتى وقع من جبل فتردى منه فأكلته السباع، حدثنا أبو الوليد حدثنا

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عبد العزىز).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (صنعا) الضبعي بالضم والفتح إلى ضبيعة بن قيس بطن من بكر بن وائل وضبيعة ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ا.هـ مختصر الأنساب للسيوطي.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (والحرم).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بني الصعبا) وجـ (بني الضبعة).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (فكره) وفي هـ (قدره).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أخوة التسعة).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (ابن أبي عمر).

محمد بن يحيى عن الواقدي عن أيوب ابن موسى أن[1] امرأة كانت[2] في الجاهلية معها[3]ابن عم لها صغير وكانت تخرج فتكتسب[4] عليه ثم تأتي فتطعمه من كسبها فقالت له: يا بني إن[5] أغيب عنك فإني[6] أخاف عليك أن يظلمك ظالم فإن جاءك ظالم بعدي فإن لله تعالى بمكة بيتاً لا يشبهه شيء من البيوت ولا يقاربه مفسد وعليه ثياب فإن ظلمك ظالم يوماً فعذ به فإن له رباً يسمعك[7] قال: فجاءه رجل فذهب به فاسترقه قال: وكان أهل الجاهلية يعمرن أنعامهم فأعمر سيده ظهره فلما رأى الغلام البيت عرف الصفة فـ ل يشتد[8] حتى تعلق بالبيت وجاء سيده فمد يده إليه ليأخذه فيبست يده فمد الأخرى فيبست يده الأخرى فاستفتى في الجاهلية فأفتى لينحر عن كل واحدة من يديه[9] بدنة ففعل فأطلقت له يداه وترك الغلام وخلي سبيله.

ما يستحلف فيه بين الركن والمقام

حدثنا أبو الوليد قال[10] حدثني جدي حدثنا سفيان عن شيخ من بني البكاء قديم قد بلغ مائة سنة وصلى خلف معاوية بن أبي سفيان يقال له وهب يحدث عن قومه: إن رجلاً منهم تزوج امرأة فسألته أمها بعيراً من إبله فأبى فقالت: إني قد أرضعتكما فرفع ذلك إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فرأى أن تستحلف عند الكعبة أ ا قد أرضعتهما فلما أرادوا استحلافها أبت وكأ ا ورعت وتأثمت وقالت: إنما أردت معنى أن أفرق بينهما[11]، حدثني جدي عن عبد ا يد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: لا يحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير أخاف أن يتهاون الناس به، حدثني جدي حدثنا عبد ا يد عن ابن جريج عن عكرمة بن خالد: رأى عبد الرحمن بن عوف جماعة عند المقام فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يستحلف، قال: أفي دم؟ قالوا: لا، قال: أفي مال عظيم؟ قالوا: لا، يوشك الناس أن يتهاونوا ذا المقام.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عن).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (كانت) ساقطة وفي و (في الجاهلية كان).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ومعها).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فنكسب) ود (فتسكب).

[5] كذا في هـ، و، وفي بقية الأصول (وإني).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (أني).

[7] كذا في هـ، و، وفي بقية الأصول (سيمنعك).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (فيشتد).

[9]كذا في ا، وفي ب (يد) وفي هـ، و (كل يد واحد).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[11] كذا في ا جـ، وفي ب، هـ (بينكما) وفي د، و (بنيكما).

حدثني جدي قال[1] حدثنا عبد ا يد عن ابن جريج عن عطاء قال: لا يستحلف[2] بين المقام والبيت في الشيء اليسير.

ما جاء في المقام وفضله

حدثنا أبو الوليد قال[3]: حدثني جدي قال[4]: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت القاسم بن أبي بزة يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الركن والمقام من الجنة.

حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإ ما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه[5] الله، حدثني جدي قال[6]: حدثني إبراهيم بن محمد بن يحيى قال[7] حدثني ليث بن مجاهد أنه قال: لا يمس[8] المقام فإنه آية[9] من آيات الله عز وجلّ.

ما جاء في الأثر الذي في المقام وقيام إبراهيم عليه السلام عليه[10]

حدثنا أبو الوليد قال[11] حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى {في آيات بينات} قال: أثر قدميه في المقام، حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: قام إبراهيم عليه السلام على هذا المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، قال: فقالوا: لبيك اللهم لبيك قال: فمن حج إلي اليوم فهو ممن استجاب لإبراهيم عليه السلام.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (يحلف).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي جـ، (سفاه) ود (شفا).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[8] كذا في هـ، و، وفي بقية الأصول (لا نمس).

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (آية) محذوفة.

[10] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (عليه) ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

حدثني جدي قال[١]: حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا عمر بن سهل بن مروان عن يزيد عن سعيد عن قتادة (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلّفت هذه الأمة شيئاً ما[٢] تكلفته الأمم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابعه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق[٣] وانماح[٤].

حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن ابن أبي سبرة عن موسى بن سعيد عن نوفل بن معاوية الديلي قال: رأيت المقام في عهد عبد المطلب وهو[5] مثل المهاة، قال أبو محمد الخزاعي: سئل أبو الوليد عن المهاة، فقال: خرزة بيضاء وأنشد أبو الوليد:

مهاة كمثل البدر بين السحايب[٦]

تعلقها قلبي وماطر شاربي[٧] إلى أن أتى حلمي وشابت ذوائبي

حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر الواقدي عن ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم عن أبي سعيد الخدري قال: سألت عبد الله بن سلام عن الأثر الذي في المقام فقال: كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم إلا أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجعل المقام آية من آياته فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج قام على المقام فارتفع المقام حتى صار أطول الجبال وأشرف على ما تحته فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم فأجابوه الناس فقالوا: لبيك اللهم لبيك، فكان أثر قدميه فيه لما أراد الله سبحانه فكان ينظر عن يمينه وعن شماله ويقول: أجيبوا ربكم فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلة فكان يصلي إليه مستقبل الباب فهو قبلة إلى ما شاء الله ثم كان إسماعيل بعد يصلي إليه إلى باب الكعبة ثم كان رسول الله ﷺ فأمر أن يصلي إلى بيت المقدس فصلى إليه قبل أن يهاجر[٨] وبعدما هاجر ثم أحب الله تعالى أن يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه عليهم السلام قال: فصلى إلى الميزاب وهو بالمدينة ثم قدم مكة[٩] فكان يصلي[١٠] إلى المقام ما كان بمكة، قال[١١]: حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (لا).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (حلولق).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (وأباح).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وهو) ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (الكواكب).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (حر شاربي) وفي و (طر ماربي).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ثم) زائدة.

[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب (إلى) زائدة.

[10] كذا في جميع الأصول، وفي و (قال: فصلى إلى الميزاب) الخ ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

مسلم بن خالد عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في ناس مع سعيد بن جبير في أعلا المسجد ليلاً فقال سعيد بن جبير: سلوني قبل أن لا تروني فسأله[1] القوم فأكثروا فكان مما سئل عنه أن قال رجل: أحق ما سمعنا يذكر في المقام مقام إبراهيم؟ فقال سعيد: وماذا سمعت؟ قال الرجل: سمعنا أن إبراهيم نبي الله سبحانه حين جاء من الشام حلف لامرأته[2] أن[3] لا يـ ل بمكة حتى يرجع يقول الرجل: فقرب إليه المقام فرجل عليه[4] فقال سعيد[5]: ليس كذلك[6] حدثنا ابن عباس ولكنه حدثنا أنه حين كان بين أم إسماعيل ابن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم عليه السلام ما كان أقبل إبراهيم نبي الله بأم إسماعيل وإسماعيل معها وهو صغير يرضعها حتى قدم ما مكة ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منها[7] وتدر على ابنها ليس معها زاد، يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد ما إلى دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد يشير لنا بين البير وبين الصفة يقول: فوضعهما تحتها ثم توجه إبراهيم خارجاً على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى أوفى إبراهيم بكدا يقول ابن عباس: فقالت[8] له أم إسماعيل: إلى من تتركها وابنها؟ قال: إلى الله سبحانه قالت: رضيت بالله تعالى فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت تحت الدوحة ووضعت ابنها إلى جنبها ثم ساق حديثاً طويلاً يقول فيه: ثم جاء الثالثة فوجد إسماعيل قاعداً تحت الدوحة إلى ناحية البير يبري نبلاً له فسلم عليه ونزل إليه فقعد معه فقال له إبراهيم عليه السلام: يا إسماعيل إن الله سبحانه قد أمرني بأمر، قال إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك[9] قال إبراهيم: أمرني ربي أن ابني له بيتاً، قال له إسماعيل: وأين يقول ابن عباس؟ فأشار إلى أكمة بين يديه مرتفعة على ما حولها عليها رضراض من حصباء يأتيها السيل من نواحيها ولا[10] يركبها، قال ابن عباس: فقاما يحفران عن القواعد ويقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ويبني الشيخ إبراهيم، فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (فسألوه).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (خلف امرأته).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (أن) ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (فرحل عليه).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (سعيد بن جبير).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (لذلك).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي د (فيها).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا (فقال).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فقال له إبراهيم الخ) محذوفة.
[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فلا).

قرب له إسماعيل هذا الحجر فكان[١] يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى إلى وجه[٢] البيت[٣] يقول ابن عباس: فذلك مقام إبراهيم عليه السلام وقيامه عليه.

باب[٤] ما جاء في موضع المقام وكيف رده عمر رضي الله عنه إلى موضعه هذا

حدثنا أبو الوليد[٥] حدثني جدي[٦] حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن كثير بن كثير بن[٧] المطلب بن أبي وداعة السهمي عن أبيه عن جده قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى وكان يقال لهذا الباب باب السيل، قال: فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه وربما نحته إلى وجه الكعبة حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له سيل أم ـشل وإنما سمي بأم ـشل أنه ذهب بأم ـشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة[٨] سعيد بن العاص فماتت فيه فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد بأسفل[٩] مكة فأتى به فربط إلى أستار الكعبة في وجهها وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه فأقبل عمر فزعاً فدخل بعمرة في[١٠] شهر رمضان وقد غبى موضعه وعفاه السيل فدعا عمر بالناس فقال: أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام، فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك فقد كنت أخشى عليه هذا فأخذت قدره من موضعه إلى الركن ومن موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بمقاط وهو عندي في البيت فقال له عمر: فاجلس عندي وأرسل إليها فأتى ـا فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا فسأل الناس وشاورهم فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر رضي الله عنه وحق عنده أمر به فاعلم ببناء ربضه تحت المقام ثم حوله فهو في مكانه هذا إلى اليوم قال: وردم عمر الردوم الأعلى بالصخر وحصنه قال ابن جريج: ولم يعله سيل بعد عمر رضي الله عنه حتى الآن، قال أبو الوليد: هو الردم الذي دون زقاق النار قال جدي: وهو الردم[١١] الذي من دار

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وكان).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هامش د (جوانب).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، د (حتى انتهى الخ) محذوفة.
[4] كذا في ب، وفي جميع الأصول، (باب) ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قال) زائدة.
[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن) ساقطة.
[8] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (ابن المطلب).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وجدناه سفل) وفي هـ (وجده).
[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب (في) ساقطة. وقد ذكر الطبري أن ذلك كان عام ١٧هـ.
[11] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وهو الردم) الخ ـ ساقطة.

أبان بن عثمان إلى دار ببة بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب ابن أخي أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال الخزاعي: ببة لقب له[1] واسمه عبد الله بن ربيعة، قال أبو الوليد: قال جدي: فلم يظهر عليه سيل منذ عمله عمر رضي الله عنه إلى اليوم غير أنه قد جاء سيل في سنة اثنتين ومائتين يقال له: سيل ابن حنظلة فكشف عن بعض ربضه ورأينا حجارته ورأينا فيه صخراً ما رأينا مثله ولم يظهر عليه، قال أبو الوليد: قال لي جدي: طفت مع داود بن عبد الرحمن غير مرة فأشار إلى[2] الموضع الذي ربط عنده المقام في وجه الكعبة بأستارها إلى أن قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرده قال: وقال داود: كنا إذا طفنا مع ابن جريج يشير لنا إليه، قال أبو الوليد: قال لي جدي: بعد ما جصص شاذروان الكعبة بالجص والمرمر وإنما جصص حديثاً[3] من الدهر فقال لي وأنا معه في الطواف: أعدد من باب الحجر الشامي من حجارة شاذروان الكعبة فإذا بلغت الحجر السابع فإن كان حجراً طويلاً هو أطول السبعة فيه حفر شبه النقر فهو موضعه وإلا فهو التاسع من حجارة الشاذروان قال جدي: نسيت عددها وقد كنت عدد ا هي إما سبعة وإما تسعة إلا أنه عند حجر طويل هو أطول السبعة أو التسعة فيه الحفر فإن رأيته قد قرف[4] عنه الجص فاعدد وانظر إليه.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد قل سمعت ابن أبي مليكة يقول: موضع المقام هذا الذي هو به اليوم هو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس.

حدثني ابن أبي عمر قال: حدثنا ابن عيينة عن حبيب بن أبي الأشرس قال: كان سيل أم نهشل قبل أن يعمل عمر الردم بأعلى مكة فاحتمل المقام من مكانه فلم يدر أين موضعه فلما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل من يعلم موضعه؟ فقال المطلب بن أبي وداعة: أنا أمير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط وتخوفت عليه هذا من الحجر إليه ومن الركن إليه ومن وجه الكعبة إليه فقال: ائت به فجاء به فوضعه في موضعه هذا وعمل عمر الردم عند ذلك، قال سفيان: فذلك الذي حدثنا[5] هشام ابن عروة عن أبيه أن المقام كان عند سقع البيت فأما موضعه الذي هو موضعه

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول، (له) ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، ب (فأشار لي إلى).
[3] كذا في ا، جـ، د. وفي ب (حدثاً) وفي هـ، و (حديث).
[4] كذا في ا، د. وفي ب، هـ، و (فرق) و جـ (قزف).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا (حدثناه).

فموضعه الآن وأما ما يقول الناس: إنه كان هنالك موضعه فلا، قال سفيان: وقد ذكر عمرو بن دينار نحواً من حديث ابن أبي الأشرس هذا لا أميز[١] أحدهما عن[٢] صاحبه.

حدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله بن صفوان أنه قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبد الله بن السايب العابدي وعمر نازل بمكة في دار ابن سباع بتحويل المقام إلى موضعه الذي هو فيه اليوم، قال: فحوله ثم صلّى المغرب وكان عمر قد اشتكى رأسه قال: فلما صليت ركعة جاء عمر فصلّى ورائي قال: فلما قضى صلاته قال عمر: أحسنت فكنت أول من صلّى خلف المقام حين حول إلى موضعه[٣] عبد الله بن السايب القائل.

حدثني جدي قال: حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر عن عبد الله ابن السايب وكان يصلي بأهل مكة فقال: أنا أول من صلّى خلف المقام حين رد في موضعه هذا ثم دخل عمر وأنا في الصلاة فصلّى خلفي صلاة المغرب.

ما جاء في الذهب الذي على المقام ومن جعله عليه

حدثنا أبو الوليد قال: سمعت عبد الله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة يقول: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم قال: وهو من حجر رخو يشبه السنان فخشينا أن يتفتت أو قال يتداعا فكتبنا في ذلك إلى المهدي فبعث إلينا بألف دينار فضببنا ا[٤] المقام أسفله وأعلاه وهو الذهب الذي عليه اليوم، قال[٥]: سمعت يوسف بن محمد العطار يحدث عن عبد الله بن شعيب نحوه، قال: ولم يزل ذلك الذهب عليه حتى ولي[٦] أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فجعل عليه ذهباً فوق ذلك الذهب أحسن من ذلك العمل فعمل في مصدر الحج سنة ست وثلاثين ومائتين فهو الذهب[٧] الذي عليه اليوم وجعل فوق ذلك الذهب الذي[٨] كان عمله المهدي ولم يقلع عنه، وأخبرني[٩] غير واحد

---

1 كذا في جميع الأصول، جـ، وفي د (أمير).
2 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (من).
3 كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (موضع).
4 كذا في جميع الأصول، وفي ب (به).
5 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قال) ساقطة.
6 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (آمر).
7 كذا في جميع الأصول، وفي ب (الذهب) ساقطة.
8 كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (الذي) ساقطة.
9 كذا في ب، د، هـ، وفي بقية الأصول الواو ساقطة.

من مشيخة أهل مكة قالوا: حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة[1] ف ل دار الندوة فجاء عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجبي بالمقام مقام إبراهيم في ساعة خالية نصف النهار مشتمل[2] عليه فقال للحاجب: ائذن لي على أمير المؤمنين فإن معي شيئاً لم يدخل به على أحد قبله وهو يسر أمير المؤمنين فأدخله عليه فكشف[3] عن المقام فسر بذلك[4] وتمسح به وسكب فيه ماء ثم شربه وقال له: اخرج وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه وتمسحوا به ثم أدخل فاحتمله ورده وأمر بجوايز عظيمة وأقطعه خيفاً بنخلة[5] يقال له[6]: ذات القويع[7] فباعه من منيرة مولاة[8] المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار[9].

ذكر ذرع المقام

قال أبو الوليد: وذرع المقام ذراع والمقام مربع سعة أعلاه أربع عشرة أصبعاً في أربع عشرة أصبعاً ومن أسفله مثل ذلك وفي طرفيه من أعلاه وأسفله طوقا ذهب وما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز بلا ذهب عليه طوله من نواحيه كلها تسع أصابع وعرضه عشر أصابع عرضاً في عشر أصابع طولاً وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذي هو عليه من عمل أمير المؤمنين المتوكل على الله وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون أصبعاً، ووسطه مربع والقدمان داخلتان في الحجر وسبع أصابع ودخولهما منحرفتان، وبين القدمين من الحجر أصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به والمقام في حوض من ساج مربع حوله رصاص[10] ملبس به[11] وعلى الحوض صفايح رصاص ملبس ا

---

[1] كذا في ا، جـ، د، وفي بقية الأصول (ومائة) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (مشتملاً).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فيكشف).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فسره بذلك).

[5] هما نخلتان: اليمانية والشامية يصبان في وادي مر، والثانية قريبة من وادي الليمون.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (لها).

[7] كذا في جميع الأصول، بالباء. وفي هـ، و (ذات القو) وفي د(القويع) بالياء. وذات القويع مجهولة اليوم. والظنون أ ا المضيق في وادي الليمون المصاقب لعقيق ذات عرق المسمى (عقيق ذو الحليفة) ووهم ياقوت فقال: إ ا موضع بعقيق المدينة.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (مولاي).

[9] وفي عام ١٢٢٥ حج الإمام سعود عبد العزيز الحجة السابعة، قال ابن بشر: وفي تلك الحجة كشف سعود القبة التي فوق صخرة مقام إبراهيم وصارت الصخرة والقدمان الشريفان بارزتان ورآها الناس من أهل مكة وغيرهم ورأيتها وهي صخرة بيضاء، مربعة الرأس طولها نحو الذراع وعليها سبيكة صفراء لا أدري ذهب أم صفر مستديرة بالصخرة مكتوب في السبيكة (إن إبراهيم كان أمة قانة لله حنيفاً ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم. وآتيناه في الدنيا حسنة وأنه في الآخرة لمن الصالحين، ثم أوحينا إليه أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وعلى القدمين الشريفين تراب ولا رأيت حواليهما، وبين السبيكة ورأس الصخرة التي فيها القدمان نحو أربع أصابع. انتهى.

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب (رضراض).

[11] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ملبس به) ساقطة.

ومن المقام في الحوض أصبعان وعلى المقام صندوق ساج مسقف ومن وراء المقام ملبن ساج في الأرض في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق ويقفل فيهما بقفلان[١].

حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعي مولى أبي قيس بن ثعلبة قال: حدثني علي بن جهم ابن بدر الشامي قال[٢]: حدثني ابن مسهر عن سعيد بن عبد العزىز التنوخي قال: أوصى مسلمة ابن عبد الملك بالثلث من ثلث ماله لطلاب الأدب وقال: إ ا صناعة مجفو[٣] أهلها[٤].

باب ما جاء في إخراج جبريل زمزم لأم إسماعيل عليهما السلام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير قال: حدثنا عبد الله[5] بن عباس أنه حين كان بين أم إسماعيل ابن إبراهيم وبين سارة امرأة إبراهيم[٦] ما كان أقبل[٧] إبراهيم نبي الله بأم إسماعيل وإسماعيل وهو صغير ترضعه[٨] حتى قدم ما مكة ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منه وتدر على ابنها وليس معها زاد يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد ما إلى دوحة فوق زمزم في أعلا المسجد ـ يشير لنا بين البير وبين الصفة ـ يقول: فوضعهما تحتها ثم توجه إبراهيم خارجاً على دابته واتبعت أم إسماعيل أثره حتى وافا إبراهيم بكدا[٩] يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها وولدها؟ قال: إلى الله عز وجلّ فقالت: قد رضيت بالله عز وجلّ، فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها حتى قعدت[١٠] تحت الدوحة ووضعت ابنها إلى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها وترضع ابنها حتى فنى ماء شنتها فانقطع درها فجاع ابنها فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط فخشيت أم إسماعيل أن[١١] يموت فأحز ا ذلك، يقول ابن عباس: قالت أم إسماعيل: لو تغيبت عنه

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (فقلاني).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (مجفوة).

[4] كذا في جميع الأصول، ولا ندري المناسبة لذكر هذه العبارة في هذا المكان. ونرجح أن المؤلف وضعها في حاشية من الأصل، فجاء النساخ وضموها إلى الكتاب. والدليل أن السند لا يتصل بالأزرقي ولا برواية الخزاعي.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عبد الله) محذوفة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عمر).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فاقبل).

[8] كذا في تصحيحات الطبعة الأوروبية، وفي جميع الأصول، (يرضعها).

[9] كذا في ا، هـ بمد آخرها، وفي بقية الأصول (بكذا) بالذال المعجمة.

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فقعدت).

[11] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (أنه).

حتى يموت ولا أرى موته[1] يقول ابن عباس: فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه ـ أي ترى أحداً بالوادي ـ ثم نظرت إلى المروة فقالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه، يقول ابن عباس: فمشت[2] بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربع ولا تجيز ببطن[3] الوادي في ذلك إلا رملاً يقول ابن عباس: ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها فوجدته ينشع كما تركته فأحز ا فعادت إلى الصفا تعلّل حتى يموت ولا تراه فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما[4] سبع مرات يقول[5]: قال ابن عباس قال أبو القاسم ﷺ: فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة، قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشع فسمعت صوتاً فرأت عليها ولم يكن معها أحد غيرها فقالت قد أسمع صوتك فأغثني إن كان عندك خير فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البير فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل يقول ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: فخاضته أم إسماعيل بتراب ترده خشية أن يفو ا قبل أن تأتي بشنتها، يقول أبو القاسم ﷺ[6]: ولو تركته أم إسماعيل كان عيناً معيناً يجري، يقول ابن عباس: فجاءت أم إسماعيل بشنتها فاستقت وشربت فدرت على ابنها، فبينا هي كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان ذا الوادي من ماء ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكا ا فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي، قالوا: أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه؟ قالت: نعم قال ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: الفى[7] ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الإنس[8] ف لوا وبعثوا إلى أهليهم فقدموا وسكنوا تحت الدوح واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هي وابنها، وقال بعض أهل العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث فلما استخفت جرهم بالحرم و اونت بحرمة البيت وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها سراً وعلانية وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً نضب ماء زمزم وانقطع فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصراً بعد عصر حتى غبى مكانه وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي قد وعظ جرهما في ارتكا م الظلم في الحرم واستخفافهم بأمر البيت وخوفهم النقم وقال لهم: إن مكة بلد لا تقر ظالماً فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ولا أدري بموته).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فمشيت).
[3] كذا في ب، د، و. وفي ا، جـ (بطن) وفي هـ (تخبر ببطن).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بينها).
[5] كذا في ب، د، وفي بقية الأصول (يقول) ساقطة.
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فخاضته أم إسماعيل) الخ ساقطة.
[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا (القى).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال ابن عباس) الخ ساقطة.

خروج ذل وصغار فتتمنوا أن تتركوا[1] تطوفون بالبيت فلا تقدروا[2] على ذلك، فلما لم يزدجروا ولم يعون[3] وعظه عمد[4] إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف[5] قلعية كانت أيضاً في الكعبة فحفر لذلك كله بليل في موضع زمزم ودفنه سراً منهم حين خافهم عليه فسلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة والحكم بمكة ما شاء الله أن تليه وموضع زمزم في ذلك لا يعرف لتقادم الزمان حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب ابن هاشم لما أراد الله من ذلك فخصه به من بين قريش.

ما جاء في حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري قال: أول ما ذكر من عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ﷺ أن قريشاً خرجت فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره قال: فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال:

لا هم إن المرء يمنـ ـع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن[6] صليبهم وضلالهم عدواً محالك

قال: فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيها[7] لصبره وتعظيمه محارم الله عز وجلّ فبينما هو في ذلك وقد ولد له أكبر بنيه فأدرك وهو[8] الحارث بن عبد المطلب فأتى عبد المطلب في المنام فقيل له: احفر زمزم خبئة الشيخ الأعظم فاستيقظ فقال: اللهم بين لي، فأتى في المنام مرة أخرى فقيل له: احفر زمزم[9] بين الفرث والدم عند نقرة[10] الغراب في قرية النمل مستقبلة[11] الأنصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في

---

[1] كذ في جميع الأصول، وفي ب (ت لوا).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي و (خروج ذل وصغار) الخ ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (يعوا).

[4] كذا في ا، جـ، هـ. وفي ب (أتاهم عمداً) وفي د (أتاهم وعظهم عمد) وفي و (إياهم صد).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (أسيافاً).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (لا يعلين).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فيها) ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (الواو) ساقطة.

[9] كذا في الجامع اللطيف، وفي جميع الأصول، (تكتم).

[10] كذا في الجامع اللطيف، وفي جميع الأصول، (في مبحث الغراب).

[11] كذا في جميع الأصول، وفي و (مستقبل).

المسجد الحرام ينظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالجزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت تلك البقرة في مكا ا حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن[1] قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هنالك فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب: ما هذا الصنيع؟ أنا لم نكن نزنك بالجهل[2] لم تحفر في مسجدنا؟ فقال عبد المطلب: إني لحافر هذا البير ومجاهد من صدني عنها فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذٍ غيره فسفه عليهما يومئذٍ ناسٍ من قريش فنازعوهما وقاتلوهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه[3] وصدقه واجتهاده في دينهم يومئذٍ حتى إذا أمكن الحفر واشتد عليه الأذى نذر إن وفا له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم. ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دفنت في زمزم حين دفنت فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبد المطلب أجزنا مما وجدت، فقال عبد المطلب: هذه[4] السيوف لبيت الله الحرام فحفر حتى أنبط الماء في القرار ثم بحرها حتى لا ي ف ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه ي عان فيملآن ذلك الحوض فيشرب به الحاج فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه فأرى في المنام فقيل له: اللهم أني لا أحلها لمغتسل ولكن هي للشارب حل وبل ثم كفيتهم، فقام عبد المطلب ـ يعني حين اختلفت[5] قريش في المسجد ـ فنادى بالذي أرى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته، ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال: اللهم أني كنت نذرت[6] لك نحر أحدهم وأني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب ولده إليه فقال عبد المطلب: اللهم[7] أهو أحب إليك أم مائة من الإبل؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل فكانت القرعة على المائة من الإبل فنحرها عبد المطلب.

حدثني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن محمد بن إسحاق قال: حدثني غير واحد من أهل العلم أن عبد المطلب أرى في منامه أن يحفر زمزم في موضعها الذي هي فيه فحفرها بين أساف ونايلة الوثنين اللذين كانا[8] بمكة فلما استقام حفرها وشرب أهل مكة والحاج منها عفت على الآبار التي كانت بمكة قبلها لمكا ا من البيت والمسجد وفضلها على

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (من).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، د (نكن الخ) بياض.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (سنة).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (فهذه).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، هـ (اختلف).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (قد نذرت).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (اللهم) محذوفة.
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ب (كانا) ساقطة.

ما سواها من المياه ولأ ا بير إسماعيل بن إبراهيم في الموضع الذي ضرب فيه جبريل برجله فهزمه ونبع الماء منه، قال ابن إسحاق: وكان سبب حفرها أن عبد المطلب بن هاشم بينا هو نائم في الحجر فأمر بحفر زمزم في منامه وهو دفين بين صنمي قريش أساف ونائلة عند منحر قريش، قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد ابن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن عبد الله بن يزيد اليافعي[1] أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال احفر طيبة قال[2]: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برة، قال: قلت: وما برة؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: أحفر زمزم، قال: قلت وما زمزم قال: لا تـ ف أبداً ولا تذم[3] تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل قال: فلما أبان له شأ ا ودلّ على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذٍ ولد[4] غيره، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا: يا عبد المطلب إ ا بير إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها، فقال عبد المطلب: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خصصت[5] به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا: فانصفنا فأنا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها[6] قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم[7] قال: نعم وكانت بإشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال: والأرض إذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة واستسقوا ممن معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: أنا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فأمرنا بما شئت قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم[8] الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً، قالوا: سمعنا ما أردت فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً، ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغي لأنفسنا حيلة فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا

---

[1] كذا في هـ، و. وفي بقية الأصول (ابن زرير الغافقي).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال) ساقطة.
[3] كذا في ا، جـ، وفي ب، د (لا تـ ف ولا ترف) وفي هـ (لا تستدم ولا تدم) وفي و (لا تدم ولا تدم).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ولد) ساقطة.
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، هـ (إلا خصصت).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (فيها) ساقطة.
[7] كذا في الروض الآنف. وفي بقية الأصول (من بني) أما (بن) فهي ساقطة.
[8] كذا في ا، جـ، وفي ب، د (لما بكم) وفي هـ، و (بما بكم) ساقطة.

فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به[١] انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم، ثم دعا القبائل التي معه من قريش فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله عز وجلّ فاشربوا واستقوا، فشربوا واستقوا فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله عز وجلّ لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً الذي سقاك هذا[٢] الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم، قال ابن إسحاق: وسمعت أيضاً من يحدث في أمر زمزم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل لعبد المطلب حين أمر بحفر زمزم: أدع بالماء الرواء غير الكدر فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش، فقال: أتعلمون أني قد أمرت أن أحفر زمزم؟ قالوا: فهل بين لك أين هي؟ قال: لا، قالوا: فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت إن يكن حقاً من الله بين لك، وإن يكن من الشيطان لم يرجع إليك فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فأرى فقيل: احفر زمزم إن حفرتها لم تذم وهي تراث أبيك[٣] الأعظم فلما قيل له ذلك: قال: وأين هي؟ قال: قيل له[٤]: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غداً، قال: فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذٍ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين أساف ونائلة فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالت: والله لا ندعك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب للحارث: دعني أحفر والله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي طي البير فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب ـ وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم حين خرجت من مكة ـ ووجد فيه أسيافاً قلعية وأدراعاً وسلاحاً فقالت له قريش: إن لنا معك في هذا شركاء وحقاً[٥] قال: لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح، قالوا: وكيف نصنع؟ قال: اجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم قال: أعطوها من يضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب فقال:

لا هم أنت الملك المحمود ربي وأنت المبدئ المعيد

---

[1] كذا في ا. وفي جـ (انبعثت به راحلته) وفي بقية الأصول (به) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (هذا) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (من أبيك).

[4] كذا في ا، جـ، وفي ب، د (له) ساقطة. وفي هـ، و (قيل له عند) ساقطة.

[5] كذا في ا، وفي بقية الأصول (وحقاً) ساقطة.

من عندك الطارف[1] والتليد فاخرج لنا[2] الغداة ما تريد

فضرب بالقداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على الأسياف والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب فكان ذلك أول ذهب حليته الكعبة وجعل الغزال الآخر في بطن الكعبة في الجب الذي كان فيها يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة وكان هبل صنم قريش في بطن الكعبة على الجب فلم يزل الغزال في الكعبة حتى أخذه النفر الذي كان من[3] أمرهم ما كان وهو مكتوب أخذه وقصته في غير هذا الموضع، فظهرت زمزم[4]فكانت سقاية الحاج ففيها يقول مسافر بن أبي عمرو ابن أمية بن عبد شمس: يمدح عبد المطلب.

فأي مناقب الخيرات لم تشدد به عضدا

ألم تسق الحجيج وتنحر المدلابة[5] الرفدا

وزمزم من أرومته وتملأ[6] عين من حسدا

وكان عبد المطلب قد نذر لله عز وجلّ عليه حين أمر بحفر زمزم لئن حفرها وتم له أمرها[7] وتنام له من الولد عشرة ذكوراً ليذبحن أحدهم لله عز وجلّ فزاد الله في شرفه وولده فولد له عشرة نفر، الحارث وأمه من بني سِواءة بن عامر أخو[8] هلال بن عامر، وعبد الله، وأبو طالب، والزبير وأمهم[9] المخزومية والعباس، وضرار وأمهما النمرية، وأبو لهب، وأمه الخزاعية، والغيداق وأمه الغبشانية خزاعية وحمزة والمقوم وأمهما[10] الزهرية، فلما تتام له عشرة من الولد وعظم شرفه وحفر زمزم وتم له سقيها أقرع بين ولده أيهم يذبح فخرجت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى فقام إليه ليذبحه فقامت له أخواله بنو مخزوم وعظماء قريش وأهل الرأي منهم وقالوا: والله لا تذبحه

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (الطارق).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (لنا) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (مر).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ ، وبياض في الأصل.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (الدلاقة).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ١، جـ (في أرومتنا وتفقأ).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (وتم له ما يريد من أمرها).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ١، جـ (أخوة).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وأمه).

[10] كذا في ا، جـ ، وفي بقية الأصول (وأمهما) ساقطة.

فإنك إن تفعل تكن سنة علينا في أولادنا وسنة علينا في العرب وقامت بنوه مع قريش في ذلك فقالت له قريش: إن بالحجاز عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك[1] فيه فرج قبلته قال: فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوا المرأة فيها يقال لها: تخير فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره فقالت: ارجعوا اليوم عني حتى يأتيني تابعي فأسأله، فرجعوا عنها حتى كان الغد ثم غدوا عليها فقالت: نعم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل قال: وكانت كذلك قالت: فارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا[2] عليها بالقداح وعلى صاحبكم فإن خرجت على الإبل فانحروها وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشراً ثم اضربوا بالقداح[3] عليها وعلى صاحبكم حتى يرضى ربكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، قال: فرجعوا إلى مكة فأقرع عبد المطلب على عبد الله وعلى عشر من الإبل فخرجت القرعة على عبد الله، فقالت قريش لعبد المطلب: يا عبد المطلب زد ربك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشراً عشراً وتخرج القرعة على عبد الله، وتقول قريش: زد ربك حتى يرضى ففعل حتى بلغ مائة[4] من الإبل فخرجت القداح على الإبل فقالت قريش لعبد المطلب: انحرها فقد رضي ربك وقرعت، فقال: لم أنصف إذا[5] ربي حتى تخرج القرعة على الإبل ثلاثاً فاقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله وعلى المائة من الإبل ثلاثاً كل ذلك تخرج القرعة على الإبل فلما خرجت ثلاث مرات نحر الإبل في بطون الأودية والشعاب وعلى رؤوس الجبال لم يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع ولم يأكل منها هو ولا أحد من ولده شيئاً وتجلبت لها الأعراب من حول مكة وأغارت السباع على بقايا بقيت منها فكان ذلك أول ما كانت الدية مائة من الإبل ثم جاء الله بالإسلام فثبتت الدية عليه، قال[6]: ولما انصرف عبد المطلب ذلك اليوم إلى م له مر بوهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو جالس في المسجد وهو يومئذٍ من أشراف أهل مكة فزوج ابنته آمنة عبد الله بن عبد المطلب.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (لك) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (اضرب).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (بالقداح) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فلم يزل يزيد الخ) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (إذا) ساقطة.

[6] كذا في ا، د، وفي بقية الأصول (قال) ساقطة.

ذكر فضل زمزم وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن وهب بن منبه أنه قال في زمزم: والذي نفسي بيده أ ا لفي كتاب الله مضنونة وأ ا لفي كتاب الله تعالى برة وأ ا لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار وأ ا لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم.

حدثني جدي عن الزنجي عن ابن خيثم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى فجئناه نعوده فإذا عنده من ماء زمزم قال: فقلنا: لو استعذبت فإن هذا ماء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده إ ا لفي كتاب الله زمزم، لا ت ف ولا تذم وإ ا لفي كتاب الله برة شراب الأبرار، وإ ا لفي كتاب الله مضنونة، وإ ا لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب[1] بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء، حدثني[2] جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن أبي زيد عن عبيد بن عمير عن كعب أنه قال لزمزم: أنا لنجدها[3] مضنونة ضن ا لكم، أول من سقى ماءها إسماعيل عليه السلام طعام طعم وشفاء سقم.

حدثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن[4] عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تريد شفاء شفاك الله، وإن شربته لظمأ أرواك الله، وإن شربته لجوع أشبعك الله، وهي هزمة جبريل بعقبة وسقيا الله إسماعيل عليه السلام، قال أبو الوليد: والهزمة الغمرة بالعقب في الأرض، وقال: زمزم شقت من الهزمة.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن فرات القزاز عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً يقول: خير واديين في الناس وادي مكة وواد بالهند الذي هبط به آدم عليه السلام ومنه يؤتى ذا الطيب الذي يتطيبون به، وشر واديين في الناس وادٍ بالأحقاف ووادٍ بحضرموت يقال له: برهوت، وخير بير في الناس بير زمزم، وشر بير في الناس بلهوت وإليها تجتمع أرواح الكفار وهي في برهوت.

حدثنا جدي عن سفيان عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي حسين أن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث إليه براويتين وجعل عليهما كراً غوطياً.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (محمد).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال) زائدة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (نجدها).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عن ابن).

حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج قال: حدثني ابن أبي حسين أنه قال: كتب رسول الله ﷺ إلى سهيل بن عمرو إن جاءك كتابي هذا[1] ليلاً فلا تصبحن، وإن جاءك اراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم فاستعانت امرأته أثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبد الله فأدلجناهما وجواريهما[2] فلم يصبحا حتى قرنا مزادتين وفرغتا منهما فجعلهما[3] في كرين غوطيين ثم ملأهما وبعث ما[4] على بعير.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد حدثنا عبد الملك بن الحارث بن أبي ربيعة المخزومي عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذ نفر يطوفون عليهم ثياب بيض[5] لم أر بياض ثيا م لشيء قط، فلما فرغوا صلوا قريباً مني فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: إذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار، قال: فقاموا ودخلوا زمزم فقلت: والله لو دخلت على القوم فسألتهم فقمت فدخلت فإذا ليس فيها من البشر أحد.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد عن رجل يقال له: رياح مولى لآل الأخنس أنه قال: اعتقني أهلي فدخلت من البادية إلى مكة فأصابني ا جوع شديد حتى كنت أكوم الحصا ثم أضع كبدي عليه، قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم ف عت فشربت لبناً كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاساً، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله القيسي عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم عن عبد الله بن غنمة[6] عن العباس ابن عبد المطلب قال: تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحاً لهم وقد كنا نعدها عوناً على العيال.

حدثني محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن سفيان الثوري عن العلاء بن أبي العباس عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباس يقول: كانت تسمى في الجاهلية شباعة ـ يعني زمزم ـ ويزعم أ ا نعم العون على العيال، حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ قال: ماء زمزم لما شرب له، وعن الواقدي عن عبد الحميد[7] بن عمران خالد بن كيسان عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق.

---

[1] كذا في ا، وفي بقية الأصول (هذا) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وجاوز ما). وفي د (وجاور ما).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (فجعلها).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (وبعثهما).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب، هـ (بيض) ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن عثمة).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي د (عبد ا يد).

وحدثني جدي عن سعيد عن عثمان قال: حدثنا أبو سعيد عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلواً من ماء زمزم فيتضلعوا منها ما استطاع منافق قط يتضلع منها، وعن الواقدي عن الثوري عن مغيرة بن زياد عن عطاء أن كعب الأحبار حمل منها اثنتي عشرة راوية إلى الشام، وعن الواقدي عن ثور بن يزيد[١] عن مكحول عن كعب الأحبار أنه كان يحمل معه من ماء زمزم يتزوده إلى الشام، وعن الواقدي عن ابن أبي ذؤيب عن القاسم بن عباس عن باباه مولى العباس بن عبد المطلب قال: جاء كعب الأحبار بأداوة من ماء إلى[٢] زمزم ونحن ن ع عليها فنحيناه عنها فقال العباس رضي الله عنه: دعوه يفرغها فيها واستقى منهما أدواة وقال: إ ما ليتعارفان ـ يعني إيليا وزمزم ـ

حدثني جدي قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا عنبسة بن سعيد الرازي عن إبراهيم ابن عبد الله الخاطبي عن عطاء[٣] عن ابن عباس قال: صلوا في مصلّى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس. ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل وما شراب الأبرار؟ قال: ماء[٤] زمزم، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن جريج قال: سمعت أنه يقال: خير ماء في الأرض ماء زمزم، وشر ماء في الأرض ماء برهوت ـ شعب من شعاب حضرموت ـ وخير بقاع الأرض المساجد، وشر بقاع الأرض الأسواق، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن جريج قال[5]: حدثني عبد الله بن أبي بريدة عن عبد الله بن إبراهيم بن قارظ أن زبيد بن الصلت أخبره أن كعباً قال: لزمزم برة مضنونة ضن ا لكم أول من أخرجت له إسماعيل ونجدها طعام طعم وشفاء سقم، قال ابن جريج: وأخبرني يزيد بن أبي زياد عن شيخ من أهل الشام قال: سمعت كعباً يقول: إني لأجد في كتاب الله تعالى الم ل أن زمزم طعام طعم، وشفاء سقم، حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني الكلبي عن عون بن حميد بن مل عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر أنه قال: قال لي عمي أبو ذر: يا ابن أخي في حديث حدث به عن مقدم أبي ذر مكة على رسول الله ﷺ وكان في حديثهما أن رسول الله ﷺ قال: متى كنت هاهنا؟ قال: قلت: أربع عشرة بين يوم وليلة وما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم فما أجد على كبدي سخفة وجع ولقد تكسرت عكن بطني فقال[٦] إ ا طعام طعم، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ابن أبي ذويب).

[2] كذا في ب، هـ، وفي بقية الأصول (إلى) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ب (عن عطاء) محذوفة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب (ماء) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ب (قال سمعت أنه يقال الخ) ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د، هـ (قال).

عثمان بن ساج أخبرني عبد العزيز بن أبي رواد قال: أخبرني رباح عن[1] الأسود قال: كنت مع أهلي بالبادية فابتعت بمكة فأعتقت فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله، قال: فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتي مخافة أن استقي وأنا قائم فيرفعني الدلو من الجهد فجعلت انزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فإذا أنا بصريف اللبن بين ثناياي فقلت: لعلّي ناعس فضربت بالماء على وجهي وانطلقت وأنا أجد قوة اللبن وشبعه، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان ابن ساج قال: أخبرني عبد العزيز بن أبي رواد[2] إن راعياً كان يرعى وكان من العباد فكان إذا ظمئ وجد فيها لبناً وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماء، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم قال: بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع وأن الاطلاع فيها يجلو البصر وأنه سيأتي عليها زمان يكون أعذب من النيل والفرات، قال أبو محمد الخزاعي: وقد رأينا ذلك في سنة إحدى وثمانين ومائتين وذلك أنه أصاب مكة أمطار كثيرة فسأل واديها بأسيال عظام في سنة تسع وسبعين وسنة ثمانين ومائتين فكثر ماء زمزم وارتفع حتى كان قارب رأسها فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر أنه رآها كذلك وعذبت جداً حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي يشر ا أهلها وكنت أنا وكثير من أهل مكة نختار الشرب منها لعذوبته وأنا رأيناه أعذب من مياه العيون ولم أسمع أحداً من المشايخ يذكر أنه رآها ذه العذوبة ثم غلظت بعد ذلك في سنة ثلاث وثمانين وما بعدها وكان الماء في الكثرة على حاله وكنا نقدر أ ا لو كانت في بطن وادي مكة لسال ماؤها على وجه الأرض لأن المسجد أرفع من الوادي وزمزم أرفع من المسجد وكانت فجاج مكة وشعا ا في هاتين السنتين وبيو ا التي في هذه المواضع تتفجر ماء.

ذكر شرب النبي ﷺ من ماء زمزم[3]

حدثنا أبو الوليد قال أخبرني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عباس[4] عن زيد بن علي عن أبيه عن عبد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حديث حدث به عن النبي ﷺ ثم أفاض رسول الله ﷺ فدعا بسجل من ماء زمزم فتوضأ به ثم قال: انزعوا عن سقايتكم يا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبوا عليها لـ عت معكم.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (عن) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الرواد).

[3] كذا في ا، جـ، وفي ب، د (من) ساقطة. وفي بقية الأصول (من ماء زمزم) ساقطة أيضاً.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ب، د (عياش).

حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني ابن طاوس عن طاوس قال: أمر النبي ﷺ أصحابه أن يفيضوا اراً وأفاض في نسائه ليلاً فطاف بالبيت على ناقته ثم جاء زمزم فقال: ناولوني فنول دلواً فشرب منها ثم تمضمض في الدلو ثم أمر بما في الدلو فأفرغ في البير ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها ل عت معكم، قال ابن جريج: أخبرني من سمع طاوساً يقول: جاء النبي ﷺ زمزم فقال: ناولوني فنول دلواً فشرب منها ثم مضمض ثم مج في الدلو ثم أمر بما في الدلو فأفرغ في البير ثم قال نحواً مما قال ابن طاوس في ال ع ثم مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال العباس: إن هذا قد ساطته الأيدي منذ اليوم وقد أنفل وفي البيت شراب صافٍ فأبى النبي ﷺ أن يشرب إلا منه فعاد عباس لذلك القول فأبى النبي ﷺ أن يشرب إلا منه حتى عاد عباس ثلاث مرات فأبى النبي ﷺ أن يشرب إلا منه فسقي منه قال: فكان طاوس يقول: الشرب من النبيذ من تمام الحج، قال ابن جريج: وأخبرني ابن طاوس عن أبيه أن النبي ﷺ شرب من النبيذ ومن ماء زمزم وقال: لولا أن يكون سنة ل عت، قال ابن عباس: ربما فعلت ـ أي ربما نزعت ـ

حدثنا ابن جريج أيضاً عن عطاء قال: رأيت عقيل بن أبي طالب شيخاً كبيراً يفتل الغرب وكانت عليها غروب ودلاء فرأيت رجالاً منهم بعد ما معهم مولى في الأرض يلقون أرديتهم فيـ عون في القمص[1] حتى إن أسافل قمصهم لمبتلة بالماء فيـ عون قبل الحج وأيام منى وبعده، قال ابن جريج: وأخبرني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أن رجلاً نادى ابن عباس والناس حوله فقال: سنة تتبعون ذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال ابن عباس: جاء النبي ﷺ عباساً فقال: اسقونا فقال: إن هذا شراب قد مغث ومرث أفلا نسقيك لبناً وعسلاً؟ فقال: اسقونا مما تسقون منه الناس قال: فأتى النبي ﷺ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس النبيذ فلما شرب النبي ﷺ عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال: أحسنتم هكذا اصنعوا فقال ابن عباس: فرضاء رسول الله ﷺ بذلك أحب إلينا من أن تسيل شعابنا علينا لبناً وعسلاً، قال ابن جريج: قال عطاء: فلا يخطئني إذا أفضت أن أشرب من ماء زمزم، قال: وقد كنت فيما مضى أنزع مع الناس الدلو التي أشرب منها أتباع السنة فأما مذ كبرت فلا أنزع، يـ ع لي فأشرب وإن لم يكن لي ظمأ أتباع صنيع محمد ﷺ، قال: فأما النبيذ فمرة أشرب منه ومرة لا أشرب منه.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن أبيه أن النبي ﷺ أفاض في نسائه ليلاً وطاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ويقبل طرف المحجن، ثم أتى زمزم فقال: انزعوا فلولا أن تغلبوا عليها ل عت، فقال العباس

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (القميص).

رضي الله عنه: أن يفعل فربما فعلت[1] فداك أبي أمي ثم أمر بدلو فـ ع له منها فشرب فمضمض ثم مج في الدلو وأمر به فأهريق في زمزم ثم أتى السقاية فقال: اسقوني من النبيذ فقال عباس: يا رسول الله إن هذا شراب قد مغث وثفل وخاضته[2] الأيدي ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفى منه، قال منه فاسقني يقول ذلك ثلاث مرات وأعاد النبي ﷺ قوله ثلاث مرات كل ذلك يقول: منه فاسقني، فسقاه منه فشرب، قال ابن طاوس: فكان أبي يقول: هو من تمام الحج، حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ نزع له دلو من ماء[3] زمزم فشرب قائماً.

حدثني جدي قال: حدثنا ابن عيينة عن مسعر بن عبد الجبار بن وايل بن حجر عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بدلو من ماء[4] زمزم فاستنثر خارجاً من الدلو ومضمض ثم مج فيه قال مسعر: مسكاً أو أطيب من المسك، حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان قال: أخبرني حنظلة بن أبي سفيان الجمحي أنه سمع طاوساً يقول: أتى النبي ﷺ السقاية فقال: اسقوني، فقال عباس: إ م قد مرثوه وأفسدوه أفأسقيك؟ فقال رسول الله ﷺ: اسقوني منه، فسقوه منه ثم نزعوا له دلواً فغسل فيه وجهه وتمضمض فيه فقال: أعيدوه فيها ثم قال: إنكم على عمل صالح لولا أن يتخذ سنة لأخذت بالرشاء والدلو، حدثني جدي عن عبد ا يد عن عثمان بن الأسود عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم فأمر بدلو فـ عت له من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ثم قال: بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم أطال فرفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم عاد فقال: بسم الله، ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم كرع فيها فقال: بسم الله فأطال وهو دون الثاني، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله ثم قال ﷺ: علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا.

ما جاء في تحريم العباس بن عبد المطلب زمزم للمغتسل فيها وغير ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن من سمع عاصم بن دلة يحدث عن زر بن حبيش قال: رأيت عباس بن عبد المطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول: لا أحلها لمغتسل وهي لمتوضئ وشارب حل وبل، قال سفيان: يعني لمغتسل فيها وذلك أنه وجد رجلاً من بني مخزوم وقد نزع ثيابه وقام يغتسل من حوضها عرياناً.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ب (فعلت) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (حاضته).

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ماء) ساقطة.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ماء) ساقطة.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عباس يقول: هي حل و بل ـ يعني زمزم ـ فسئل سفيان ما حل و بل؟ قال: حل محلل.

حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس أنه بلغه أن رجلاً من بني مخزوم اغتسل من زمزم فوجد من ذلك وجداً شديداً قال: لا أحلها لمغتسل ـ يعني في المسجد ـ وهي لشارب ومتوضئ حل و بل يقول: حل محلل.

أذن النبي ﷺ لأهل السقاية من أهل بيته في البيتوتة بمكة ليالي منى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن العباس استأذن النبي ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له، قال ابن جريج: وأخبرني عطاء أن النبي ﷺ رخص لأهل بيته أن يبيتوا بمكة ليالي منى من أجل شغلهم فيها، قلت: أترى لآل جبير رخصة؟ قال: لا، إنما ذلك لمن أرخص له النبي ﷺ، قلت: ـ أي أهل بيته ـ رأيته ببيت بمكة، قال: لم أر أحداً منهم يبيت بمكة إلا ابن عباس فكان يبيت بمكة ليالي منى ويظل حتى إذا كان الرمي انطلق فرمى ثم دخل إلى مكة فبات ا وظل حتى مثلها أيام منى كلها.

ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمزم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني مقاتل عن الضحاك بن مزاحم أن الله عز وجلّ يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة وتغور المياه غير زمزم وتلقى الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة، فيقول: من يقبل هذا مني؟ فيقول: لو أتيتني به أمس قبلته.

ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس ومجلسه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: لي عطاء: وإنما كانت سقايتهم التي يسقون ا، قال: كان لزمزم حوضان في الزمان الأول فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء، وحوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم الآن ـ يعني باب الصفا ـ قال: فيصب النازع الماء وهو قائم على البير في هذا وفي هذا[1] من قر ا من البير، قال الخزاعي: وفي ذلك يقول الشاعر:

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (وفي هذا) ساقطة.

كأني لم أقطن بمكة ساعة ولم يلهني فيها ربيب منعم

ولم أجلس الحوضين شرقي زمزم وهيهات أنى منك لا ابن زمزم[1]

قال: ولم يكن عليها شباك حينئذٍ قال: وأراد معاوية بن أبي سفيان أن يسقي في دار الندوة فأرسل إليه ابن[2] عباس رضي الله عنه أن ليس ذلك لك فقال: صدق فسقى حينئذٍ بالمحصب ثم رجع فسقى بمنى، قال مسلم بن خالد: كان موضع السقاية التي للنبيذ بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا فنحاها ابن الزبير إلى موضعها الذي هي فيه اليوم. وقال غير واحد من أهل العلم من أهل مكة: كان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي وهو على يسار من دخل زمزم وكان أول من عمل على مجلسه القبة سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وعلى مكة يومئذٍ خالد ابن عبد الله القسري عاملاً لسليمان بن عبد الملك ثم عملها أمير المؤمنين أبو جعفر في خلافته وعمل على زمزم شباكاً ثم عمله المهدي وعمل شباكي زمزم أيضاً فعمل في مجلس ابن عباس كنيسة ساج على رف في الركن على يسارك، أخبرني جدي قال: أول من عمل القبة التي على الصحفة التي بين زمزم وبين بيت الشراب، المهدي في خلافته عملها لهم أبو بحر ا وسي النجار كان جاء به عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس إلى مكة من العراق[3] فعمل له سقوفاً في داره التي عند المروة وباب داره، سنة إحدى وستين ومائة، قال أبو محمد الخزاعي: سمعت شيخاً قديماً من أهل مكة يذكر أن المهدي ومن كان أشار عليه بعملها إنما نحروا ا موضع الدوحة التي أنزل إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر تحتها فبنيت هذه القبة في موضع الدوحة والله عز وجلّ أعلم.

باب ذكر غور[4] زمزم وما جاء في ذلك

قال أبو الوليد: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً، وفي قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة. ثم كان قد قل ماؤها جداً حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين، قال: فضرب فيها تسعة أذرع سحا في الأرض في تقوير جوانبها ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين فكثر ماءها وقد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين أذرعاً وكان قد ضرب فيها في خلافة المهدي أيضاً وكان عمر بن ماهان ـ وهو على البريد والصوافي ـ في خلافة الأمين محمد بن الرشيد قد ضرب فيها وكان ماءها قد قل حتى كان رجل يقال: محمد

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، وبياض وخرم.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ابن) محذوفة

[3] إلى هنا تنتهي نسخة (ب) المدنية.

[4] كذا في ا، جـ، وفي د (ذرع غور) وفي هـ، و (ذرع زمزم).

من مشير من أهل الطائف يعمل فيها، فقال: أنا صليت في قعرها، فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً، ذلك كله بنيان وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً، وذرع حبك[1] زمزم في السماء ذراعان وشبر، وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وعلى البير ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة[2] فكرة يستقي عليها، وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته ثم[3] عملها المهدي في خلافته، ثم غيره عمر بن فرج الرخجي في خلافة أبي إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين سنة عشرين ومائتين وكانت مكشوفة قبل[4] ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البير وفي ركنها الذي يلي الصفا على يسارك كنيسة على موضع مجلس ابن عباس رضي الله عنه غيرها عمر بن فرج فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء وأشرع لها جناحاً صغيراً كما يدور تربيعها[5] وجعل في الجناح كما يدور سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها في الموسم وجعل على القبة التي بين زمزم وبين[6] بيت الشراب الفسيفساء وكانت قبل ذلك تزوق في كل موسم عمل ذلك كله في سنة عشرين ومائتين[7].

ذكر حد المسجد الحرام وفضله وفضل الصلاة فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد قال: سمعت محمد بن الحارث ابن سفيان يحدث عن علي الأزدي قال: سمعت أبا هريرة يقول: إنا لنجد في كتاب الله عز وجل أن حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى، وحدثني محمد بن يحيى قال: حدثنا هشام بن سليمان عن عبد الله بن عكرمة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد قال: والمهدي وضع المسجد المسعى، حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: المسجد الحرام الحرم كله، حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال: حدثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أي المساجد على وجه الأرض

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (حنك).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (اثنا عشر).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (يعني ثم).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (وقيل).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بتربيعها).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي د، هـ (بين) ساقطة.
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ومائتي سنة).

وضع أولاً؟ قال: المسجد الحرام قال: قلت[1] ثم أي، قال: المسجد الأقصى قال: قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد.

حدثنا أبو الوليد[2] حدثني جدي ومهدي بن أبي المهدي قالا: حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أي المساجد وضع أولاً؟ قال جدي في حديثه على وجه الأرض مرة أو قال مثل ذلك[3] قال: قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي؟ قال: ثم المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث ما أدركتك الصلاة فصل فإن الأرض كلها طهور.

وحدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن قزعة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى.

وحدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فإذا تجهزت فاعلمني فلما تجهز جاءه فقال له عمر: أجعلها عمرة قال: ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة فقال لهما: من أين جئتما؟ فقالا: من بيت المقدس قال: فعلاهما بالدرة وقال: احج كحج البيت قالا: إنما كنا مجتازين، وأخبرنا جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي قال: أخبرنا إبراهيم بن يزيد عن عطاء بن أبي رباح قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال: إني نذرت أني أصلي في بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ: هاهنا أفضل فصل[4] فرد ذلك عليه ثلاثاً فقال النبي ﷺ: والذي نفس أبي القاسم بيده لصلاة هاهنا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي عن ابن أبي مليكة قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من خمس وعشرين ألف صلاة فيما سواه من المساجد.

حدثنا مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا بشر بن السرى عن يزيد بن زريع قال: حدثنا أبو رجاء قال: سأل حفص الحسن وأنا أسمع عن قوله عز وجلّ أن أول بيت وضع للناس قال: هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض فيه

---

[1] كذا في أ، جـ، وفي د (قلت) ساقطة، وفي هـ، و (قال) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (أبو الوليد) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د تقديم وتأخير في العبارة.

[4] كذا في ا، جـ، وفي د (هاهنا فصل) وفي هـ، و (أفضل) ساقطة.

آيات بينات، قال: فعدهن الحسن وأنا أنظر إلى أصابعه مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت، حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عمرو بن دينار أن رسول الله ﷺ قال: تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد إلى مسجد إبراهيم ومسجد محمد ومسجد إيليا، وحدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن إسماعيل بن أمية قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة إلا في المسجد الحرام وفضل المسجد الحرام فضل مائة صلاة، حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن خلاد بن عطاء عن عطاء ابن أبي رباح قال: سمعت ابن الزبير يقول: قال رسول الله ﷺ: فضل المسجد الحرام على مسجدي هذا مائة صلاة قال خلاد: فلقيت عمرو بن شعيب فقلت: إن عطاء بن أبي رباح أخبرني أن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: فضل المسجد الحرام على مسجدي مائة صلاة، فقال عمرو بن شعيب: أو هم عطاء إنما قال رسول الله ﷺ: وفضل المسجد الحرام على مسجدي كفضل مسجدي على المساجد، وأخبرني محرز[1] بن سلمة عن مالك بن أنس عن زيد بن رباح وعبيد الله ابن أبي عبد الله عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: صلاة في مسجدي خير هذا من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن قزعة قال: أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر فقال ابن عمر: أما علمت أن النبي ﷺ قال؟ لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى ودع عنك الطور فلا تأته.

أول من أدار الصفوف حول الكعبة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان بن عيينة قال: أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبد الله القسري، حدثني جدي قال: حدثني عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة الأزرقي عن أبيه قال: كان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلا المسجد الحرام تركز حربة خلف المقام بربوة فيصلي الإمام خلف الحربة والناس وراءه فمن أراد صلّى مع الإمام ومن أراد طاف بالبيت[2] وركع خلف المقام، فلما ولى خالد بن عبد الله القسري مكة لعبد الملك ابن مروان وحضر شهر رمضان أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام وأدار الصفوف حول الكعبة وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلا المسجد فأدارهم حول الكعبة فقيل له: تقطع الطواف لغير المكتوبة قال: فأنا آمرهم يطوفون بين كل ترويحتين سبعاً فأمرهم ففصلوا بين كل ترويحتين بطواف سبع، فقيل له: فإنه يكون في مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف من مصل وغيره فيتهيأ للصلاة فأمر عبيد الكعبة أن يكبروا حول

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (محمد).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (بالبيت) محذوفة.

الكعبة يقولون: الحمد لله والله أكبر فإذا بلغوا الركن الأسود في الطواف السادس سكتوا بين التكبيرتين سكتة حتى يتهيأ الناس ممن في الحجر ومن في جوانب المسجد من مصل وغيره فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ويصلي ويخفف المصلي صلاته ثم يعودون إلى التكبير حتى يفرغوا من السبع ويقوم مسمع فينادي الصلاة رحمكم الله، قال: وكان عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار ونظراءهم من العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه.

حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم قالا: حدثنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: إذا قل الناس في المسجد الحرام أحب إليك أن يصلوا خلف المقام أو[1] يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة قال: بل يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة قال: وتلى وترى الملائكة حافين من حول العرش[2].

موضع قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام في المسجد الحرام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري أنه سمع ابن الزبير على المنبر يقول: إن هذا المحدودب قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام ـ يعني مما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام ـ قال: وذلك الموضع يسوى مع المسجد فلا ينشب أن يعود محدودباً منذ كان.

الصلاة في المسجد الحرام والناس يمرون بين أيدي[3] المصلى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي سفيان بن عيينة عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي عن رجل من أهله عن جده المطلب بن أبي وداعة السهمي أنه رأى النبي ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرون بين يديه ليس بينهم وبينه شبر[4].

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (أم).

[2] ذكر السنجاري في بعض أوليائه أن الحجاج أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة وكانوا يصلون صفاً. ونقل عن الزركشي أن أول من فعله عبد الله بن الزبير، ويمكن الجمع بين الكلامين بأن ابن الزبير فعله أولاً ثم خالد بعد قتله.

[3] كذا في د. وفي ا (ايدي) وفي جـ (يمرون ايدي) وهـ، و (يصلون بين يدي).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د، و (ستر).

إنشاد الضالة في المسجد الحرام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا[1] سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزري قال: سمع النبي ﷺ رجلاً في المسجد يقول: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ قال: لا وجدت وقال: ألهذا بنيت المساجد؟، وحدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد الحرام فقال: لا وجدت.

ما جاء في النوم في المسجد الحرام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: كنا ننام في المسجد الحرام زمان ابن الزبير، حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد الزنجي[2] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أتكره النوم في المسجد الحرام؟ قال: لا[3] بل أحبه.

الوضوء في المسجد الحرام وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يتوضأ في المسجد الحرام، وقال أبو محمد الخزاعي: ـ يعني يتمسح بغير استنجاء ـ

حدثني أحمد بن ميسرة المكي قال: حدثنا عبد ا يد بن عبد العزىز بن أبي رواد عن أبيه قال: رأيت عطاء وطاوساً يكونان في المسجد الحرام فربما توضأ وقال يفحص لهما بعض جلسائهما عن البطحاء فيتوضآن وضوءاً سابغاً حتى الرجلين لا يكون من وضوء الصلاة شيء أتم منه ثم تعاد البطحاء كما كانت.

ذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدرانه

وذكر من وسعه وعمارته إلى أن صار إلى ما هو عليه الآن

ذكر عمل عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: كان المسجد الحرام ليس عليه جدرات محاطة إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبواباً يدخل منها الناس من كل

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (جدي قال حدثنا) ساقطة.

[2] كذا في ا، وفي بقية الأصول (الزنجي) ساقطة.

[3] كذا في د. وفي بقية الأصول (لا) ساقطة.

نواحيه فضاق على الناس فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دوراً فهدمها وهدم على من قرب من المسجد وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وتمنع[1] من البيع فوضعت أثما ا في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد ثم أحاط عليه جداراً قصيراً وقال لهم عمر: إنما نزلتم على الكعبة فهو فناؤها ولم ت ل الكعبة عليكم[2]، ثم كثر الناس في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فوسع المسجد واشترى من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا فهدم عليهم فصيحوا به فدعاهم فقال: إنما جرأكم علي حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر هذا فلم يصيح به أحد فاحتذيت على مثاله فصيحتم بي ثم أمر م إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فتركهم[3].

ذكر بنيان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: كان المسجد الحرام محاطاً بجدار قصير غير مسقف إنما يجلس الناس حول المسجد بالغداة والعشي يتبعون الأفياء فإذا قلص الظل قامت ا الس.

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن الزبير وهو جالس على ضفير المسجد الحرام وهو يقول لابن لعبد الله بن عامر: لقد رأيتني وأباك وما لنا إلا كذا وكذا وكان أبوك أكبر مني سناً، وقال سفيان: ذكر شيئاً فنسيته.

حدثني جدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة عن أبيه قال: زاد ابن الزبير في المسجد الحرام واشترى دوراً من الناس وأدخلها في المسجد فكان مما اشترى بعض دارنا ـ يعني دار الأزرق ـ قال: وكانت لاصقة بالمسجد الحرام وبا ا شارع على باب بني شيبة الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام فاشترى نصفها فأدخله في المسجد الحرام ببضعة عشر ألف دينار قال: وكتب لنا إلى مصعب بن الزبير بالعراق يدفعها إلينا قال: فركب منا رجال فوجدوا مصعباً يقاتل عبد الملك بن مروان فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى قتل مصعب فرجعوا إلى مكة قال: فجعل ابن الزبير يعدنا ويدفعنا حتى جاءه الحجاج فحاصره فقتل ولم نأخذ شيئاً فكلمنا في ذلك الحجاج بعد مقتل ابن الزبير فقال: أنا أبرد عن ابن الزبير هو ظلمكم فأنتم وهو أعلم، قال: وكان ابن الزبير قد انتهى بالمسجد إلى أن أشرعه على الوادي مما يلي الصفا وناحية بني مخزوم والوادي يومئذٍ في موضع المسجد اليوم ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقاً به وبين[4] جدر بيت الشراب الذي يلي الصفا وبين جدر المسجد إلا قدر ما يمر الرجل وهو منحرف

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، د (يمنع).

[2] كان ذلك في عام ١٧ كما ذكر الطبري وابن الأثير.

[3] كذا في ا، جـ، وفي د (ذكر) وفي هـ، و (فتركهم) ساقطة. أما زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد كانت عام ٢٦ كما أشار إلى ذلك الطبري وابن الأثير.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا (ما بين).

ثم اصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبعة[1] أذرع أو نحو ذلك ثم رده في العرض وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية لا نحواً من سبعة[2] أذرع ثم رده عرضاً على المطمار[3] إلى باب دار شيبة بن عثمان وهي يومئذٍ أدخل منها اليوم[4] في المسجد الحرام ثم رد جدار المسجد منحدراً على وجه دار الندوة وهي يومئذٍ داخلة في المسجد الحرام وبا ا في وسط الصحن أشار لي جدي إلى موضع يكون بينه وبين موضع الصف الأول مثل ما بينه وبين الأساطين الأولى من الطابق الأول من المسجد الحرام اليوم يكون على النصف أو نحو ذلك من الأسطوانة الحمراء إلى موضع الصف الأول فضرب جدي برجله في هذا الموضع فقال: كان هاهنا باب دار الندوة وأخبرنيه داود بن عبد الرحمن العطار قال: رأيت ابن هشام المخزومي وهو أمير على مكة يخرج من باب الندوة وهو يومئذٍ في هذا الموضع فأدخل الطواف وأطوف سبعاً قبل أن يصل إلى الركن الأسود قال: يضع يديه على أكبر شيخين من قريش بالباب ثم يمشي الأطاريح فيمشي قليلاً قليلاً ويتقهقر أبداً حتى يبلغ الركن فيستلمه، فلم يزل باب دار الندوة في موضعه هذا حتى زاد أبو جعفر أمير المؤمنين في المسجد فأخره إلى ما هو عليه اليوم وكان هذا بنيان ابن الزبير الذي ذكرت في هذا الكتاب، قال جدي لم أسمع أحداً ممن سألت من مشيخة أهل مكة وأهل العلم يذكرون غير ذلك غير أني قد سمعت من يذكر أن ابن الزبير كان قد سقفه فلا أدري أكله أم بعضه، قال: ثم عمره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه ولكنه رفع جدرانه وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة.

حدثنا جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن سعيد بن فروة عن أبيه قال: كنت على عمل المسجد في زمان عبد الملك بن مروان قال: فجعلوا في[5] رؤوس الأساطين خمسين مثقالاً من ذهب في رأس كل أسطوانة، حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن زاذان بن فروخ قال: مسجد الكوفة تسعة أجربة ومسجد مكة تسعة أجربة وشيء، قال أبو الوليد: قال جدي: وذلك في زمن ابن الزبير[6].

ذكر عمل الوليد بن عبد الملك

حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد حدثنا أبو الوليد قال قال جدي: ثم عمر الوليد بن عبد الملك ابن مروان المسجد الحرام وكان إذا عمل المساجد زخرفها قال: فنقض عمل عبد الملك وعمله عملاً محكماً وهو أول من نقل إليه

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (سبع).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (سبع).

[3] كذا في ا، جـ، وفي د (المطار) وفي هـ، و (في المطمار).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي و (اليوم) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (على).

[6] ذكر القطبي أن هذه الزيادة كانت عام ٦٤.

أساطين الرخام فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الأساطين الذهب على صفايح الشبه من الصفر قال: وأزر المسجد بالرخام من داخله وجعل في وجه[1] الطيقان في أعلاها الفسيفساء وهو أول من عمله في المسجد الحرام وجعل للمسجد شرفات وكانت هذه عمارة الوليد بن عبد الملك[2].

عمل أمير المؤمنين أبي جعفر

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك من الخلفاء ولم يزد فيه شيئاً حتى كان أبو جعفر أمير المؤمنين فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار العجلة ودار الندوة في أسفله ولم يزد عليه في أعلاه ولا في شقه الذي يلي الوادي قال: فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله حتى وضعه على منتهاه اليوم قال: فكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جمح عند الأحجار النادرة من جدر المسجد الذي عند بيت زيت قناديل المسجد عند آخر منتهى أساطين الرخام من أول الأساطين المبيضة فذهب به في العرض[3] على المطمار حتى انتهي إلى المنارة التي في ركن المسجد اليوم عند باب بني سهم[4] وهو من عمل أبي جعفر ثم اصعد به على المطمار في وجه دار العجلة حتى انتهي إلى موضع متزاور عند الباب الذي يخرج منه إلى دار حجير بن أبي أهاب بين دار العجلة ودار الندوة وكان الذي ولى عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبي جعفر زياد بن عبيد الله الحارثي وهو أمير على مكة وكان على شرطته عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبي جد مسافع بن عبد الرحمن فلما انتهي به إلى الموضع المتزاور ذهب[5] عبد العزيز ينظر[6] فإذا هو إن مضى به على المطمار أجحف بدار شيبة بن عثمان وأدخل أكثرها في المسجد فكلم زياد بن عبيد الله في أن يميل عنه المطمار شيئاً ففعل فلما صار إلى عذا الموضع المتزاور أماله[7] في المسجد أمره على دار الندوة فأدخل أكثرها في المسجد ثم صار إلى دار شيبة ابن عثمان فأدخل منها إلى الموضع الذي عند آخر عمل الفسيفساء اليوم في الطاق الداخل من الأساطين التي تلي دار شيبة ودار الندوة فكان هذا الموضع زاوية المسجد وكانت فيه منارة من عمل أمير المؤمنين أبي جعفر ثم رده في العراض حتى وصله بعمل الوليد بن عبد الملك الذي في أعلا المسجد وإنما كان عمل أبي جعفر طاقاً واحداً وهو الطاق الأول الداخل اللاصق

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (وجوه).

[2] كانت هذه الزيادة عام ٨٩.

[3] كذا في د. وفي بقية الأصول (العراض).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (عند باب بني سهم) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا (ذاهب).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا (بنظر).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي و (المتزاور راو أماله).

بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة ودار العجلة ودار زبيدة فذلك الطاق هو عمل أبي جعفر لم يغير ولم يحرك عن حاله إلى اليوم وإنما عمل الفسيفساء فيه لأنه كان وجه المسجد وكان بناء المسجد من شق الوادي من الأحجار التي وضعت عند بيت الزيت عند أول الأساطين المبيضة عند منتهى أساطين الرخام فكان من هذا الموضع مستقيماً على المطمار حتى يلصق ببيت الشراب على ما وصفت في صدر الكتاب، وكان عمل أبي جعفر إياه بأساطين الرخام طاقاً واحداً وأزر المسجد كما يدور من بطنه بالرخام وجعل في وجه الأساطين الفسيفساء فكان هذا عمل أبي جعفر المنصور على ما وصفت وكان ذلك كله على يدي زياد بن عبيد الله الحارثي وكتبت على باب المسجد الذي يمر منه سيل المسجد وهو سيل باب بني جمح وهو آخر عمل أبي جعفر من تلك الناحية بالفسيفساء الأسود في فسيفساء مذهب وهو قائم إلى اليوم (بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً) إلى قوله {غني عن العالمين} أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم وكان الذي زاد فيه الضعف مما كان عليه قبل وأمر ببنيانه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وفرغ منه ورفعت الأيدي عنه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة بتيسير أمر الله بأمر أمير المؤمنين ومعونة منه له عليه وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله ا فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه عليه فجمع الله تعالى له به خير الدنيا والآخرة وأعز نصره وأيده.

ذكر زيادة المهدي أمير المؤمنين الأولى

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني جدي أحمد بن محمد قال: سمعت عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة يقول: حج المهدي سنة ستين ومائة فجرد الكعبة مما كان عليها من الثياب وأمر بعمارة المسجد الحرام وأمر أن يزاد في أعلاه ويشتري ما كان في ذلك الموضع من الدور وخلف تلك الأموال وكان الذي أمر بذلك محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومي وهو يومئذٍ قاضي أهل مكة قال: فاشترى الأوقص الدور فما كان منها صدقة عزل ثمنه واشترى هو لأهل الصدقة بثمن دورهم مساكن في فجاج مكة عوضاً من صدقا م تكون لأهل الصدقة على ما كانوا فيه من شروط صدقا م[1] قال: فاشترى كل ذراع في ذراع مكسراً مما دخل في المسجد بخمسة وعشرين ديناراً، وما دخل في الوادي بخمسة عشر ديناراً قال: فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق وهي يومئذٍ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين من خرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير فكان ثمنها ناحية ثمانية عشر ألف دينار وذلك أن أكثرها دخل

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تكون لأهل الصدقة الخ) ساقطة.

في المسجد في زيادة ابن الزبير حين زاد فيه قال: واشترى لهم بثمنها مساكن عوضاً من دارهم فهي في أيديهم إلى اليوم، قال: ودخلت أيضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعية بلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دفعت إليها وكانت شارعة على[1] المسعى يومئذٍ قبل أن يؤخر المسعى، قال: ودخلت أيضاً دار لآل[2] جبير بن مطعم قال: ودخل أيضاً بعض دار شيبة بن عثمان فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور فهدمها ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعاً على المسعى وجعل موضع دار القوارير رحبة فلم تزل على ذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فبناها ثم قبضها حماد البربري بعد ذلك فبنى باطنها بالقوارير وبنى ظاهرها بالرخام والفسيفساء وكان الذي زاد المهدي في المسجد[3] في الزيادة الأولى أن مضى بجدره الذي يلي الوادي إذ كان لاصقاً ببيت الشراب حتى انتهى به إلى حد باب بني هاشم الذي يقال له: باب البطحاء على سوق الخلقان إلى حده الذي يلي باب بني هاشم الذي عليه العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا وموضع ذلك بين لمن تأمله فكان ذلك الموضع زاوية المسجد وكانت فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى وكان الوادي لاصقاً مما يمر في بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخر المهدي المسجد إلى منتهاه[4] اليوم من شق الصفا والوادي ثم رده على مطماره حتى انتهي به إلى زاوية المسجد التي تلي الحذائين وباب بني شيبة الكبير إلى موضع المنارة اليوم ثم رد جدر المسجد منحدراً حتى لقي به جدر المسجد القديم من بناء[5] أبي جعفر أمير المؤمنين قريباً من باب دار شيبة من وراء الباب منحدراً عن الباب بأسطوانتين من الطاق اللاصق بجدر المسجد إلى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل وذلك الفسيفساء وحده وجدر المسجد منحدراً إلى أسفل المسجد عمل أبي جعفر أمير المؤمنين فكان هذا الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الأولى، وكان أبو جعفر أمير المؤمنين إنما جعل في المسجد من الظلال طاقاً واحداً وهو الطاق الأول اللاصق بجدر المسجد اليوم فأمر المهدي بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة إلى مكة فجعلت أساطين لما هندم[6] المهدي في أعلى المسجد ثلاثة صفوف وجعل بين يدي الطاق الذي كان بناه أبو جعفر مما يلي دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بني جمح صفين حتى صارت ثلاثة صفوف وهي الطيقان التي في المسجد اليوم لم تغير، قال: ولما وضع الأساطين حفر

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، هـ، و (عن).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (داراً لآل).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (المهدي في المسجد) ساقطة.
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مبناه).
[5] كذا في ا، جـ، وفي د (ثم بناء) وفي هـ، و (ثم بنى أبو جعفر).
[6] كذا في ا، وفي جميع الأصول، (لما هدم).

لها أرباضاً[1] على كل صف من الأساطين جدراً مستقيماً ثم رد بين الأساطين[2] جدرات أيضاً بالعرض حتى صارت كالصليب على ما أصف في كتابي هذا .

جدر المسجد الحرام

فما إن قرر الأرباض على قرار الأرض حتى أنبط الماء بناها بالنورة والرماد[3] والجص[4] حتى إذا استوى بالأرباض[5] على وجه الأرض وضع فوقها الأساطين على ما هي عليه اليوم، ولم يكن حول المهدي في الهدم الأول من شق الوادي والصفا شيئاً أقره على حاله طاقاً واحداً وذلك لضيق المسجد في تلك الناحية إنما كان بين جدر الكعبة اليماني وبين جدر المسجد الذي يلي الوادي[6] والصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، فهذه زيادة المهدي الأولى في عمارته إياه فالذي في المسجد من الأبواب من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين من أسفل المسجد باب بني جمح وهو ثلاث طيقان ومن تحته يخرج سيل المسجد الحرام كله ومن بين يديه بلاط يمر عليه سيل المسجد وفي دار زبيدة بابان كانا يخرجان إلى زقاق كان بين المسجد والدار التي صارت لزبيدة؛ وكان ذلك الزقاق طريقاً مسلوكاً ما سد إلا حديثاً والبابان مبوبان، ومن عمل أبي جعفر المنصور أيضاً باب بني سهم وهو طاق واحد وباب[7] عمرو بن العاص وبابان في دار العجلة طاقاً طاقاً كانا يخرجان إلى زقاق كان بين دار العجلة وبين جدر المسجد وكان طريقاً مسلوكاً يمر فيه سيل السويقة وسيل ما أقبل من جبل شيبة ابن عثمان، ولم تزل تلك الطريق على ذلك حتى سدها يقطين بن موسى حين بنى دار العجلة قدم الدار إلى جدر المسجد وليطل الطريق وجعل تحت الدار سرباً مستقيماً مسقفاً يمر تحته السيل وذلك السرب على حاله إلى اليوم وسد أحد بابي المسجد الذي كان في ذلك الزقاق وهو الباب الأسفل منهما وموضعه بين في جدر المسجد وجعل الباب الآخر باباً لدار العجلة ضيقة وبوبه وهو باب دار العجلة إلى[8] اليوم، ومما جعل أيضاً أبو جعفر الباب الذي يسلك منه إلى دار حجير بن أبي إهاب بين دار العجلة ودار الندوة وباب دار الندوة، فهذه الأبواب السبعة من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين، وأما الأبواب التي من زيادة المهدي الأولى فمنها الباب الذي في دار شيبة بن عثمان وهو طاق واحد، ومنها الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء كان يقال له: باب بني عبد

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (أرباظا) وفي و (أرباضا).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ ، و (بين الأساطين) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (بالرمان).

[4] كذا في ا، جـ ، وفي بقية الأصول (والصخر).

[5] كذا في ا، جـ ، وفي بقية الأصول (حتى استوي يعني بالأرباض).

[6] كذا في ا، جـ ، وفي بقية الأصول (الوادي) ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (باب دار).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (إلى) ساقطة.

شمس ويعرف اليوم بباب بني شيبة الكبير وهو ثلاث طيقان وفيه أسطوانتان وبين يديه[1] بلاط[2] مفروش من حجارة وفي عتبة الباب حجارة طوال مفروش[3] ا العتبة، قال أبو الوليد: سألت جدي عنها فقلت: أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أوثاناً في الجاهلية تعبد فإني أسمع بعض الناس يذكرون ذلك؟ فضحك وقال: لا، لعمري ما كانت بأوثان ما يقول هذا إلا من لا علم له إنما هي حجارة كانت فضلت مما قلع القسري لبركته التي يقال لها: بركة البردي بفم الثقبة واصل ثبير كانت حول البركة مطروحة حتى نقلت حين بنى المهدي المسجد فوضعت حيث رأيت، ومنها الباب الذي في دار القوارير كان شارعاً على رحبة في موضع الدار وهو طاق واحد، ومنها باب النبي ﷺ وهو الباب الذي مقابل زقاق العطارين وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[4] وهو طاق واحد، ومنها باب العباس بن عبد المطلب وهو الباب الذي عنده العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا وهو ثلاث طيقان وفيه أسطوانتان، فهذه الخمسة الأبواب التي عملها المهدي في الزيادة الأولى.

ذكر زيادة المهدي الآخرة في شق الوادي من المسجد الحرام

قال أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي: قال جدي: لما بنى المهدي المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى اتسع أعلاه وأسفله وشقه الذي يلي دار الندوة الشامي[5] وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا فكانت الكعبة في شق المسجد وذلك أن الوادي كان داخلاً لاصقاً بالمسجد في بطن المسجد اليوم قال: وكانت الدور وبيوت الناس[6] من ورائه في موضع الوادي اليوم إنما كان موضعه دور الناس وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن الوادي ثم يسلك[7] في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف[8] البيوت فيما بين الوادي والصفا، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحو[9] الوادي فيها علم المسعى وكان الوادي يمر دو ا في موضع المسجد الحرام اليوم، قال أبو الوليد: فلما حج المهدي أمير المؤمنين سنة أربع وستين ومائة ورأى الكعبة في شق من المسجد الحرام كره ذلك وأحب أن تكون

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي و (بين يديه) ساقطة.

[2] كذا في ا، وفي بقية الأصول (البلاط).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، د (مفروشة).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وأرضاها زوج النبي ') زائدة.

[5] كذا في ا، وفي بقية الأصول (والشامي).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (للناس) ساقطة.

[7] كذا في جميع لأصول، وفي و (ثم يسلك) ساقطة.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا (الفصا من التفات) .

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (في بحر).

متوسطة في المسجد فدعا المهندسين فشاورهم في ذلك فقدروا ذلك فإذا هو لا يستوي لهم من أجل الوادي والسيل وقالوا: إن وادي مكة له أسيال عارمة وهو واد حدور ونحن نخاف إن حولنا الوادي عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما نريد مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة[١] ولعلّه أن لا يتم، فقال المهدي: لا بد لي من أن أوسعه حتى أوسط الكعبة في المسجد على كل حال ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال وعظمت في ذلك نيته واشتدت رغبته ولهج بعمله فكان من أكبر همه فقدروا ذلك وهو حاضر ونصبت[٢] الرماح على الدور من أول موضع الوادي إلى آخره ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد من ذلك وما يكون للوادي فيه[٣] منه فلما نصبوا الرماح على جنبتي الوادي وعلم[٤] ما يدخل في المسجد من ذلك وزنوه مرة بعد مرة وقدروا ذلك ثم خرج المهدي إلى العراق وخلف الأموال فاشتروا من الناس دورهم فكان ثمن كلما دخل في المسجد من ذلك، كل ذراع مكسر بخمسة وعشرين ديناراً وكان ثمن كل ما دخل في الوادي خمسة عشر ديناراً وأرسل إلى الشام وإلى مصر فنقلت أساطين الرخام في السفن حتى أنزلت بجدة ثم نقلت على العجل من جدة إلى مكة ووضعوا أيديهم فهدموا الدور وبنوا المسجد فابتدأوا من أعلاه من باب بني هاشم الذي يستقبل الوادي والبطحاء ووسع ذلك الباب[٥] وجعل بإزائه من أسفل المسجد مستقبله باباً آخر[٦] وهو الباب الذي يستقبل فج خط الحزامية يقال له: باب البقالين فقال المهندسون: إن جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب ولم يحمل في شق الكعبة فابتدأوا عمل ذلك في سنة سبع وستين ومائة واشتروا الدور وهدموها فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العايذي وجعلوا المسعى والوادي فيها فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور ثم حرفوا الوادي في موضع الدور حتى لفوا به الوادي القديم بباب أجياد الكبير بفم خط الحزامية فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدر المسجد الأول إلى موضعه اليوم وإنما كان عرض المسجد الأول من جدر الكعبة اليماني إلى جدر المسجد اليماني الشارع على الوادي الذي[٧] يلي باب الصفا تسع وأربعون ذراعاً ونصف ذراع ثم بني منحدراً حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب وكانت عندها بير جاهلية كان قصي حفرها فدخلت تلك البير في المسجد فحفر المهدي عوضاً منها البير التي على باب البقالين الذي في حد ركن المسجد الحرام اليوم، ثم مضوا في بنائه بأساطين الرخام وسقفه بالساج المذهب المنقوش حتى توفي المهدي

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (فيه المؤنة) ساقطة. وفي و (ما تكثر فيه المؤنة) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (نصب).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (فيه) ساقطة.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (على).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الباب) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مستقبل من باب آخر).

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الذي) ساقطة.

سنة تسع وستين ومائة وقد انتهوا إلى آخر منتهى أساطين الرخام من أسفل المسجد فاستخلف موسى أمير المؤمنين فبادر القوام بإتمام المسجد وأسرعوا في ذلك وبنوا أساطينه بحجارة ثم طليت بالجص وعمل سقفه عملاً دون عمل المهدي في الأحكام والحسن فعمل المهدي في ذلك الشق من أعلا المسجد إلى منتهى آخر أساطين الرخام ومن ذلك الموضع عمل في خلافة موسى إلى المنارة الشارعة على باب أجياد الكبير ثم منحدراً في عرض المسجد إلى باب بني جمح إلى الأحجار النادرة من بيت الزيت حتى وصل بعمل أبي جعفر وعمل المهدي في الزيادة الأولى، فهذا جميع ما عمر في المسجد الحرام وما[١] أحدث فيه إلى اليوم وكان في[٢] موضع الدار التي يقال لها: دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بين باب البقالين وباب الخياطين لاصقة بالمسجد الحرام رحبة بين المسجد حتى استقطعها جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فبناها ولم يتم أعلاها حتى جاء نعيه، ولم يتم جناحها وأعلاها[٣].

باب ذراع المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع المسجد الحرام مكسراً مائة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع، وذرع المسجد طولاً من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذي عنده العلم الأخضر مقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة[٤] أذرع مع جدريه يمر في بطن الحجر لاصقاً بجدر الكعبة وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند باب الصفا لاصقاً بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة[٥] أذرع، وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبة الكبير مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً، وذرع عرض المسجد الحرام من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً.

باب عدد أساطين المسجد الحرام[٦]

وعدد أساطين المسجد الحرام من شقه الشرقي مائة وثلاث أسطوانات، ومن شقه الغربي مائة أسطوانة وخمس أسطوانات، ومن شقه الشامي مائة وخمس وثلاثون أسطوانة، ومن شقه اليماني مائة وإحدى[٧] وأربعون أسطوانة، فجميع ما فيه من الأساطين أربعمائة أسطوانة وأربع وثمانون أسطوانة طول كل أسطوانة عشرة أذرع وتدويرها ثلاثة[٨]

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ما) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (في) ساقطة.

[3] ذكرنا الزيادات التي حدثت بعد الأزرقي مع مقاييس الحرم وأساطينه وشرفاته وقناديله الخ في الملحقات بآخر هذا الجزء.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (باب عدد أساطين المسجد الحرام) ساقطة.

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وأحد).

[8] كذا في ا، جـ، هـ. وفي بقية الأصول (ثلث).

أذرع وبعضها يزيد على بعض في الطول والغلظ ومنها على الأبواب عشرون أسطوانة على[1] الأبواب التي تلي المسعى منها ست، ومنها على الأبواب التي تلي[2] الوادي والصفا عشر، ومنها على الأبواب التي تلي باب بني جمح أربع، وذرع ما بين كل أسطوانتين من أساطينه ستة أذرع وثلاث عشرة أصبعاً.

صفة الأساطين

الأساطين التي كراسيها مذهبة ثلاثمائة وإحدى وعشرون، منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة وثلاث[3] وثلاثون، ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح أربع وخمسون، ومنها في الظلال التي تلي الوادي اثنتان وأربعون، ومنها في الظلال التي تلي المسعى اثنتان وتسعون، وفي ثلاث أساطين من العدد كراسيها حمر[4] وفي الشق الذي يلي الوادي منها مما يلي بطن المسجد كرسيان، ومنها في الظلال واحدة وفوق الكراسي التي على الأساطين ملابن ساج منقوشة بالزخرف والذهب، قال أبو الوليد: وفي الأساطين أربع وأربعون أسطوانة مبنية بالحجارة ليست برخام مطلي عليها الجص وهي مما عمل بعد موت المهدي في خلافة موسى بن[5] المهدي منها في الظلال التي تلي باب بني جمح ست وعشرون، ومنها في الظلال التي تلي الوادي ثماني عشرة، وعلى ست عشرة أسطوانة من أساطين الرخام كراسيها العليا من حجارة منقوشة بالجص منها واحدة مما يلي باب بني جمح ومنها في الشق الذي يلي الوادي خمس عشرة، أربع تلي بطن المسجد وإحدى عشرة في الظلال ومن الأساطين من الرخام سبع وعشرون كرسياً التي تلي الأرض حجارة وهي من عمل أمير المؤمنين أبي جعفر، منها في شق دار العجلة سبع، ومنها في شق بني جمح عشرون، وعدد الأساطين التي تلي أبواب المسجد الحرام من كل ناحية مائة وإحدى وخمسون، مما يلي دار الندوة خمس وأربعون ومما يلي باب[6] بني جمح ثلاثون ومما يلي الوادي أربع وأربعون، ومما يلي المسعى اثنتان وثلاثون وفي الأساطين أسطوانتان حمراوان مخططتان ببياض، وأسطوانتان[7] مما يلي بطن المسجد على باب دار الندوة إحداهما بنفسجية، والأخرى حمراء، وفي شق باب بني شيبة الكبير أسطوانتان بيضاوان ملونتان مخرزتان مسيرتان، ومما يلي بطن المسجد أيضاً أسطوانتان عدسيتان برشاوان، وعلى باب المسعى أسطوانتان خضراوان مسيرتان ملونتان وهما على باب العباس

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وعلى).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (تلي) ساقطة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وثلاث) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (هي) زائدة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (ابن) ساقطة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (باب) ساقطة.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي د (وأسطوانتين).

بن عبد المطلب وأسطوانة غبراء ومما يلي بطن المسجد على باب الوادي مما يلي المسجد وهي أغلظ أسطوانة في المسجد خضراء، ومما يلي بطن المسجد من شق الوادي أسطوانتان منقوشتان مكتوبتان بالذهب إلى أنصافهما وهما على باب الصفا قال إسحاق: إحداهما[1] فيها كتاب من جنس الحجر أصفى من لو ا وهو الله أولى بالمؤمنين، إلا أنه قد نقر عليه فأفسد وهو بين من خلقة الحجر، وأسطوانتان أيضاً على باب الصفا بحذاهما مما يلي السوق منقوشتان مكتوبتان بالذهب، بينهما طريق[2] النبي ﷺ من المسجد إلى الصفا وفي[3] وجه المسجد مما يلي الصفا أسطوانتان مسيرتان شارعتان في المسجد إحداهما في أعلا هذا الشق والأخرى في أسفله.

صفة الطاقات وعددها وكم ذرعها

قال أبو الوليد: وعلى الأساطين أربعمائة طاقة وثمان وتسعون طاقة[4] منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة واثنتان وأربعون طاقة[5]، ومنها في الظلال التي تلي الوادي مائة وخمس وأربعون طاقة[6]، ومنها في الظلال التي تلي المسعى تسع وتسعون طاقة[7]، ومنها في الظلال التي تلي شق بني جمح مائة واثنتا عشرة طاقة[8]، ومنها[9] في الطيقان التي تلي بطن المسجد الحرام مائة وإحدى وخمسون من ذلك مما يلي دار الندوة ست[10] وأربعون، ومنها مما يلي باب[11] بني جمح تسع وعشرون، ومنها مما يلي الوادي خمس وأربعون، ومنها مما يلي المسعى إحدى وثلاثون، وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام تسعة وعشرون ذراعاً وتسع أصابع، وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبعة وعشرون ذراعاً، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعاً ونصف، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعاً وتسع عشرة أصبعاً، ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم ستة وثلاثون ذراعاً ونصف، ومن الركن الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعاً، ومن سط جدر الكعبة

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أحدهما).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (على طريق).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الواو) ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طاقا).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طاقا).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طاقا).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طاقا).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (طاقا).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (الواو) ساقطة.
[10] كذا في جميع الأصول، وفي د، (ستة).
[11] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (باب) ساقطة.

إلى حد المسعى مائتا ذراع وثلاثة عشر ذراعاً، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي باب[1] بني جمح مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً، ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي الوادي مائة ذراع وأحد وأربعون ذراعاً وثماني عشرة أصبعاً، ومن وسط جدر الكعبة الذي يلي الحجر إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسعة وثلاثون ذراعاً وأربع عشرة أصبعاً، ومن ركن الكعبة الشامي إلى حد المنارة التي تلي المروة مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعاً ومن ركن الكعبة الغربي إلى حد المنارة التي تلي باب بني سهم مائتا وثمانية أذرع ونصف، ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجياد الكبير مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً وست عشرة أصبعاً، ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعا، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعاً وست أصابع، ومن الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبة مائتا ذراع وخمسة[2] وأربعون ذراعاً وخمس أصابع، ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس وهو بيت الشراب خمسة وتسعون ذراعاً، ومن باب بني شيبة إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وتسعون ذراعاً وثماني عشرة أصبعاً، ومن المقام إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمانية وثمانون ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً، ومن المقام إلى الجدر الذي يلي الصفا مائة ذراع وأربعة وستون ذراعاً ونصف ومن المقام إلى جدر حجرة زمزم اثنان وعشرون ذراعاً، ومن المقام إلى حرف بير زمزم أربعة وعشرون ذراعاً وعشرون أصبعاً، ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي باب[3] بني جمح مائتا ذراع وأحد وتسعون ذراعاً، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع، ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي الوادي خمسة وثمانون ذراعاً.

صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها

قال أبو الوليد: وفي المسجد الحرام من الأبواب ثلاثة وعشرون باباً فيها ثلاث وأربعون طاقاً[4] منها في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي خمسة أبواب وهي إحدى عشرة طاقاً من ذلك، الباب الأول وهو الباب الكبير الذي يقال

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (باب) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (باب) ساقطة.

[4] أما اليوم ففي المسجد خمسة وعشرون باباً، منها ستة أبواب صغيرة، تفتح على ٣٩ طاقاً، أما درجات هذه الأبواب من الداخل والخارج فقد ذكر أيوب صبري أن أول من أنشأها مير خور سليمان وذلك عام ١٩٠٢.

له: (باب بني شيبة) وهو (باب بني[1] عبد شمس بن[2] عبد مناف) و م كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة[3] فيه أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات والطاقات طولها عشرة أذرع، ووجهها منقوش بالفسيفساء، وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف طول الروشن سبعة[4] وعشرون ذراعاً، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن الروشن إلى الأرض سبعة[5] عشر ذراعاً وما بين جدري الباب أربعة وعشرون ذراعاً وجدرا الباب ملبسان برخام أبيض وأحمر، وفي العتبة أربع مراقي داخلة ي ل ا في المسجد، والباب الثاني طاق طوله عشرة أذرع، وعرضه سبعة أذرع كان فتح في رحبة في موضع دار القوارير وهو (باب دار القوارير)[6] والباب الثالث طاق واحد، طوله عشرة أذرع وعرضه سبعة[7] أذرع وهو (باب النبي ﷺ) كان يخرج منه ويدخل فيه من م له الذي في زقاق العطارين يقال له: مسجد خديجة ابنة خويلد يصعد إليه من المسعى بخمسة درجات[8]، والباب الرابع فيه أسطوانتان وعليه ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء وعلى الباب روشن ساج منقوش بالزخرف والذهب طوله ستة وعشرون ذراعاً وعرضه ثلاثة أذرع ونصف، ومن أعلا الروشن إلى العتبة ثلاثة وعشرون ذراعاً وما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً والجدران ملبسان رخاماً أبيض وأحمر وأخضر ورخاماً مموهاً منقوشاً بالذهب ويرتقي إلى الباب بسبع درجات وهو (باب العباس بن عبد المطلب)[9] وعنده علم المسعى من خارج، والباب الخامس وهو (باب بني هاشم) وهو مستقبل الوادي وسعة ما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً وفيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات طول كل طاقة ثلاثة عشر ذراعاً ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء، وعارضتا الباب ملبستان صفايح رخام أبيض وأخضر وأحمر ورخاماً منقوشاً مموهاً وفوق الباب روشن ساج منقوش

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (بني) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (وعبد مناف).

[3] وسماه الأزرقي في بحث موضع المقام بـ (باب السيل) قلنا يسمى اليوم (باب السلام).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

[6] قلنا قد اندثر هذا الباب ولا يعرف مكانه بالضبط. ونرجح أنه كان قريباً من الباب المسمى (باب قايتباي) فقد ذكر القطبي في بحثه عن دار القوارير التي كان الباب المعروف (بنا القوارير) قائماً عليها، إنه بعد انتقال هذه الدار إلى حماد البربري تداولتها الأيدي إلى أن صارت رباطين متلاصقين، أحدهما كان يعرف برباط المراغي والثاني كان يعرف برباط السدرة فاستبدلهما السلطان قايتباي فبناهما مدرسة ورباطاً سنة ٨٨٣. وهما لا يزالان قائمين إلى اليوم.

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

[8] وكان يسمى (باب الجنائز) لأن الجنائز تخرج منه في الغالب، ويسمى (باب النساء) لأن النساء كن يدخلن إلى بيت الله الحرام منه، وذكر القطبي أنه كان يسمى (باب الأفضلية) لقربه من مدرسة الأفضلية، وقال يقال له الآن (باب الحريريين لأن الحرير يباع خارج هذا الباب، قال أيضاً ويقال له: باب القفص لأن الصياغ يضعون الحلى في أقفاص للبيع بقرب هذا الباب.

[9] ويعرف بـ (باب الجنائز).

بالذهب والزخرف طوله أربعة وعشرون ذراعاً وعرضه ثلاثة أذرع ونصف ومن أعلا الروشن إلى عتبة الباب ثلاثة وعشرون ذراعاً، وفي عتبة الباب سبع درجات إلى بطن الوادي[١].

وفي الشق الذي يلي الوادي وهو شق المسجد اليماني سبعة أبواب وسبعة عشر طاقاً، منها الباب الأول فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة في السماء ثلاثة[٢] عشر ذراعاً ونصف وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعاً وثماني عشرة أصبعاً، وفي العتبة اثنتا عشرة درجة لي بطن الوادي وهو الباب الأعلى يقال له: (باب بني عائد)[٣] والباب الثاني فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاقة ثلاثة[٤] عشر ذراعاً ونصف وما بين جدري الباب أربعة[٥] عشر ذراعاً ونصف، وفي العتبة اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي وهو (باب بني سفيان بن عبد الأسد)[٦] والباب الثالث وهو (باب الصفا) فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات، طول كل طاقة في السماء ثلاثة[٧] عشر ذراعاً ونصف والطاق الأوسط أربعة[٨] عشر ذراعاً، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء وأسطوانتا الطاق الأوسط من أنصافهما منقوشتان[٩] مكتوب[١٠] عليهما بالذهب، وما بين جدر الباب ستة وثلاثون ذراعاً وجدر الباب ملبس رخاماً منقوشاً بالذهب ورخاماً أبيض وأحمر وأخضر ولون اللازورد، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وفي الدرجة الرابعة إذا خرجت من المسجد حذو الطاق الأوسط حجر فيه من رصاص ذكروا أن النبي ﷺ وطئ في موضعها حين خرج إلى الصفا، قال أبو محمد الخزاعي: لما غرق المسجد وما حوله من المسعى والوادي والطريق في سنة إحدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله ظهر من درج الأبواب أكثر مما كان ذكر الأزرقي فكان عدد ما ظهر من درج أبواب الوادي كله من أعلى المسجد إلى أسفله اثنتي عشرة درجة لكل باب، قال أبو الوليد: وكان في موضعه زقاق ضيق يخرج منه من مضى من الوادي يريد الصفا فكانت هذه الرصاصة في وسط الزقاق ينحرا ا ويحذو ا موطأ النبي ﷺ وكان يقال لهذا الباب: (باب بني عدي بن كعب) كانت دور بني عدي ما بين الصفا إلى المسجد وموضع الجنبذة التي يسقى فيها الماء عند البركة هلم جراً إلى المسجد فلما وقعت الحرب بين بني عدي بن كعب وبين بني عبد شمس تحولت بنو عدي

---

[1] وكان يقال له أيضاً (باب البطحاء) كما ذكر الأزرقي في زيادة المهدي أما اليوم فهو معروف بـ (باب علي).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[3] ويسمى أيضاً (باب بازان)، لأن عين مكة المعروفة ببازان قربه، ويسمى اليوم أيضاً (باب المخفر) لأن مخفر الشرطة في الصف أمامه.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[6] ويسمى أيضاً باب البغلة قال الفاسي، ولم أدر ما سبب هذه الشهرة.

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (منقوش).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي د (مكتوب) ساقطة.

إلى دور بني سهم وباعوا رباعهم ومنازلهم هنالك جميعاً إلا آل صداد وآل المومل وقد كتبت ذكر ذلك في موضع الرباع من هذا الكتاب[1] ويقال له اليوم: (باب بن مخزوم) والباب الرابع فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق منها ثلاثة[2] عشر ذراعاً ونصف وما بين جدري الباب خمسة[3] عشر ذراعاً وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي ويقال لهذا الباب: (باب بني مخزوم)[4] (والباب الخامس) فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة[5] عشر ذراعاً ونصف وما بين جدري الباب خمسة[6] عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة وهذا الباب من (أبواب بني مخزوم)[7]، (والباب السادس) فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق في السماء ثلاثة[8] عشر ذراعاً ونصف وما بين جدري الباب خمسة[9] عشر ذراعاً وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة وكان يقال لهذا الباب: (باب بني تيم)[10] وكان بحذا دار عبد الله بن جدعان ودار عبد الله بن معمر بن عثمان التيمي فدخلتا في الوادي حين وسع المهدي المسجد وقد فضلت من دار ابن جدعان فضلة وهي بأيديهم إلى اليوم، والباب السابع فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة[11] عشر ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وما بين جدري الباب أربعة عشر ذراعاً وثماني عشرة أصبعاً، وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم وكان يقال له: (باب أم هانئ ابنة أبي طالب)[12] وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسي مما يلي الوادي وباب بني هاشم وباب بني جمح ساج منقوشة[13] بالزخرف والذهب.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي د (ذكر ذلك مع الرباع في غير هذا الموضع). وفي هـ، و (وقد كنت ذكرت موضع الرباع في غير هذا الموضع).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

[4] يسمى هذا الباب اليوم: (باب أجياد الصغير) لأنه واقع على فم شعب أجياد، وسماه ابن جبير بباب الخلقيين.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[6] كذا في ا، وفي بقية الأصول (خمس).

[7] ويسمى هذا الباب بـ (باب الرحمة). و (باب أجياد) و (باب ا اهدية) لأنه عند مدرسة الملك ا اهد صاحب اليمن.

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

[10] ذكر أيوب صبري أن هذا الباب كان يسمى (باب العلافين) بالفاء الموحدة لقربه من سوق العلافة ويسمى اليوم (باب مدرسة الشريف عجلان) سمي بذلك لأنه بجانب المدرسة المذكورة كما روى الفاسي.

[11] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[12] وأم هانئ هي زوجة هبير بن عمرو والمخزومي، وذكر الفاسي أن هذا الباب كان يسمى (باب الملاعبة) لأنه كان بحذائه دار تنسب للقواد الملاعبة، وعرفه الأقشهري بـ (باب الفرج). وقال أيوب صبري: إنه كان يسمى (باب الولوج) و (باب العروج) و (باب أجياد الكبير) و (باب أبي جهل). ويطلق عليه اليوم (باب الحميدية) لأن دار الحكومة التي أسست في عهد العثمانيين وسميت باسم (الحميدية) نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني قائمة أمامه، وأشهر أسمائه الاسم الأول، وهذا الباب قائم بلصق الشروانية.

[13] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (منقوش).

وفي الشق الذي يلي بني جمح ستة أبواب وعشر طاقات (الباب الأول) وهو يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق ثلاثة[1] عشر ذراعاً وما بين جدري الباب خمسة[2] عشر ذراعاً، وفي عتبة الباب ثماني درجات وهو يقال له: (باب بني حكيم بن حرام) (وباب[3] بني الزبير بن العوام) والغالب عليه (باب الحزامية)[4] يلي الخط الحزامي، والباب الثاني فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات، طول كل طاق في السماء ثلاثة عشر ذراعاً، وما بين جدري الباب أحد وعشرون ذراعاً وفي عتبة الباب سبع درجات وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان يقال له اليوم: (باب الخياطين)[5]، والباب الثالث فيه أسطوانة عليها طاقان طول كل طاق في السماء عشرة[6] أذرع، ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء وما بين جدري الباب خمسة عشر ذراعاً وفي عتبة الباب سبع درجات وبين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب وذلك الفسيفساء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين وهو آخر عمله في ذلك الموضع وهو (باب بني جمح)[7] قال أبو الحسن: قد كان هذا على ما ذكره الأزرقي حتى كانت أيام جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين وكان يتولى الحكم بمكة محمد بن موسى فغير هذين البابين المعروف أحدهما (بالخياطين) والآخر (ببني جمح)، وجعل ما بين داري زبيدة مسجداً وصلة بالمسجد الكبير عمله بأروقة وطاقات وصحن وجعله شارعاً على الوادي الأعظم بمكة فاتسع الناس به وصلوا فيه وذلك كله في سنة ست وسنة سبع وثلاثمائة، قال أبو الوليد: والباب الرابع طاق طوله في السماء عشرة[8] أذرع وعرضه خمسة[9] أذرع وعليه باب مبوب كان يشرع في زقاق بين دار زبيدة وبين المسجد وكان ذلك الزقاق مسلوكاً وهو (باب أبي البحتري بن هاشم الأسدي) كان يستقبل داره[10] التي دخلت في دار زبيدة وفيها بير الأسود بن المطلب بن أسد وهو الباب الذي يصعد

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

[3] كذا في مرآت الحرمين لأيوب صبري. وفي جميع الأصول، (باب) ساقطة.

[4] ويسمى هذا الباب: (باب البقالين) لقربه من سوق البقالين و (باب الحزورة) والحزورة الرابية الصغيرة وهي اسم سوق كانت بجانب هذا الباب وقد حرفت العوام هذا الاسم فقالت عزورة وهو خطأ ظاهر ويطلق عليه اليوم (باب الوداع) لأن الناس يخرجون منه عند سفرهم.

[5] ويعرف (بباب دار عمرو بن عثمان) لقر ا منه، و (باب إبراهيم) قال الفاسي نقلاً عن البكري وإبراهيم المنسوب إليه كان خياطاً يجلس عنده. ووهم ابن عساكر وابن جبير وغيرهما بنسبته إلى إبراهيم الخليل عليه السلام.

وبين باب إبراهيم وباب بني جمح بابان صغيران يسمى أحدهما (باب الصغير) لقربه من سوق الصغير، وثانيهما (باب الداودية) لأنه يدخل من مدرسة الداودية إلى المسجد.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عشر).

[7] ويقال له (باب بني سهم) ويطلق عليه الآن (باب العمرة) لأن المعتمرين من التنعيم يدخلون ويخرجون منه في الغالب.

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عشر).

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ، الهاء ساقطة.

منه اليوم إلى دار زبيدة[١]، والباب الخامس طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع واثنتا عشرة إصبعاً والباب مبوب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضاً[٢]، والباب السادس طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه سبعة أذرع وفي العتبة عشر درجات وهو (باب بني سهم)[٣].

وفي الشق الذي يلي دار الندوة ودار العجلة وهو الشق الشامي من الأبواب ستة أبواب، الباب الأول وهو يلي المنارة التي تلي بني سهم طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه أربعة أذرع. في العتبة ست درجات وهو (باب عمرو بن العاص)[٤] والباب الثاني قد سد في دار العجلة وموضعه بين لمن يقابله[5] والباب الثالث هو باب دار العجلة[٦]، والباب الرابع هو (باب قعيقعان) طاق طوله في السماء عشرة أذرع وعرضه تسعة أذرع وست أصابع وفي عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة وي ل منه إلى بطن المسجد بست درجات ويقال ثماني درجات ويقال له (باب حجير بن أبي أهاب)[٧] قال أبو محمد الخزاعي: وهو حجير بن أبي أهاب التيمي وهي الدار التي بينهما الطريق إلى قعيقعان كانتا اقطعتا عمرو بن الليث الصفار ثم صارت إحداهما اصطبلاً للسلطان والأخرى لاصقة بدار العروس ودار جعفر بن محمد فيها بيوت تسكن، قال أبو الوليد: وي ل منه إلى بطن المسجد بست درجات وبين يدي الباب من خارج بلاط من حجارة، والباب الخامس هو باب دار الندوة[٨]، والباب السادس طاق واحد طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه خمسة أذرع وفي عتبة هذا الباب ثماني درجات في بطن المسجد وهو (باب دار شيبة بن عثمان)[٩] يسلك منه إلى السويقة، وفي هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الأمارة وهي[١٠] دار السلامة درجة رخام عليها درابزين، وفي هذا الشق جناح من دار العجلة كان أشرع للمهدي أيام بنيت في سنة ستين ومائة فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتى جاءت المبيضة فقطعه حسين بن حسن العلوي ووضع الجناح لاصقاً بالكواء[١١]التي كانت أبواب الجناح في سنة

---

1 لم يبق لهذه الأبواب أثر.

2 لم يبق لهذه الأبواب أثر.

3 لم يبق لهذه الأبواب أثر.

4 لم يبق لهذه الأبواب أثر.

5 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (لمن يقابله) ساقطة، قلنا ويسمى هذا الباب (باب العتيق) و (باب السدة) لكونه سد ثم فتح. وبين باب السدة وباب العجلة باب يسمى (باب الزمامية).

6 ويسمى (باب الباسطية) لاتصاله بمدرسة عبد الباسط.

7 لم يبق لهذا الباب أثر.

8 قلنا لعلّ هذا الباب قريباً من الباب المعروف بـ (باب القطبي) أو هو نفسه، والقطبي المنسوب إليه هو عبد الكريم القطبي، وذكر السنجاري أن باب القطبي كان يسمى (باب الفهور) بالفاء. وكان يسمى باب الزيادة أيضاً.

9 ويطلق عليه اليوم (باب سويقة) و (باب الزيادة) لكونه في صدر زيادة دار الندوة.

10 كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (دار الامارة وهي) ساقطة.

11 كذا في جميع الأصول، وفي ا (لاقصاً بالكواء) وفي ب (باللوا).

مائتين[١] في الفتنة فلم يزل على ذلك حتى أمر أمير المؤمنين المعتصم بالله في سنة إحدى وعشرين ومائتين بعمارة دار العجلة فأشرع الجناح وجعل شباكه بالحديد وجعلت عليه أبواب مزررة تطوى وتنشر فهو قائم إلى اليوم[٢].

ذرع جدرات المسجد الحرام

قال أبو الوليد: ذرع الجدر الذي يلي المسعى وهو الشرقي ثمانية[٣] عشر ذراعاً في السماء، وطول الجدر الذي يلي الوادي وهو الشق اليماني في السماء اثنان وعشرون ذراعاً، وطول الجدر الذي يلي بني جمح وهو الغربي اثنان وعشرون ذراعاً ونصف، وطول الجدر الذي يلي دار الندوة وهو الشق الشامي تسعة[٤] عشر ذراعاً ونصف.

الشرافات التي في بطن المسجد وخارجه[٥]

قال أبو الوليد: وعدد الشرافات[٦] التي على جدرات المسجد من خارجه مائتا شرافة واثنتان وسبعون شرافة ونصف، منها في الجدر الذي يلي المسعى ثلاث وسبعون شرافة، ومنها في الجدر الذي يلي الوادي مائة وتسع[٧] عشرة، ومنها في الجدر الذي يلي بني جمح خمس وسبعون، ومنها في الجدر الذي يلي دار الندوة خمس شرافات ونصف، وفي جدرات المسجد من خارج روازن منقوشة بالجص وطاقات نافذة إلى المسجد ووجهها منقوش بالجص وعلى الطاقات شباك حديد ووجوه طاقات[٨] الأبواب ووجوه الشرف منقوش بالجص وسيل سطح المسجد من الشق الذي يلي المسعى والشق الذي يلي دار الندوة يجري سيله في سربين محفورين على جدرات المسجد ثم يسيل في أسطوانة مبنية على باب بني شيبة الكبير ثم يصير إلى سقاية مدبولة على باب المسجد بين يدي دار القوارير عليها شباك وباب يغلق، وسيل شق الوادي وشق بني جمح يسيل في سرب قد جعل في الجدار كان يسيل في سقاية عند الخياطين مدبولة كانت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون قد حفر ا هناك في موضع الرحبة التي استقطعها جعفر بن يحيى فبنى فيها الدار التي على البقالين والخياطين ثم صارت بعد لزبيدة فلما بنيت هذه الدار صرف سيل المسجد

---

[1] كذا في ا. جـ، وفي بقية الأصول (في سنة مائتي سنة).

[2] أما الأبواب الأخرى فهي (١) باب المحكمة: يدخل منه إلى دار المحكمة الشرعية، (٢) باب المكتبة: يدخل منه إلى مكتبة بيت الله الحرام، (٣) باب الدريبة وهو في الطرف الشمالي الشرقي.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (التي في بطن المسجد وخارجه) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وعدد شرافات المسجد الحرام الذي بطنه وخارجه الشراف).

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الطاقات).

فصار يجري في سرب عظيم وهو ميزاب من ساج يسكب على البير التي[1] على باب البقالين التي حفرها المهدي عوضاً من بير قصي بن كلاب التي يقال لها: العجول دخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي.

ذكر عدد الشراف التي في بطن المسجد وما يشرع من الطيقان في الصحن[2]

وفي شق المسجد الشرقي الذي فيه المسعى أحد وثلاثون طاقاً فوقها مائة شرفة[3] مجصصة[4] وفي الشق الذي يلي باب بني شيبة الصغير ودار الندوة ستة وأربعون طاقاً فوقها مائة وأربع وسبعون شرافة، وفي الشق اليماني خمسة وأربعون طاقاً فوقها مائة وخمسون شرفة مجصصة[5]، وفي الشق الغربي تسعة وعشرون طاقاً فوقها أربع وتسعون شرافة، وبين مخرج النبي ﷺ من الصفا وبين الركن الذي فيه منارة المسعى تسعة عشرة طاقاً، فهذا ما في بطن المسجد من الشرف البيض، وأما خارج المسجد فبعض الشرف قائم وبعضه داخل في الدور.

ذكر صفة سقف المسجد

وللمسجد الحرام سقفان أحدهما فوق الآخر فأما الأعلى منهما فمسقف بالدرم اليماني، وأما الأسفل فمسقف بالساج والسيلج الجيد وبين السقفين فرجة قدر ذراعين ونصف والسقف الساج مزخرف بالذهب مكتوب في دوارات من خشب فيه قوارع القرآن وغير ذلك من الصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمهدي.

ذكر الأبواب التي يصلى فيها على الجنائز بمكة المشرفة

وهي ثلاثة أبواب، منها باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ويعرف ببني هاشم فيه موضع قد هندم للجنائز لتوضع فيه، ومنها باب بني عبد شمس وهو باب بني شيبة الكبير، ومنها باب الصفا وفيه موضع قد هندم أيضاً فوضع فيه الجنائز وعلى باب الصفا صلّى على سفيان بن عيينة حين مات فهذه الأبواب التي يصلي فيها على الجنائز وكان الناس فيما مضى من الزمان يصلون على الرجل المذكور في المسجد الحرام[6].

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الذي).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول نقص كبير يبدأ من بحث (ذكر عدد الشراف التي في بطن المسجد) إلى ابة بحث (قناديل المسجد الحرام).

[3] كذا في ا، وفي جـ (شرف).

[4] كذا في جـ، وفي ا (مخضعة).

[5] كذا في جـ، وفي ا (مخضعة).

[6] واليوم يخرج بالجنائز من باب السلام على الأغلب.

ذكر منارات المسجد الحرام وعددها وصفتها

وفي المسجد الحرام أربع[1] منارات يؤذن فيها مؤذنو المسجد وهي في زوايا المسجد على سطحه يرتقي إليها بدرج وعلى كل منارة باب يغلق عليها شارع في المسجد الحرام وعلى رؤوس المنارات شراف فأولها المنارة التي تلي باب بني سهم تشرف على دار عمرو بن العاص وفيها يؤذن صاحب الوقت بمكة[2]، والمنارة الثانية تلي أجياد تشرف على الحزورة وسوق الخياطين وفيها يسحر المؤذن في شهر رمضان[3]، والمنارة الثالثة تشرف على دار ابن عباد ودار السفيانيين على سوق الليل ويقال لها: منارة المكيين[4]، والمنارة الرابعة بين المشرق والشام وهي مطلة[5] على دار الأمارة وعلى الحذائين[6] والردم وفيها يتعبد أبو الحجاج الخراساني ويكون فيها بالليل والنهار ويصلي الصلوات فيها ولا ينحدر منها لا من جمعة إلى جمعة، وكان رجلاً صالحاً فيما ذكروا[7].

ذكر قناديل المسجد الحرام وعددها والثريات التي فيه وتفسير أمرها

قال أبو الوليد: وعدد قناديل المسجد الحرام أربعمائة قنديل وخمسة وخمسون قنديلاً[8] والثريات التي يستصبح فيها في شهر رمضان وفي الموسم ثمان ثريات، أربع صغار، وأربع كبار يستصبح في الكبار منها في شهر رمضان وفي المواسم ويستصبح منها بواحدة في ساير السنة على باب دار الأمارة، وهذه الثريات في معاليق من شبه ولها قصب من شبه تدخل هذه القصبة في حبل ثم تجعل في جوانب المسجد الأربعة في كل جانب واحدة يستصبح فيها في رمضان فيكون لها ضوء كثير ثم ترفع في سائر السنة[9].

---

[1] في المسجد الحرام اليوم سبع مآذن.

[2] هذه المأذنة غير موجودة اليوم.

[3] هذه المنارة عمرها المهدي ثم عمرت سنة ٧٧١.

[4] قلنا لعلّها منارة باب السلام. وقد عمرها المهدي وجددت سنة ٨١٠.

[5] كذا في جـ، وفي ا (مظلة) بالظاء المنقوطة.

[6] كذا في جـ، وفي ا (الحدائين) بالدال المهملة.

[7] والمنارات المعروفة اليوم هي: (١) منارة باب العمرة، (٢) منارة باب السلام، (٣) منارة باب الحزورة، (٤) منارة باب الزيادة، (٥) منارة باب علي، (٦) منارة قايتباي، (٧) منارة السليمانية. وكان رئيس المؤذنين يؤذن في منارة العمرة في زمن الفاكهي ويتبعه سائر المؤذنين ثم صار في زمن الفاسي يؤذن رئيس المؤذنين في منارة باب السلام، ثم صار يؤذن الأوقات الخمسة على قبة زمزم إلى هذا اليوم.

[8] في د، هـ، واندمجت عبارة (قال أبو الوليد: وعدد قناديل الخ) في بحث الشرافات.

[9] أول من استصبح بالسرج في المسجد الحرام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٧ كما ذكر الفاسي نقلاً عن الفاكهي وفي رواية أن معاوية بن أبي سفيان أول من استصبح الحرم فأجرى له القناديل والزيت من بيت المال.

ذكر ظلة المؤذنين التي يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة إذا خرج الإمام[1]

قال أبو الوليد: أول من عمل الظلة للمؤذنين التي على سطح المسجد يؤذنون فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي وهو أمير مكة في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين وكان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة في الشمس في الصيف والشتاء فلم تزل تلك الظلة على حالها حتى عمر المسجد الحرام في خلافة جعفر المتوكل على الله أمير المؤمنين في سنة أربعين ومائتين فهدمت تلك الظلة وعمرت وزيد فيها فهي قائمة إلى اليوم[٢].

ما جاء منبر مكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن عن أبيه قال: أول من خطب بمكة على منبر معاوية بن أبي سفيان قدم به من الشام سنة حج في خلافته، منبر صغير على ثلاث درجات كانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربما خرب فيعمر ولا يزاد فيه حتى حج الرشيد هارون أمير المؤمنين في خلافته وموسى بن عيسى عامل له على مصر فأهدى له منبراً عظيماً في تسع درجات منقوش، فكان منبر مكة، ثم أخذ منبر مكة القديم فجعل بعرفة حتى أراد الواثق بالله الحج فكتب فعمل[٣] له ثلاثة منابر، منبر بمكة، ومنبر بمنى، ومنبر بعرفة، فمنبر هارون الرشيد ومنابر الواثق كلها بمكة إلى اليوم[٤].

صفة ما كانت عليه زمزم وحجر ا وحوضها قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله في سنة تسع عشرة ومائتين وذلك مما كان عمل المهدي أمير المؤمنين في خلافته

وذكر الفاكهي أيضاً أن أول من استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ويعرف (بكعب البقرة) عام ٢٥٧، وجعل عمداً من خشب في وسط المسجد وجعل بينها حبالاً وجعل فيها قناديل تستصبح فيها. قلنا ويضاء المسجد الحرام اليوم بالكهرباء، وفي شهر رمضان وموسم الحج تزداد القناديل الكهربائية في المسجد، أما القناديل التي كانت في الحرم قبل هذا فقد كان عددها (١٨٢٢) كما ذكر أيوب صبري.

[1] إلى هنا ينتهي النقص في د، هـ، و.

[2] قلنا رئيس المؤذنين يؤذن اليوم في الظلة التي فوق بيت زمزم. وفي الظلة مزولة يعلم ا التوقيت. وفي عام ١٠٧٩ وضع محمد سليمان المغربي مزولة تجاه باب السلام. والتوقيت في المسجد الحرام وظيفة بيد آل الزبير المعروفين اليوم بـ (بيت الريس) ولقب الريس نسبة إلى (رآسة التوقيت).

[3] كذا في هـ، و، وفي بقية الأصول (يعمل).

[4] وقد غير منبر الخطيب بمكة مرات. والمنبر الموجود اليوم هو من هدايا السلطان سليمان القانوني العثماني، مكتوب على بابه (إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم) وهو من الرخام البديع.

قال أبو الوليد: وكان ذرع وجه حجرة زمزم الذي فيه با ا وهو مما يلي المسعى اثني عشر ذراعاً وتسع عشرة إصبعاً، وذرع الشق الذي يلي المقام عشرة أذرع واثنتا عشرة إصبعاً، وذرع الشق الذي يلي الكعبة تسعة أذرع وخمس عشرة أصبعاً، وذرع الشق الذي يلي الوادي والصفا ثلاثة عشر ذراعاً وثلاث أصابع، وذرع طول حجرة زمزم من خارج في السماء خمسة أذرع من ذلك الحجارة ذراعان واثنتا عشرة أصبعاً عليها الرخام والساج ذراعان واثنتا عشرة أصبعاً، ويدور في وسط الجدر حوض في جوانب زمزم كلها، طول الحوض في السماء تسع عشرة أصبعاً وعرضه ثماني عشرة أصبعاً، وطول الجدر من داخل ذراعان والجدر الذي داخله وخارجه وبطن الحوض وجدرانه ملبس رخاماً وعرض الجدر ذراع وأربع أصابع وعلى الجدر حجرة ساج من ذلك سقف على الحوض طوله في السماء عشرون أصبعاً وتحت السقف ستة وثلاثون طاقاً يؤخذ منها الماء من الحوض ويتوضأ منها طول كل طاق عشرون أصبعاً وعرضه أربع عشرة أصبعاً، منها في الوجه الذي يلي المقام اثنا عشر طاقاً، ومنها في الوجه الذي يلي الكعبة اثنا عشر طاقاً، وفي الوجه الذي يلي الوادي اثنا عشر طاقاً وحجرة الساج مشبكة، وذرع سعة باب حجرة زمزم في السماء ثلاثة أذرع وعرض الباب ذراعان وهو ساج مشبك، وبطن حجرة زمزم مفروش برخام حول البير ومن حد البير إلى عتبة باب الحجرة أربعة أذرع ونصف، وذرع تدوير رأس البير من خارج خمسة عشر ذراعاً ونصف وتدويرها من داخل اثنا عشر ذراعاً ونصف، وعلى الحجرة أربع أساطين ساج عليها ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يستقي عليها الماء، وفي حد مؤخره مما يلي الوادي كنيسة ساج يكون فيها القيم ويقال إ ا مجلس عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وفوق الملبن حجرة ساج عليها قبة خارجها أخضر ثم غيرت بالفسيفساء وداخلها أصفر وفي حد حجرة زمزم أسطوانة ساج مستقبل الركن الذي فيه الحجر الأسود فوقها قبة من شبه يسرج فيها بالليل لأهل الطواف وهو الذي يقال له: مصباح زمزم ثم نحاه عمر بن فرج الرخجي عن زمزم حين غيرت وبنيت فلما بعث أمير المؤمنين الواثق بالله رحمه الله بعمد مصابيح الشبه رمى بذلك العمود الذي كان يسرج عليه وأخرج من المسجد.

ذكر ما غير من عمل زمزم في خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله سنة عشرين ومايتين وأول من عمل الرخام عليها

قال أبو الوليد: كان أول من عمل الرخام على زمزم والشباك وفرش أرضها بالرخام أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته ثم عملها المهدي في خلافته ثم عمره عمر بن فرج الرخجي في خلافة أبي إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين في[1] سنة عشرين ومائتين وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البير ثم غيرها عمر بن فرج فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل وجعل في الجناح كما يدور سلاسل[2] فيها قناديل يستصبح فيها في الموسم

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (في) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (سلاسلا).

وجعل على القبة التي بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء وكانت قبل ذلك تزوق في كل موسم عمل ذلك كله في سنة عشرين ومائتين[1].

صفة القبة وحوضها وذرعها

قال أبو الوليد: وذرع ما بين حجرة زمزم إلى وسط جدر الحوض الذي قدام السقاية التي عليه القبة أحد وعشرون ذراعاً ونصف، وذرع سعة الحوض من وسطه اثنا عشر ذراعاً وتسع أصابع في مثله، وذرع تدوير الحوض من داخل تسعة وثلاثون ذراعاً، وذرع تدويره من خارج أربعون ذراعاً وهو مفروش بالرخام وجدره ملبس رخاماً حتى غيره عمر بن فرج الرخجي فجعل جداره بحجر مفجري منقوش وفرش أرضه بالرخام، وذرع طول جدره من داخل في السماء عشر أصابع وعرضه ثمان أصابع وفي وسطه رخامة منقوشة يخرج منها الماء في فوارة تخرج من الحوض الذي في حجرة زمزم إذا دخلت الحجرة على يمينك ثم يخرج في قناة رصاص حتى يخرج في وسط الحوض من هذه الفوارة وهو الحوض الذي كان يسقى فيه النبيذ، وبين الحوض الذي في زمزم الذي يخرج منه الماء إلى هذا الحوض الكبير الذي عليه القبة ثمانية وعشرون ذراعاً وحول هذا الحوض اثنتا عشرة أسطوانة ساج طول كل أسطوانة أربعة أذرع وما بين حد الأساطين ووجه زمزم أربعة عشر ذراعاً وفوق الأساطين حجرة ساج طولها في السماء ذراعان وعلى الحجرة قبة ساج خارجها أخضر وداخلها أصفر طول القبة من وسطها من داخل أربعة عشر ذراعاً وكانت هذه القبة عملها المهدي في خلافته سنة ستين ومائة عملها أبو بحر ا ـوسي النجار الذي كان جاء به عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق يعمل أبواب داره التي على المروة يقال لها: دار مخرمة ويعمل سقوفها في سنة ستين ومائة، قال أبو الوليد: أخبرني بذلك جدي وكانت تزوق في كل سنة حتى أمر ا عمر بن فرج سنة تسع عشرة ومائتين فجعل عليها الفسيفساء فثقلت ودقت أساطينها الساج عنها فقلعها محمد بن الضحاك في سنة عشرين ومائتين نزع أسطوانة أسطوانة ويدعم ما فوقها فبدلت أساطين جلالاً أجل من الأساطين التي كانت قبلها من ساج وجعل الأساطين من حجارة منقوشة دفنها حتى لا يأكل الماء الخشب إذا دفن في الأرض وسكب بين الخشب وبين الحجارة الرصاص، وفي جدر الحوض الذي عليه القبة حجر بحيال السقاية سقاية العباس ابن عبد المطلب فيه قناة من[2] رصاص إلى[3] الحوض

---

[1] أما العمارات في بيت زمزم فقد كان آخرها سنة ٩٤٨ جددها الأمير كلدي. وفي سنة ١٠٢٠ وضع السلطان أحمد خان شبكة من الحديد بداخل البئر ومنخفضة عن سطح الماء بمتر، وقد صنعت هذه الشبكة في استانبول كما أشار إلى ذلك أيوب صبري، وآخر عمارة في بيت زمزم كان عام ١٢٠١ في عهد السلطان عبد الحميد.

[2] كذا في ا، جـ ، وفي جميع الأصول، (في قناة رصاص).

[3] كذا في ا، جـ ، وفي جميع الأصول، (إلى) ساقطة.

الداخل في السقاية يصب فيه[١] النبيذ إلى الحوض الذي فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج وبين الحوضين ستة أذرع، قال أبو محمد الخزاعي: فلما كان في سنة ست وخمسين ومائتين في خلافة المهتدي بالله قدم خادم على عمارة المسجد يقال له: بسر[٢] فغير أرض هذه القبة نقض رخامها ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها وجعل فيها بركة صغيرة يخرج فيها الماء من الفوارة التي في بطنها وجعل عليها شباكاً من خشب بأبواب تغلق وكان أولاً على عمل الصحفة المكشوفة وقد كان قبل ذلك يصلي فيها الناس وينامون[٣] وقد كان قبل ذلك في زوايا هذه القبة أربع قباب صغار في كل ركن قبة ففعلن في أيام عبد الله بن محمد بن داود، قال أبو الوليد: ومن الحوض الذي عليه القبة إلى الحوض الذي ليس عليه قبة خمسة أذرع وسعة الحوض الذي ليس عليه قبة من وسطه بين يدي بيت الشراب اثنا عشر ذراعاً وثماني عشرة أصبعاً في مثله، وتدويره من داخل ثمانية وثلاثون ذراعاً ونصف وتدويره من خارج أربعون ذراعاً ونصف وطول جدر الحوض من داخل ثلاثة عشر ذراعاً وعرض جدره ثماني أصابع وتدوير[٤] حول الحوض خمسون حجراً كل حجر طوله أطول من جدر الحوض، وبطن الحوض مفروش بحجارة ثم فرش بعد برخام وفي وسط الحوض حجر مثقوب يخرج منه ماء زمزم من الحوض الذي في زمزم عن يسارك إذا دخلت وبينهما خمسة وثلاثون ذراعاً وثماني أصابع يصب الماء فيه أيام الحج للوضوء ويصب النبيذ من السقاية في الحوض الذي تحت القبة ثم ترك ذلك فصار يكون الوضوء في حوض آخر من القبة وعليه شباك يتوضأ منه من كواء في الشباك وجعل في الحوض الآخر سرب يتوضأ فيه ويصير ماؤه من السرب الذي يذهب فيه ماء وضوء زمزم إلى الوادي.

صفة سقاية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وما فيها وذرعها إلى أن غيرت في خلافة الواثق بالله في سنة تسع وعشرين ومائتين

قال أبو الوليد: وذرع طول سقاية العباس بن عبد المطلب أربعة وعشرون ذراعاً في تسعة عشر ذراعاً وفيها[5] من الأساطين في جدرا ا أربع وفي وسط جدر وجهها أسطوانة وفي جدرها في وسطه من مؤخرها أسطوانة وما بين الأساطين ألواح ساج وطول جدرا ا في السماء ثمانية أذرع الساج من ذلك ستة أذرع وثماني أصابع، وعلى الأساطين جوايز عليها بناء ذراع وست عشرة أصبعاً وعلى جدرات السقاية ست وأربعون شرافة منها على الجدر الذي يلي

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (يصب منه فيه).
[2] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (بشر).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (وينامون فيه).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (وتدور).

[5] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (الواو) ساقطة.

الكعبة ثلاث عشرة شرافة، ومنها على الجدر الذي يلي المسعى ثلاث عشرة، ومنها على الجدر الذي يلي دار الندوة عشر، ومنها على الجدر الذي يلي الوادي عشر، وكان ذلك عمل المهدي غيره حسين بن حسن العلوي سنة[1] مائتين في الفتنة وهدم شرافها ونقص من سمكها وفتح الأبواب والألواح الساج[2] التي بين الأساطين وسقفها وبطحها بالبطحاء فكان الناس يصلون فيها وقال إذا كان الموسم جعلت عليها الأبواب وهكذا كانت تكون قبل ذلك فلما أن جاء مبارك الطبري رد الألواح الساج في مكا ا وأغلقها وأخرج البطحاء منها وكان في السقاية بابان باب حيال الكعبة وفيه مصراعان طولهما أربعة أذرع وعشرون أصبعاً وعرضهما[3] ثلاثة أذرع وعشرون أصبعاً، والباب الثاني في الجدر الذي يلي الوادي طوله ثلاثة أذرع وأربع أصابع وعرضه ذراع ونصف، وكان في السقاية ستة أحواض منها ثلاثة، طول كل حوض منها خمسة أذرع ونصف وعرض كل حوض منها ذراعان وطول كل حوض منها في السماء ثلاثة أذرع ونصف وثلاثة أحواض طول كل حوض منها ذراع ونصف في السماء والحياض ساج في كل حوض منها حوض من أدم ينبذ فيه نبيذ للحاج ويصب في الحياض ما يجري في قناة من رصاص والقناة في حجرة زمزم إذا دخلت على يسارك تحت الكنيسة عليها حوض من ساج ذراع عرضاً في ذراع، وطوله في السماء ثماني عشرة أصبعاً، وطول قصبة القناة الرصاص من بطن حجرة زمزم أربعة أذرع، وطول قصبة الرصاص من بطن السقاية إلى أعلى الحوض ثلاثة أذرع واثنتا عشرة أصبعاً، ومن الحياض التي[4] فيها النبيذ إلى طرف القناة وهي في حجرة زمزم اثنان وخمسون ذراعاً، ومن حد مؤخر حجرة زمزم التي تلي المقام إلى حد السقاية وبينهما الحوض الذي عليه قبة زمزم تسعة وثلاثون ذراعاً ومن حد مؤخر حجرة زمزم الذي فيه الكنيسة إلى حد السقاية وبينهما الحوض الذي ليس عليه قبة تسعة وأربعون ذراعاً وتسع أصابع فلم يزل هذا بناء الصفة صفة زمزم وهو بيت الشراب حتى هدمه عمر بن فرج الرخجي في سنة تسع وعشرين ومايتين وبناه فبنى أسفله بحجارة بيض منقوشة مداخلة على عمل الأجنحة الرومية وبنى أعلاه بآجر وألبسه رخاماً وجعل بينه كواء عليها شباك من حديد وأبواب وجعلها مكنسة وفوق الكنيسة ثلاث قباب صغار وألبس ذلك كله بالفسيفساء وجعل في بطنها حوضاً كبيراً من ساج في بطن الحوض حوض من أدم ينبذ فيه الشراب للحاج أيام الموسم[5].

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (في سنة).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ب (والساج).

[3] كذا في ا، جـ، وفي جميع الأصول، (وعرضه).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (الذي).

[5] ذكر المؤرخون أنه لما توفي عبد المطلب بن هاشم تولى أمر السقاية ابنه أبي طالب فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم فصرفها، وجاء الموسم ولم يكن معه شيء، فطلب من أخيه العباس أربعة عشر ألف إلى الموسم القابل فشرط عليه إذا جاء الموسم ولم يقضه أن يترك له السقاية فقبل ذلك، وجاء الموسم ولم يقضه فترك له السقاية، فكانت بيد بني العباس بن عبد المطلب فابنه إلى أن انقضت خلافتهم وهم يضمون عليها نوالهم، قال

ذكر ما عمل في المسجد من البرك والسقايات

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة ابن الأزرق عن أبيه قال: كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان[1] إلى خالد بن عبد الله القسري أن أجر لي عيناً تخرج من الثقبة[2] من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود ويضاهى ا رغم ماء زمزم، قال: فعمل خالد بن عبد الله القسري البركة التي بفم الثقبة يقال لها: بركة القسري[3] ويقال لها أيضاً: بركة البردي ببير ميمون[4] وهي قايمة إلى اليوم بأصل ثبير فعملها بحجارة منقوشة طوال وأحكمها وأنبط ماءها في ذلك الموضع ثم شق لها عيناً تسكب فيها من الثقبة وبنى سد الثقبة وأحكمه والثقبة شعب يفرع فيه وجه ثبير ثم شق من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام فأجراها في قصب من رصاص حتى أظهرها في[5] فوارة تسكب في فسقينة[6] من رخام بين زمزم والركن والمقام[7] فلما أن جرت وظهر ماؤها أمر القسري بجزر فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وعمل طعاماً فدعا عليه الناس ثم أمر صايحاً فصاح الصلاة جامعة ثم أمر بالمنبر فوضع في وجه الكعبة ثم صعد فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس احمدوا الله تبارك وتعالى وادعوا لأمير المؤمنين الذي سقاكم الماء العذب الزلال النقاح بعد الماء المالح الأجاج المائي الذي لا يشرب إلا صبراً يعني ـ زمزم ـ قال: ثم تفرغ تلك الفسقينة[8] في سرب من رصاص يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد

أيوب صبري: ولما تولى بنو العباس الخلافة، حالت أعمال الملك دون قيامهم بأمر السقاية فكانوا يعهدون إلى آل الزبير المتولين التوقيت في الحرم الشريف القيام بأعمال السقاية بالنيابة ثم طلب الزبيريون من الخلفاء العباسيين ترك السقاية لهم، فتركوها لهم بموجب منشور، إلا أنه نظراً لكثرة الحجاج قد أشركوا معهم آخرين في العمل باسم (الزمازمة) انتهى. قلنا ثم إن الأتراك العثمانيين أثبتوا آل الزبير في عمل السقاية ولا تزال رآستها بيدهم إلى اليوم. وآل الزبير هؤلاء يعرفون اليوم بـ (بيت الريس).

[1] ذكر الطبري في حوادث عام ٨٩ أن الوليد بن عبد الملك حفر هذه البركة، وقد كان خالد عاملاً على مكة في عهد عبد الملك بن مروان وولديه الوليد وسليمان.

[2] بالتحريك، ويلفظها المكيون اليوم بالتاء المثناة المفتوحة، قال ياقوت (هي جبل بين حراء وثبير بمكة وتحته مزارع) انتهى. قلنا المعروف أ ا ثنية لا جبل، وهي منتزه من منتزهات أهل مكة إلى يومنا هذا، وقد وهم وستنفيلد فذكرها مشكولة بضم فسكون.

[3] أشار إليها الأزرقي وياقوت في تعريفهما لجبل (واسط) فقالا: تلك الناحية من بركة القسري إلى العقبة تسمى (واسط المقيم).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بير ميمون)، وهذه البئر سيأتي تحديدها في بحث الآبار. أما بركة البردي فهي بفتح أوله وثانيه.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (من).

[6] كذا في جـ، هـ. وفي بقية الأصول (فسقنية).

[7] أشار الطبري في حوادث عام ٨٩ إلى هذه البئر فقال: بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون، فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم، وزاد الفاكهي فيما ذكر الأزرقي قال: فكان ذلك السرب الرصاص على حاله حتى قدم بشر الخادم مولى أكبر أمير المؤمنين في سنة ست وخمسين ومايتين فعمل القبة التي إلى جانب بيت الشراب وأخرج قصب خالد هذه التي من رصاص التي كان عملها لسليمان بن عبد الملك فأصلحه وجعله في سرب الفوارة التي يخرج الماء منها من حياض زمزم تصب في هذه البركة التي بباب المسجد، وذكر الفاسي نقلاً عن البرزالي أن ابن هلال الدولة أجرى عين جبل الثقبة في مجرى العين الجوبانية وذلك سنة ٨٢٧.

[8] كذا في جـ، هـ، وفي بقية الأصول (فسقينة).

باب الصفا في بركة كانت في السوق، قال فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقينة[1] ولا يكاد أحد يأتيها وكانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيه[2] قال: فلما رأى ذلك القسري صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة[3] فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بن علي بن عبد الله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم فكان أول من أحدث بمكة هدمها ورفع الفسقينة وكسرها وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد قال فسر الناس بذلك سروراً عظيماً حين هدمت.

ما[4] ذكر من[5] بناء المسجد الجديد الذي كان دار الندوة وأضيف إلى المسجد الحرام[6] الكبير

قال أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي: فكانت دار الندوة على ما ذكر الأزرقي في كتابه لاصقة بالمسجد الحرام في الوجه الشامي من الكعبة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لتبركها بأمر قصي تجتمع فيها للمشورة في الجاهلية ولإبرام الأمور وبذلك سميت دار الندوة لاجتماع الندى[7] فيها فكانت حين قسم قصي الأمور الستة التي كان فيها الشرف والذكر وهي الحجابة، والسقاية، والرفادة، والقيادة، واللواء، والندوة بين ابنيه عبد مناف وعبد الدار مما صير إلى عبد الدار مع الحجابة واللواء وكانت السقاية والرفادة والقيادة مما صير إلى عبد مناف

---

[1] كذا في جـ، هـ، وفي بقية الأصول (فسقينة).

[2] كذا في ا، جـ، وفي هـ، و (ما يكون فيها).

[3] قلنا نحن نشك في صحة الرواية على هذه الصورة ونسبة هذا المقصد إلى الخليفة وعامله القسري كما شك قبلنا الفاسي حيث قال في كتابه شفاء الغرام: (وخالد القسري هو الذي خفر البير التي ساق منها الماء حتى أخرجه في المسجد الحرام عند زمزم يضاهي به زمزم وحكي عنه في تفضيله على زمزم وتفضيل الخليفة الذي أمره بذلك ما يستبشع ذكره وقيل إن ذلك لا يصح عنه والله أعلم) انتهى.

ولخالد القسري أعمال جليلة ذكرها الأزرقي في تاريخه هذا، ومما لم يذكره ما أشار إليه البخاري نقلاً عن الزمخشري قال: لما بلغ خالد القسري ما قاله رجل من موالي الأنصار.

ليتني في المؤذنين اري   إ م يبصرون ما في السطوح

فيشيرون أو يشير إليهم   بالهوى كل ذات دل مليح

فأمر خالد دم المنائر، فرجل هذه صفاته يبعد أن يقدم هو وخليفته على مثل ذلك العمل المشين، وللعلامة أحمد تيمور باشا رحمه الله بحث قيم في هذا الصدد نشره في ا لد الأول من مجلة الزهراء فليرجع إليه من يشاء.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما) و (من) و (الحرام) ساقطة.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما) و (من) و (الحرام) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما) و (من) و (الحرام) ساقطة.

[7] قال ياقوت، جعل قصي مكة أرباعاً وبنى ا دار الندوة فلا تزوج امرأة إلا في دار الندوة ولا يعقد لواء ولا يعزر غلام ولا تدرع جارية إلا فيها وسميت الندوة لأ م كانوا يفتدون فيها للخير والشر.

بن قصي، فأما عبد مناف ابن قصي فجعل السقاية وهي زمزم وسقاية العباس والرفادة وهي إطعام الحج[1] في كل موسم وشرا م إلى ابنه هاشم بن عبد مناف فهي في ولده إلى اليوم وجعل القيادة إلى ابنه عبد شمس بن عبد مناف فهي في ولده إلى اليوم، وأما عبد الدار فجعل الحجابة إلى ابنه عثمان بن عبد الدار[2] وجعل الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار وجعل اللواء لولده جميعاً فكانوا يلونه حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم وكان لواء رسول الله ﷺ مع مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي حتى قتل عليه، ثم كانت الندوة بعد إلى هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم إلى ابنيه عمير أبي مصعب بن عمير وعامر ابني هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم ابتاعها معاوية ابن أبي سفيان في خلافته من ابن الرهين العبدري وهو من ولد عامر بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار فطلب شيبة بن عثمان من معاوية الشفعة فيها فأبى عليه فعمرها معاوية وكان ي ل فيها إذا حج وي لها من بعده من الخلفاء من بني أمية[3] إذا حجوا وقد دخل بعضها في المسجد الحرام في زيادة عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وسليمان ثم دخل بعضها أيضاً في زيادة أبي جعفر المنصور في المسجد ثم كانت خلفاء بني العباس ي لو ا بعد ذلك إذا حجوا أبو العباس وأبو جعفر والمهدي وموسى الهادي وهارون الرشيد إلى أن ابتاع هارون الرشيد دار الأمارة من بني خلف الخزاعيين وبناها فكان بعد ذلك ي لها فلم تزل على ذلك حتى خربت و دمت، قال أبو محمد الخزاعي: ورأيتها على أحوال شتى كانت مقاصيرها التي للنساء تكرى من الغرباء وا اورين ويكون في مقصورة الرجال دواب عمال مكة، ثم كانت بعد ي لها عبيد العمال بمكة من السودان وغيرهم فيعبثون فيها ويؤذون جيرا ا ثم كانت تلقى فيها القمايم ويتوضأ فيها الحاج وصارت ضرراً على المسجد الحرام، فلما كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين استعمل على بريد مكة رجل من أهلها من جيران المسجد الحرام له علم ومعرفة وحسبة وفطنة بمصالح المسجد الحرام والبلد فكتب في ذلك إلى الوزير عبيد الله بن سليمان ابن وهب يذكر أن دار الندوة قد عظم خرا ا و دمت وكثر ما يلقى فيها من القمايم حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام وجيرانه وإذا جاء المطر سال الماء منها حتى يدخل المسجد الحرام من با ا الشارع في بطن المسجد الحرام وأ ا لو أخرج ما فيها من القمايم وهدمت وعدلت وبنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام أو جعلت رحبة له يصلي الناس فيها ويتسع فيها الحاج كانت مكرمة لم يتهيأ لأحد من الخلفاء بعد المهدي وشرفاً وأجراً باقياً مع الأبد وذكر أن في المسجد خراباً كثيراً وأن سقفه يكف إذا جاء

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الطعام للحاج). أما الرفادة هذه فقد ذكرها الفاسي في كتابه شفاء الغرام فقال: إن الرفادة كانت في الجاهلية والإسلام واستمرت إلى يومنا وهو الطعام يصنع بأمر السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج، وقال القطب: قلت وأما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك ولا أدري متى انقطع.

[2] وهي لا تزال بيد بني شيبة أحفاد عثمان بن عبد الدار.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (من بعد من خلفاء بني أمية).

المطر وأن وادي مكة قد انكبس بالتراب حتى صار السيل إذا جاء يدخل المسجد وشرح ذلك للأمير[١] بمكة عج بن حاج مولى أمير المؤمنين والقاضي ا محمد بن أحمد بن عبد الله المقدمي وسألهما أن يكتبا بمثل ذلك فرغبا في الأجر وجميل الذكر وكتبا إلى الوزير بمثل ذلك، فلما وصلت الكتب عرضت على أمير المؤمنين أبي العباس المعتضد بالله بن أبي أحمد الناصر لدين الله بن جعفر المتوكل على الله ورفع وفد الحجية إلى بغداد[٢] يذكرون أن في جدار بطن الكعبة رخاماً قد اختلف وتشعب[٣] في أرضها رخام قد تكسر وأن بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير واستعان به على حرب وأمور كانت بمكة بعد العلوي الخارجي الذي كان ا في سنة إحدى وخمسين ومائتين[٤] فكانوا يسترون العضادتين بالديباج وإن بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة وما على الأنف واستعان به على فتنة بين الحناطين[٥] والجزارين بمكة سنة ثمان وستين ومائتين وجعل على ذلك فضة مضروبة مموهة بالذهب على مثال ما كان عليها فإذا تمسح الحاج به في أيام الحج بدت الفضة حتى تجدد تمويهها في كل سنة وإن رخام الحجر قد رث فهو يحتاج إلى تجديد، وإن بلاطاً من حجارة حول الكعبة لم يكن تاماً يحتاج أن تتم جوانبها كلها وسألوا الأمير[٦] بعمل ذلك، فأمر أمير المؤمنين كاتبه عبيد الله بن سليمان بن وهب وغلامه بدر المؤمر بالحضرة[٧] بعمل ما رفع إليه من عمل الكعبة والمسجد الكبير وبعمارة دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير ويعزق الوادي كله والمسعى وما حول المسجد وأخرج لذلك مالاً كثيراً فأمر بذلك القاضي ببغداد يوسف بن يعقوب وحمل المال إليه فأنفذ بعضه سفاتج وأنفذ بعضه في أيام الحج مع ابنه أبي بكر عبد الله بن يوسف وكان يقدم في كل سنة على حوايج الخليفة ومصالح الطريق وعمار ا، فقدم عبد الله بن يوسف في وقت الحج وقدم معه برجل يقال له: أبو الهياج عمير بن حيان الأسدي من بني أسد بن خزيمة له أمانة ونية حسنة فوكله بالعمل وخلف معه عمالاً وأعواناً لذلك فعمل ذلك وعزق الوادي عزقاً جيداً حتى ظهرت[٨] من درج أبواب المسجد الشارعة على الوادي اثنتا عشرة درجة وإنما كان الظاهر منها خمس درجات، ثم أخرج القمايم من دار الندوة وهدمت ثم أنشيت من أساسها فجعلت مسجداً بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف ثم فتح لها في جدار المسجد

---

[1] كذا في د، وفي بقية الأصول (الأمين).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (ببغداد).

[3] كذا في الإعلام، وفي ا، جـ، د (قد اختلف وشعب في) وفي بقية الأصول (وقد اختلف وشعب في).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مائتي سنة).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي التصحيحات الأوروبية (الخياطين).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د، و (الأمر).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (بدد المومر بالحصرة).

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ظهر).

الكبير اثنا عشر باباً ستة كبار سعة كل باب خمسة[١] أذرع وارتفاعه في السماء أحد عشر[٢] ذراعاً وجعل بين الستة الأبواب الكبار ستة أبواب صغار سعة كل واحد منها ذراعان ونصف وارتفاعه في السماء ثمانية[٣] أذرع وثلثا[٤] ذراع حتى اختلطت بالمسجد الكبير، قال أبو الحسن الخزاعي: قد كان هذا الجدار معمولاً على ما ذكره عم أبي أبو محمد الخزاعي[٥] إلى أيام الخليفة جعفر المقتدر بالله ثم غيره القاضي محمد بن موسى واليه أمر البلد يومئذٍ وجعله بأساطين حجارة مدورة عليها ملابن ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص وصله بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من العمل الأول حتى صار من في دار الندوة من مصل أو غيره يستقبل الكعبة فيراها كلها عمل ذلك كله في سنة ست وثلاثماية؛ قال أبو محمد: وجعل لها سوى ذلك أبواباً ثلاثة شارعة في الطريق التي حولها، منها باب بطاقين على أسطوانة بالقرب من باب الطبري مقابل دار صاحب البريد سعته عشرة[٦] أذرع وربع ذراع وارتفاعه في السماء أحد عشر ذراعاً وثلثا ذراع، وباب في أعلى هذا الطريق طاق واحد سعته خمسة[٧] أذرع وارتفاعه في السماء اثنا عشر ذراعاً وباب بين دور[٨] الخزاعيين ولد نافع بن عبد الحارث[٩] بطاقين على أسطوانة يستقبل من أقبل من السويقة وقعيقعان سعته أحد عشر ذراعاً ونصف وارتفاعه في السماء عشرة[١٠] أذرع وربع ذراع وسوا جدارها وسقوفها وشرفها بالمسجد الكبير وفرغ منها في ثلاث سنين فصلى الناس فيها واتسعوا ا وجعل لها منارة وخزانة في زاويتي مؤخرها فكان ذرع طول هذا المسجد من وجهه من جدار المسجد الكبير إلى مؤخره بالأروقة أربعة وثمانين ذراعاً، وعرضه بالأروقة ستة[١١] وسبعين ذراعاً وسعة صحنه تسعة[١٢] وأربعين ذراعاً في سبعة[١٣] وأربعين ذراعاً وعدد ما فيه من الأساطين سوى ما على الأبواب اثنتان وعشرون، وعدد الطاقات سوى الأبواب سبع وستون أسطوانة، وعلى الأبواب اثنتان، وعدد الطاقات سوى الأبواب إحدى وسبعون طاقاً، وعلى الأبواب خمس طاقات وعدد الشرف التي

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[2] كذا في ا. جـ، وفي بقية الأصول (إحدى عشرة).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلثي).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عم ابن أبي محمد الخزاعي).
[6] كذ في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عشر).
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (دار).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (نافع بن الحارث).
[10] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عشر).
[11] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[12] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
[13] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

تلي بطن المسجد ثمانٍ وستون شرافة وعدد السلاسل التي للقناديل[١] سبع وستون سلسلة فيها قناديلها، آخر خبر دار الندوة بكماله والحمد لله وحده[٢].

الرمل بالبيت وبين الصفا والمروة وموضع القيام[٣] عليهما ومخرج النبي ﷺ إلى الصفا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال قال عطاء: لما دخل النبي ﷺ مكة لم يلو ولم يعرج ولم يبلغنا أنه دخل بيتاً ولا لوى لشيء ولا عرج في حجته هذه وفي عمره كلها حتى دخل المسجد ولم يصنع شيئاً ولا ركع حتى[٤] بدا بالبيت فطاف به وهذا أجمع في حجته وعمره[٥] كلها، قال عطاء: فمن قدم معتمراً فدخل المسجد لأن يطوف في وقت صلاة لا يمنع فيه الطواف فلا يصلي تطوعاً حتى يطوف بالبيت سبعاً، قال: وإن وجد الناس في المكتوبة فصلى معهم فلا أحب أن يصلي بعدها شيئاً حتى يطوف، قال عطاء: وإن جاء قبل الصلوات كلهن قبيل كل صلاة فلا يجلس ولا ينتظرها ليطف، فإن قطع الإمام عليه طوافه أتم بعده، قلت لعطاء: ألا أركع قبل تلك الصلاة إن لم أكن ركعت؟ قال: لا إلا الصبح، قال: فإن جئت قبلها ولم تكن ركعت ركعتين فاركعهما وطف من أجل أنهما أعظم شأناً من غيرهما من الركوع قبل كل صلاة قال عطاء: وإن جئت مغارب الشمس طفت ولم أنتظر غيوب الشمس بطوافي ثم لم أصل حتى الليل وهو يشدد في تأخير الطواف بالبيت جداً قال: لا تؤخره إلا[٦] لحاجة إما لوجع وإما لحصار، قال: فإذا دخلت المسجد فساعتئذٍ[٧] فطف حين تدخل، قلت له: إني ربما دخلت عشية فأحببت أن أؤخره إلى الليل قال: لا يؤخره إلا أن يمنع إنسان الطواف فيصلي تطوعاً إن بدا له، قلت لعطاء: المرأة تقدم نهاراً حراماً إن كانت لا تخرج بالنهار، قال: ما أبالي إن كانت مستورة أن تؤخر

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وعدد سلاسل القناديل).

[2] قال القطب في كتابه الإعلام: بنى قصي دار الندوة من الجانب الشامي ويقال إنها محل مقام الحنفية الذي يصلي فيه الآن الإمام الحنفي، وقسم باقي الجهات بين قبائل قريش فبنوا دورهم وشرعوا أبوابها إلى نحو الكعبة المشرفة وتركوا للطائفين مقدار المطاف بحيث يقال إنه القدر المفروش الآن بالحجر المنحوت إلى حاشية المطاف الشريف الآن. ثم أشار القطب إلى بناية قصي هذه فقال: وليست الزيادة هي عين دار الندوة بل محلها في تلك الأماكن لا على التعيين من خلف المقام الحنفي الآن إلى آخر هذه الزيادة، إلى أن قال: واستمرت تلك الأساطين المنحوتة مشيدة باقية إلى أن أدركناها في عصرنا، ثم بدأت بالأساطين المنحوتة من الرخام الأبيض المرمر ما بينها لتوثيقها أساطين منحوتة من الشميسي الأصفر، بعقود محكمة أزين من عقود الجواهر، وجعل عوض السقف الذي يبلى خشبه كل حين قبباً مرفوعة نزهة للناظرين وذلك في زمن السلطان مراد العثماني سنة ٩٨٤. أما زيادة المعتضد فقد كانت عام ٢٨٤، وتعمير المقتدر بالله عام ٣٠٦.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (المقام).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (حتى دخل المسجد ولم يصنع شيئاً حتى دخل المسجد ولا ركع ولا صنع شيئاً حتى).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وفي عمره).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (لا).

[7] كذا في ا، جـ، وفي د (فساعتك) وفي هـ، وبياض بالأصل.

طوافها[1] إلى الليل قال ابن جريج: أخبرني عطاء قال: طاف النبي ﷺ ثم لم يزد على الركعتين في حجته وعمره كلها، قال عطاء: ولا أحب أن يزيد من طاف ذلك السبع على ركعتين قال: فإن زاد عليهما فلا بأس، قال ابن جريج: وأخبرني إسماعيل بن أمية قال قال لي نافع: كان عبد الله بن عمر إذا قدم مكة طاف ثم صلى ركعتين عند المقام ثم استلم ثم خرج إلى الصفا؛ قال ابن جريج: قال عطاء: ومن شاء ركع تينك الركعتين عند المقام ومن شاء فحيث شاء، قال: فلا يضرك أين ركعتهما، قال ابن جريج: أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبي ﷺ قال: لما طاف النبي ﷺ بالبيت ذهب إلى المقام وقال النبي ﷺ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وصلى ركعتين قال ابن جريج: قال عطاء: ومن شاء حين يخرج إلى الصفا استلم الركن ومن شاء ترك قال: وإن استلم أحب إلي وإن لم يفعل فلا بأس، قال ابن جريج: وأخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنه سمع جابراً يحدث عن حجة النبي ﷺ قال: فصلى عند المقام ركعتين حين طاف سبعه ذلك ثم رجع فاستلم الركن وخرج إلى الصفا قال النبي ﷺ: إنما[2] نبدأ بما بدأ الله به (إن الصفا والمروة من شعاير الله) قال بن جريج: أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر عن حجة النبي ﷺ قال: حتى إذا آتينا البيت استلم الركن فطاف بالبيت سبعة أطواف رمل من ذلك ثلاثة أطواف.

باب أين يوقف من الصفا والمروة وحد المسعى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال قال عطاء: فخرج النبي ﷺ من باب بني مخزوم إلى الصفا قال: فبلغني أن النبي ﷺ كان يسند[3] فيهما قليلاً في الصفا والمروة غير كثير فيرى من ذلك البيت، قال: ولم يكن حينئذٍ هذا البنيان، قلت له: أوصف[4]ذلك لك وسمى حيث كان يبلغ ذلك؟ قال: لا إلا كذلك كان يسند فيهما قليلاً كيف ترى الآن، قال: كذلك أسند فيهما، قلت: أفلا أسند حتى أرى البيت؟ قال: لا، ثم إلا أن تشاء غير مرة، قال: ذلك لي فأما أن يكون حقاً عليك فلا ولم يخبرني أن النبي ﷺ كان يبلغ المروة البيضاء قال: كان يسند[5] فيهما قليلاً ولا يبلغ ذلك، قال ابن جريج سأل إنسان عطاء أيجزى عن الذي يسعى بين الصفا والمروة أن لا يرقا واحداً منهما وأن يقوم بالأرض قايماً؟ قال: أي لعمري وماله، قال ابن جريج: وكان عطاء يقول: استقبل البيت من الصفا

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، وبياض بالأصل.
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (إنما) محذوفة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د، و (يستند).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (لو وصفت).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي د، و (يستند).

والمروة لا بد من استقباله، قال ابن جريج: وأخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان لا يدع أن يرقى في الصفا والمروة حتى يبدو له البيت منهما ثم يستقبل[1] البيت، قال ابن جريج: أخبرني نافع قال: كان عبد الله بن عمر يخرج إلى الصفا فيبدأ به فيرقى حتى يبدو له البيت فيستقبله لا ينتهي في كلما حج أو اعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة ثم يستقبله منهما فيبلغ من الصفا قراره فيه قدر قدمي الإنسان قط بل يعجز عن قدميه حتى يخرج منهما أطراف قدميه لا يقوم أبداً إلا فيهما في كل ما حج أو اعتمر، قال: أظنه والله رأى النبي ﷺ يقوم فيهما قال وكان يقوم من المروة قال لا يأتي المروة البيضاء يقوم عن يمينه حتى يصعد[2] فيها، قال ابن جريج: قال عطاء: فسعى به النبي ﷺ بطن وادي مكة قط.

حدثنا ابن جريج عن صالح مولى التومة عن أبي هريرة وعن أبي جابر البياضي عن سعيد بن المسيب أ ـما قالا: السنة في الطواف بين الصفا والمروة أن يـ ـل من الصفا ثم يمشي حتى يأتي بطن المسيل فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه ثم يمشي حتى يأتي المروة، قال ابن جريج: أخبرني نافع قال: فيـ ـل ابن عمر من الصفا فيمشي حتى إذا جاء باب دار بني عباد سعى حتى ينتهي إلى الزقاق الذي يسلك إلى المسجد الذي بين دار ابن أبي حسين ودار ابنة[3] قرظة سعياً دون الشد وفوق الرملان ثم يمشي مشيه الذي هو مشيه حتى يرقى المروة فيجعل المروة البيضاء أمامه ويمينه قال: ولا يأتي حجر المروة[4]، قال ابن جريج: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن السعي فقال: السعي بطن المسيل، قال ابن جريج: وأخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبي ﷺ قال: ثم نزل عن الصفا حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعد من الشق الآخر مشى، حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور بن المعتمر عن شقيق ابن سلمة عن مسروق بن الأجدع قال: قدمت معتمراً مع عايشة وابن مسعود فقلت: أيهما ألزم؟ ثم قلت: ألزم عبد الله بن مسعود ثم آتي أم المؤمنين فأسلم عليها فاستلم عبد الله بن مسعود الحجر ثم أخذ على[5] يمينه فرمل ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وخرج إلى الصفا فقام على صدع فيه فلبى فقلت له: يا با عبد الرحمن إن ناساً من أصحابك ينهون عن الإهلال هاهنا، قال: ولكني آمرك به هل تدري ما الإهلال؟ إنما هي استجابة موسى عليه السلام لربه عز وجلّ قال: فلما أتى الوادي رمل وقال: رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (استقبل).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (عن يمينك حتى تصعد).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (ابنه) ـاء مهملة.
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الحجر المروة).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ، (عن).

ما جاء في موقف من طاف بين الصفا والمروة راكباً

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال قال لي عطاء: من طاف بين الصفا والمروة راكباً فليجعل المروة البيضاء في ظهره ويستقبل البيت وليدع الطريق طريق المروة وليأخذ من[1] دار عبد الله بن عبد الملك وهي بين[2] دار منارة المنقوشة وبين المروة البيضاء في طريق دار[3] طلحة بن داود حتى يجعل المروة في ظهره.

ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة

قال أبو الوليد: وذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مايتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثماني عشر أصبعاً، وذرع ما بين المقام إلى باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا ماية ذراع وأربعة[4] وستون ذراعاً ونصف، وذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا ماية ذراع واثنا عشر[5] ذراعاً ونصف، وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد[6] المنارة ماية ذراع واثنان وأربعون ذراعاً ونصف، والعلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع وهي مبنية في حد[7] المنارة وهي من الأرض على أربعة[8] أذرع وهي ملبسة بفسيفساء وفوقها لوح طوله ذراع وثماني عشرة أصبعاً وعرضه ذراع مكتوب فيه بالذهب وفوقه طاق ساج، وذرع ما بين العلم الذي في حد[9] المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد وهو المسعى ماية ذراع واثنا عشر[10] ذراعاً، والسعي بين العلمين وطول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع وأربعة[11] عشر أصبعاً، منه أسطوانة مبيضة ستة[12] أذرع وفوقها أسطوانة طولها ذراعان وعشرون أصبعاً وهي ملبسة فسيفساء أخضر وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية[13] عشر

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (بين).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (بين) ساقطة.
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (في طريق دار العجلة طلحة).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اثنتي عشرة).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جدر).
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جدر).
[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).
[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جدر)
[10] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اثنتي عشرة).
[11] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع عشرة).
[12] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[13] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).

أصبعاً، واللوح مكتوب فيه بالذهب، وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسماية ذراع ونصف ذراع، وعلى المروة خمس عشرة درجة، وذرع ما بين الصفا والمروة سبعماية ذراع وستة[1] وستون ذراع ونصف، وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف، وم العلم الذي على باب دار العباس إلى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في حد[2] المنارة وبينهما الوادي ماية ذراع وأحد وعشرون ذراعاً.

باب ذرع طواف سبع بالكعبة

ذرع طواف سبع بالكعبة[3] ثمانماية ذراع وستة وثلاثون ذراعاً وعشرون أصبعاً، ومن المقام إلى الصفا مايتا ذراع وسبعة وسبعون ذراعاً، ومن الصفا إلى المروة طواف واحد سبعماية ذراع وستة[4] وستون ذراعاً ونصف يكون سبع بينهما خمسة آلاف وثلاثماية ذراع وخمسة وستون ذراعاً ونصف، ومن الركن الأسود إلى المقام ومن المقام إلى الصفا ومن الصفا إلى المروة سبع، سنة[5] آلاف ذراع وخمسماية وثمانية[6] وثلاثون ذراعاً وسبعة[7] عشر أصبعاً.

ذكر بناء درج الصفا والمروة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد قال: كان الصفا والمروة يسند فيهما من سعي بينهما ولم يكن فيهما بناء ولا درج حتى كان عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور فبنى درجهما التي هي اليوم درجهما فكان أول من أحدث بناءها ثم كحل بعد ذلك بالنورة في زمن مبارك الطبري في خلافة المأمون[8].

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جدر).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جدر).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).
[8] وفي عام ٨٠٢ جدد فرج بن برقوق درجهما، وفي عام ١١٩٦ جددهما السلطان عبد الحميد الثاني العثماني. أما الميلان الأخضران فقد عمرهما سودون المحمدي عام ٣٤٧ وعلق حولهما قنديلين للإضاءة. وقد كان شارع المسعي مكشوفاً فسقفه الملك حسين بن علي عام ١٣٤١، وكان الحجاج يألمون من الغبار في هذا الشارع في غدوهم ورواحهم فجرى تبليط الشارع المذكور في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام ١٣٥٤.

تحريم الحرم وحدوده ومن نصب أنصابه وأسماء مكة وصفة الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد وإبراهيم بن محمد الشافعي قالا: أخبرنا مسلم ابن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن وطاوس أن النبي ﷺ دخل يوم الفتح البيت فصلى فيه ركعتين ثم خرج وقد لبط بالناس حول الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نقول: خيراً ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت فأسجح، قال: فأني أقول: كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) الا أن كل ربا كان في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة[1] الكعبة وسقاية الحاج فإني قد أمضيتهما لأهلهما على ما كانتا عليه إلا أن الله سبحانه وتعالى قد أذهب عنكم نخوة[2] الجاهلية وتكبرها بآبائها،كلكم لآدم، وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم، الا وفي قتيل العصا والسوط الخطأ شبه العمد الدية مغلظة ماية ناقة منها أربعون في بطو ا أولادها الا أن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله سبحانه لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من ار، قال: يقصرها النبي ﷺ بيده لا ينفر صيدها، ولا تعضد عضاهها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، ولا يختلا خلاها، فقال له العباس رضي الله عنه: وكان شيخاً مجرباً يا رسول الله إلا الأذخر فإنه لا بد منه للقين ولظهور البيت فسكت النبي ﷺ ثم قال: إلا الأذخر فإنه حلال، قال: فلما هبط النبي ﷺ بعث منادياً ينادي ألا لا وصية لوارث وأن الولد للفراش وللعاهر الحجر وأنه لا يحل لامرأة أن تعطي شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها.

وحدثني جدي عن محمد بن إدريس عن الواقدي عن أشياخه قالوا: لما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع الهذلي مكة يرتاد وينظر والناس آمنون فرآه جندب بن الأعجم الأسلمي وكان جنيدب بن الأدلع قد قتل رجلاً من أسلم في الجاهلية يقال له: أحمر بأساً وكان شجاعاً، وكان من خبر قتله إياه، قالوا: خرج غزي من هذيل في الجاهلية وفيهم جنيدب بن الأدلع يريدون حي أحمر بأساً وكان أحمر بأساً رجلاً شجاعاً لا يرام وكان لا ينام في حيه إنما كان ينام خارجاً من حاضره وكان إذا نام غط غطيطاً منكراً لا يخفي مكانه وكان الحاضر إذا أتاهم الفزع صاحوا يا أحمر بأساً فيثور مثل الأسد فلما جاءهم ذلك الغزي من هذيل قال لهم جنيدب بن الأدلع: إن كان أحمر بأساً في الحاضر فليس إليهم سبيل، وإن له غطيطاً لا يخفى فدعوني أتسمع له فتسمع الحس فسمعه فأمه حتى وجده نايماً فقتله ثم حملوا على الحي فصاح الحي يا أحمر بأساً فلا شيء أحمر بأساً قد قتل فنالوا من الحاضر ثم انصرفوا

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (سادنة).

[2] كذا في ا، جـ، وفي د (عنكم) ساقطة وفي هـ، و (قد اذهب بوجوه).

فتشاغلوا بالإسلام، فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيدب بن الأدلع مكة يرتاد وينظر والناس آمنون فرآه جندب بن الأعجم الأسلمي فقال جنيدب بن الأدلع: قاتل أحمر بأساً، قال: نعم، فخرج جندب يستجيش عليه حيه فكان أول من لقي خراش بن أمية الكعبي فأخبره فاشتمل خرش على السيف ثم اقبل إليه والناس حوله وهو يحدثهم عن قتل أحمر بأساً وهم مجتمعون عليه إذا أقبل خرش بن أمية الكعبي مشتملاً على السيف فقال: هكذا عن الرجل فوالله ما ظن الناس إلا أنه يفرج عنه الناس ليتفرقوا عنه فانفرجوا عنه فلما انفرج الناس عنه حمل عليه خراش بن أمية بالسيف فطعنه[1] في بطنه وابن الأدلع مستند إلى جدار من جدر مكة فجعلت حشوته تسايل من بطنه وأن عينيه لتبرقان في رأسه وهو يقول اقد[2]فعلتموها يا معشر خزاعة؟ فوقع الرجل فمات، فسمع رسول الله ﷺ بقتله فقام خطيباً ـ وهذه الخطبة الغد من يوم فتح مكة بعد الظهر ـ فقال ﷺ: أيها الناس إن الله سبحانه قد[3] حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام إلى يوم القيامة لا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد فيها شجراً لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من ار ثم رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغايب فإن قال قايل: قد قتل ا رسول الله فقولوا: إن الله سبحانه وتعالى قد أحلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد والله كثر أن يقع وقد قتلتم هذا القتيل والله لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بالخيار إن شاءوا وأفدم قتيلهم وإن شاءوا فعقله، فدخل أبو شريح خويلد الكعبي على عمرو بن سعيد بن العاص وهو يريد قتال ابن الزبير فحدثه هذا الحديث وقال: إن النبي ﷺ أمرنا أن يبلغ الشاهد الغايب وكنت شاهداً وكنت غايباً وقد أديت إليك ما كان النبي ﷺ أمر به فقال له عمرو بن سعيد[4] انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك إ ا لا تمنع من ظالم ولا خالع طاعة ولا سافك دم، فقال أبو شريح: قد أديت إليك ما كان رسول الله ﷺ أمر به فأنت وشأنك، قال الواقدي: وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه أنه أخبر ابن عمر بما قال أبو شريح لعمرو بن سعيد فقال ابن عمر: يرحم الله أبا شريح قضى الذي عليه قد علمت أن رسول الله ﷺ تكلم يومئذ في خزاعة حين قتلوا الهذلي بأمر لا أحفظه إلا أني سمعت المسلمين يقولون قال رسول الله ﷺ: فأنا أديه قال وقال الواقدي: حدثني عمر بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن عبد الملك بن عبيد بن سعيد ابن يربوع عن خرينق[5] ابنة الحصين عن عمران بن الحصين قال: قتله خراش بعد ما ى رسول الله ﷺ عن القتل فقال: لو كنت قاتلاً مؤمناً بكافر لقتلت خراشاً بالهذلي، ثم أمر رسول الله ﷺ خزاعة يخرجون ديته فكانت

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قطعنه به).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قد) بحذف الهمزة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (قد) محذوفة.
[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ و، بياض بالأصل.
[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (خريبق) بالباء الموحدة.

خزاعة أخرجت ديته فقال عمران بن الحصين: فكأني أنظر إلى غنم عفر جاءت ا بنو مدلج في العقل وكانوا يتعاقلون في الجاهلية ثم شده الإسلام وكان أول قتيل وداه رسول الله ﷺ في الإسلام، حدثني جدي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن رجلين من خزاعة قتلا رجلاً من هذيل بالمزدلفة فأتوا إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يستشفعون ما على رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فقال: إن الله سبحانه حرم مكة ولم يحرمها الناس لا تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد كان بعدي ولا تحل لي إلا ساعة من ار فهي حرام بحرام الله سبحانه إلى يوم القيامة فلا يستن[1] بي أحد فيقول: إن رسول الله ﷺ قتل ا وإني لا أعلم أحداً أعتى على الله عز وجلّ من ثلاثة، رجل قتل ا، ورجل قتل بدخول الجاهلية قتل في الحرم[2] ورجل قتل غير قاتله وأيم الله ليودين هذا القتيل.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا سليمان بن حرب الأزدي قال حدثنا جرير بن حازم عن حميد الأعرج عن مجاهد قال: إن هذا الحرم حرم ما[3] حذاءه من السموات السبع والأرضين السبع وإن هذا البيت رابع أربعة[4] عشر بيتاً في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت ولو وقعن وقع[5] بعضهن على بعض، وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا عمر بن سهيل بن يزيد عن سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن الحرم حرم ما[6] بحياله إلى العرش.

وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال: حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن الزهري في قوله عز وجلّ {رب اجعل هذا بلداً آمناً} قال قال النبي ﷺ: إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله سبحانه وتعالى حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة وإن من أعتى الخلق على الله عز وجلّ، رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بدخول الجاهلية.

حدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي أخبرني عبد الرحمن ابن أبي الموالي عن عبد الله بن وهب أو ابن وهب عن عمرة عن عايشة عن النبي ﷺ قال: ستة لعنهم الله تعالى وكل نبي مجاب الدعوة، الزايد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله سبحانه، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعز الله، أو يعز بذلك من أذل الله سبحانه، والمستحل بحرم الله سبحانه، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا و جـ (يستنن).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (قتل) ساقطة وفي و (قيل يؤم الحرم).

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (أربع).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وقعن).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما) ساقطة.

وحدثني مهدي بن أبي المهدي قال حدثنا أبو أيوب البصري عن هشام عن الحسن قال: البيت بحذاء البيت المعمور وما بينهما بحذاءه إلى السماء السابعة وما أسفل منه بحذاء إلى الأرض السابعة حرام كله، وحدثني جدي عن إبراهيم بن محمد قال: حدثني صفوان بن سليم عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: البيت المعمور في السماء يقال له: الضراح وهو على منا الكعبة يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط، وإن للسماء السابعة لحرماً على منا حرم مكة.

حدثني جدي قال حدثنا إبراهيم بن محمد حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال: وقف النبي ﷺ على الحجون يوم الفتح فقال: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت وأ ا لا تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي وإنما أحلت لي ساعة من ار، وأ ا من ساعتي هذه من النهار، حرام لا يعضد شجرها، ولا يحتش خلاها، ولا يلتفظ ضالتها إلا بإنشاد، فقال رجل: إلا الأذخر يا رسول الله فإنه لقبورنا وبيوتنا ولقيوننا فقال رسول الله ﷺ إلا الأذخر، حدثني جدي عن مسلم بن خالد قال سمعت صدقة بن يسار يقول: تفسير اللقطة لا ترفع إلا بإنشاد، قال: أن يسمع منشدها فيرفعها إليه وإلا فلا يمسها.

حدثنا جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثني يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، إن مكة حرام حرمها الله عز وجلّ يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر ووضع هذين الأخشبين لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من ار، لا يختلا خلاها، ولا يعضد شوكها، ولا ينفر صيدها ولا ترفع لقطتها إلا لمن أنشدها فقال العباس رضي الله عنه: إلا الأذخر يا رسول الله فإنه لا غنى لأهل مكة عنه فإنه للقين[1] والبنيان فقال ﷺ: إلا الأذخر، وحدثنا جدي قال خبرنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذيب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله سبحانه حرم مكة ولم يحرمها الناس، ولا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد فيها شجراً، فإن ارتخص فيها أحد شيئاً فقال قد أحلت لرسول الله ﷺ فإن الله سبحانه أحلها لي ولم يحلها للناس، وإنما أحلت لي ساعة من ار، ثم هي حرام كحرمتها بالأمس، ثم إنكم يا معشر خزاعة قتلتم هذا القتيل من هذيل وإنا والله عاقله فمن قتل ا بعد قتيلاً فإن أهله بين خيرتين فإن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا العقل.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (للقبر).

ذكر الحرم كيف[1] حرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى قال: حدثنا عبد الله ابن عثمان بن خيثم عن أبي الطفيل عن ابن عباس قال: أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريه ذلك جبريل عليه السلام فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله ﷺ تميم بن أسد الخزاعي فجدد مارث منها، وأخبرني جدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه قال: سمعت بعض أهل العلم يقول: إنه لما خاف آدم عليه السلام على نفسه من الشيطان فاستعاذ بالله سبحانه فأرسل الله عز وجلّ ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليها، قال: فحرم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة عليهم السلام وقفت، حدثني جدي قال حدثنا سعيد بن سالم القداح عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أن آدم عليه السلام اشتد بكاءه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى أن كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة، وفيها ثلاثة قناديل من ذهب من تبر الجنة فيها نور يلتهب من نور الجنة والركن يومئذ نجم من نجومه فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى موضع الحرم فلما صار آدم إلى مكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض وسكا ا يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة لأنه من نظر إلى شيء منها وجبت له والأرض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ولم تسفك فيها الدماء ولم يعمل فيها بالخطايا فلذلك جعلها الله سبحانه يومئذ مستقراً لملائكته وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلم تزل تلك الخيمة مكا ا حتى قبض الله تعالى آدم ثم رفعها إليه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه قال: سمعت بعض أهل العلم يقولون: قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل أبغني[2] حجراً أجعله للناس آية قال: فذهب إسماعيل ثم رجع ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده فلما رآه قال له: من أين لك هذا؟ قال إبراهيم: جاء به من لم يكلني إلى حجرك؛ جاء به جبريل عليه السلام، قال: فوضعه إبراهيم عليه السلام في موضعه هذا فأنار شرقاً وغرباً ويماً[3] وشاماً، فحرم الله تعالى الحرم من حيث انتهى نور الركن وإشراقه من كل جانب قال: ولما قال إبراهيم ربنا أرنا مناسكنا نزل إليه جبريل فذهب به فأراه المناسك ووقفه على حدود الحرم فكان إبراهيم يرضم الحجارة، وينصب

---

[1] كذا في جميع لأصول. وفي د (وكيف).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، بياض بالأصل.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د، و (يميناً).

الأعلام، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود، قال: وسمعت أن غنم إسماعيل عليه السلام كانت ترعى في الحرم ولا تجاوزه ولا تخرج منه فإذا بلغت منتهاه من كل ناحية[1] من نواحيه رجعت صابة في الحرم.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كنت أسمع من أبي يزعم أن إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم، حدثنا أبو الوليد حدثنا جدي حدثنا سعيد ابن سالم عن ابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن محمد بن الأسود أنه أخبره أن إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم، وأن جبريل عليه السلام دله على مواضعها، قال ابن جريج: وأخبرني أيضاً عنه أن النبي ﷺ أمر يوم الفتح تميم بن أسد جد عبد الرحمن بن عبد المطلب بن تميم فجددها.

حدثنا أبو الوليد وحدثني محمد بن يحيى عن هشام بن سليمان المخزومي عن عبد الملك بن يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن موسى بن عقبة أنه قال: عدت قريش على أنصاب الحرم فـ عتها فاشتد ذلك على النبي ﷺ فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ قال: يا محمد اشتد عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم، قال: نعم قال[2]: أما أ ـم سيعيدو ـا، قال: فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبايل قريش قايلاً يقول[3]: حرم كان أعزكم الله به، ومنعكم، فـ عتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فأعادوها فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد أعادوها، قال: أفأصابوا يا جبريل؟ قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك، حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن يحيى عن الواقدي عن إسحاق بن حازم عن جعفر بن ربيعة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم يريه جبريل عليه السلام ثم لم تحرك حتى كان قصي فجددها ثم لم تحرك حتى كان رسول الله ﷺ فبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي فجددها ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبعث أربعة من قريش كانوا يبتدءون في بواديها فجددوا أنصاب الحرم، منهم مخرمة بن نوفل، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي، وحويطب بن عبد العزى، وأزهر بن عبد عوف الزهري[4]، حدثنا أبو الوليد حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي حدثني خالد ابن إلياس عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه قال: لما ولي عثمان بن عفان بعث على الحج عبدالرحمن بن عوف وأمره أن يجدد أنصاب الحرم[5] فبعث عبد الرحمن نفراً من قريش منهم حويطب بن عبد العزى، وعبد الرحمن بن أزهر وكان سعيد

---

[1] كذا في د، هـ. وفي ا، جـ (في ناحية) وفي و (من ناحية).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (قال) ساقطة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قائلاً يقول) ساقطة.

[4] قال الطبري في حوادث سنة ١٧ وفي هذا العام اعتمر عمر فأمر بتجديد أنصاب الحرم.

[5] قال الطبري في حوادث سنة ٢٦ وفيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم.

بن يربوع قد ذهب بصره في آخر خلافة عمر وذهب بصر مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان فكانوا يجددون أنصاب الحرم في كل سنة فلما ولي معاوية كتب إلى والي مكة فأمره بتجديدها[1]، قال: فلما بعث عمر بن الخطاب النفر الذين بعثهم في تجديد أنصاب الحرم أمرهم أن ينظروا إلى كل وادٍ يصب في الحرم فنصبوا عليه واعلموه وجعلوه حرماً وإلى كل وادٍ يصب في الحل فجعلوه حلاً.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر عن ابن أبي سبرة عن المسور ابن رفاعة قال: لما حج عبد الملك بن مروان أرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة، وشيخ من قريش، وشيخ من بني بكر وأمرهم بتجديد الحرم[2]، قال أبو الوليد وكل وادٍ في الحرم فهو يسيل في الحل ولا يسيل من الحل في الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم عند بيوت غفار[3].

ذكر حدود الحرم الشريف

قال أبو الوليد من طريق المدينة دون التنعيم[4] عند بيوت غفار[5] على ثلاثة أميال، ومن طريق اليمن طرف إضاءة لبن[6] في ثنية لبن على سبعة أميال، ومن طريق جدة[7] منقطع الأعشاش[8] على عشرة أميال، ومن طريق الطايف على

---

[1] قال ابن سعد: وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عامله على مكة إن كان كرز بن علقمة حياً فمره فليوقفكم على معالم الحرم ففعل.

[2] وقد جددها عبد الملك بن مروان، وفي عام ١٥٩ لما رجع المهدي من الحج أمر بتجديدها وكذلك جددها المقتدر بالله العباسي، وفي سنة ٢٢٥ أمر الراضي بالله العباسي بعمارة العلمين من جهة التنعيم، وفي سنة ٦١٦ أمر المظفر صاحب أربل بعمارة العلمين من جهة عرفه ثم الملك المظفر صاحب اليمن عام ٦٨٣، وجددهما السلطان أحمد الأول بن العثماني عام ١٠٢٣.

[3] أغفل الأزرقي ذكر ما يسكب من أودية الحل في الحرم، وقد أشار إليها متفرقة في اسماء الأماكن، وكذلك أغفل بحث الميقات وأماكنها فوضعنا فصلاً يجده القارئ في الملحقات (رقم ٢) في آخر الكتاب.

[4] بفتح المثناة وسكون النون وكسر المهملة، وهو في طريق وادي فاطمة، قال المحب الطبري أبعد من أدنى الحل إلى مكة بقليل وليس بطرف الحل، وإنما سمي التنعيم لأن الجبل الذي عن اليمين الداخل يقال له نعيم والذي عن اليسار يقال له ناعم ولوادي نعمان، من الحرم هو الذي اعتمرت منه.

[5] وتسمى (إضاءة بني غفار) كما ذكر ياقوت، والإضاءة الماء المستنقع من سيل وغيره، وغفار قبيلة من كنانة. وقد قال ابن ظهيرة أن الحصحاص وهو مقبرة المهاجرين المعروف اليوم بالمختلع يسمى (بإضاءة بني غفار).

[6] قال الفاكهي: وأما لبن فهو لبن في طرف أضاة لبن، والأضاة من أسفله وهو جبل طويل له رأسان، ثم قال وعنده أضاة بني غفار، وإضاءة بني غفار هذه في طريق اليمن، قلنا هذا وهم من الفاكهي.

[7] بضم أوله وفتح ثانيه، ويلفظها الناس اليوم بفتح أوله وهو خطأ، وأول من عمرها عثمان بن عفان رضي الله عنه عام ٢٦هـ وكان ميناء الشعيبة ميناء مكة قبل ذلك.

[8] هي مكان أنصاب الحرم في الحديبية، والأعشاش واقعة على يمين الذاهب إلى جدة.

طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً[1] ومن طريق العراق[2] على ثنية خل[3] بالمقطع[4] على سبعة أميال، ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال[5].

تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد فيه

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سفيان عن مسعر عن مصعب بن شيبة عن عبد الله ابن الزبير قال: إن كانت الأمة من بني إسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم، حدثنا أبو الوليد حدثنا عمر[6] بن حكام البصري عن شعبة عن منصور عن مجاهد في قوله تعالى {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} قال كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان أحدهما في الحل، والآخر في الحرم فإذا اراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل وإذا أراد أن يصلي صلى في الحرم فقيل له في ذلك: فقال: إنا كنا نتحدث أن من الإلحاد في الحرم أن يقول كلا والله وبلى[7] والله، حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن.

حدثنا أبو الوليد وحدثني جدي عن سفيان بن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال: استأذني الحسين بن علي في الخروج فقلت: لولا أن يرزأ بي أو بك لتشبثت بيدي في رأسك فكان الذي رد علي من قول[8] لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل حرمتها بي ـ يعني الحرم ـ فكان ذلك الذي سلا نفسي[9] عنه، قال ثم يقول طاوس: والله ما رأيت أحداً أشد تعظيماً للمحارم من ابن عباس رضي الله عنه ولو شاء أن أبكي لبكيت.

حدثنا أبو الوليد قال[10]: حدثني جدي وإبراهيم بن محمد قالا: أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم من زمن الغرق، وبه قال[11] حدثني جدي وإبراهيم بن محمد عن

---

[1] يسمى ذنب السلم وهو الجبل الذي بين المزدلفة وبين ذي مراخ وعليه أنصاب الحرم.

[2] قلنا وهو أيضاً طريق الطائف ونجد على طريق السيل بالسيارات.

[3] ويسمى خل الصفاح.

[4] المقطع جبل وسيأتي وصفه في القسم الجغرافي.

[5] يسمى المكان الذي عليه أنصاب الحرم (شرير).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (عمرو).

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول الواو محذوفة.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي د (ان قال).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي د (بنفسي).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[11] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

مسلم بن خالد عن ابن خيثم قال: كان بمكة حي يقال لهم: العماليق فأحدثوا فيها أحداثاً فنفاهم الله عز وجلّ منها فجعل يقودهم بالغيث، ويسوقهم بالسنة، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعون[1] فلا يجدون شيئاً فيتبعون الغيث حتى ألحقهم الله تعالى بمساقط روس آباءهم وكانوا من حمير، ثم بعث الله عليهم الطوفان، قال الزنجي: فقلت لابن خيثم: وما كان الطوفان؟ قال: الموت، حدثنا أبو الوليد قال[2]: حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي قالا: أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر[3] في غزوة تبوك قام فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، ويشربون من لبنها مثل ما كانوا يرتوون من مائهم من غبها إلا وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ر م فعقروها فوعدهم الله ثلاثة أيام فكان موعد من الله تعالى غير مكذوب ثم جاء م الصيحة فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغار ا منهم إلا رجلاً كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله، فقالوا: يا رسول الله ومن هو؟ قال: أبو رغال.

حدثنا أبو الوليد قال[4]: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن أيوب بن موسى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال: أيها الناس إن هذا البيت لاق ربه فسايله عنكم الا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره الا وأذكروا إذ كان سكانه لا يسفكون فيه دماً حراماً، ولا يمشون فيه بالنميمة.

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السايب عن محمد بن سابط عن النبي ﷺ يحكي عن ربه تعالى قال: لا يكون بمكة سافك دم، ولا آكل ربا، ولا نمام، ودحيت الأرض من مكة، وأول من طاف بالبيت الملائكة، قال: فلما أراد أن يجعل في الأرض خليفة قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ ـ يعني مكة ـ فقال الشعبي: النميمة[5] عدلت بالدم والربا[6] فلم يزل يحدثني فيها حتى عرفت أ ا شر الأعمال، وقال محمد بن سابط: كان النبي ﷺ من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فمات ا نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ليرجعوا).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[3] الحجر هي المسماة الآن (مداين صالح) واقعة على طريق السكة الحديدية بين المدينة المنورة ودمشق الشام.

[4] كذا في جميع لأصول. وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (فقلت للشعبي) ثم بياض.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (بالدم والزنا والربا).

حدثنا أبو الوليد قال[1]: حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا يحيى بن سليم عن أبي خيثم قال: سمعت عبد الرحمن بن سابط يقول: سمعت عبد الله بن ضمرة السلولي يقول: ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبر تسعة وتسعين نبياً جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك، فتلك قبورهم غور الكعبة[2]، حدثنا أبو الوليد قال[3]: حدثنا أحمد بن ميسرة المكي حدثنا عبد ا يد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لخطيئة أصيبها بمكة أعز علي من سبعين خطيئة أصيبها بركبة[4]، وبه قال أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد بن عبد العزيز عن أبيه عمر بن الخطاب كان يقول لقريش: يا معشر قريش الحقوا بالأرياف فهو أعظم لأخطاركم، وأقل لأوزاركم، وبه قال: حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد بن عبد العزيز عن أبيه قال أخبرت أن سعيد بن المسيب رأى رجلاً من أهل المدينة بمكة فقال: ارجع إلى المدينة فقال الرجل: إنما جيت أطلب العلم، فقال سعيد بن المسيب: أما إذا أبيت فإنا كنا نسمع أن ساكن مكة لا يموت حتى يكون عنده بم لة الحل لما يستحل من حرمتها، وبه عن عبد ا يد ابن عبد العزيز عن أبيه قال: أخبرت أن عمر بن عبد العزيز قدم مكة وهو إذ ذاك أمير فطلب إليه أهل مكة أن يقيم بين أظهرهم بعض المقام وينظر في حوايجهم فأبى عليهم، فاستشفعوا إليه بعبد الله ابن عمرو بن عثمان، قال فقال له: اتق الله فإ ا رعيتك وإن لهم عليك حقاً وهم يحبون أن تنظر في حوايجهم فذلك أيسر عليهم من أن ينتابوك بالمدينة، قال: فأبى عليه قال: فلما أبى قال له عبد الله ابن عمرو: أما إذ أبيت فأخبرني لم تأبى؟ فقال له عمر: مخافة الحدث ا، وقال عبد العزيز: وأخبرت أن عمر بن عبد العزيز وافقه شهر رمضان بمكة فخرج فصام بالطايف.

حدثنا أبو الوليد قال[5]: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن خيثم يحدث عن عثمان أنه سمع ابن عمر[6] يقول: احتكار الطعام بمكة للبيع الحاد، وبه حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: بيع الطعام بمكة الحاد، قال عثمان: يعني أن يشتري هاهنا ويبيع هاهنا ولا يعني الجالب، وبه حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن عبيد الله بن عياض عن يعلى بن منبه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: يا أهل مكة لا تحتكروا الطعام بمكة فإن احتكار الطعام بمكة للبيع الحاد، حدثنا أبو الوليد قال[7]: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (فتلك قبورهم غور الكعبة) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (بركبة يريد نجداً). وركبة: قال ياقوت عن الزمخشري هي مفازة على يومين من مكة، وعن الأصعمي أن ركبة بنجد، انتهى. قلنا ركبة سهل فسيح يحده من الشرق جبل حضن ومن الغرب سلسلة جبال الحجاز العليا، ومن الجنوب جبال عشيرة والعرجية والطائف ويمتد من نواحي عشيرة التي تبعد عن الطائف ٦٥ كيلومتراً وعن مكة (١٦٠) كيلومتراً، إلى جهات المويه والمسافة بين عشيرة والمويه (١٥٩) كيلومتراً.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (يحدث عثمان أن عمر سمع ابن عمر).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

عثمان بن ساج قال قال مجاهد: ومن يرد فيه بإلحاد[1] بظلم يعمل عملاً سيئاً، وقال غيره: المسجد الحرام والمشركون صدوا رسول الله ﷺ عن المسجد وعن سبيل الله يوم الحديبية.

حدثنا أبو الوليد حدثنا جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج في قوله عز وجلّ {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم} استحلالاً متعمداً، قال وقال ابن جريج أيضاً قال ابن عباس: والشرك.

حدثنا أبو الوليد قال[2] أخبرني جدي عن سعيد عن عثمان اخبرني المثنى بن الصباح عن عطاء بن أبي رباح حدثني إسماعيل بن جليحة قال: كان عبد الله بن عمر إذا طاف بين الصفا والمروة دخل على خالة له فقال: أين ابنك؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يخرج إلى هذا السوق فيشتري من السمراء ويبيعها قال: فمريه لا يقربن من ذلك شيئاً فإنه إلحاد، قال عثمان قال مجاهد: العاكف فيه الساكن فيه والبادي الجالب، قال عثمان: وأخبرني محمد بن السايب الكلبي قال: العاكف أهل مكة، وأما[3] البادي فمن أتاه غير أهل البلد، قال عثمان: وأخبرني يحيى بن أبي أنيسة قال قال إسماعيل: سمعت مرة الهمذاني يقول: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ليس أحد من خلق الله تعالى يهم بسيئة فيها فيؤخذ ا ولا تكتب عليه حتى يعملها غير شيء واحد، قال: ففزعنا لذلك، فقلنا: ما هو يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبد الله: من هم أو حدث نفسه بأن يلحد بالبيت أذاقه الله عز وجلّ من عذاب أليم، ثم قرأ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم، قال عثمان: وأخبرني يحيى بن أبي أنيسة قال قال السدي: الإلحاد الاستحلال فإن قوله عز وجلّ ومن يرد فيه بإلحاد ـ يعني الظلم فيه ـ فيقول: من يستحله ظالماً فيتعدى فيه فيحل فيما ما حرم الله تعالى، قال عثمان: وأخبرني المثنى بن الصباح قال: بلغني أن عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير كانا جالسين فقال عبد الله ابن عمرو بن العاص: إني لأجد في كتاب الله عز وجلّ رجلاً يسمى عبد الله عليه نصف عذاب هذه الأمة، فقال عبد الله بن الزبير لئن كنت وجدت هذا في كتاب الله تعالى أنك لأنت هو، قال: وإنما أراد عبد الله بن عمرو ذا أي فلا يستحل القتال في الحرم.

حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان بن منصور السهامي حدثنا محمد بن زياد عن ابن قرة عن عثمان بن الأسود بسنده إما عن مجاهد وإما عن غير ذلك قال: من أخرج مسلماً من ظله في حرم الله تعالى من غير ضرورة أخرجه الله تعالى من ظل عرشه يوم القيامة.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (بإلحاد) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (فأما).

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد وعطاء في قوله تعالى {سواء العاكف فيه والبادي) قال: العاكف أهل مكة والبادي الغرباء سواء هم في حرمته، حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثني إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب قال: لأن أخطئ سبعين خطيئة بركبة أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة، قال ابن جريج قال مجاهد: حذر عمر قريشاً الحرم قال. وكان ا ثلاثة أحياء من العرب فهلكوا، لأن أخطئ اثنتي عشرة خطيئة بركبة، أحب إلي من أن أخطئ خطيئة واحدة إلى ركنها، قال ابن جريج: بلغني أن الخطيئة بمكة ماية خطيئة والحسنة على نحو ذلك وقال ابن جريج: حدثني إبراهيم حديثاً رفعه إلى فاطمة السهمية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الإلحاد في الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا إبراهيم حدثنا محمد بن سوقة عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: حج الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا تعظيماً للحرم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا إبراهيم بن محمد عن إبان بن أبي عياش عن عبد الرحمن بن سابط أنه سمع عبد الله بن عمر وهو جالس في الحجر يطعن بمخصرته في البيت وهو يقول انظروا ما أنتم قايلون غداً إذا سئل هذا عنكم وسئتلم عنه واذكروا إذ عامره لا يتجر فيه بالربا[1] ولا يسفك فيه الدماء ولا يمشي فيه بالنميمة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا إبراهيم بن محمد قال حدثني صفوان بن سليم عن فاطمة السهمية عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الإلحاد في الحرم شتم الخادم فما فوق ذلك ظلماً.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عكرمة بن خالد قال: بعث النبي ﷺ رجلاً من الأنصار، ورجلاً من مزينة، وابن خطل في بعض حاجته، فقال للمزني وابن طل: أطيعا الأنصاري حتى ترجعا، فلما كانوا ببعض الطريق أمر الأنصاري المزني ببعض العمل وقال لابن خطل: أذبح هذه الشاة فلم يرجع الأنصاري حتى فرغ المزني مما أمره به وإذا الشاة كما هي، قال لأنصاري لابن خطل: ما منعك من ذبح هذه الشاة؟ قال ابن خطل: أنت أحق ا مني، ثم أ ـما تباطشا فقتله ابن خطل، ثم أراد المزني فقال: ويلك ما شانك وجه حيث شئت فأنا اتبعك.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (للربا).

ما جاء في القاتل يدخل الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس قال: إذا دخل القاتل الحرم لم يجالس ولم يبايع ولم يؤو[1] ويأتيه الذي يطلبه فيقول: يا فلان اتق الله في دم فلان واخرج من المحارم فإذا خرج أقيم عليه الحد.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال قلت لعطاء: ما قوله تعالى {ومن دخله كان آمناً} قال: يأمن فيه كل شيء دخله، قال: وإن كان صاحب دم إلا أن يكون قتل في الحرم فيقتل فيه فإن قتل في غيره ثم دخله أمن حتى يخرج منه، ثم تلا عند ذلك (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن عطاء قال: أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعداً مولى عقبة وأصحابه قال: تركه في الحل حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله، فقال رجل من القوم: قاتلوه، قال: أولم يأمنوا إذا دخلوا الحرم؟ قلت لعطاء: أرأيت لو وجدت فيه قاتل أبي أو أخي؟ قل: إذا تدعه واعزم على الناس أن لا يؤوه ولا يجالسوه ولا يبايعوه حتى يخرج فلعمري ليوشكن أن يخرج منه، فقال له سليمان بن موسى: فعبدي أبق فدخله قال: فخذه إنك لا تأخذه لتقتله، حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله مولى بني هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن حماد عن إبراهيم قال: إذا قتل رجل في الحرم أدخل الحرم فقتل وإذا قتل خارجاً من الحرم ثم دخل الحرم أخرج من الحرم فقتل.

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا عمر بن سهل عن يزيد عن سعيد عن قتادة قال: كان الحسن يقول: إن الحرم لا يمنعه حد لله إذا أصاب حداً في غير الحرم فلجأ في الحرم لم يمنعه ذلك من أن يقام عليه ورأى قتادة مثل ما قال الحسن.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر عن قتادة ومجاهد في قوله عز وجلّ {ومن دخله كان آمناً) قال كان ذلك في الجاهلية فأما اليوم فلو سرق أحد قطع ولو قتل قتل ولو قدر على المشركين فيه قتلوا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرنا ابن طاوس في قوله تبارك وتعالى {ومن دخله كان آمناً} قال: يأمن فيه من فر إليه وإن أحدث كل حدث قتل أو سرق أو زنا أو صنع ما صنع إذا كان هو يفر إليه من فيه فلا يمس ما كان فيه ولكن يمنع الناس أن يؤوه أو يبايعوه أو يجالسوه فإن كانوا هم أدخلوه

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (ولم يؤوا).

فيه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، قال: وإن أحدث في الحرم أخذ في الحرم، قال ابن جريج قلت لابن طاوس: فإن عطاء أخبرني عن ابن عباس أنه أنكر ما أتى إلى سعد وهم أدخلوه الحرم، قال: وأبو عبد الرحمن قد أنكر ما أتى إليه ـ يعني طاوساً ـ إن سعداً لم يقتل إنما قاتلهم، قال لي ابن طاوس: قال طاوس: فمن فر إليه أمن ولكن يمن الناس أن يؤوه أو يبايعوه أو يجالسوه، قال فإن كانوا أدخلوه فيه أخرجوه منه إن شاءوا، قال: فإن أدخلوه ثم انفلت منهم فدخله أخرجوه قال: إنما أنكر طاوس ما أتى إلى سعد أنه لم يقتل أحداً، قال ابن جريج: وأخبرني ابن أبي حسين عن عكرمة بن خالد قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو وجدت فيه قاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه، قال ابن جريج: أخبرني ابن الزبير[1] قال قال ابن عمر: لو وجدت فيه قاتل عمر ما ندهته، قال ابن جريج: أخبرني عكرمة بن خالد قال قال عمر: لو وجدت فيه قاتل أخيه أو أبيه في الكعبة أو في الحرم أو في الشهر الحرام فلا يعرض له أو محرماً أو مقلداً هدياً قد بعث به فلا يعرض له وهم يغير بعضهم على بعض فيقتلون ويأخذون الأمول في غير ذلك فجعل الله ذلك قياماً لهم لولا ذلك لم يكن لهم بقية.

ما يؤكل من الصيد في الحرم وما دخل فيه حياً ماسوراً[2]

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الله بن كثير الرازي عن مجاهد أنه أكل لحم الطير الذي يدخل به الحرم حياً في مرضه الذي مات فيه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني مسلم بن خالد الزنجي قال: سمعت عمرو بن دينار وذكر عنده الصيد يدخل به الحرم حياً، قال: لا بأس بأكله، ويقول: لو أهدى إلى ظبي فلبث عندي في البيت أياماً ثم انفلت من بيتي فلبث في الحرم أربعة أيام ثم وجدته في اليوم الخامس فعرفت أنه ظبيي الذي كان عندي لأخذته فأكلته، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد قال: سمعت صدقة بن يسار يقول: سألت عطاء بن أبي رباح عن الصيد يدخل به الحرم حياً فأرخص لي في أكله، ثم عدت إليه بعد فنهاني عنه فلقيت سعيد بن جبير فسألته عنه فأخبرته بقول عطاء بن أبي رباح: فقال لي: كله ولا تجد في نفسك منه شيئاً.

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح أنه كان لا يرى بأساً بما دخل به الحرم من الصيد مأسوراً، وقال غيره: إن عطاء كرهه.

---

[1] كذا في هـ، و. وفي ا، جـ (أبو الوزير) وفي د (أبو الزبير).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وما دخل فيه حياً مأسوراً) ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كنا نسأله عن الحمام الشامي فيقول: انظروا فإن كان له في الوحش أصل فهو صيد، وإن لا فإنما هو بمـ لة الدجاج، فنظروا فإذا ليس له في الوحش أصل، قال أبو الوليد: دخلت على يوسف بن محمد بن إبراهيم بمكة أعوده في مرضه الذي مات فيه وفي مـ له جنبة فيها حمامات مقرقرة بيض.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن ابن الماء أصيد بر أو صيد بحر وعن اشباهه؟ قال: حيث يكون أكثره صيداً، قال ابن جريج: وسأل إنسان عطاء وأنا حاضر عن حيتان بركة القسري ـ وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير ـ فقال: نعم والله لوددت أن عندنا منها، وسألته عن صيد الأ ار وقلات المياه أليس من صيد البحر؟ قال: بلى وتلا هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ومن كل يأكلون لحماً طرياً.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يصلح أخذ الجراد في الحرم، قلت له أو قيل له: إن قومك يأخذونه وهم مختبون في المسجد الحرام ـ يعني قريشاً ـ قال: إن قومي لا يعلمون.

كفارة قتل الصيد في الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس أن غلاماً من قريش قتل حمامة الحرم، قال ابن عباس: فيه شاة وبه قال سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: في حمام مكة شاة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: في حمام مكة شاة، قلت لعطاء: أسمعت ابن عباس يقضي في شيء مما ذكرت؟ قال: لا، غير أن عثمان ابن عبيد الله بن حميد جاءه، فقال: إن ابناً لي قتل حمامة، قال: ابتع شاة فتصدق ـا، قلت لعطاء: من حمام مكة قتل ابن عثمان؟ قال: نعم، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرنا مسلم ابن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: من قتل حمامة من حمام مكة فعليه شاة؛ حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن مجاهد قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحمامة فأطيرت فوقعت على المروة فأخذ ا حية فجعل فيها عمر شاة قال: وأمر عثمان رضي الله عنه بحمامة فأطيرت من واقف فوقعت على واقف فأخذ ا حية فدعا نافع بن الحارث الخزاعي فحكما فيها ء أ عفراء، قال ابن جريج: أخبرني بعض أصحابنا قال قال إنسان لطاوس: كم في

الحمامة؟ قال: مد ذرة، قال مجاهد: يا أبا عبد الرحمن كان ابن عباس يقول: شاة، قال: فشاة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: في إنسان أخذ حمامة يخلص ما في رجليها فماتت، قال: ما أرى عليه شيئاً، قال وقال عطاء: في الفرخ الصغير الذي لم يطر جفرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء: كم في بيضة من بيض حمام مكة؟ قال: نصف درهم بين البيضتين درهم ويحكم في ذلك قال: فأما ذلك فالذي أرى، فقال إنسان لعطاء: بيضة حمام مكة وجد ا على فراشي، قال: فأمطها عن فراشك قلت: فكانت في سهوة أو في مكان من البيت كهيئة ذلك معتزل من البيت قال: فلا تمطها؛ قال وقال عطاء: في بيضة كسرت فيها فرخ قال: درهم، قال رجل لعطاء: اجعل بيضة دجاجة تحت حمام مكة، قال: لا أخشى أن يضر ذلك بيضها.

ما ذكر في[1] قطع شجر الحرم

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء أنه قال: في الدوحة من شجر الحرم إذا قطعت من أصلها بقرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أبصر رجلاً يعضد على بعير له في الحرم، فقال له: يا عبد الله إن هذا حرم الله لا ينبغي لك أن تصنع فيه هذا، فقال الرجل: إني لم أعلم يا أمير المؤمنين، فسكت عمر عنه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: حدثني مزاحم عن أشياخ له أن عبد الله بن عامر كان يقطع الدوحة من داره بالشعب من السمر والسلم ويغرم عن كل دوحة بقرة؛ قال ابن جريج: وسمعت إسماعيل بن أمية يقول: أخبرني خالد بن مضرس أن رجلاً من الحاج قطع شجرة من م له بمنى قال: فانطلقت به إلى عمر بن العزىز فأخبرته خبره، فقال: صدق كانت ضيقت علينا م لنا ومناخنا فتغيظ عليه عمر ثم قال ما رأيته إلا دينه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن إسماعيل بن أمية مثله إلا أنه قال: فتغيظ عليه عمر ثم أمره أن يفديها، وقال ابن أبي يحيى: من قرب غصناً لبعيره أو لشاته فكسره حين قربه فقد ضمنه، حدثنا

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (من).

أبو الوليد قال: حدثني جدي عن إبراهيم بن محمد عن منصور بن عبد الرحمن الحجبي عن محمد بن عباد بن جعفر عن النبي ﷺ انه قال: لا يقطع الأخضران بعرنة ومر ـ يعني الأراك والسدر ـ

الأكل من ثمر شجر الحرم وما ي ع منه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يقول لا بأس أن يؤكل من ثمر الحرم، قال مسلم: يعني النبق والعشرق والجعة وبه حدثنا مسلم بن خالد قال: سمعت ابن أبي نجيح يحدث عن عطاء أنه كان يرخص في السنا[1] أن يؤخذ من ورقه ولا ي ع من أصله في الحرم فيستمشي به، حدثنا أبو الوليد قال[2]: حدثني جدي حدثنا عبد الله ابن يحيى السهمي قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يسأل عن الحبلة توجد في الحرم قال: يتنمصها تنمصاً، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عطاء أنه كان يرخص في العشرق[3] والضغابيس والحنساء[4] أن ت ع من الحرم، قال يحيى: وكان إسماعيل ابن أمية يكره ذلك إلا ما أنبت ماءك، ويقول: إنما هذا رأى من عطاء.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: سئل عطاء انبسط بساطاً على نبت الحرم ي ل عليه؟ قال: نعم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كره عطاء وعمرو ابن دينار نزع ما نبت على ماءك من شجر الحرم، ثم رجع عطاء فيما نبت مع القضب والخضر في الحرم فقيل له: إذا لا يستطيع الناس خضرهم؛ فقال: حل لك ما نبت على ماءك وإن لم تكن أنبته، وأكره أن أقرب لبعيري غصناً أو لشاتي، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه أرخص في الأراك في الحرم للسواك، قال سفيان: وحدثت عن عمرو بن دينار أنه كان يقول في السنا في الحرم: خذ من ورقه، ولا ت عه من أصله.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار: ولا بأس ب ع البهش في الحرم والعشرق[5] والضغابيس والسواك من البشامة في الحرم ولا يراه أذى، ويقول: لا يختلا خلاها إلا

---

[1] كذا في د. وفي بقية الأصول (النساء).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (العتر).
[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (والخنساء) بالخاء المنقوطة.
[5] كذا في ا، جـ، وفي د (العتر) وفي هـ، و (العشرق) ساقطة.

للماشية، قال وقال عمرو بن دينار أيضاً: ويورق السنا للمشي توريقاً ولعمري لئن كان من اصله أبلغ لي عن كما ت ع الضغابيس؛ وأما للتجارة فلا.

ما جاء في تعظيم الصيد في الحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان قال: رأيت صدقة بن يسار جعل لحمام مكة حوضاً مصهرجاً ويصب لهن فيه الماء، وبه حدثنا سفيان عن هشام بن حجير قال: دخلنا على الحسن بن أبي الحسن مع عمرو بن دينار في دار عمر بن عبد العزىز فرأيته يأخذ الحنطة بيده فينثرها للحمام ـ يعني حمام مكة ـ قال هشام: ولو أطعمه مسكيناً لكان أفضل.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر بن عبد الله ابن نافع عن أبيه قال: كان ابن عمر يغشاه الحمام على رحله وطعامه وثيابه ما يطرده، وكان ابن عباس يرخص أن يكشكش، حدثنا أبو الوليد كتب إلى عبد الله بن أبي غسان رجل من رواة العلم من ساكني صنعاء وحمل الكتاب رجل ممن أثق به وأملاه بمحضره يقول في كتابه: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزىز بن أبي رواد أن قوماً انتهوا إلى ذي طوى ونزلوا ا فإذا ظبي قد دنا منهم فاخذ رجل منهم بقايمة من قوايمه فقال له أصحابه: ويحك أرسله قال فجعل يضحك ويأبا أن يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله، فناموا في القايلة فانتبه بعضهم فإذا بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي، فقال له أصحابه: ويحك لا تتحرك وانظر ما على بطنك فلم ت ل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن يزيد بن خنيس عن أبيه ذا الحديث كله، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سليم بن مسلم عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال: دخل قوم مكة تجاراً من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب ف لوا بذي طوى[1] تحت سمرات يستظلون ا فاختبزوا ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم إلى قوسه فوضع عليها سهماً ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى[2] فقاموا إليها فسلخوها[3] وطبخوا لحمها ليأتدموا به، فبينما قدرهم على النار تغلي بلحمة وبعضهم يشتوي إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعاً ولم تحرق ثيا م ولا أمتعتهم ولا السمرات اللاتي كانوا تحتها، فلما كان من شأن الغلام التيمي ما كان من هتكه أستار[4] الكعبة قال في ذلك عبد شمس بن عبد مناف شعراً: وهو

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ذا طوى).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (يرتعى).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (فسلخها).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (من استار).

يذكرهم الظبي وما أصاب أصحابه ويخوف قريشاً النقم، وكان من حديث الغلام التيمي أنه أقبل ذات يوم حتى دخل المسجد وقريش في أنديتهم فضرب بيده إلى ناحية من أستار الكعبة فهتك بعضها ثم خرج يسعى وقريش تنظر إليه ولم يقم إليه أحد فوثب إليه عبد شمس يسعى في اثره حتى أدركه فأخذه ثم نادى بأعلى صوته يا آل قصي، يا آل عبد مناف فهطع[1] إليه الناس فقال: هل رأيتم ما صنع هذا الغلام؟ قالوا: نعم، قال: فاقسم برب الكعبة لتعظمن حرمتها، ولتكفن سفهاءكم عن انتهاك حرمتها، أو لي لن بكم ما نزل بمن كان قبلكم، فقال له أخوه هاشم بن عبد مناف: ليس لك بضربه حاجة ولكن انظر فإن كان قد بلغ فاقطع يده فنظروا إليه فإذا هو لم يبلغ فأمر به فضرب ضرباً شديداً فقال في ذلك عبد شمس بن عبد مناف:

يا رحالات قريش بلد[2]	من يرد فيه ملدات الظلم
يقرع السن وشيكاً[3] نادماً	حين لا ينفع عذر من ظلم
طهروا الأثواب لا تلتحقوا[5]	دون[4] بر الله عذراً ينتقم
ثم قوموا عصباً[7] من دونه	بوفاء الآل[6] في الشهر الأصم
قبلها ألحد فيه ملحد	قتلاً[8] قاد بن عاد بن أرم
هل سمعتم بقبيل عرب	عطبوا أو بقبيل[9] من عجم
هلكوا في ظبية يتبعها	شادن أحوى له طرف احم
فرماه بصهار[1] ريشه	وشوى من لحمه ثم يشم

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (فاهطع).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي و (تلد).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (شيكاً).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (لا تلتحفوا).
[5] كذا في ا، وفي بقية الأصول (لا تلتحفوا).
[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، جـ (عن).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (غضباً) وفي و (غصباً).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (قتلاً).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (بقتيل).

فرماه بشهاب ثاقب مثل ما أوقد في[٢] الريح الضرم

مقام سيدنا رسول الله ﷺ بمكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا ابن عيينة حدثنا يحيى بن سعيد عن عجوز منهم قالت: رأيت ابن عباس رضي الله عنه يختلف إلى صرمة بن قيس الأنصاري يروي هذه الأبيات:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو لاقى صديقاً داعيا

ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا واطمأنت به النوى وأصبح مسروراً[٣] بطيبة راضيا

واصبح ما يخشى ظلامة ظالم بعيد ولا يخشى من الناس باغيا

نعادي الذي عدى من الناس كلهم جميعاً وإن[٤] كان الحبيب المصافيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأاسيا

ونعلم إن الله لا شيء مثله[٥] وإن كتاب الله أصبح هاديا

ما يقتل من دواب الحرم وما رخص فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن مخارق عن طارق ابن شهاب قال: أصبنا حيات بالرمل ونحن محرمون فقتلناهن فقدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألناه فقال: هي عدو فاقتلوهن حيث وجدتموهن.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و بياض بالأصل.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (من).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (مسرور).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ولو).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (غيره).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان قال: سمعت ابن شهاب يحدث عن سالم ابن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: خمس من الدواب لا جناح على من قتلهن وهو محرم وفي[1] الحرم، الغراب، والحداة، والفارة، والكلب العقور، والعقرب.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال[2]: حدثنا سفيان عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله قال: سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الحية يقتلها المحرم، فقال: هي عدو فاقتلوها حيث وجدتموها، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي حدثنا سفيان عن ابن جريج قال: كنا نسأل عطاء عن الثعلب فيقول أسبع هو؟ فنقول أنه يفرس الدجاج، فيقول: أسبع هو؟ ولم يبين لنا فيه شيئاً.

أخبرنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن مسعر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة أنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الحية وغيرها يقتلها وهو محرم فقال نعم حتى سأله عن الزنبور يقتله المحرم فقال: نعم وهي الدبرة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم عن ابن جريج بكلما قلت في هذا الباب ابن جريج قال قلت لعطاء: ما تعدون أنه حل للمحرم أن يقتله وعمن تروون؟ قال: عن النبي ﷺ أخال،قال: اعددهن، فعددهن على نحو ما تعدون وجعل الحية معهن، قال ابن جريج قلت لنافع: ماذا سمعت من[3] ابن عمر يحل للمحرم قتله من الدواب؟ قال فقال نافع: قال لي عبد الله: سمعت النبي ﷺ يقول: من الدواب خمس لا جناح على من قتلهن الغراب، والحداة، والفارة، والعقرب، والكلب العقور قال لي ابن جريج قال لي عطاء: في هؤلاء اللاتي[4] أحللن للمحرم وليتبعهن الحرام فليقتلهن وإن لم يعرض له، وقال عمرو بن دينار: مثل ذلك قال ابن جريج: وأخبرني عمرو بن دينار أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة أخبره أنه رأى ابن عمر يرمي غراباً بالنبل وهو حرام.

حدثنا ابن جريج حدثنا أبو الزبير أن مجاهداً أخبره أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال أبو الوليد: أظنه عن أبيه قال: بينما نحن في مسجد الخيف ليلة عرفة التي قبل يوم عرفة إذ سمعنا حس الحية، فقال رسول الله ﷺ: اقتلوها، فدخلت في شق حجر فأتى بسعفه فاضرم فيها ناراً فأدخلنا عوداً فقلعنا عنها بعض الحجر فلم نجدها، فقال النبي ﷺ: دعوها فقد وقاها الله شركم ووقاكم شرها.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ "الواو" زائدة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

[3] كذا في ا، وفي بقية الصول (من) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، د (التي).

حدثنا [1] ابن جريج قال قال عطاء: كل عدو لك لم يذكر لك قتله فاقتله وأنت حرام.

حدثنا [2] ابن جريج قال قلت لعطاء: العقاب فإ ا زعموا تحمل حمل الضأن قال: اقتل، قلت: الصقر والحميميق فإ ما يأخذان حمام المسلمين، قال: فاقتل واقتل البعوض، والذباب، واقتل الذيب فإنه عدو، قال عطاء: واقتل الوزغ فإنه كان يؤمر بقتله، واقتل الجان ذا الطفيتين فإنه يؤمر بقتله؛ قال ابن جريج: وأخبرني عبد الحميد بن جبير بن شيبة أن ابن المسيب أخبره أن أم شريك استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغان فأمرها بقتلها، وأم شريك إحدى نساء بني عامر بن لؤي.

حدثنا [3] ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي أمية أن نافعاً مولى ابن عمر حدثه أن عائشة أخبرته أن النبي ﷺ قال: اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام النار، قال: فكانت عايشة رضي الله عنها تقتلهن.

من كره أن يدخل شيئاً من حجارة الحل في الحرم
أو يخرج شيئاً من حجارة الحرم إلى الحل [4] أو يخلط بعضه ببعض

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة المكي حدثني عبد ا يد بن عبد العزىز بن أبي رواد عن أبيه قال: سمعت غير واحد من الفقهاء يذكرون أنه يكره أن يخرج أحد من الحرم من ترابه أو حجارته بشيء إلى الحل، قال: ويكره أن يدخل من تراب الحل أو حجارته إلى الحرم بشيء أو يخلط بعضه ببعض[5]، حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد عن أبيه قال: أخبرني بعض من كنا نأخذ عنه أن ابن الزبير يقدم يوماً إلى المقام ليصلي وراءه فإذا حصى بيض أتى ا وطرحت هنالك، فقال: ما هذه البطحاء؟ قال فقيل له: إنه حصى أتى ا من مكان كذا وكذا خارج من الحرم، قال فقال: ألقطوه وارجعوا به إلى المكان الذي جئتم به منه وأخرجوه من الحرم وقال: لا تخلطوا الحل بالحرم، حدثنا أبو الوليد حدثنا أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد بن أبي رواد عن أبيه قال: وأدركتهم أنا بمكة وإنما يؤتى ببطحاء المسجد من الحرم.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (حدثنا) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (حدثنا) ساقطة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (حدثنا) ساقطة.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (يخرجه إلى الحل).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أو يخلط بعضه ببعض) ساقطة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن ابن عيينة قال سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب إلى علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن أبعث إلي بلوح من حجارة المروة أسجد عليه.

ما ذكر من أهل مكة أ م أهل الله عز وجلّ

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: إن النبي ﷺ قال: لقد رأيت أسيداً في الجنة وأني يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب ابن اسيد فقال: هذا الذي رأيت أدعوه لي فدعا فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال لعتاب: أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله فاستوص م خيراً يقولها ثلاثاً.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم: يا أهل الله وهذا من أهل الله.

حدثنا أبو الوليد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم المكي، قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي على مكة، قال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة؟ فقال: ابن أبزي، قال: استعملت على أهل الله رجلاً من الموالي، فغضب عمر حتى قام في الغرز، قال فقال: إني وجدته أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بدين الله، قال: فتواضع عمر بن الخطاب حتى لصق بالرحل[1] ثم قال لئن قلت ذلك: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى يرفع ذا الدين أقواماً ويضع به[2] آخرين.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت معمراً يحدث عن الزهري عن نافع بن عبد الحارث أنه يلقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من خلفت على أهل مكة؟ قال: ابن ابزي، قال عمر: مولى، قال: نعم إنه قارئ لكتاب الله، فقال عمر رضي الله عنه: إن الله يرفع ذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن إبراهيم بن سعيد الزهري عن ابن شهاب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان[3] وكان عمر استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزي، قال: ومن ابن ابزي؟ قال: رجل من موالينا، فقال عمر رضي الله

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (بالرجل).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (به) ساقطة.

[3] هي المـ ل الثاني من منازل طريق الحاج السلطاني بين مكة والمدينة، واقعة بين وادي فاطمة وخليص.

عنه: استخلفت عليهم مولى، فقال: إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرايض، قاضٍ، قال عمر: أما أن نبيكم ﷺ قد قال: إن الله سبحانه يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين؛ قال أبو محمد الخزاعي حدثنا أبو مروان العثماني حدثنا إبراهيم بن سعد الزهري بإسناده مثله.

حدثنا أبو الوليد حدثنا محمد بن يحيى حدثنا هشام بن سليم عن ابن جريج عن عبد الله بن عبيد الله أنه كان يقول: كان أهل مكة فيما مضى يلقون، فيقال لهم: يا أهل الله وهذا من أهل الله.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن ابن جريج مثله.

حدثنا أبو الوليد حدثنا ابن أبي عمر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم ابن محمد عن أسماء ابنة عميس قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو شاكٍ، فقال: استخلفت علينا عمر وقد عتا علينا ولا سلطان له فلو قد ملكنا كان أعتى وأعتى فكيف تقول لله سبحانه إذا لقيته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني فأجلسوه، فقال: هل تفرقني إلا بالله عز وجلّ فإني أقول إذا لقيته استخلفت عليهم خير أهلك، قال معمر: فقلت للزهري: وما[1] قوله خير أهلك؟ قال: خير أهل مكة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني معاذ بن أبي الحارث أن النبي ﷺ حين استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال: هل تدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن وهب بن منبه أنه قال في حديث حدث به في الحرم، قال: ومن آمن أهله استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ولكل ملك حيازة مما حواليه، وبطن مكة حوزتي التي احتزت لنفسي دون خلقي، أنا الله ذو بكة، أهلها خيرتي، وجيران بيتي، وعمارها وزوارها وفدي؛ وأضيافي، وفي كنفي، وأماني، ضامنون علي في ذمتي، وجواري.

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول، "الواو" ساقطة.

تذكر النبي ﷺ وأصحابه مكة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح قال قالت عايشة: لولا الهجرة لسكنت مكة، إني لم أر السماء بمكان قط اقرب إلى الأرض منها[١] بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة، ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ قال: اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة[٢] حين رأى شكوى أصحابه من وباء المدينة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أ ا قالت: لما قدم النبي ﷺ المدينة وعك[٣] أبو بكر رضي الله عنه وبلال فكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة ... بفخ[٤] وحولي إذخر[٥] وجليل[٦]

وهل أردن يوماً مياه مجنة[٧] ... وهل يبدون لي شامة[٨] وطفيل[٩]

اللهم ألعن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من مكة.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (منه).

[2] بالضم ثم السكون، وهي ميقات القادم من البحر بطريق السويس، وهي واقعة في الشرق الجنوبي من رابغ.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (وعل).

[4] انظر ص ١٢٤ ج١ من هذه الطبعة وحواشيها.

وحدثني جدي قال[1]: حدثنا داود بن عبد الرحمن قال: سمعت طلحة بن عمرو يقول: ابن أم مكتوم وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ وهو يطوف:

حبذا مكة من وادي ا أرضي وعوادي

ا ترسخ أوتادي ا أمشي بلا هادي

قال داود: ولا أدري يطوف بالبيت أو بين الصفا والمروة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني معمر وابن أبي ذيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن عمر بن عدي ابن أبي الحمراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بالحزورة[2]: والله أنك لخير أرض الله إلى الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.

حدثنا أبو الوليد حدثنا مهدي بن أبي المهدي حدثنا أبو أيوب البصري حدثنا أبو يونس عن عبد الرحمن بن سابط قال: لما أراد النبي ﷺ أن ينطلق إلى المدينة واستلم الحجر وقام وسط المسجد التفت إلى البيت فقال: إني لأعلم ما وضع الله عز وجلّ في الأرض بيتاً أحب إليه منك، وما في الأرض بلد أحب إلي منك، وما خرجت عنك رغبة ولكن الذين كفروا هم أخرجوني، ثم نادي يا بني عبد مناف لا يحل لعبد منع عبد صلّى في هذا المسجد أية ساعة شاء من ليلة أو ار.

حدثنا أبو الوليد حدثنا هارون بن أبي بكر حدثنا إسماعيل بن يعقوب بن عزيز الزهري قال: أخبرني إبراهيم بن محمد بن عبد العزىز عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبي ﷺ فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهد ا قد أخصب جنا ا، وأبيضت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك النبي ﷺ فلم يلبث أن دخل النبي ﷺ فقال له: يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: والله عهد ا قد أخصب جنا ا وابيضت بطحاؤها، وأغدق أذخرها، وأسلت ثمامها، وامش سلمها، فقال: حسبك يا أصيل لا تحزنا يعني بقوله امش سلمها يعني نواميه الرخصة التي في أطراف أغصانه.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وبه قال).

[2] كانت بالقرب من باب الوداع ثم دخلت في المسجد.

حدثنا أبو الوليد حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني طلحة ابن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال: رسول الله ﷺ: لما أخرج من مكة ما والله أني لأخرج منك وأني لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأكرمها على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت، يا بني عبد مناف إن كنتم ولاة هذا الأمر بعدي فلا تمنعن طايفاً يطوف ببيت الله عز وجلّ أي ساعة شاء من ليل أو ار، ولولا أن تطغى قريش لأخبر ا بما لها عند الله عز وجلّ، اللهم أذقت أولها وبالاً، فأذق آخرها نوالا، وبه عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ وقف عام الفتح على الحجون، ثم قال: والله إنك لخير أرض الله، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولو لم أخرج منك ما خرجت، إ ا لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي، وأما أحلت لي إلا ساعة من ار، ثم هي من ساعتي هذه حرام، لا يعضد شجرها، ولا يحتش هلالها، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد؛ فقال رجل يقال له أبو شاة[1]: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه لقبورنا ولبيوتنا[2] فقال رسول الله ﷺ: إلا الأذخر، قال أبو الوليد: حدثنا جدي عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا ا فعاد النبي ﷺ أبا بكر فقال: كيف تجدك، فقال أبو بكر رضي الله عنه:

كل امرئ مصبح في أهله   والموت أدنى من شراك نعله

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

إني وجدت الموت قبل ذوقه

إن الجبان حتفه[3] من فوقه   كالثور يحمي جلده بروقه

ثم دخل رسول الله ﷺ على بلال، فقال: كيف تجدك يا بلال؟ فقال بلال:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة   بفخ وحول أذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة وطفيل

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (يعني أبو شاة).

[2] كذا في ا، جـ، وفي د (لقيوننا ولقبورنا ولبيوتنا).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ _حقه).

حد من هو حاضر المسجد الحرام

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قلت من له المتعة؟ فقال: قال الله عز وجل {ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام} فأما القرى الحاضرة للمسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها فالمطنبة[1] بمكة، المظلة عليه نخلتان، ومر الظهران[2] وعرنة[3] وضجنان[4] والرجيع[5]، وأما القرى التي ليست بحاضرة المسجد الحرام التي يتمتع أهلها إن شاءوا بالسفر، والسفر ما يقصر إليه الصلاة، قال عطاء: وكان ابن عباس يقول: تقصر الصلاة إلى الطايف[6] وعسفان[7] وجدة[8] والرهاط[9] وما كان من أشباه ذلك.

ما جاء في ذكر الدابة ومخرجها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن ابن عباس قال: الدابة التي يخرج الله سبحانه للناس تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، هو الثعبان الذي كان في البيت فأرسل الله عقاباً فاختطفه، وبه حدثنا عبد العزيز بن عمران عن إسماعيل بن شيبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: اختطف العقاب الثعبان فألقاه نحو[10] المخسف العماليق بقية عاد، قال مجاهد قال ابن عباس: ألقاه العقاب بأجياد فمن أجياد تخرج الدابة، وبه حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن الحصين بن عبد الله النوفلي قال: الدابة تشتو بمكة وتصيف ببسل[11]، وبه حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (المطمينة) وفي التصحيحات الأورمية (المطينة) وفي الإعلام للقطب المكي: هنالك جبل من وراء المأزمين على يسار العائد من عرفات يقال له: ضب، وتسمى الآن عند أهل مكة (المظلمة) ثم تصل إلى المزدلفة.

[2] مر الظهران ، انظر حاشية رقم (٣ ص ٥٠ ج١ من هذه الطبعة).

[3] عرنة، أتي وصفها في الأبحاث التالية.

[4] قال ياقوت: جبل بناحية امة، وقيل جبل على بريد من مكة وهناك الغيم، وقال الفاكهي: (دجناءان) بالدال المهملة قريب من الطائف إحداهما على محجة الطائف وهي السفلى، والعليا مرتفعة عن يمين الذاهب.

[5] قال ياقوت: هو ماء لهذيل، وقال ابن إسحاق والواقدي: الرجيع ماء لهذيل قرب الهدأة بين مكة والطائف وبه بئر معاوية.

[6] الطائف مصيف أهل مكة وهي واقعة في جبال السراة على ارتفاع (١٦٥٠م) عن سطح البحر ماؤها عذب، وفواكهها مشهورة تبعد عن مكة (١٣٧) كيلومتراً عن طريق السيل بالسيارات.

[7] قد مر وصفهما.

[8] قد مر وصفهما.

[9] الرهاط، انظر الحاشية رقم (٧ ج١ ص ٧٨ من هذه البطعة).

[10] كذا في ا، جـ، وفي د (فألقاه بحد) وفي هـ، و (فألقته نحو).

[11] كذا في ا، جـ، وفي د (بسيل) وفي هـ، و (ويصف بسيل) ويسل بفتح أوله وثانيه وضبطه بعضهم بالنون، وهو واد من أودية الطائف بينه وبين لية بلد يقال له جلذان. قلنا ولعلّها القرية المعروفة اليوم بـ (البسيلية).

عن عبد الملك بن عبد العزيز عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: تخرج الدابة من تحت الصفا فتستقبل المشرق[1] فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها منقطع الأرض من المشرق، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة حتى تبلغ صرختها منقطع الأرض من المغرب، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من اليمن، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من الشام، ثم تغدو[2] فتقيل بعسفان، قال قلنا: زدنا، قال: ليس عندي غير هذا، وبه حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز عمران عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة قال: الدابة لا تكلم الناس ولكنها تكلمهم.

حدثنا أبو الوليد: حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: إنما جعل المسبق من أجل الدابة إ ا تخرج قبل التروية بيوم أو يوم التروية أو يوم عرفة أو يوم النحر أو الغد من يوم النحر، وبه عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: مر أبو داود البدري من بني مازن على رجل وهو يغرس ودية فاستحيي من أبي داود، فقال أبو داود: يا ابن أخي إن سمعت بالدجال قد خرج وأنت على ودية تغرسها فلا تعجل عن إثبا ا فإن للناس مدة بعد ذلك، قال أبو داود: تخرج الدابة فتسم من شاء الله سبحانه، ثم يقيم الناس دهراً فيلقى الرجل ينشد ضالته فيقول: سمعت رجلاً من المخلصين ينشدها بمكان كذا وكذا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال: رسول الله ﷺ: خمس يبتدرون الساعة لا أدري أيهن قبل، وأيهن جاء لم ينفع نفساً إيما ا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيما ا خيراً الدابة، وياجوج، ومأجوج، والدجال، وطلوع الشمس من مغر ا، وعيسى بن مريم عليه السلام.

ما ذكر من المحصب وحدوده

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: المحصب ليس بشيء إنما هو م ل نزله رسول الله ﷺ وبه قال سفيان عن عمرو بن دينار عن صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار عن أبي رافع وكان على ثقل النبي ﷺ قال: لم يأمرني النبي ﷺ أن أنزل الأبطح ولكن ضربت فيه قبته فجاء ف ل، قال سفيان: ثم سمعته من صالح بن كيسان بعد ذلك فحدث بمثله، قال: أخبرنا سفيان أخبرنا عمرو

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الشرق).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (تغتدو)

بن دينار اذهبوا إلى صالح بن كيسان فاسئلوه عن حديث يذكره في المحصب، وقدم معتمراً فجئناه فحدثنا به، وكان عمرو قد حدثنا به عنه، وبه حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أن عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم لم تكونا تحصبان، حدثنا أبو الوليد حدثنا جدي حدثنا الزنجي عن ابن جريج قال قال: عطاء: لا تحصب ليلتئذ إنما هو مناخ الركبان[1] قال: وكان أهل الجاهلية يحصبون، قال ابن جريج: وكنت أسمع الناس[2] يقولون لعطاء: إنما نزل رسول الله ﷺ ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول: لا، ولكن إنما هو مناخ للركبان فيقول: من شاء حصب ومن شاء لم يحصب.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أ ا قالت: إنما كان النبي ﷺ ي ل به لأنه كان أسمح لخروجه حين يخرج فمن شاء نزله، ومن شاء تركه، وحد المحصب[3] من الحجون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حايط خرمان مرتفعاً[4] عن بطن الوادي، فذلك كله المحصب وربما كان الناس يكثرون حتى يكونوا في بطن الوادي، قال أبو محمد الخزاعي: الحجون الجبل المشرف على مسجد الحرس بأعلى مكة على يمينك وأنت مصعد، وهو أيضاً مشرف على شعب الجزارين في أصله دار ابن[5] أبي ذر إلى موضع القبة بمسجد[6] سلسبيل أم زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر.

ذكر م ل النبي ﷺ عام الفتح بعد الهجرة
وتركه دخول بيوت مكة بعد الهجرة

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (للركبان).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الناس) ساقطة.

[3] بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة اسم المفعول من الحصباء والحصب وهو الرمي بالحصى، وهو مسيل بين مكة ومنى، وحده من جهة منى جبل العيرة بقرب السبيل الذي يقال له سبيل الست في طريق منى على ما ذكر الناس، ويقال له: (خيف بني كنانة) وهو الخيف الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر، ويسمى أيضاً (الأبطح) و (البطحاء) وهي ما انبطح من الوادي واتسع، و (صفي الباب)، وزاد ابن حجر فقال: إنه يقال له (العرس) بتشديد الراء. قلنا ويعرف اليوم (بالعابدة) نسبة إلى امرأة تسمى (أم عابد) كانت تسكن في هذا المكان كما يقول المعمرون من أهل مكة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (مرتفع).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (ابن) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مسجد).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال: قيل للنبي ﷺ: أين ت ل بمكة؟ قال: وهل ترك لنا عقيل بمكة من ظل؟ حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أن النبي ﷺ بعد ما سكن المدينة كان لا يدخل بيوت مكة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلا مكة فاضطرب به الأبنية قال عطاء: في حجته فعل ذلك أيضاً، ونزل أعلا مكة قبل التعريف، وليلة النفر نزل أعلا الوادي.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر عن معاوية ابن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه عن أبي رافع قال: قيل للنبي ﷺ يوم الفتح: ألا ت ل م لك بالشعب؟ قال: وهل ترك لنا عقيل م لاً؟ قال: وكان عقيل بن أبي طالب قد باع م ل رسول الله ﷺ ومنازل أخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا وم ل كل من هاجر من بني هاشم، فقيل لرسول الله ﷺ: فانزل في بعض بيوت مكة في غير م لك، فأبى رسول الله ﷺ وقال[1]: لا أدخل البيوت فلم يزل مضطرباً بالحجون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي المسجد من الحجون، وبه عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر عن أبي سبرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ مضطرباً بالحجون في الفتح يأتي لكل صلاة، وبه عن محمد بن إدريس عن محمد بن عمر عن ابن أبي ذيب عن المقبري عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هاني بنت أبي طالب قالت: ذهبت إلى خباء رسول الله ﷺ بالبطحاء فلم أجده، ووجدت فيه فاطمة، فقلت: ماذا لقيت من ابن أمي؟ علي أجرت حموين لي من المشركين؟ فتفلت عليهما ليقتلهما، فقال رسول الله ﷺ: ما كان ذلك له، قد آمنا من امنت، وأجرنا من أجرت، ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلاً فاغتسل، ثم صلّى ثمان ركعات في ثوب واحد ملتحفاً به، وذلك ضحى في يوم فتح مكة وكان الذي أجارت أم هانئ يوم الفتح عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة كلاهما من بني مخزوم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي بن أبي المهدي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله: أين م لك غداً؟ قال: وذلك في حجته، قال: وهل ترك لنا عقيل م لاً؟ قال: ونحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة ـ يعني المحصب ـ حيث تقاسمت قريش على الكفر، وذلك أن بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم أن لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يوارثوهم إلا أبا لهب فإنه لم يدخل الشعب مع بني هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي ﷺ وكانت[2] بنو هاشم كلها

---

[1] كذا في د. وفي بقية الأصول "الواو" ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (وكانوا).

مسلمها وكافرها يحتمي للنبي ﷺ إلا أبا لهب، قال أسامة: ثم قال النبي ﷺ عند ذلك: لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي[1] عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن عبد الله بن أبي بكر قال قال رسول الله ﷺ: إذا قدمنا مكة إن شاء تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه، قال ابن جريج: قلت لعثمان: أي حلف؟ قال: الأحزاب، وبه عن الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن النبي ﷺ لم يـ ل بيوت مكة بعد أن سكن المدينة، قال: كان إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلا مكة فضرب به الأبنية؛ قال عطاء: وفعل ذلك في حجته أيضاً نزل بأعلى مكة قبل التعريف، وليلة الصدر نزل بأعلى الوادي.

من كره كراء بيوت مكة وما جاء في بيع رباعها

ومنع تبويب دورها، وإخراج الرفيق والدواب منها

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثني عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني عثمان بن أبي سليمان عن علقمة بن نضلة قال: كانت الدور والمساكن على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ما تكرى ولا تباع ولا تدعا إلا السوايب، من احتاج سكن، ومن استغنى أسكن، قال يحيى: قلت لعمرو بن سعيد: فإنك تكرى، قال: قد أحل الله الميتة للمضطر إليها.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عبيد الله بن أبي زياد عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: من أكل كراء بيوت مكة فإنما يأكل في بطنه ناراً.

حدثنا أبو الوليد حدثني قال[2] جدي حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عبد الله بن صفوان الوهطي قال: سمعت أبي يقول: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: كان ساكن مكة حياً من العرب، فكانوا يكرون الظلال، ويبيعون الماء فأبدلها الله تعالى م قريشاً فكانوا يظلون في الظلال، ويسقون الماء.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن حماد بن شعيب الكوفي عن الأعمش عن مجاهد قال: ى رسول الله ﷺ عن بيع رباع مكة وعن أجر بيو ا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كان عطاء ينهي عن الكراء في الحرم، قال ابن جريج: قرأت كتاباً من عمر بن عبد العزىز إلى عبد العزىز بن عبد الله ابن خالد بن أسيد[1] وهو عامله على

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (عن الزنجي) ساقطة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (قال) ساقطة.

مكة يأمره أن لا يكرى بمكة شيء، قال ابن جريج أخبرني عطاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة حدثنا عبد ا يد بن أبي رواد عن أبيه قال: بلغني أن مجاهداً كان يقول: الكراء بمكة نار، وقال أبي: سمعت عبد الكريم بن أبي المخارق يقول: لا تباع تربتها، ولا يكرى ظلها ـ يعني مكة ـ وقال: إني قدمت مكة سنةماية وعليها عبد العزىز بن عبد الله أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزىز ينهى عن كراء بيوت مكة ويأمره بتسوية منى، قال: فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سراً ويسكنون، قال وقال أبي: حدثني إسماعيل بن أمية عن رجل من قريش أنه قال: لقد أدركت الناس وإن الركبان يقدمون فيبتدرهم من شاء الله من أهل مكة أيهم ي لهم، ثم نحن اليوم نبتدرهم أينا يكريهم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي حدثنا مسلم بن خالد عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج الرقيق والدواب من مكة ولم يدع أحداً يبوب داره بمكة، حتى استأذنته هند بنت سهيل وقالت: إنما أريد بذلك إحراز متاع الحاج وظهرهم فأذن لها فعملت بابين على دارها.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان[2] عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن ابن صفوان قال له: كيف وجدتم إمارة الأحلاف فيكم؟ قال: التي قبلها خير منها قال فقال ابن صفوان: فإن عمر قال كذا لشيء لم يذكره سفيان، قال ابن عباس: أسنة عمر تريد هيهات هيهات تركت والله سنة عمر شرقاً[3] ومغرباً، قضى عمر أن أسفل الوادي وأعلاه مناخ للحاج، وأن أجياد وقعيقعان للمريحين والذاهب، وأتخذ ا أنت وصاحبك دوراً وقصوراً.

من لم ير بكرائها وبيع رباعها بأسا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي قالا: أخبرنا عبد الرحمن ابن الحسن بن القاسم بن عقبة الأزرقي عن إبراهيم عن علقمة بن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذاءين فضرب برجله فقال: سنام الأرض ن لها سناماً يزعم ابن فرقد ـ يعني عتبة بن فرقد السلمي ـ إني لا أعرف حقي من حقه، له

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الأسيد).

[2] كذا في د. وفي بقية الأصول (ابن عيينة).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ، (شاوا).

سواد المورة، ولي بياضها، ولي ما بين مقامي هذا إلى تجنى[١] وتجنى ثنية قريب من الطائف، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم، ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدرانه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال قيل لصفوان بن أمية وهو بأعلى مكة: أنه لا دين لمن لا يهاجر، فقال: لا أصل إلى م لي حتى آتي المدينة؛ فقدم المدينة ف ل على العباس رضي الله عنه، ثم أتى المسجد فنام ووضع خميصة له تحت رأسه فأتاه سارق فسرقها، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فأمر به أن تقطع يده، فقال: يا رسول الله هي له، قال: فهل لا كان ذلك قبل أن تأتيني به؟ فقال: ما جاء بك، قال قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر، قال: ارجع أبا وهب إلى أباطح مكة فقروا على سكناتكم فقد[٢] انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية وإذا[٣] استنفرتم فانفروا، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن فروخ أن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن وهي دار أم وايل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم، فإن رضي عمر فالبيع له، وإن لم يرض فلصفوان أربعماية درهم[٤] حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرني هشام بن حجير عن طاوس قال: الله يعلم أني سألته عن مسكن لي، فقال: كل كراه ـ يعني مكة ـ قال ابن جريج: وكان عمرو بن دينار لا يرى به بأساً، قال: وكيف يكون به بأس؟ والربع يباع ويوكل ثمنه، وقد ابتاع عمر رضي الله عنه دار السجن بأربعة آلاف درهم وأعربوا فيها أربعماية عمرو القايل، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد ا يد بن عبد العزىز بن أبي رواد عن ابيه قال: بلغني أن طاوسا وعمرو بن دينار كانا لا يريان بكراء بيوت مكة بأساً، قال عبد العزىز بن أبي رواد: وذكر لعمرو بن دينار قول عبد الكريم بن أبي المخارق: لا تباع تربتها، ولا يكرى ظلها، فقال: جاءوا به يا خراساني على الروى[5].

---

[1] انظر الحاشية رقم ٦ (ج٢ ص ١٢٦ من هذه الطبعة).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (قد).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (فإذا).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (درهم) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (الدوى) بالدال المهملة.

سيول[1] وادي مكة في الجاهلية

١ ـ[2] **حدثنا** أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز أن وادي مكة سال في الجاهلية سيلاً عظيماً وخزاعة تلي الكعبة وإن ذلك السيل هجم على أهل مكة فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر بأسفل مكة وجاء برجل وامرأة ميتين فعرفت المرأة كانت تكون بأعلى مكة، يقال لها: فارة، ولم يعرف الرجل، فبنت خزاعة حول البيت بناء أداوره[3] عليه وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من السيل فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة فسمى ذلك السيل (سيل فارة) وسمعت أ ا امرأة من بني بكر.

٢ ـ **حدثنا** أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: حدثني أبي عن جدي قال: جاء سيل في الجاهلية كسا ما بين الجبلين.

سيول وادي مكة في الإسلام

٣ ـ **حدثنا** أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: وسال وادي مكة في الإسلام بأسيال عظام مشهورة عند أهل مكة، منها سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له (سيل أم شل) أقبل السيل[4] حتى دخل المسجد الحرام من الوادي ومن أعلا مكة من طريق الردم وبين الدارين[5] وكان ذلك السيل ذهب بأم شل بنت عبيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس حتى استخرجت منه بأسفل مكة فسمي سيل أم شل واقتلع السيل المقام مقام إبراهيم عليه السلام وذهب به حتى وجد بأسفل مكة وغبي مكانه الذي كان فيه فأخذ وربط بلصق الكعبة بأستارها وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك، فجاء فزعاً حتى رد المقام مكانه وقد كتبت ذكر رده إياه وكيف كان في صدر كتابنا هذا مع ذكر المقام، فعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تلك السنة الردم الذي يقال له: ردم عمر،

---

[1] تحيط بمكة جبال صخرية شاهقة قلما ينفذ الماء إليها، أو تقوي على إمساكها، فإذا هطلت الأمطار بشدة انحدرت المياه من الجبال إلى الوديان بسرعة فكونت منها سيولاً تنساب في أزقتها وشوارعها، وأكثر ما تأتي هذه السيول من ناحيتين (١) من جهة الأبطح فإن المياه تنحدر من منى ومن الجبال القائمة في جهات العدل في طريق الطائف وبعد أن تجتمع هذه المياه في أطراف الأبطح تنساب إلى وادي إبراهيم فالمسفلة (٢) ومن أجياد فإن المياه تجري من جبال خندمة في شعب السد إلى وادي إبراهيم، ومن الجبال المحيطة بمصافي الدجوي ببير بليلة فيجري قسم منها إلى وادي إبراهيم فالمسفلة، وقسم آخر يجري إلى المسفلة مباشرة، وقوة جريان هذا السيل يمنع جريان سيل وادي إبراهيم فيقف ويتجمع فيدخل المسجد الحرام.

[2] هذه الأرقام الموضوعة بجانب السيول مضافة من عندنا.

[3] كذا في ا، جـ، وفي د (حوالى.. أدارة) وفي هـ، و (حوالي.. دارة).

[4] كان هذا السيل عام ١٧هـ.

[5] بين الدارين: هي رحبة كانت في المدعي، ويعنون بالدارين دار أبي سفيان التي هي اليوم مستشفى القبان، ودار حنظلة بن أبي سفيان.

وهو الردم الأعلى من عند دار جحش بن رئاب التي يقال لها: دار ابان بن عثمان إلى دار ببة فبناه بالضفاير والصخر العظام وكبسه فسمعت جدي يذكر أنه لم يعله سيل منذ ردمه عمر إلى اليوم وقد جاءت بعد ذلك اسيال عظام كل ذلك لا يعلوه منها شيء[1].

٤ ـ ذكر سيل الجحاف وما جاء في ذلك

قال أبو الوليد: وكان سيل الجحاف في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان صبح الحاج يوماً وذلك يوم التروية وهم آمنون غارون قد نزلوا في وادي مكة واضطربوا الأبنية ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء يسير، إنما كانت السماء في صدر الوادي وكان عليهم رشاش من ذلك، قال أبو الوليد قال جدي: فحدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: لم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئاً يسيراً، وإنما كانت[2] شدته بأعلى الوادي، قال: فصبحهم يوم التروية بالغبش قبل صلاة الصبح فذهب م ومتاعهم ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة، وجاء دفعة واحدة، وهدم الدور الشوارع على الوادي؛ وقتل الهدم ناساً كثيراً، ورقى الناس في الجبال؛ واعتصموا ا، فسمي بذلك الجحاف[3] وقال فيه عبد الله بن أبي عمارة:

لم تر عيني مثل يوم الاثنين[4]	أكثر محزوناً وأبكى للعين
إذ خرج المخبئات يسعين	سوانداً[5] في الجبلين يرقين[6]

فكتب في ذلك إلى عبد الملك بن مروان ففزع لذلك وبعث بمال عظيم وكتب إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومي، ويقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومي يأمره بعمل ضفاير للدور الشارعة على الوادي للناس من المال الذي بعث به وعمل ردماً على أفواه السكك يحصن ا دور الناس من السيول، وبعث رجلاً نصرانياً

---

[1] ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردمين كما ذكر البلاذري وغيره، الأول: الردم الأعلى المذكور وهو عند بير ابن جبير بالكمالية، والثاني الردم الأسفل ويقال له: ردم الأسيد وردم منى جمح وهو ردم بني قراد عند المدعى، وكان ذلك السوق يسمى قديماً (سوق الحمارين) كما ذكر البلاذري و (سوق الكراع) فيما بعد.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (كان).

[3] قال البلاذري: سيل الجحاف والجراف أيضاً. والجحاف والجراف بمعنى واحد وهو الذي يجرف كل شيء ويذهب به.

[4] كان السيل المذكور يوم الاثنين كما أشار إلى ذلك البلاذري.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (شرايدا).

[6] روى البلاذري هذا الشعر كما يلي:

لم تر غسان كيوم الاثنين	أكثر محزوناً وابكى للعين
إذ ذهب السيل ل المصرين	وخرج المخبآت يسعين

شواردا في الجبلين يرقين

مهندساً في عمل[١] ضفاير المسجد الحرام، وضفاير الدور في جنبتي الوادي وكان من ذلك[٢] الردم الذي يقال له: ردم الحزامية على فوهة خط الحزامية[٣] والردم الذي يقال له: ردم بني جمح وليس لهم ولكنه لبني قراد الفهريين فغلب عليه ردم بني جمح[٤] وله يقول الشاعر:

سأملك[٥] عبرة وأفيض أخرى إذا جاوزت ردم بني قراد

قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العجل وحفر الأرباض دون دور الناس فبناها وأحكمها من المال الذي بعث به، قالوا: وكانت الإبل والثيران تجر تلك العجل حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مراراً؛ ومن تلك الضفاير أشياء إلى اليوم قايمة على حالها من دار إبان بن عثمان التي هي عند ردم عمر هلم جرا إلى دار ابن الجوار فتلك الضفاير التي في أرباض تلك الدور كلها مما عمل من ذلك المال، ومن ردم بني جمح منحدراً في الشق الأيسر إلى أسفل مكة وأشياء من ذلك هي أيضاً على حالها، وأما ضفاير دار أويس[٦] التي بأسفل مكة ببطح نحر الوادي فقد اختلف علينا في أمرها فقال بعضهم: هي من عمل عبد الملك؛ وقال آخرون: لا، بل هي من عمل معاوية بن أبي سفيان وهو أثبتهما عندنا، **٥** ـ وكان قد جاء بعد ذلك سيل يقال له: (سيل المخبل) في سنة أربع وثمانين أصاب الناس عقبه مرض شديد في أجسادهم، وألسنتهم، أصا م منه شبه الخبل، فسمي سيل المخبل، وكان عظيماً دخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، **٦** ـ وكان بعد ذلك أيضاً سيل عظيم في سنة أربع وثمانين ومائة، وحماد البربري أمير على مكة، دخل المسجد الحرام وذهب بالناس وأمتعتهم وغرق الوادي في اثره في خلافة الرشيد هارون، **٧** ـ وجاء سيل في سنة اثنتين ومايتين في خلافة المأمون وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة وكان دون الحجر الأسود بذراع ورفع المقام عن مكانه لما خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم دوراً من دور الناس وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاشٍ فسمي ذلك السيل سيل ابن حنظلة، **٨** ـ ثم جاء بعد ذلك في خلافة المأمون سيل وهو أعظم من سيل ابن حنظلة في سنة ثمان ومايتين في شوال جاء والناس غافلون فامتلا السد الذي بالثقبة[٧] فلما

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (في عمل ذلك وعمل٩.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تلك).

[3] عند باب الوداع.

[4] ذكر ياقوت سبباً آخر لتسميته وهو كانت حرب بين بني جمح بن عمرو وبين محارب بن فهر فالتقوا بالردم فاقتتلوا قتالاً شديداً، وإنما سمي ردم بني جمح بما ردم منهم يومئذ عليه.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ياقوت (سأحبس).

[6] أتى وصفها في القسم الجغرافي.

[7] انظر الحاشية رقم ٣ ج٢ ص ٨٥ من هذه الطبعة.

فاض ا ـدم السد فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة[1] وسيل ما أقبل من منى فاجتمع ذلك كله فجاء جمله فاقتحم المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة وبلغ الحجر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير، وهدم دوراً كثيرة مما أشرف على الوادي، وكان أمير مكة يومئذ عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعلى بريد مكة وصوافيها مبارك الطبري، وكان وافى تلك السنة العمرة في شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب اجتمع الناس فكانوا يعملون بأيديهم، ويستأجرون من أموالهم حتى كانت النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الأجر والبركة، حتى رفع من المسجد الحرام ونقل ما فيه فرفع ذلك إلى المأمون[2] فأرسل بمال عظيم فأمر أن يعمل به في المسجد، ويبطح، ويعزق وادي مكة؛ فعزق منه وادي مكة، وعمر المسجد الحرام وبطح ثم لم يعزق وادي مكة حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومايتين فأمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثني عشر ألف دينار لعزقه، فعزق ا عزقاً مستوعباً[3].

---

[1] يأتي وصف هذا السد في القسم الجغرافي.

[2] قال الشيخ محي الدين بن عربي في مسامراته ما نصه:

من حسن اللطف والمكاتبة ما كتبه عبد الله بن الحسن والي مكة إلى المأمون بشأن السيل المذكور.

"يا أمير المؤمنين أهل حرم الله، وجيران بيته، وآل مجده، وعمرة بلده استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت آخرياته في هدم البنيان، وقتل الرجال والنسوان، واجتاح الأصول، وجرف الأثقال حتى ما ترك طارقاً ولا تليداً للراجع إليهما في مطعم ولا ملبس، قد شغلهم طلب الفدا عن الاستراحة بالبكا على الأمهات والآباء والأبناء والأجداد، فأجرهم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم، وإحسانك إليهم تجد الله يكافيك عنهم، ومثيبك على الشكر منهم".

قال: توجه إليه المأمون بالأمور الكثيرة وكتب إليه:

"قد وصلت شكايتك لأهل حرم الله تعالى إلى أمير المؤمنين فبكاهم بعين رحمته، وأنجدهم بسبب نعمته وهو متبع لما أسلف بما تخلف عاجلاً وآجلاً إن أذن الله تعالى في تثبيت عزمه على نيته".

[3] ذكر الأزرقي والخزاعي في الأبحاث التي مرت سيولاً لم يرد ذكرها في بحث السيول وهي:

٩ ـ سيل وقع عام ٢٢٥ (انظر بحث غور زمزم ج٢ ص ٤٨ من هذه الطبعة).

١٠ ـ سيل وقع عام ٢٤٠ (بحث ما غير من فرش أرض الكعبة ج١ ص ٢٠٢ من هذه الطبعة).

١١ ـ سيل وقع عام ٢٨٠ (انظر بحث فضل زمزم ج٢ ص ٤٣ من هذه الطبعة).

وسنذكر في الملحق الثالث السيول التي وقعت في عهد الأزرقي والخزاعي وأغفلا ذكرها، والسيول التي وقعت بعدهما إلى هذا اليوم.

ما ذكر من أمر[1] الوقود بمكة ليلة هلال شهر المحرم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عمير بن عطاء ابن أبي رباح أن عمر بن عبد العزىز أمر أهل مكة أن يوقدوا ليلة هلال المحرم للحاج مخافة السرق.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن مزاحم عن كلثوم بن جبر أن عمر بن عبد العزىز قال: يا أهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم لرحيل الحاج ـ يحذر عليهم السرق ـ

ما جاء في مـ ل رسول الله ﷺ بمنى وحدود منى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج قال قلت لعطاء: أين منى؟ قال: من[2] العقبة إلى محسر، قال عطاء: فلا أحب أن يـ ل أحد إلا فيما بين العقبة إلى محسر، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال: أخبرنا نافع قال: كان ابن عمر يقول قال عمر: لا يبيتن أحد من الحاج وراء العقبة، حتى يكونوا بمنى ويبعث من يدخل من يـ ل من الإعراب من وراء العقبة حتى يكون بمنى، وبه أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال قال: عطاء: سمعنا أنه يكره أن يـ ل أحد دون العقبة هلم إلينا ـ يعني إلى مكة ـ

موضع مـ ل النبي ﷺ بمنى ومنازل أصحابه رضي الله عنهم

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم عن طاوس قال: كان مـ ل رسول الله ﷺ بمنى على يسار مصلى الإمام، وكان يـ ل أزواجه موضع دار الامارة، وكان يـ ل الأنصار خلف دار الامارة، وأومأ رسول الله ﷺ إلى الناس أن أنزلوا هاهنا وهاهنا، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن حميد بن قيس عن محمد بن الحارث التيمي عن رجل من قومه يقال له: معاذ أو ابن معاذ من أصحاب رسول الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يعلم الناس مناسكهم بمنى، قال: ففتح الله أسماعنا حتى أنا لنسمعه ونحن في رحالنا قال: يـ ل المهاجرون شعب المهاجرين، ويـ ل الأنصار الشعب بمنى الذي من وراء دار الامارة، ونزل الناس منازلهم، قال: وارموا بمثل حصى الخذف، حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق قال: سأل

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (أمر) ساقطة.

[2] كذا في ا، وفي بقية الأصول (من) ساقطة. وفي ياقوت (من مهبط العقبة إلى محسر) وقال الفاكهي: والمبيت به في ليالي ايام التشريق لأجل رمي الجمار هو من أعلا العقبة التي فيها الجمرة التي تلي مكة المعروفة بجمرة العقبة إلى وادي محسر. وذكر الفاسي عن الجبال المحيطة ا فقال: فما أقبل منها على منى فهو منها، وما أدبر منها فليس منها.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيد بن صوجان، أين م لك بمنى؟ قال: في الشق الأيسر، قال عمر: ذلك م ل الداج فلا ت له، قال سفيان: ثم يقول عمر: وم لي م ل الداج، والداج هم التجار.

باب ما ذكر من الـ ول بمنى وأين نزل النبي ﷺ منها

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني جدي عن عبد ا يد عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان ابن جبير بن مطعم عن عبد الله بن أبي بكر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قدمنا مكة إن شاء الله تعالى نزلنا بالخيف ـ والخيف مسجد منى الذي تحالفوا فيه علينا ـ قلت لعثمان: أي حلف؟ قال: الأحزاب، قال عثمان بن أبي سليمان: عن طلحة بن عبد الله بن أبي بكر قال: كان م لنا بمنى[1] ـ يريد م ل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ الصخرة التي عليها المنارة.

ما ذكر من البناء بمنى وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: حدثني سفيان عن إسماعيل بن أمية أن عائشة أم المؤمنين استأذنت رسول الله ﷺ في بناء كنيف بمنى، فلم يأذن لها.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة حدثنا عبد ا يد بن عبد العزىز بن أبي رواد عن أبيه قال: قدمت مكة سنة ماية وعليها عبد العزىز عبد الله بن خالد بن أسيد أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزىز ينهي عن كراء بيوت مكة ويأمر بتسوية منى فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سراً ويسكنون[2].

ما جاء في مسجد الخيف[3] وفضل الصلاة فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد ومحمد بن أبي عمر العدني قالا: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال: صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً، كلهم مخطمون بالليف؛ قال مروان: يعني رواحلهم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن خصيف عن مجاهد أنه قال: حج خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت وصلّى في مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك صلاة في مسجد منى

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بمكة بمنى).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (ويسكتون) بالتاء المثناة.

[3] الخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء.

فافعل، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد ا يد عن ابن جريج عن عطاء قال: سمعت ابا هريرة يقول: لو كنت من أهل مكة لأتيت[1] مسجد منى كل سبت، وبه ابن جريج عن إسماعيل بن أمية أن خالد بن مضرس أخبره أنه رأى أشياخاً من الأنصار يتحرون مصلّى رسول الله ﷺ أمام المنارة، قريباً منها، قال جدي: الأحجار التي بين يدي المنارة، وهي موضع مصلى النبي ﷺ لم نزل نرى الناس وأهل العلم يصلون هنالك[2] ويقال له: مسجد العيشومة، وفيه عيشومة أبداً خضراء في الجذب والخضب بين حجرين من القبلة وتلك العيشومة قديمة لم تزل ثم[3].

ما جاء في مسجد الكبش

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن خيثم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أنه قال: الصخرة التي بمنى التي بأصل ثبير هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم عليه السلام فداء ابنه إسحاق، هبط عليه من ثبير كبش[4] أعين، اقرن، له ثغاء فذبحه، قال: وهو الكبش الذي قربه ابن آدم عليه السلام فتقبل منه كان مخزوناً حتى فدى به إسحاق، وكان ابن آدم الآخر قرب حرثاً فلم يتقبل منه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه قال: لما فدا الله إسماعيل عليه السلام بالذبح نظر إبراهيم فإذا الكبش منهبطاً من ثبير على العرق الأبيض الذي يلي باب شعب على رضى الله عنه، فخلى إسماعيل وسعى يتلقى الكبش ليأخذه، فحاد عنه، فلم يزل يعرض له ويرده حتى أخذه على أقيصر وهو الصفا الذي بأصل الجبل على باب شعب على الذي يقال: بنت عليه لبابة بنت على بن عبد الله بن عباس المسجد الذي يقال له: مسجد الكبش، ثم اقتاده إبراهيم حتى ذبحه في المنحر، ولقد سمعت من يذكر أنه ذبحه على أقيصر[5].

من أول من رمى الجمار وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج أخبرني خصيف ابن عبد الرحمن عن مجاهد أنه حدثه قال: لما قال إبراهيم عليه السلام (ربنا أرنا مناسكنا) أمر أن يرفع القواعد من البيت، ثم أرى الصفا والمروة؛ وقيل هذا من شعاير الله، ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بإبليس، فقال جبريل: كبر وارمه،

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (لأتيت إلى).

[2] قال ابن ظهيرة: والمراد بالمنارة هي الصغيرة التي في وسط ا لمس الملاصقة لجدار العقبة الكبيرة، لا المنارة التي على الباب، والمحراب الذي في العقبة هو موضع مصلاه ﷺ.

[3] قد عمر هذا المسجد مرات آخرها عام ١٠٩٢ في عهد السلطان محمد العثماني.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (كبشاً).

[5] هذا المسجد على يسار الذاهب إلى عرفات، وفي شمال جمرة العقبة.

ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الثانية، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى، فقال جبريل: كبر وارمه، ثم انطلق إلى المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة، فقال له جبريل: هل عرفت ما أرايتك ثلاث مرات؟ قال نعم، قال: (فأذن في الناس بالحج) قال: كيف أقول؟ قال قل: (يا أيها الناس أجيبوا ربكم) ثلاث مرات، قالوا: لبيك اللهم لبيك، قال: فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج، قال خصيف قال لي مجاهد: حين حدثني ذا الحديث أهل القدر لا يصدقون ذا الحديث.

في **أول من نصب الأصنام** بمنى

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني محمد ابن إسحاق أن عمرو بن لحى نصب بمنى سبعة أصنام، نصب صنماً على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى على بعض الطريق، ونصب على الجمرة الأولى صنماً، وعلى المدعا صنماً، وعلى الجمرة الوسطى صنماً، ونصب على شفير الوادي صنماً، وفوق الجمرة العظمى صنماً؛ وعلى الجمرة العظمى صنماً[1] وقسم عليهن حصى الجمار إحدى وعشرين حصاة يرمي كل وثن منها بثلاث حصيات ويقال للوثن حين يرمي: أنت أكبر من فلان، الصنم[2] الذي يرمي قبله.

في **رفع حصى الجمار**

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال: قلت له: يابا الطفيل هذه الجمار ترمي في الجاهلية والإسلام كيف لا تكون هضاباً تسد الطريق؟ قال: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله تعالى وكل ا ملكاً فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل منه ترك.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي المغيرة عن ابن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري قال: ما تقبل من الحصى رفع ـ يعني حصى الجمار ـ

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وعلى الجمرة العظمى صنماً) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (للصنم).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا جدي وإبراهيم بن محمد الشافعي عن مسلم بن خالد عن ابن خيثم قال: سألت أبا الطفيل قلت: هذه الجمار ترمى منذ كان الإسلام كيف لا تكون هضاباً تسد الطريق؟ فقال أبو الطفيل: سألت عنها ابن عباس فقال: إن الله تعالى وكل ا ملكاً فما تقبل منه[1] رفع وما لم يتقبل منه ترك.

في ذكر حصى الجمار كيف يرمى به

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله ابن مسلم بن هرمز أنه سمع سعيد بن جبير يقول: إنما الحصى قربان فما تقبل منه رفع، وما لم يتقبل منه فهو الذي يبقى، وبه عن ابن[2] جريج قال: أخبرت أن نفيعاً كان جالساً عند ابن عمر إذ قال له رجل: يابا عبد الرحمن ما كنا نترايا في الجاهلية من الحصى والمسلمون اليوم أكثر ثم إنه لضحضاح، فقال ابن عمر: إنه والله ما قبل الله من امرئ حجة إلا رفع حصاه.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: ثم سألت ابن عباس فقلت يا با عباس إني توسطت الجمرة فرميت بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فوالله ما وجدت له مسا، فقال ابن عباس: ما من عبد إلا وهو موكل به ملك يمنعه مما لم يقدر عليه، فإذا جاء القدر لم يستطع منعه منه والله ما قبل الله من امرئ حجة إلا رفع حصاه.

من أين ترمى الجمرة؟ وما يدعى عندها وما جاء في ذلك

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال قال عطاء: ارم الجمرة من المسيل ولم يكن يوجبه، قال: ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبي ﷺ يصنع، قال: فإن دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس ولا حرج، قلت لعطاء: من أين ارمي السفليين؟ قال: أعلهما كما يصنع من اقبل من أسفل مني، قال: فإن دهمك الناس فارمهما من فرعهما ولم يكن يوجبه، قال: فإن كثر عليك الناس فلا حرج من أي نواحيها رميتها، قال عطاء: ولا يضرك أي طريق سلكت نحو الجمرة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني هارون عن ابن أبي عائشة عن عدي بن عدي عن سليمان بن ربيعة الباهلي قال:

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (منها).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ابن) ساقطة.

نظرنا عمر رضي الله عنه يوم النفر الأول فخرج علينا ولحيته تقطر ماء، في يده حصيات، وفي حجره[١] حصيات، ماشياً يكبر في طريقه حتى رمي الجمرة الأولى، ثم مضى حتى انقطع من فضض الحصى وحيث لا يناله حصى من رمى، فدعا ساعة ثم مضى إلى الجمرة الوسطى ثم الأخرى، قال ابن جريج قال عطاء: وإذا رميت قمت عند الجمرتين السفليين، قلت: حيث يقوم الناس الآن، قال: نعم، فدعوت بما بدالك ولم أسمع بدعاء معلوم في ذلك، قلت: ألا يقام عند التي عند العقبة؟ قال: لا، ولا يقام عند شيء من الجمار يوم النفر، قلت: أبلغك ذلك عن ثبت، قال: نعم، وحق سنة[٢] على الراكب والراجل والمرأة والناس أجمعين القيام عند الجمرتين القصويين، قال ابن جريج: وأخبرني نافع أن ابن عمر كان يقوم عند الجمرتين القصويين من مكة، ولا يقوم عند التي عند العقبة، قال: فيقوم عندهما فيطيل القيام ويكبر ويدعو، قال ابن جريج قال لي عطاء: رأيت ابن عمر يقوم عند الجمرتين قدر ما كنت قارياً سورة البقرة، قال ابن جريج: وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خيثم أخبرني محمد بن الأسود بن خلف قال: أدركت الناس يتزودون الماء في الأدوات إلى الجمار من طول القيام، قال ابن خيثم: وأخبرني سعيد بن جبير أنه رمى ابن عباس فوقف عند الجمرتين قدر قراءة سورة من السبع، فقلت له: يابا عبد الله بن خيثم القابل إن من الناس من يبطئ، ومنهم من يسرع، قال: قدر قراءتي، قلت: فإنك من أسرع الناس قراءة، قال: كذلك حزيت؛ قال ابن خيثم: وأخبرت عن الأزدي خبر سعيد ابن جبير إياي فقال: كذلك أحزى[٣] قيامي بقدر سورة من السبع، قال ابن جريج قلت لعطاء: استقبل البيت في الدعاء عند الجمرتين؛ فقال لي ما قال لي في الموقف بعرفة آخر ما ذاكرت[٤] عطاء في هذا الباب شاهد قوله حزيت[٥]، حدثنا أبو الوليد قال جدي: أنشدني مسلم بن خالد عند قوله: حزيت لأبي ذويب الهذلي:

فلو كان حولي حازيان وطارق ... وعلق أنجاساً على المنجس

إذا لأتتني حيث كنت منيتي ... تحث ا هاد إلى منقرس[٦]

ما ذكر من اتساع منى أيام الحج

ولم سميت منى، وأسماء جبالها، وشعا ا

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي د (حجزته) وفي هـ، و (حجزته) وفي هـ، و (حجرته) بالراء المهملة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وسنة).

[3] كذا في ا، وفي جـ (اجري) وفي د (أجريت) وفي هـ، و (احرر).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (ذكرت).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (جريت).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (منقرس).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى أخبرنا سليم بن مسلم عن عبيد الله بن أبي زياد عن أبي الطفيل قال: سمعت ابن عباس يسأل عن منى ويقال له: عجباً لضيقه في غير الحج، فقال ابن عباس: إن منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أبو عبد الله ـ يعني ابن عمر ـ عن الكلبي أن ابن عباس رضي الله عنه قال: إنما سميت منى لأن جبريل حين أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له: تمن، قال: أتمنى الجنة، فسميت منى لأمنية آدم عليه السلام، حدثنا أبو الوليد قال: أخبرني محمد بن يحيى عن عبد الله ابن أبي الوزير عمر بن مطرف عن أبيه قال: إنما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال أبو الوليد: اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله الصفايح واسم الجبل الذي في وجاهه على يسارك إذا أتيت من مكة القابل، وهو من الأنبرة، وقال بعض أهل العلم: إنما سميت منى لما يمنى فيها من الدماء، قال: تمنى تقدر قال الشاعر:

منت لك أن تلاقيك المنايا أحاد أحاد في الشهر الحلال

ويروى منى لك أن تلاقيني، قال أبو محمد الخزاعي: أخبرنا أحمد بن عمر قال: أخبرني عبد الحميد بن أبي غسان قال قال الكلبي: إنما سميت الجمار لأن آدم عليه السلام كان يرمي إبليس فيجمر من بين يديه، ـ والأجمار الإسراع ـ قال لبيد بن ربيعة:

وإذا حركت غرزي[1] أو قرابي عدو جون قد ابل[2]

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ ـ (غررت) وفي ذ (غروب).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (قد ابك). وعلى هامشها (قد أكل)..

قد ابل أي قد أكل الربل[1] التي تأكل الربل[2] يقال: إبل بلوله، قال الفرزدق:

وكنت أرى أن قد سمعت ندائي[3]　　　ولو نأت[4] على أثري أن يجمروني وراءيا

يقول: كنت أرى أن قد سمعت ندائي ولو نأت نفسي أن يجمروني وراءيا، قال أحمد بن عمرو: وأنشدني رجل من أهل فارس في أبيات يمجد ا النبي ﷺ:

يا أيها الرجل الذي وى به　　　وجناء مجمرة المناسم عرمس[5]

ما جاء في صفة مسجد منى وذرعه وأبوابه

حدثنا أبو الوليد قال: ذرع مسجد الخيف من وجهه في طوله من حدته التي تلى دار الامارة إلى حدته التي تلي عرفة مايتا ذراع وثلاثة[6] وتسعون ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، ومن حدته التي تلي الطريق السفلى في عرضه إلى حدته التي تلي الجبل مايتا ذراع وأربعة[7] أذرع واثنتا عشرة أصبعاً وطوله مما يلي الجبل[8] من حدته السفلى إلى حدته التي تلي دار الامارة مايتا ذراع، وأربعة[9] وستون ذراعاً وثمان عشرة أصبعاً، وعرضه مما يلي دار الامارة مايتا ذراع، وفي قبلة المسجد مما يلي دار الأمارة ثلاث ظلال، وفي شقه الذي يلي الطريق ظلة واحدة، وفي شقه الذي يلي أسفل منى ظلة واحدة،وفي شقه الذي أسفل منى ظلة واحدة، وفي شقه الذي يلي الجبل ظلة واحدة، وفيه من الأساطين ماية وثمان وستون أسطوانة، منها في القبلة ثمان وسبعون مما يلي بطن المسجد من ذلك أربع وعشرون وفي شقه الأيمن أربع وثلاثون، وفي أسفله وهو الذي يلي عرفات خمس[10] وعشرون، وفي شقه الأيسر الذي يلي الجبل إحدى وثلاثون، منها واحدة في الظلة، وعلى الأساطين من الطاقات مابة طاقة وتسع عشرة طاقة منها في القبلة سبع وعشرون، ومنها في بطن المسجد ثلاث وعشرون، ومنها في الشق الأيمن خمس وثلاثون، ومنها في الشق الذي يلي عرفات أربع

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الوبل).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (الوبل).

[3] كذا في ا و جـ، وفي د (ندائي) ساقطة.

[4] كذا في ا و جـ، وفي هـ، و (لبياض بالأصل).

[5] وقد ذكر ياقوت اشعاراً أخرى في منى، وتغنى الشعراء ا كثيراً.

[6] كذا في ا و جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

[7] كذا في ا و جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (الجبل مايتا ذراع الخ) ساقطة.

[9] كذا في ا و جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[10] كذا في ا و جـ، وفي بقية الأصول (خمسة).

وعشرون، ومنها في الجانب الذي يلي الجبل ثلاث وثلاثون، طول الطاقات في السماء تسعة[١] أذرع واثنتا عشرة أصبعاً، وما بين كل اسطوانتين خمسة اذرع واثنتا عشرة أصبعاً، وبعضها يزيد وينقص في طول الطاقات وما بين الأساطين، وعلى الأساطين الداخلة في الظلال جوايز خشب دوم طول كل أسطوانة في السماء أحد عشر ذراعاً، وطول السقف في السماء اثنا عشر ذراعاً، وفيه من القناديل ماية قنديل وإحدى وسبعون قنديلاً، منها في القبلة أحد وثمانون قنديلاً، ومنها في الشق الأيمن خمسة[٢] وثلاثون، ومنها في الشق[٣] الذي يلي عرفات أربعة وعشرون، ومنها في الشق الذي يلي الجبل أحد وثلاثون، وذرع عرض الظلال من أوسطها الظلة التي تلي القبلة سبعة وثلاثون ذراعاً، وعرض الظلة التي تلي الشق الأيمن اثنا عشر[٤] ذراعاً، وعرض الظلة التي تلي عرفات عشرة أذرع، وعرض الظلة التي تلي الجبل أحد عشر[٥] ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وفي وسط المسجد منارة مربعة عرضها ستاً[٦] أذرع واثنتا عشرة أصبعاً في مثله، وطولها في السما أربعة[٧] وعشرون ذراعاً، وفيها من الدرج إحدى وأربعون درجة من ذلك من خارج درجتان، وفيها ثمان مستراحات، وفيا ثمان كوآء وبا ا طاق وفوقها ثمان شرافات في كل وجه شرافتان، وذرع ما بين المنارة إلى قبلة المسجد ماية ذراع وتسعة وعشرون ذراعاً، ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي عرفات ماية ذراع وعشرة أذرع، ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي الطريق أحد وتسعون ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي الجبل تسعون ذراعاً واثنتا عشرة اصبعاً وفي المسجد سقاية طولها خمسون ذراعاً، ودخولها في الأرض تسعة[٨] اذرع، وعرضها خمسة أذرع، ولها بابان عليهما باب ساج وهي بين المنارة وبين الجدر الذي يلي الطريق، وفي زاوية مؤخر المسجد الذي يلي الطريق درجة مربعة يصعد فيها إلى سطوح المسجد طولها خمسة[٩] عشر ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وفيها من الدرج سبع وثلاثون درجة، وفيها من المستراحات تسع، ومن الكوآء عشر وبا ا طاق في ظلة المسجد التي تلي عرفات، وعلى درجات المسجد من خارج ثلاثماية وثلاث وخمسون شرافة ونصف شرافة، منها على جدر القبلة سبع وسبعون، ومنها على الجدر الذي يلي الطريق ماية وثلاث شرافات ونصف ومنها على الجدر الي يلي

---

1 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
2 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
3 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الشق) ساقطة.
4 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اثنتا عشرة).
5 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (إحدى عشرة).
6 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
7 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).
8 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
9 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).

عرفة سبعون، ومنها على الجدر الذي يلي الجبل ماية وثلاث شرافات[١] وعلى جدرات المسجد من داخل من الشرف ثلاثماية وثمان وعشرون، منها[٢] على جدر القبلة أربع وستون، ومنها على الجدر الذي يلي الطريق خمس وثمانون، ومنها على الجدر الذي يلي عرفات أربع وتسعون، ومنها على الجدر الذي يلي الجبل خمس وثمانون، ومنها على الجدر الذي يلي عرفات أربع وتسعون، ومنها على الجدر الذي يلي الجبل خمس وثمانون، وعلى جدرات المسجد من الميازيب من داخل وخارج ستة وثمانون، منها مما يلي دار الامارة خمسة عشر، ومنها مما يلي الطريق أربعة وعشرون، ومنها مما يلي عرفة تسعة، ومنها مما يلي الجبل خمسة عشر، ومنها في بطن المسجد مما يلي دار الامارة اثنان وعشرون، وفي الجدر الذي يلي الجبل واحد، وذرع طول جدرات المسجد من نواحيه من داخل اثنا عشر ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وبعضهم يزيد وينقص، وذرع جدرات المسجد من خارج ثلاثة عشر ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وطول الجدر الذي يلي عرفة أحد عشر ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وذرع طول الجدر الذي يلي الجبل تسعة[٣] أذرع، وطول الجدر الذي يلي دار الامارة اثنا[٤] عشر ذراعاً.

ذكر سعة مسجد منى وتكسيره

قال أبو الوليد: طول المسجد من حد الطاقات التي تلي القبلة إلى حد الطاقات التي تلي عرفة من وسطه ماية ذراع واحد[٥] وثلاثون ذراعاً واثنتا عشرة اصبعاً، وعرضه من حد الظلة التي تلي الطريق إلى الظلة التي تلي الجبل ماية ذراع وستة وستون ذراعاً وسبع اصابع، يكون تكسيره أحد وعشرون ألف ذراع وثمانماية وسبعة وستون ذراعاً وثلاث أصابع، وذرع طوله من وسطه من دار الامارة إلى الجدر الذي يلي عرفات مايتا ذراع وثمانون ذراعاً واثنتا عشرة أصبعاً، وعرضه من وسط الجدر الذي يلي الطريق إلى الجدر الذي يلي الجبل ماية ذراع وتسعة[٦] وثمانون ذراعاً وتسع اصابع يكون مكسراً ثلاثة[٧] وخمسون ألفاً وستة وتسعون ذراعاً وربع ذراع.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (شرافات) ساقطة.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ومنها).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اثنتا).
[5] كذ في ا، جـ، وفي بقية الأصول (إحدى).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
[7] كذا في ا و جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

صفة أبواب مسجد الخيف وذرعها

قال أبو الوليد: فيه عشرون باباً، منها في الجدر الذي يلي الطريق تسعة أبواب شارعة في الرحبة على السوق طول كل باب منها ثمانية[١] أذرع واثنتا عشرة أصبعاً، وعرض كل باب خمسة أذرع وبعضها يزيد وينقص في العرض، ومنها في الجدر الذي يلي عرفات خمسة طول كل باب منها ثمانية[٢] أذرع واثنتا عشرة اصبعاً، وعرض كل باب خمسة أذرع، وبعضها يزيد وينقص في العرض، ومنها في الجدر الذي يلي الجبل أربعة أبواب منها ثلاثة أبواب طول كل باب منها ثمانية[٣] أذرع وعرض الباب الأول منها خمسة أذرع، وعرض الثاني أربعة أذرع وأربع اصابع، وعرض الثالث ثلاثة أذرع وثمان عشرة أصبعاً، والباب الرابع طوله سبعاً[٤] أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع، وفي قبلة المسجد بابان في دار الامارة الباب الأول منهما طوله ستة أذرع واثنتا[٥] عشرة أصبعاً، وعرضه ذراعان والباب الثاني طوله أربعة[٦] أذرع وست أصابع، وعرضه ذراعان.

ذرع منى والجمار ومازمى منى إلى محسر

قال: ومن حد مسجد منى الذي يلي عرفات إلى وسط حياض الياقوتة ثلاثة آلاف وسبعماية وثلاثة وخمسون ذراعاً، ومن وسط حياض الياقوتة إلى حد محسر ألفا ذراع ومن مسجد منى إلى قرين الثعالب[٧] ألف ذراع وخمسماية وثلاثون ذراعاً وذرع ما بين مازمى منى من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعاً، وذرع الطريق طريق العقبة من العلم الذي على الجدار الذي بحذائه[٨] سبعة وستون ذراعاً الطريق المفروشة بحجارة يمر عليها سيل منى، من ذلك تسعة وعشرون ذراعاً، وعرض الجدر الذي بين الطريقين ذراعان، وطوله ذراع وبعضه يزيد وبعضه ينقص في الطول، وعرض الطريق الأعظم العقبة المدرجة ستة وثلاثون ذراعاً، ومن جمرة العقبة وهي من أول الجمار[٩] مما يلي مكة إلى الجمرة الوسطى

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اثنا).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أربع).

[7] قال الفاكهي: قرن الثعالب جبل مشرف على أسفل منى بينه وبين مسجد منى ألف وخمسمائة ذراع وقيل له: قرن الثعالب لكثرة ما كان يأوي إليه من الثعالب. قلنا وقد وهم بعض الكتاب، فجعلوا قرن الثعالب وقرن المنازل واحداً، والحقيقة أ ـما مختلفين اسماً ومكاناً، فقرن الثعالب هو في منى، وقرن المنازل هو ميقات أهل نجد واقع في النخلة اليمانية كما بيناه في الملحق (رقم ٣).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (بحاذيه).

[9] وتسمى (ا ـمر) قال ياقوت: هي الموضع الذي ترمى فيه الحجار.

أربعماية ذراع وسبعة وثمانون ذراعاً واثنتا[1] عشرة أصبعاً، ومن الجمرة الوسطى إلى الجمرة الثالثة وهي تلي مسجد منى ثلاثماية ذراع وخمسة[2] أذرع، ومن الجمرة التي تلي مسجد منى إلى أوسط أبواب المسجد ألف ذراع وثلاثماية ذراع واحد[3] وعشرون ذراعاً، وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادي محسر سبعة آلاف ومايتا ذراع، وعرض منى من مؤخر المسجد الذي يلي الجبل إلى الجبل الذي بحذائه ألف ذراع وثلاثماية ذراع، وذرع عرض طريق شعب علي عليه السلام وهو حيال جمرة العقبة ستة[4] وعشرون ذراعاً، وعرض الطريق الأعظم حيال الجمرة الأولى ـ وهي الطريق الوسطى وهي التي سلكها رسول الله ﷺ يوم النحر من مزدلفة حين غدا من قزح إلى الجمرة ولم تزل الأيمة أيمة الحج تسلكها متى تركت من سنة المايتين وجاء أمراء لا يعرفون ذلك سلكوا الطريق الملاصقة[5] بالمسجد وليست بطريق النبي ﷺ ـ ثمانية[6] وثلاثون ذراعاً والدكان الذي في حد الجمرة بينهما.

ذرع ما بين المزدلفة إلى منى

وذرع مسجد المزدلفة وصفة أبوابه

قال: ومن حد مؤخر مسجد منى إلى مسجد مزدلفة ميلان، وذرع مسجد مزدلفة تسعة وتسعون ذراعاً وشبر في مثله، ويكون[7] مكسراً ثلاثة آلاف ذراع وخمسماية ذراع وأحد[8] وأربعون ذراعاً والمسجد يدور حوله جدار ليس بمظلل، وذرع طول جدر القبلة في السماء سبعة[9] أذرع وثمان عشرة أصبعاً معطوفاً في الشق الأيمن عشرة أذرع، وفي الشق الأيسر مثله، وبقية الجدرين الأيمن والأيسر ومؤخر المسجد ثلاثة أذرع في السماء، وفيه من الأبواب ستة، باب في القبلة، وبابان في الجدر الأيمن، وبابان في الجدر الأيسر، وباب في مؤخر المسجد سعته ستة وأربعون ذراعاً، وعلى الجدرات من الشرف سبع وخمسون شرافة منها على جدار القبلة ست عشرة، ومنها على الجدر الأيمن تسع عشرة، ومنها على الجدر الأيسر ثمان عشرة شرافة، وذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفة من شقه الأيسر إلى قزح أربعماية ذراع وعشرة أذرع، وقزح عليه أسطوانة من حجارة مدورة تدوير حولها أربعة وعشرون ذراعاً، وطولها في السماء

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (اثنا).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (خمس).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (إحدى).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اللاصقة).
[6] كذا في ا، جـ، وفي د (وعرضه ثمان) وفي هـ، و (ثماني).
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول الواو محذوفة.
[8] كذا في جميع الأصول، وفي د (احدى).
[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).

اثنا عشر ذراعاً، وفيها خمس وعشرون درجة وهي على أكمة مرتفعة كان يوقد عليها في خلافة هارون الرشيد بالشمع ليلة المزدلفة، وكانت قبل ذلك توقد عليها النار بالحطب[1] فلما مات هارون الرشيد أمير المؤمنين كانوا يضعون عليها مصابيح كبار يسرج فيها بفتل جلال، فكان ضوءها يبلغ مكاناً بعيداً، ثم صارت[2] اليوم توقد[3] عليها مصابيح صغار وفتل رقاق[4] ليلة المزدلفة.

ذرع ما بين مزدلفة إلى عرفة ومازمي عرفة
ومسجد عرفة وأبوابه والحرم والموقف

قال[5]: وذرع ما بين مازمي عرفة مائة ذراع وذراعان واثنتا عشرة أصبعاً، وذرع ما بين مسجد مزدلفة إلى مسجد عرفة ثلاثة أميال وثلاثة آلاف وثلاثماية وتسعة[6] عشر ذراعاً، وذرع سعة مسجد عرفة من مقدمه إلى مؤخره مائة ذراع وثلاثة[7] وستون ذراعاً، ومن جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر بين عرفة والطريق مايتا ذراع وثلاثة عشر ذراعاً، ويدور حول المسجد جدر طول جدر القبلة ثمانية[8] أذرع في السماء واثنتا عشرة أصبعاً، وعطفه في الشق الأيمن عشرون ذراعاً، وعطفه في الشق الأيسر مثله ذرع طول الجدرين الأيمن والأيسر بعد العطف ثلاثة اذرع وأربع أصابع، وعلى جدرات المسجد من الشرف مايتا شرافة وثلاث شرافات ونصف، منها على جدر القبلة أربع وستون، وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيمن ثمان وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيسر ثمان، ومنها على بقيته سبع وخمسون ونصف، ومنها على مؤخر المسجد عشر في الأيمن، وفي الأيسر أربع، وفي مسجد عرفة من الأبواب عشرة أبواب، باب في القبلة عليه طاق طوله تسعة[9] أذرع، وعرضه ذراعان وثمان عشرة أصبعاً، وفي الجدر الأيمن أربعة أبواب، وفي الأيسر أربعة أبواب عرض كل باب ستة أذرع، وسعة الباب الذي يلي الموقف مائة ذراع واحد[10]

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (والحطب).
[2] كذا في ا، جـ، وفي د (وصارت) وفي هـ، و (وثم صارت).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (يوقد).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (دقاق).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (قال) ساقطة.
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
[7] كذا في ا جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).
[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).
[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (تسع).
[10] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (إحدى).

وثلاثون ذراعاً ومن حد مؤخر المسجد الأيمن إلى حد مؤخره الأيسر جدر مدور طوله ثلاثماية ذراع وأربعون ذراعاً، وعرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانية[1] وستون ذراعاً، والأبواب التي في الجدر الأيمن في الجبر، وعلى الجدر من الشرافات ماية شرافة وخمس شرافات، وطول الجدر في السماء ستة[2] أذرع، وفي مؤخر المسجد الأيمن في طرف الجبر دكان مربع طوله في السماء خمسة[3] أذرع وسعة أعلاه سبعة[4] أذرع وثمان عشرة أصبعاً في ستة[5] أذرع وثمان عشرة أصبعاً يؤذن عليه يوم عرفة، وفي المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الإمام وبعض من معه ويصلي بقية الناس أسفل؛ وارتفاع الدكان ذراعان، قال أبو الوليد: ومن حد الحرم إلى مسجد عرفة ألف ذراع وستماية ذراع وخمسة[6] أذرع ومن نمرة وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مازمي عرفة تريد الموقف، وتحت جبل نمرة غار أربعة[7] أذرع في خمسة[8] أذرع ذكروا أن النبي ﷺ كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف وهو منزل الأيمة إلى اليوم؛ والغار داخل في جدار[9] دار الامارة في بيت في الدار، ومن الغار إلى مسجد عرفة ألفا ذراع واحد[10] عشر ذراعاً، ومن مسجد عرفة إلى موقف الإمام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الأمام إذا وقف وهو حيال جبل المشاة.

عدد الأميال من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة وذكر مواضعها

قال أبو الوليد: من باب المسجد الحرام وهو الباب الكبير باب بني عبد شمس الذي يعرف اليوم ببني شيبة إلى أول الأميال، وموضعه على جبل الصفا، والميل الثاني في حد جبل المعيرة[11] والميل حجر طوله ثلاثة[12] أذرع، وهو من

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثماني).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (سبع).
[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ست).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[9] كذا في جميع الأصول، وفي د (جدار) ساقطة.
[10] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (احدى).
[11] جبل المعيرة: انظر الحاشية رقم ١٢ (ج١ ص ٢٠٢) من هذه الطبعة.
[12] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).

الأميال المروانية، وموضع الميل الثالث بين مازمي منى[1]، وموضع الميل الرابع دون الجمرة الثالثة التي تلي مسجد الخيف بخمسة[2] عشر ذراعاً، وموضع الميل الخامس وراء قرين الثعالب بمائة ذراع، وموضع الميل السادس في جدر حايط محسر، وبين جدار حايط محسر ووادي محسر خمسماية ذراع وخمسة[3] وأربعون ذراعاً، وموضع الميل السابع دون مسجد مزدلفة بمايتي ذراع وسبعين ذراعاً، والميل حجر مرواني طوله ثلاثة[4] أذرع، وموضع الميل الثامن في حد الجبل دون مازمي عرفة وهو بحيال سقاية زبيدة، والطريق بينه وبين سقاية زبيدة وهو على يمينك وأنت متوجه إلى عرفات، وموضع الميل التاسع بين مازمي عرفة بفم الشعب الذي يقال له: شعب المبال، الذي بال فيه رسول الله ﷺ حين دفع من عرفة يريد المزدلفة، وهذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا سقاية خالصة، وموضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمك، وبينهما طريق هو حد جبل المنظر[5]، وموضع الميل الحادي عشر في حد الدكان الذي يدور حول قبلة المسجد بعرفة، مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وبينه وبين جدار المسجد خمسة[6] وعشرون ذراعاً، وموضع الميل الثاني[7] عشر خلف الإمام حيث يقف عشية عرفة على قرن يقال له: النابت، بينه وبين موقف النبي ﷺ عشرة أذرع فيما بين المسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة، بريد سواء لا يزيد ولا ينقص.

ما جاء في ذكر المزدلفة وحدودها والوقوف ا
وال ول وقت الدفعة منها والمشعر الحرام وإيقاد النار عليه
ودفعة أهل الجاهلية

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير[8] أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: المزدلفة كلها موقف، قال ابن جريج: قلت لنافع مولى ابن عمر: أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قزح نفسه، لا ينتهي حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج، قال ابن جريج: قال محمد بن المنكدر:

---

[1] مأزما منى: بين الجبلين المتقابلين في منى.
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بخمس).
[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثلاث).
[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (في حد الجبل جبل المنظرة).
[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (خمس).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي د (الاثنى).
[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (الوزير).

أخبرني من رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه واقفاً على قزح، حدثني جدي حدثني سفيان عن عمار الدهني عن أبي إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص ونحن بعرفة عن المشعر الحرام، فقال: إن اتبعتني أخبرتك، فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها في الحرم، قال: هذا المشعر الحرام، قلت: إلى أين؟ قال: إلى أن تخرج منه، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن إسحاق بن عبد الله بن خارجة عن أبيه قال: لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من المازمين نظر إلى النار التي على قزح، فقال لخارجة بن زيد: يابا زيد، من أول من صنع هذه النار هاهنا؟ قال خارجة: كانت في الجاهلية وصنعتها قريش، وكانت لا تخرج من الحرم إلى عرفة تقول: نحن أهل الله، قال خارجة: فأخبرني رجال من قومي إ م رأوها في الجاهلية وكانوا يحجون، منهم حسان ابن ثابت في عدة من قومي، قالوا: كان قصي بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف ا حتى يراها من دفع من عرفة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن أبي دخشم الجهني غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال: رأيت النبي ﷺ في حجته وقد دفع من عرفة إلى جمع والنار توقد بالمزدلفة وهو يؤمها، حتى نزل قريباً منها.

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن كثير عن عبد الله المزني عن نافع عن ابن عمر قال: كانت النار توقد على عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن عمر عن سعيد بن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقف على يسار النار قال: فسألت سعيد بن عطاء كيف نزل عمر عن يسار النار، يستقبل الكعبة، ثم يجعل النار عن يمينه.

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: قال لي عطاء: بلغني أن النبي ﷺ كان ي ل ليلة جمع في م ل الأئمة الآن ليلة جمع ـ يعني دار الامارة التي في قبلة مسجد مزدلفة ـ قال ابن جريج: قلت لعطاء: وأين المزدلفة؟ قال: المزدلفة إذا أفضت من مازمي عرفة فذلك إلى محسر، وليس المازمان مازما عرفة من المزدلفة ولكن مفضاهما؛ قال: قف أيهما شئت وأحب إلى أن تقف دون قزح، علم إلينا، قال عطاء: فإذا أفضت من مازمي عرفة فأنزل في كل ذلك عن يمين وشمال، قلت له: أنزل في الجرف إلى الجبل الذي يأتي عن يميني حين أفضى إذا اقبلت من المازمين قال: نعم، إن شئت وأحب إلى أن ت ل دون قزح هلم إلى وحذوه، قلت لعطاء: فأحب إليك أن أنزل على قارعة الطريق، قال: سواء إذا انخفضت عن قزح هلم إلينا وهو يكره أن ي ل الناس على الطريق قال: يضيق على الناس فإن نزلت فوق قزح إلى مفضي مازمي عرفة فلا بأس إن شاء الله، قلت لعطاء: أرأيت قولك أنزل أسفل قزح أحب إليك من أجل أي شيء تقول ذلك؟ قال: من أجل طريق الناس إنما ي ل الناس فوقه فيضيقون على الناس طريقهم فيؤذي ذلك المسلمين في طريقهم، قلت: هل لك إلى ذلك، قال: لا، قلت: أرأيت إن اعتزلت منازل

الناس وذهبت في الجرف الذي عن يمين المقبل من عرفة ولست قرب أحد، قال: لا أكره ذلك، قلت:أذلك أحب إليك أم أنزل أسفل من قزح في الناس؟ قال: سواء ذلك كله إذا اعتزلت ما يؤذي الناس من التضييق عليهم في طريقهم، قلت لعطاء: إنما ظننت أنك تقول: نزل النبي ﷺ أسفل من قزح فأنا أحب أن أنزل أسفل منه، قال: لا، والله ما بي ذلك ما لشيء منها أثره على غيره، قلت لعطاء: أين تـ ل أنت؟ قال: عند بيوت ابن الزبير الأولى عند حايط المزدلفة في بطحاء هنالك، قال ابن جريج: أخبرني عطاء أن ابن عباس كان يقول: ارفعوا عن محسر وارتفعوا عن عرنات، قلت: ماذا؟ قال: أما قوله ارتفعوا عن عرنات فعشية عرفة في الموقف، أي لا تقفوا بعرنة، وأم قوله ارفعوا عن محسر ففي الم ل بجمع، أي لا تـ لوا محسراً لا تبلغوه، قلت لعطاء: وأين محسر؟ وأين تبلغ من جمع؟ وأين يبلغ الناس من مـ لهم من محسر؟ قال: لم أر الناس يخلفون بمنازلهم القرن الذي يلي حايط محسر الذي هو أقرب قرن في الأرض من محسر على يمين الذاهب الذي يأتي من مكة عن يمين الطريق قال: ومحسر إلى ذلك القرن يبلغه محسر وينقطع إليه، قال: فاحسب أ ا كدية محسر حتى ذلك القرن، قال: فلا أحب أن يـ ل أحد أسفل من ذلك القرن تلك الليلة[١].

في **ذكر طريق ضب**

ضب طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة وهي في أصل المازمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة، وقد ذكروا أن النبي ﷺ سلكها حين غداً من منى إلى عرفة، قال ذلك بعض المكيين.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرني الزنجي عن ابن جريج قال: سلك عطاء طريق ضب، فقيل له في ذلك: فقال: لا بأس بذلك إ ا هي الطريق، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان بن منصور السهامي حدثنا محمد بن زياد عن أبي قرة عن ابن جريج عن عطاء قال سلك عطاء طريق ضب، قال هي طريق موسى بن عمران عليه السلام[٢].

---

[1] (المزدلفة(و (جمع) بضم أوله (والمشعر الحرام) أسماء ثلاثة لمكان واحد. أما (قزح) بضم أوله ويسمى (الميقدة) هو القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام، وسمي الميقدة لأنه كانت توقد فيه النيران في الجاهلية، وعلامة قزح اليوم جداران هنالك واحد عن اليمين وآخر عن الشمال، وهذا المحل هو المسمى في عرف الناس المشعر الحرام، وبجانب قزح مسجد صغير عمر مرات آخرها عام ١٠٧٣ عمره السلطان محمد العثماني.

[2] ضب: بفتح أوله وتشديد الموحدة، وقد أغرب القطبي في كتابه الاعلام فقال (ضاب) بالضاد والألف والباء الموحدة، والمعروف بحذف الألف، قال ياقوت وهو الجبل الي حذاء مسجد الخيف في اصله، وعرفه الأزرقي (الصايح) أو (الصفائح)، وعرف الزواوي الجبل المذكور بقوله (جبل الحازمين) ويقال لهذه الطريق (المطمينة) أو (المظلمة) أيضاً (انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ ج٢ من هذه الطبعة).

م ل سيدنا رسول الله ﷺ من نمرة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: سألت عطاء أين كان رسول الله ﷺ ي ل يوم عرفة؟ قال: بنمرة م ل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة يلقا عليها ثوب يستظل به ﷺ[١].

ذكر عرفة وحدوها والموقف ا

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرنة[٢] إلى أجبال عرنة إلى الوصيق[٣] إلى ملتقى الوصيق[٤] إلى وادي عرفة قال: وموقف النبي ﷺ عشية عرفة بين الأجبل النبعة والنبيعة والنابت[٥] وموقفه منها على النابت وهي الظراب التي تكتنف موضع الإمام والنابت عند النشرة التي خلف موقف الإمام وموقفه ﷺ على ضرس من الجبل النابت مضرس بين أحجار هنالك ناتئة في الجبل الذي يقال له الآل[٦] بعرفة عن يسار طريق الطايف وعن يمين الإمام وله يقول: نابغة بني[٧] ذيبان.

بمصطحبات من لصاف وثيرة[٨]   يرزن[٩] إلالا سيرهن التدافع

---

[1] نمرة: بفتح النون وكسر الميم موضع بقرب عرفات خارج الحرم بين طرف الحرم وطرف عرفات.

[2] بطن عرنة: بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه، هو ما بين العلمين اللذين هما حد عرفة والعلمين اللذين هما حد الحرم .

[3] كذا في ياقوت. وفي ذ وحاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي (وصيق) بحذف الألف واللام وفي بقية الأصول (وصيق) بالصاد المعجمة. والوصيق: بالفتح ثم بالكسر، قال ياقوت موضع أعلاه لكنانة وأسفله لهذيل.

[4] كذا في ياقوت. وفي ذ وحاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي (وصيق) بحذف الألف واللام وفي بقية الأصول (وصيق) بالصاد المعجمة. والوصيق: بالفتح ثم بالكسر، قال ياقوت موضع أعلاه لكنانة وأسفله لهذيل.

[5] (النبعة) بفتح فسكون، و (النبيعة) بضم فتح فسكون و (ذات النابت) هكذا عرفه ياقوت بفتح أوله. ويسمى هذا الموقف ٠(الآل) كما سيأتي على وزن هلال، ويعرف اليوم بـ (جبل الرحمة). والنبعة: واحدة النبع شجر تعمل منه القسي:

[6] الال: بفتح الهمزة واللام بوزن حمام، وقيل إنه سمي ألالأ لأن الحجيج إذا رأوا ألوا أي اجتهدوا ليدركوا الوقف. وعلى جبل الرحمة مسجد ومنبر لوقوف الخطيب عشية يوم عرفة وكان هذا الجبل صعب المرتقى فنهله الوزير الجواد الأصفهاني وبنى فيه مسجداً ومصباً للماء. وعرفة أو عرفات ميدان واسع أرضه مستوية يبلغ نحو ميلين طولاً في مثلهما عرضاً، وكانت عرفة قرية فيها مزارع وخضر ومباطخ و ا دور لأهل مكة، أما اليوم فلم يبق لهذه الدور من اثر: وموضع الوقوف بعرفة يسمى كما قال ياقوت (العرف) بتشديد الراء.

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (بن).

[8] كذا في ا، جـ، وياقوت. وفي د (بمصطبحات)، وفي هـ، و (بمصطبحات من قطان وثيرة) .

[9] كذا في ا، جـ، وياقوت. وفي بقية الأصول (يردن).

ذكر منبر عرفة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن عمرو بن دينار قال رأيت منبر النبي ﷺ في زمان ابن الزبير ببطن عرنة[1] حيث يصلي الإمام الظهر والعصر عشية عرفة مبنياً بحجارة ضفيرة[2] قد ذهب به السيل فجعل ابن الزبير منبراً من عيدان.

حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن عبد الله ابن صفوان عن خال له يقال له: يزيد بن شيبان قال: كنا في موقف لنا بعرفة قال: يبعده عمرو بن دينار من موقف الإمام جداً قال يزيد فأتانا ابن مربع الأنصاري فقال: أني رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تقفوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث إبراهيم عليه السلام.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أضللت بعيراً لي يوم عرفة فخرجت أطلبه حتى جيت عرفة فإذا رسول الله ﷺ واقف بعرفة مع الناس فقلت: هذا رجل من الحمس فماله خرج من الحرم يعني قريشاً كانت تسمى الحمس والأحمسي المشدد في دينه فكانت قريش لا تجاوز الحرم تقول: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم وكان ساير الناس يقف بعرفة وذلك قول الله عز وجلّ {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) قال سفيان: جاءهم إبليس، فقال: إنكم إن خرجتم من الحرم إلى الحل زهدة العرب في حرمكم فخذلهم عن ذلك وبه قال سفيان: عن حميد بن قيس عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ يقف بعرفة سنيه كلها لا يقف مع قريش في الحرم ـ يعني إذا كان رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ـ

حدثني جدي قال: حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال قال: رسول الله ﷺ: عرفة كلها موقف، وفجاج منى كلها منحر، ومزدلفة موقف.

وبه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس أنه قال ارفعوا عن عرفات، وعن محسر ـ يعني في الموقف ـ .

وبه حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال: رأيت الفرزدق جاء إلى قوم من بني تميم في مسجد لهم بعرفة معهم مصاحف لهم يبعد مكا م من موقف الإمام فوقف عليهم ففداهم[1] بالأدب والأم وقال: إنكم على إرث من إرث آباءكم.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (عرفة) بالفاء.

[2] كذا في ا، جـ، وفي د، هـ (ضفير) وفي و (صغار).

ذكر الشعب الذي بال فيه رسول الله ﷺ ليلة الدفعة

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: لا صلاة إلا بجمع، قال ابن جريج: قال عطاء: أردف النبي ﷺ من عرفة أسامة بن زيد حتى جاء جمعاً،فلما جاء الشعب الذي يصلي فيه الآن الخلفاء المغرب ـ يعني خلفاء بني مروان ـ نزل فيه فأهراق الماء ثم توضأ، فلما رأى أسامة نزول النبي ﷺ نزل أسامة فلما توضأ النبي ﷺ وفرغ قال لأسامة: لم نزلت وعاد أسامة فركب معه، ثم انطلق حتى جاء جمعاً ا المغرب والعشاء، قال: فلم يزل النبي ﷺ يلبي في ذلك حتى دخل جمعاً يخبر ذلك عنه اسامة بن زيد، قال ابن جريج: أخبرني عامر بن مصعب عن سعيد بن جبير قال: دفعت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب من عرفة حتى إذا وازنا بالشعب الذي يصلي فيه الخلفاء المغرب دخله ابن عمر فتنفض[2] فيه، ثم توضأ وركب فانطلقنا حتى جاء جمعاً فأقام هو بنفسه الصلاة ليس فيها أذان ولا إقامة[3] بالأولى فصلى المغرب فلما سلم التفت إلينا فقال: الصلاة ولم يؤذن بالأولى ولم يقم لها، قال ابن جريج: وكان عطاء لا يعجبه أن ابن عمر لم يقم للعشاء، قال عطاء: لكل صلاة إقامة لا بد.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن عقبة وابن أبي حرملة عن كريب عن ابن عباس قال أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ بال في الشعب ليلة المزدلفة ولم يقل اهراق الماء، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: أخبرني موسى بن عقبة عن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: سمعت اسامة بن زيد يقول: أنا رديف رسول الله ﷺ يوم عرفة فلما جئنا الشعب أو إلى الشعب نزل رسول الله ﷺ قال: فاهراق الماء ثم توضأ فلم يتم الوضوء فقلت: يا رسول الله ألا تصلي؟ قال: الصلاة أمامك، فركبنا حتى جينا جمعاً فتوضأ فأتم الوضوء ثم أذن بالصلاة فصلى المغرب ثم صلّى العشاء ولم يصل بينهما شيئاً، قال: وكان عطاء إذا ذكر له الشعب قال: أتخذه رسول الله ﷺ مبالاً وأتخذتموه مصلا يعني خلفاء بني مروان وكانوا يصلون فيه المغرب.

حدثنا أبو الوليد قال: سألت جدي عن الشعب الذي بال فيه رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة حين أفاض[4] من عرفة فقال: هو الشعب الكبير الذي بين مازمي[5] عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة في أقصى المازم مما يلي نمرة

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (فنفداهم) بالقاف المثناة.

[2] كذا في د. وفي بقية الأصول (فتنقض) بالقاف المثناة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ولا إقامة) ساقطة.

[4] وذكر ياقوت أن المكان الذي يدفع منه الناس من عرفات يسمى (ضج).

[5] المأزمان: هو الموضع الذي يسميه أهل مكة الآن (المضيق) بين المزدلفة وعرفة.

وبين يدي هذا الشعب الميل ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة التي في أول المزدلفة مثل الميل عندها دو ا إلى المزدلفة قليلاً وهو أقصى هذا الشعب فيه[١] صخرة كبيرة وهي الصخرة التي لم أزل أسمع من أدركت من أهل العلم يزعم أن النبي ﷺ بال خلفها استتر ا ثم لم تزل أيمة الحج تدخل هذا الشعب فتبول فيه وتتوضأ فيه إلى اليوم، قال أبو محمد: أحسب أن جد أبي الوليد أو هم وذلك أن أبا يحيى بن أبي ميسرة أخبرني أنه الشعب الذي في بطن المازم على يمينك وأنت مقبل من عرفة بين الجبلين إذا أفضيت من مضيق المازمين وهو أقرب وأوصل بالطريق لأن الشعب الذي ذكره جد[٢] أبي الوليد الأزرقي يبعد عن الطريق.

ذكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وما فيها من آثار النبي ﷺ وما صح من ذلك

قال أبو الوليد: مولد النبي[٣] ـ أي البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ وهو في دار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف[٤] كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي ﷺ وفيه وفي غيره يقول رسول الله ﷺ عام حجة الوداع حين قيل له أين ن ل يا رسول الله؟ وهل ترك لنا عقيل من ظل؟ فلم يزل بيده وبيد ولده من محمد يوسف فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء وتعرف اليوم بابن يوسف فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار يقال له: زقاق المولد[٥].

حدثنا أبو الوليد قال: سمعت جدي ويوسف بن محمد يثبتان أمر المولد وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن أخيه قال: حدثني رجل من أهل مكة يقال له: سليمان بن أبي مرحب مولى بن خثيم قال: حدثني ناس كانوا يسكنون ذلك البيت قبل أن تشرعه الخيزران من الدار ثم انتقلوا عنه حين[٦] جعل مسجداً، قالوا لا والله ما أصابتنا فيه[٧] جايحة ولا حاجة فأخرجنا منه فاشتد الزمان علينا.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي د (وهو في اقصى هذا الخ) وفي هـ، و (وفي أقصى هذا الشعب صخرة الخ).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (جد) ساقطة.
[3] قد وضعنا عناوين المواضع من عندنا ليسهل معرفتها.
[4] كذا في ا، جـ، وفي د (أخا الحجاج) وفي هـ،. (أخي الحجاج بن يوسف) ساقطة.
[5] يسمي الشعب اليوم (شعب بني هاشم أو شعب علي) والسوق (سوق الليل).
[6] كذا في ا، جـ، وفي د (حتى).
[7] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (أن تشرعه الخيزران الخ) ساقطة.

ومولد خديجة ابنة خويلد زوج النبي ﷺ وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ وخديجة وفيه ابتنى بخديجة، وولدت فيه خديجة أولادها جميعاً[1] وفيه توفيت خديجة، فلم يزل النبي ﷺ ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً فأخذه عقيل بن أبي طالب ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة فجعله مسجداً يصلي فيه وبناه بناءه هذا وحدد[2] الحدود التي كانت لبيت خديجة لم تغير فيما ذكر عن من يوثق به من المكيين[3]، وفتح معاوية فيه باباً من دار أبي سفيان بن حرب هو قايم إلى اليوم وهي الدار التي قال رسول الله ﷺ يوم الفتح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[4] وهي الدار التي يقال لها اليوم: دار ريطة بنت أبي العباس أمير المؤمنين وفي بيت خديجة هذا صفيحة من حجارة مبنى عليها في الجدر جدر البيت الذي كان يسكنه النبي ﷺ قد اتخذ قدام الصفيحة مسجداً، وهذه الصفيحة مستقبلة في الجدر من الأرض قدر ما يجلس تحتها الرجل، وذرعها ذراع في ذراع وشبر. قال أبو الوليد: سألت جدي أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم وغيرهما من أهل العلم من أهل مكة عن هذه الصفيحة ولم جعلت هنالك؟ وقلت لهم: أو لبعضهم إني أسمع الناس يقولون: إن رسول الله ﷺ كان يجلس تحت تلك الصفيحة فيستدري بها من الرمي بالحجارة إذا جاءته من دار أبي لهب، ودار عدي بن أبي الحمراء الثقفي[5] فأنكروا ذلك وقالوا: لم نسمع بهذا من ثبت ولقد سمعنا من يذكرها من أهل العلم فأصح ما انتهى إلينا من خبر ذلك أن أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفايح من حجارة تكون شبه الرفاف توضع عليها المتاع والشيء من الصيني[6] والداجن يكون في البيت، فقل بيت يخلو من تلك الرفاف[7]، قال جدي: وأنا أدركت بعض بيوت المكيين القديمة فيها رفاف من حجارة يكون عليها بعض متاع البيت، قال فيقولون: إن تلك الصفيحة التي في بيت خديجة من ذلك.

ومسجد في دار الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي التي عند الصفا يقال لها دار الخيزران كان بيتاً وكان رسول الله ﷺ مختبياً فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[8].

ومسجد بأعلا مكة عند الردم عند بير جبير. بن مطعم يقال: إن النبي ﷺ صلّى فيه وقد بناه عبد الله بن عبيد بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[1] وبنى عنده جنبذاً[2] يسقى فيه الماء.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (جميعها).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (وحدوده).

[3] قال الأزرقي يسمى الزقاق الذي فيه هذه الدار (زقاق العطارين) أما اليوم فيسمى (زقاق الحجر) ويقال لهذه الدار (مولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها).

[4] وهي الدار المعروفة اليوم بـ (مستشفى القبان) كما سيأتي.

[5] يسمى هذا الموضع (المخبأ).

[6] كذا في مرآة الحرمين. وفي جميع الأصول، (الصي) بحذف النون.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي و (الزقاق).

[8] دار الأرقم وتسمى اليوم (دار الخيزران) بجانب الصفا. وكانت تسمى ايضاً (المختبي) ودار الخيزران هي حول هذا المختبي.

ومسجد بأعلا مكة أيضاً يقال له مسجد الجن وهو الذي يسميه أهل مكة مسجد الحرض[3] وإنما سمي مسجد الحرس أن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ولم يجزه[4] حتى يتوافى عنده عرفاءه وحرسه يأتونه من شعب بني عامر[5] ومن ثنية المدنيين[6] فإذا توافوا عنده رجع منحدراً إلى مكة، وهو فيما يقال له: موضع الخط الذي خط رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن، وهو يسمى مسجد البيعة يقال: إن الجن بايعوا رسول الله ﷺ في ذلك الموضع.

ومسجد يقال له مسجد الشجرة بأعلا مكة في دبر دارة منارة بحذاء هذا المسجد مسجد الجن يقال: إن النبي ﷺ دعا شجرة كانت في موضعه وهو في مسجد الجن فسألها عن شيء فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه، فسألها عما يريد ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها[7].

ومسجد بأعلا مكة عند سوق الغنم عند قرن مسقلة ويزعمون أن عنده بايع النبي ﷺ الناس بمكة يوم الفتح[8]، حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج حدثنا عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف الخزاعي أخبره أن أباه الأسود حضر رسول الله ﷺ عند قرن مسقلة بالمعلاة قال: فرأيت النبي ﷺ جاءه الرجال والنساء والصغار والكبار فبايعهم على الإسلام والشهادة قال: قلت: وما الشهادة؟ قال محمد بن الأسود: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله[9].

ومسجد السرر وهو المسجد الذي يسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد بن علي كان بناه[10].

ومسجد بعرفة عن يمين الموقف يقال له: مسجد إبراهيم وليس بمسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام[11].

---

[1] يسمى مسجد الراية، لأن النبي ﷺ ركّز الراية في هذا الموضع يوم الفتح.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (عنيداً) وفي د (عيده ح).

[3] هذا واقع أمام مقبرة المعلاة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د، هـ (لم يجز).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (ابن عامر) وكلاهما جائز. وفي هـ (ابن) ثم بياض.

[6] كذا في ا، جـ، وفي د (الثنية ثنية المدنيين) وفي هـ (أبنية المدنيين). وثنية المدنيين هي التي تسمى اليوم ثنية الحجون.

[7] قال صاحب الجامع اللطيف: قد دثر.

[8] ذكره الأزرقي في وصفه لـ (قرن مسقلة) في البحث الجغرافي فقال إنه بين شعب ابن عامر وحرف دار رائعة في اصله. قال ابن ظهيرة: وهذا المسجد لا يعرف الآن.

[9] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول بحث (ومسجد بأعلى مكة الخ) ساقط هنا ولكنه ورد في آخر بحث (باب ذكر ثور وما جاء فيه).

[10] مسجد السرر: بكسر أوله وفتح ثانيه وهو الموضع الذي سر فيه الأنبياء وموضعه في وادي السرر بين محسر ومنى على يمين الذاهب إلى عرفة.

[11] ويقال له (مسجد نمرة) أيضاً.

ومسجد يقال له: مسجد الكبش بمنى قد كتبت ذكره في موضع ذكر منى وما جاء فيه.

ومسجد بأجياد وموضع فيه يقال له: المتكا سمعت جدي أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكا وهل يصح عندهما أن النبي ﷺ اتكي فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان: لم نسمع به من ثبت، قال لي جدي: سمعت الزنجي مسلم بن خالد، وسعيد بن سالم القداح وغيرهما من أهل العلم يقولون. إن أمر المتكا ليس بالقوي عندهم بل يضعونه غير أ م يثبتوا أن النبي ﷺ صلّى بأجياد الصغير لا يثبت ذلك الموضع ولا يوقف عليه، قال: ولم أسمع أحداً من أهل مكة يثبت أمر المتكا[١].

ومسجد على جبل أبي قبيس ـ يقال له: مسجد إبراهيم سمعت يوسف بن محمد بن إبراهيم يسأل عنه هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فرأيته ينكر ذلك ويقول: إنما قيل هذا حديثاً من الدهر، لم أسمع أحداً من أهل العلم يثبته، قال أبو الوليد: وسألت أنا جدي عنه فقال لي: متى بني هذا المسجد إنما بني حديثاً من الدهر ولقد سمعت بعض أهل العلم من أهل مكة يسأل عنه[٢] أهذا المسجد مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فينكر ذلك ويقول: بل هو مسجد إبراهيم القبيسي لإنسان كان في جبل أبي قبيس ساسي يسأل عنده، فقلت لجدي: فإني سمعت بعض الناس يقول: إن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان في الناس بالحج صعد على جبل أبي قبيس فأذن فوقه فأنكر ذلك وقال: لا، لعمري ما[٣] بين أصحابنا اختلاف أن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذن في الناس بالحج قام على مقام إبراهيم فارتفع به المقام حتى صار أطول من[٤] الجبال وأشرف على ما تحته، فقال: أيها الناس أجيبو ربكم قال: وقد كنت[٥] ذكرت ذلك عند موضع ذكر المقام، مفسراً.

ومسجد بذي طوى ـ بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة، وبين الثنية التي بط على الحصحاص، وذلك المسجد بنته زبيدة بأزج.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج عن موسى بن عقبة أن نافعاً حدثه أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ كان ي ل بذي طوي حين يعتمر، وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد، حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال: وحدثني نافع أن ابن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ي ل بذي طوى فيبيت به حتى يصلي الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على

---

[1] مسجد المتكى في الشعب الذي فيه بئر عكرمة بأجياد الصغير بأصل الخندمة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (عنه) ساقطة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا جـ (ما) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (من) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (كنت) ساقطة.

أكمة غليظة ليس بالمسجد الذي بنى ثم ولكنه أسفل من الجبل الطويل الذي قبل الكعبة يجعل المسجد الذي بني بيسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء، تدع من الأكمة عشرة اذرع أو نحوها بيمين ثم يصلي مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذي بينه وبين الكعبة[1].

ذكر حراء وما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني مهدي ابن أبي المهدي حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر أخبرني الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها أ ا قالت: أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءته مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد والتبرر الليالي ذوات العدد ـ ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها حتى فجأه الحق[2] وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه قال: اقرأ، قال: فقلت: ما أنا بقارئ قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: أقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت ما اقرأ، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم حتى بلغ ما لم يعلم}.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أحمد بن محمد حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: جاءت خديجة إلى النبي ﷺ بحيس وهو بحراء فجاءه جبريل فقال: يا محمد هذه خديجة قد جاءت تحمل حيساً معها والله يأمرك أن تقرأها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، فلما أن رقيت خديجة قال لها النبي ﷺ: يا خديجة إن جبريل قد جاءني والله يقرءك السلام ويبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب فقالت خديجة: الله السلام ومن الله السلام وعلى جبريل السلام[3].

ذكر طريق النبي ﷺ من حراء إلى ثور

قال أبو الوليد: قال جدي: وبلغني عن محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي الأوقص قال: كانت طريق النبي ﷺ من حراء إلى ثور في شعب الرخم[4] على الثنية التي تخرج على بير خالد ابن عبد الله القسري التي بين مازمي منى يقال لها: القسرية وهي الثنية التي عن يسار الذاهب إلى منى من مكة ثم سلك النبي ﷺ في الشعب الذي بنى ابن

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول سقط بحث (ومسجد بذي طوى الخ) ولكنه ورد في آخر بحث (مسجد البيعة).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ويروى الحضر) زائدة.

[3] جبل حراء بكسر الحاء المهملة وفتح الراء ممدوداً منوعاً، ويقال له (جبل النور) أيضاً. وذكر يافوت إن في حراء موضعاً يسمى (حامد).

[4] شعب الرخم: بين الرباب وثبير غناء.

شيحان سقاية بفوهته ثم في[1] الثنية التي تخرج على المفجر فحبس ابن علقمة أعطيات الناس سنة وهو أمير مكة فضرب ا الثنية التي بين شعب الرخم وبين بير خالد بن عبد الله القسري وبناها ودرج أبو جعفر أمير المؤمنين الثنية الأخرى التي تخرج إلى المفجر[2].

باب ذكر ثور وما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد ابن أبي عمر العدني عن سعيد بن سالم القداح عن عمر ابن جميل الجمحي عن ابن أبي مليكة أن النبي ﷺ لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور جعل أبو بكر يكون أمام النبي ﷺ مرة وخلفه مرة، قال: فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال: إذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من خلفك، وإذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك حتى انتهى إلى الغار وهو في ثور قال أبو بكر رضي الله عنه: لما انتهيا حتى أدخل يدي فأحسه فإن كانت فيه دابة اصابتني قبلك قال: وبلغني أنه كان في الغار حجر فالقم أبو بكر رضي الله عنه رجله ـ ذلك الحجر فرقاً أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله ﷺ[3].

ذكر مسجد البيعة وما جاء فيه

قال أبو الوليد: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن عبد الله بن عثمان ابن خيثم عن أبي الزبير محمد بن مسلم أنه حدثه جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله ﷺ لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم بمجنة وعكاظ، ومنازلهم بمنى من يؤويني وينصرني حتى ابلغ رسالات ربي وله الجنة، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى أن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمة فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك يمشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله عز وجلّ يشيرون إليه باصابعهم حتى بعثنا الله عز وجلّ له من يثرب فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم بعثنا الله عز وجلّ له فايتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منا فقلنا: حتى متى ندع رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فتواعدنا شعب العقبة واجتمعنا فيه من رجل ورجلين حتى توافينا عنده، فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى التفقد في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقوموا في الله لا تأخذكم

---

[1] كذلك في جميع الأصول، وفي د (في) ساقطة.

[2] انظر وصف الأماكن المذكورة في القسم الجغرافي.

[3] ثور: جبل بأسفل مكة معروف.

في الله لومة لايم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، وأبناءكم، وأزواجكم ولكم الجنة، فقمنا إليه نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين رجلاً إلا أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فأما أنتم قوم تصبرون على عض السيوف إذا مستكم، وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وأما أنتم قوم تخافون على أنفسكم خيفة فذروه هو أعذر لكم عند الله، قالوا: امط عنا يدك يا أسعد بن زرارة لا تذر هذه البيعة ولا نستقبلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا شرطه ويعطينا على ذلك الجنة[١].

في **مسجد الجعرانة**[٢]

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: قال لي داود بن عبد الرحمن العطار وسألته عن حديث فقال لي: اكتب هذا الحديث فإن أهل العراق يستطرفونه ويسألوني عنه كثيراً.

حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثانية من الجعرانة، والرابعة التي مع حجته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال: أخبرني زياداً أن محمد بن طارق أخبره أنه اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة، قال: من ها هنا أحرم النبي ﷺ، وأني لأعرف أول من اتخذ هذا المسجد على الأكمة بناه رجل من قريش سماه واشترى مالاً عنده نخلاً فبنى هذا المسجد، قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: اتفقت أنا ومجاهد بالجعرانة فأخبرني أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مصلى النبي ﷺ ما كان بالجعرانة، قال: فأما هذا المسجد الأدنى فإنما بناه رجل من قريش وأتخذ ذلك الحايط.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد ا يد عن ابن جريج عن مزاحم بن أبي مزاحم عن عبد العزىز بن عبد الله عن مخرش الكعبي أن النبي ﷺ خرج ليلاً من الجعرانة حين المساء معتمراً، فدخل مكة ليلاً فقضى عمرته ثم

---

[1] مسجد البيعة على يسار الذاهب إلى منى بينه وبين العقبة التي هي حد منى مقدار غلوة أو أكثر، ويسمى الموضع الذي فيه المسجد (شعب البيعة) و (شعب الأنصاري).

[2] الجعرانة: بكسر أوله وسكون ثانية وفتح ثالثة (انظر أيضاً الحاشية رقم ٢ ص ١٢٠ ج١ من هذه الطبعة) ويقال إ ا سميت الجعرانة باسم امرأة من قريش يقال لها (رائطة) ولقبها جعرانة وهي امرأة أسد بن عبد العزى.

خرج من تحت ليلته، فأصبح بالجعرانة كبايت حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف[1] حتى جامع الطريق، طريق المدينة بسرف، قال محرش: فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس.

مسجد لتنعيم وما جاء فيه

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن ابن خيثم عن يوسف ابن ماهك عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن ابيه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن: أردف أختك ـ يعني عائشة ـ فأعمرها من التنعيم فإذا أهبطت ا الأكمة فمرها فلتحرم، فإ ا عمرة متقبلة، حدثنا أبو الوليد قال حدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع عمرو ابن أوس يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما يقول: أمرني رسول الله ﷺ إن أردف عايشة فاعمرها من التنعيم.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم قال: رأيت عطاء بن أبي رباح ومجاهداً وعبد الله بن كثير الداري وناساً من القراء إذا كانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان خرجوا إلى خيمة، جمانة فاعتمروا منها قال ابن خيثم: ثم تركوا ذلك، قال يحيى: حين كبروا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج حدثنا الحجاج بن زياد أنه رأى ابن الزبير عند خيمة جمانة وراءها شيئاً بالتنعيم اعتمر على بردون أبيض، فقلت: من معه؟ قال: معه أربعة نفر أو خمسة من الأحرس، قال الزنجي: فسألت الحجاج أنا بعد، فأخبرني قال: رأيت ابن الزبير يصلي في مسجد من وراء خيمة جمانه على يمينك وأنت ذاهب فلا أراه إلا معتمراً.

حدثنا أبو الوليد حدثنا جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: رأيت عطاء يصف الموضع الذي اعتمرت منه عايشة رضي الله عنها، قال: فأشار إلى الموضع الذي ابتنى فيه محمد بن علي الشافعي المسجد الذي من وراء الأكمة وهو المسجد الخراب، قال الخزاعي: ثم عمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود وجعل على بيره قبة وهو أمير مكة، ثم بنته العجوز وجودته وأحسنت بناءه في سنة.

ما جاء في مقبرة مكة وفضائلها

حدثنا أبو الوليد قال: قال جدي: لا نعلم بمكة شعباً[1] يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيماً.

---

[1] بطن سرف: يسمى اليوم النوارية، وهو واقع بين التنعيم ووادي فاطمة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج قال: أخبرني إبراهيم بن أبي خداش عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مكة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال أخبرني إسماعيل بن الوليد بن هشام عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي أنه قال: من قبر في هذه المقبرة بعث آمناً يوم القيامة ـ يعني مقبرة مكة ـ.

حدثنا أبو الوليد قال: وأخبرني جدي عن الزنجي قال: كان أهل الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي دب، من[2] الحجون إلى شعب الصفي صفي السباب، وفي الشعب اللاصق بثنية المدنيين الذي هو مقبرة أهل مكة اليوم، ثم تمضي المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل إلى ثنية أذاخر بحايط خرمان، وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية أذاخر، آل أسيد بن أبي العيص بن أبي أمية[3] بن عبد شمس، وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ومات بمكة في سنة أربع وسبعين، وقد أتت له أربع وثمانون وكان نازلاً على عبد الله بن خالد بن اسيد في داره وكان صديقاً له فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلي عليه الحجاج، وكان الحجاج بمكة والياً بعد مقتل ابن الزبير فصلى عليه عبد الله بن خالد بن أسيد ليلاً على ردم آل عبد الله عند باب دارهم، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحايط خرمان، ويدفن في هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان بن عبد لأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهم يدفنون فيها جميعاً إلى اليوم، وشعب أبي دب الذي يعمل فيه الجزارون بمكة بالمعلاة، وأبو دب رجل من بني سواة بن عامر سكنه، فسمي به، وعلى فم هذا الشعب سقيفة من حجارة بناها أبو موسى الأشعري ونزلها حين انصرف من الحكمين، وقال: أجاور قوماً لا يغذرون ـ يعني أهل القبور ـ وقد زعم بعض المكيين أن في هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: قبرها في دار رائعة[4].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن عبد ا يد بن أبي رواد عن ابن جريج أنه حدث عن عبد الله بن مسعود أنه قال: خرج النبي ﷺ يوماً وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلاً ثم ارتفع صوته ينتحب باكياً فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إن رسول الله ﷺ أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ فقد أبكانا وأفزعنا، فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه، فقال: أفزعكم بكائي فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ثم قال: إن القبر الذي رأيتموني

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (لا يعلم بمكة شعب).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ومن). أما أسماء الأماكن المذكورة فقد وصفها المؤلف في القسم الجغرافي.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ابن البصيح بن أمية).

[4] كذا في ياقوت. وفي جميع الأصول، (رابعة).

أناجيه قبر آمنة بنت وهب وأني استأذنت ربي في زيار ا فأذن لي، ثم استأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فأنزل الله عز وجلّ {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى} الآية {وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه} لآية، قال النبي ﷺ: فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة فذلك الذي ابكاني، لا إني قد كنت يتكم عن زيارة القبور، وأكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وعن نبيذ الأوعية فزوروا القبور فإ ا تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة، وكلوا من لحوم الأضاحي وأدخروا ما شئتم فإنما يت إذا الخير قليل، فوسعه الله على الناس، ألا وأن وعاء لا يحرم شيئاً وكل مسكر حرام، قال ابن جريج: وأخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي ﷺ قال: ايتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا، شك الخزاعي فإن لكم عبرة، قال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة: ورأيت عائشة أم المؤمنين تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر مات بالحبشي فلم يحمل إلى مكة والحبشي جبل بأسفل مكة على بريد منها، وفي هذه المقبرة يقول كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي:

كم بذاك الحجون من حي صدق ... من كهول أعفة وشباب

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السباب

أهل دار تبايعوا للمنايا ... ما على الدهر بعدهم من عتاب

فارقوني وقد علمت يقيناً ... ما لمن ذاق ميتة من إياب

قال أبو الوليد: فكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جنبتي الوادي يمنة وشامة[1] في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ثم حول الناس جميعاً قبورهم في الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه ولقول رسول الله ﷺ نعم الشعب، ونعم المقبرة. ففيه اليوم أهل مكة إلا آل عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهم يدفنون في المقبرة العليا بحايط خرمان[2].

ما جاء في مقبرة المهاجرين التي بالحصحاص

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا الهجرة، فلما كان يوم بدر خرج م كرهاً فقتلوا فأنزل الله فيهم {إن الذين توفاهم الملائكة

---

[1] قال ابن ظهيرة المراد باليمنى هو شعب أبي دب المعروف الآن: (شعب العفاريت) و (شعب الجزارين) والمراد بالشام هو (شعب الصفي).
[2] المعروف اليوم (بالخرمانية).

ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولائك مأواهم جهنم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولائك عسى الله أن يعفوا عنهم وكان الله عفواً غفوراً} فكتب بذلك من كان بالمدينة إلي من كان بمكة ممن اسلم، فقال رجل من بني بكر: وكان مريضاً أخرجوني إلى الروح يريد المدينة، فخرجوا به، فلما بلغوا الحصحاص[1] مات فأنزل الله سبحانه وتعالى {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله} إلا آخر الآية.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت أن سعد بن أبي وقاص اشتكى خلاف رسول الله ﷺ بمكة حين ذهب إلى الطايف فلما رجع النبي ﷺ قال لعمرو بن القاري: يا عمرو بن القاري إن مات فهاهنا، فأشار له إلى طريق المدينة، قال ابن جريج: وحدثت أيضاً عن نافع بن سرجس قال: عدنا أبا واقد البكري في وجعه الذي مات فيه، فمات فدفن في قبور المهاجرين التي بفخ، قال ابن جريج: ومات ناس من أصحاب النبي ﷺ فدفنوا هنالك في قبور المهاجرين، قال: وتبعث تلك القبور التي دون فخ نافع بن سرجس القائل، قال ابن جرير: وما زلت أسمع وأنا غلام أ ا قبور المهاجرين. وعن محمد بن إسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن رجال من قومه قالوا: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وكان جندع بن ضمرة بن أبي العاص رجلاً مسلماً فاشتكا بمكة فلما خاف على نفسه قال: أخرجوني من مكة فإن حرها شديد، قالوا: فأين تريد؟ فأشار بيده نحو المدينة وإنما يريد الهجرة فأدركه الموت بأضاة بني غفار فأنزل الله تعالى {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله}، فيقال: إنه دفن في مقبرة المهاجرين بطرف الحصحاص، وبه سميت (مقبرة المهاجرين)، قال أبو الوليد، وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ وهي خالة عبد الله بن عباس على الثنية التي بين وادي سرف وبين أضاة بني غفار ماتت بسرف فدفنت هنالك، وأضاة بني غفار التي قال رسول الله ﷺ أتاني جبريل عليه السلام وأنا بأضاة بني غفار[2] فقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف فقلت: أسأل الله المعافاة قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على حرفين، قلت: أسأل الله المعافاة، قال: فإنه يأمرك أن تقرأه على ثلاثة أحرف، فقلت أسأل الله المعافاة، قال: فإن الله يأمرك أن تقرأه على سبعة أحرف، كلها شاف كاف.

---

[1] ويسمى اليوم هذا المكان: (المختلع). وسيأتي وصف الحصحاص في القسم الجغرافي.

[2] يقول ابن ظهيرة أن الحصحاص يسمى أيضاً (أضاة بن يغفار). قال ابن ظهيرة: وممن دفن ذا المحل جماعة من العلويين قتلوا في حرب وقع بينهم وبين عسكر موسى الهادي في سنة تسع وتسعين ومائة. قلنا والمعروف أ م دفنوا فيما دون ذلك بالمكان المعروف اليوم: (الشهداء). ومن المقابر بمكة: مقبرة الشبيكة، نقل الفاسي عن الفاكهي أن مقبرة المطيبين قديماً ـ وهم بنو عبد مناف وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحارث ـ كانت بأعلى مكة، ومقبرة الأخلاف ـ وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي ـ بأسفل مكة، ثم قال الفاسي والظاهر أن مقبرة الأخلاف هي هذه المقبرة يعني بذلك الشبيكة. قلنا قد أهملت مقبرة الشبيكة فلم تبق بمكة مقبرة غير هذه التي بالمعلاة.

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج عن عطاء قال: حضرت مع ابن عباس جنازة ميمونة زوج النبي ﷺ بسرف، فقال ابن عباس: هذه زوج رسول الله ﷺ فإذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوا ولا تزعزعوا وارفقوا إذا حملتم، فإنه كان عند رسول الله ﷺ تسع فكان يفرض لثمان ولا يفرض لواحدة.

ذكر الآبار التي بمكة قبل زمزم

حدثنا أبو الوليد وحدثني محمد بن يحيى قال: سمعت عبد العزيز بن عمرن يقول:

بئر كر آدم ـ بلغني أن آدم عليه السلام حين أهبط إلى مكة حفر بيراً تسمة كر آدم[1] بالمفجر[2] في شعب حواء[3]

وأخبرني عن الثقة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها، قلت عليهم المياه واشتدت المؤنة في الماء حفرت بمكة.

بئر رم ـ آباراً فحفر مرة[4] بن كعب بن لؤي بيراً يقال لها: رم[5] وبلغني أن موضعها عند طرف الموقف رنة قريباً من عرفة.

بئر خم ـ قال إسحق[6] وحفر كلاب بن مرة بيراً يقال لها: خم[7] كانت مشرباً للناس في الجاهلية، ويقال: إ ا كانت لبني مخزوم.

وقال بعض أهل العلم: كان قصي بن كلاب حفر بيراً بمكة لم يحفر أول منها، وكان

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ياقوت والتاج (أدام) وكلاهما جائز، وبمعنى واحد، ولكننا نرجح الأول لنسبته إلى (آدم) عليه السلام. والكر: بالضم البئر أو الحسي أو موضع بجمع فيه الماء (التاج)، وآدم أو ادام: وادي امة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة (ياقوت)، وقال صاحب العباب هو على طريق السرين (التاج). وكر آدم: بئر على يمين الذاهب إلى منى (انظر الحاشية رقم ٢ ص ٦٤ ج١ من هذه الطبعة).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي و (المفخر). وسيأتي وصف المفجر في البحث الجغرافي.

[3] كذا في جميعالأصول، والقسم الجغرافي. وفي ا، جـ (حراء).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ. وبياض في الأصل.

[5] رم: بضم أوله.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ابن إسحاق).

[7] خم: بضم أوله، قال الفاكهي بئر خم قريبة من الميثب وكان الناس يأتون خما في الجاهلية والإسلام في الدهر. الأول يتـ هون به ويكون فيه، قال عبد شمس:

حفرت خما وحفرت رما حتى نرى ا ـد لنا قد نما

وكان عبد الله بن عمر يقول وهو نجم:

لا نستقي الأنجم والحفر (ياقوت)

والميـ ثب باسفل مكة (انظر مادة الثيب في القسم الجغرافي) وذكره الناس في آبار مكة أسفل مكة فقال وبير بالشعب الذي يقال له (خم)، وشعب خم هو موضع بركة ماجن بالمسفلة.

بئر العجول ـ يقال لها: العجول[١] كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة[٢] وهي البير التي دفع هاشم بن عبد مناف أخا بني ظويلم بن عمرو النصري فيها فمات[٣] وكانت العرب إذا قدموا مكة يردو ا ويتراجزون عليها فقال قايل فيها[٤]:

أروى من العجول ثمت[٥] انطلق[٦]

إن قصياً قد وفى وقد صدق　　　بالشبع للحى[٧] ورى المغتبق[٨]

بئر ـ وبيراً عند الردم الأعلا ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اصل الردم في أعلا الوادي خلف دار آل جحش بن رياب الأسدي التي يقال لها: دار إبان بن عثمان يقال: إن قصياً حفرها، فدثرت وإن جبير بن مطعم بن عدي نثلها وأحياها، وعندها مسجد يقال: إن النبي ﷺ صلّى فيه، بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد[٩].

---

[1] العجول: بالفتح واللام في آخره مأخوذ من العجلة ضد البطء

[2] الحزورة: عند باب الوداع.

[3] وزاد البلاذري فقال: فطلت. قلنا كانت بباب رواق أم هانئ ثم دخلت الدار والبئر في المسجد الحرام في زيادة المهدي الثانية، وحفر عوضها بئراً على باب البقالين، قلنا هذه البئر لا تزال قائمة إلى اليوم.

[4] وفي ياقوت (قال رجل من الحاج)، وفي البلاذري (وفيها يقول بعد رجاز الحاج).

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ثم).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ياقوت والبلاذري: (تروى على العجول ثم تنطلق).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ياقوت (للحاج)، والبلاذري للناس.

[8] كذا في جميع الأصول، وياقوت. وفي البلاذري الشعر كما يلي:

نروى على العجول ثم ننطلق　　　قبل صدور الحاج من كل أفق

إن قصياً قد وفى وقد صدق　　　بالشبع للناس ورى مغتبق

[9] قلنا كانت تسمى (بئر جبير بن مطعم) والبئر العليا واليوم تعرف بـ (بئر الدشيشة بالكمالية) لكو ا بالقرب منها، وإلى هذه البئر أشار عمر بن أبي ربيعة بقوله:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل　　　ونزلت خلف البئر أبعد م ل

بئر بذر ـ قال ابن إسحاق: وحفر هاشم بن عبد مناف (بذر)[١] وقال حين حفرها: لأجعلنها للناس بلاغاً[٢] وهي البير التي في حق المقوم[٣] بن عبد المطلب في ظهر دار طلوب مولاة زبيدة[٤] في أصل المستنذر[٥] ويقال إن قصيا حفرها فنثله أبو لهب وهي التي تقول فيها بعض بنات عبد المطلب[٦]:

نحن حفرنا بذر[٧] بجانب المستنذر[٨] نسقي الحجيج الأكبر

بئر سجلة ـ وذكروا أيضاً[٩] أن هاشماً حفر (سجلة)[١٠] وهي البير التي يقال لها: بير جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، دخلت في دار أمير المؤمنين التي بين الصفا والمروة في اصل المسجد الحرام التي يقال لها: دار القوارير أدخلها حماد البربري حين بنى الدار للرشيد هارون أمير المؤمنين، وكانت البير

---

[1] بذر: بفتح أوله وثانيه مع تشديد الذال، قال ياقوت: فأما بذر فهو من التبذير وهو التفريق، قال: بئر بمكة لبني عبد الدار، قال الشاعر: وفي التاج الشعر لكثير عزة:

سقى الله أمواهاً عرفت مكا ا جراباً وملكوماً وبذر والغمر

وروي عن أبو عبيد أ ا التي عند خطم الخندمة جل على فم شعب أبي طالب (ياقوت والبلاذري) قلنا لعلّها البئر المعروفة اليوم: (بئر الحمام) لكو ا واقعة تحت خطم الخندمة.

[2] ذكر ياقوت والزبيدي أن هاشماً لما حفرها قال:

أنبطت بذراً بماء قلاس جعلت ماءها بلاغاً للناس

[3] كذا في جميع الأصول، وفي و (المقوسم).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (مولا زبيدة).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي و (المنذر)، والمستنذر هو جبل يسمى أيضاً (الأبيض) قريب من الخندمة.

[6] في التاج وفتوح البلدان هي صفية بنت عبد الملطب، وقد ذكر البلاذري أن أميمة بنت عميلة قالت لها حفر بنو عبد الدار (بئر أم أحرار):

نحن حفرنا البحر أم أخراد ليست كبذر اا ور والجماد

فأجابتها صفية المذكورة:

نحن حفرنا بذر تروى الحجيج الأكبر من مقبل ومدير
وأم أحرار بشر فيها الجراد والذر وقذر لا يذكر

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا (نذر).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (المستبدر) وفي و (المستدر).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي د (أيضاً) ساقطة.

[10] سجلة: بفتح أوله وسكون ثانيه، والسجل الدلو إذا كان فيه ماء قل أو كثر ولا يقال لها وهي فارغة سجل، كانت برباط السدرة المعروفة اليوم (برباط قايتباي) وكانت تسمى هذه البئر أيضاً (بئر بنى نوفل).

قال السهيلي:واحتفر قصي سجلة وقال حين حفرها:

أنا قصي وحفرت سجلة تروي الحجيج زغلة فزغلة

شارعة في المسعى يقال: إن جبير بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم، وقال بعض المكيين: وهبها له أسد بن هاشم حين ظهرت زمزم، ويقال: وهبها عبد المطلب حين حفر زمزم واستغنى عنها للمطعم بن عدي وأذن له أن يضع حوضاً عند زمزم من أدم يسقي فيه منها ويسقي الحاج وهو أثبت الأقاويل عندنا[١].

بئر الطوى ـ وحفر عبد شمس بن عبد مناف بيراً يقال لها: (الطوى)[٢] وموضعها في دار ابن يوسف بالبطحاء[٣].

بئر الجفر ـ وحفر أمية بن عبد شمس بيراً يقال لها: (الجفر)[٤] وهي في وجه المسكن[٥] الذي كان لبني عبد الله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزومي بطرف أجياد الكبير واشترى ذلك المسكن ياسر خادم زبيدة فأدخله في المتوضآة التي عملها على باب أجياد الكبير.

بئر أم جعلان ـ وكانت لبني عبد شمس بير يقال لها: (أم جعلان) موضعها دخل في المسجد الحرام.

بئر العلوق ـ وكانت لهم أيضاً بير يقال لها: (العلوق) بأعلا مكة عند دار ابان بن عثمان[٦].

بئر شفية ـ وكانت لبني أسد بن عبد العزى بير يقال لها: (شفية)[٧] موضعها في دار أم جعفر[١] يقال لها[٢]: (بئر الأسود)[٣].

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي فتوح البلدان ومعجم البلدان أن خالدة بنت هاشم قالت لما وهب عبد المطلب البئر:

نحن وهبنا لعدي سجلة   في تربة ذات غداة سهلة

تروى الحجيج زغلة فزغلة

[2] الطوى: كغنى بفتح الطاء المشددة وكسر ثانيه، وهو البئر، وبئر الطوى. قال الفاسي: منها بئر بقرب مولد النبي ‘ بسوق الليل تعرف بالسماطية لعلّها بئر عبد شمس بن عبد مناف بن قصي المعروفة بالطوى:

[3] في فتوح البلدان أن سبيعة بنت عبد شمس قالت في الطوى:

إن الطوى إذا شربتم ماءها   صوب الغمام عذوبة وصفاء

[4] الجفر: بالفتح ثم السكون وهي البئر الواسعة الثغر لم تطو، وقيل الحفر بالحاء المهملة. وسماه ياقوت نقلاً عن الزبير: جفر مرة قال وهي بئر مرة بن كعب وقيل حفرها أمية بن عبد شمس وسماها جفر مرة بن كعب.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (المسكين).

[6] كانت هذه الدار بجانب الردم الأعلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[7] كذا في ياقوت والبلاذري والسهيلي. وفي جميع الأصول، (سقية) بالسين المهملة والقاف المثناة، وبئر شفية بلفظ تصغير شفاء للذي يشفى من الداء. قال الحويرث بن أسد:

ماء شفية كصوب المزن   وليس ملؤها بطرق الجن

بئر السنبلة ـ وكانت لبني جمح بير يقال لها: (السنبلة)[٤] كانت لخلف بن وهب في خط الحزامية بأسفل مكة، قبالة دار الزبير بن العوام يقال لها اليوم: (بئر أبي) ويقال: إن النبي ﷺ بصق فيها و[5] إن ماءها جيد من الصداع.

بئر أم حردان ـ وكانت عند ردم بني جمح بير يقال لها: (أم جردان) ذكر أنه لا يدري من حفرها ثم صارت لبني جمح.

بئر رمرم ـ وكانت لبني سهم بير يقال لها: (رمرم)[٦] يقال: إ ا دخلت في المسجد الحرام حين وسعه أبو جعفر أمير المؤمنين في ناحية بني سهم.

بئر الغمر ـ وكانت لبني سهم أيضاً بير يقال لها: (الغمر)[٧] لم يذكر موضعها[٨]. وقد سمعنا في البيار حديثاً جامعاً، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن يحيى عن الواقدي عن هشام بن عمارة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم قال: أخبرني أبي قال: سألني عبد الملك بن مروان من أين كانت أولية قريش تشرب

---

[1] دار أم جعفر هي الدار المعروفة بدار زبيدة، كانت في الجانب الغربي من المسجد بين باب الخياطين وباب بني جمح ثم دخلت الدار في المسجد. قلنا قد وهم الأزرقي في تحديد مكان هذه البئر، فوقع عنده التباس بين هذه البئر، وبين بئر الأسود بن البختري التي ذكرها في الآبار التي حفرت بعد زمزم كما سيأتي، ووجه الالتباس أن كليهما يسمى (بئر الأسود). والحقيقة أن البئر التي موضعها في دار أم جعفر هي بئر الأسود بن البختري، أما البئر الأولى المسماة بئر (شفية) فهي بين المأزمين كما قال ياقوت حيث قال (بئر الأسود هي في الأصل شفية أم قردان) وأوضح البلاذري ذلك فقال هي بقرب بئر خالصة مولاة أمير المؤمنين المهدي.

[2] كذا في هـ، و. وفي بقية الأصول (وبئر يقال لها).

[3] هو الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي. ويقال لهذه البئر: (بئر بني أسد) كما ذكر البلاذري و (بئر الصلا) لقر ا من موضع (الصلا) كما أشار إلى ذلك الأزرقي في بحث الآبار الإسلامية.

[4] سنبلة: بفتح أوله، وتسمى (بئر النبي) كما ذكر الفاسي، قال بعضهم:

نحن حفرنا للحجيج سنبلة ... صوب سحاب ذو الجلال أنزله

ثم تركناهم برأس القنبلة ... تصب ماء مثل ماء المعبله

نحن سقينا الناس قبل المسئلة

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (يقال) زائدة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (زمزم).

[7] قال البلاذري: الغمر وهي بئر العاص بن وائل، قال بعضهم:

نحن حفرنا الغمر للحجيج ... تثيج ماء أيما ثجيج

[8] وذكر ياقوت بئرين لبني سهم تسمى (ملكوم) و ((جراب) انظر حاشية بئر بذر.

الماء قبل قصي، وكعب بن لوى، وعامر بن لوي، قال: فقال أبي: لا تسأل[١] عن هذا أحداً أبداً أعلم به منى سألت عن ذلك مشيخة جلة[٢]دخل الإسلام على أحدهم.

بئر السيرة ـ وقد أفند[٣] فقال: كان أول من حفر بيراً مرة، حفر بيراً يقال لها: (السيرة)[٤] خارجة من الحرم فكانوا يشربون منها دهراً إذا كثرت الأمطار شربوا وإذا اقحطوا ذهب ماؤها، وكانوا يشربون من أغادير[٥] في رؤوس الجبال، ثم كان مرة حفر بيراً أخرى.

بئر الروا ـ يقال لها: بير (الروا) وهما خارجتان من مكة وهما في بواديهما مما يلي عرفة وهم يومئذ حول مكة، وخزاعة تلي البيت وأمر مكة، ثم حفر كلاب بن مرة (خم)[٦] و (رم)[٧] و (الجفر) وهذه أبيار كلاب بن مرة كلها خارجاً من مكة، ثم كان قصي حين جمع قريشاً وسميت قريش لتقرشها وهو التجمع بعد التفرق وأهل مكة على ما كان عليه الأباء من الشرب من رؤوس الجبال، ومن هذه الآبار التي خارج من مكة فلم يزل الأمر على ذلك حتى هلك قصي ثم ولده من بعده يفعلون ذلك حتى هلك أعيان بني قصي عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العزى، وعبد بنو قصي فحلف أبناءهم في قومهم على ما كان من فعلهم، فلما انتشرت قريش وكثر ساكن مكة قلت عليهم المياه واشتدت عليهم المؤنة، وعطش الناس بمكة أشد العطش فكان أول من حفر عبد شمس بن عبد مناف بن قصي فحفر (الطوى)[٨] وهي التي بأعلا مكة عند البيضاء دار محمد بن يسوف، وحفر هاشم بن عبد مناف (بذر) وهي البير التي عند المستنذر في خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وقال حين حفرها: لأجعلنها بلاغاً للناس، وحفر هاشم (سجلة)[٩] وهي بير مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقى عليها اليوم، قال عبد الملك: والله لقديم ما تحريت الصدق لك وعليك قال: ثم ماذا؟ قال: ثم ابتاعها مطعم بن عدي من أسد بن هاشم وبنو هاشم تزعم أن عبد المطلب بن هشم وهبها له حين حفر

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي و (إني لا يسئل).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (دجلة).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي و (أفندي).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي فتوح البلدان (اليسيرة) قال البلاذري: حفرها لؤي بن غالب.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أنجاد).

[6] مر ذكرها في بداية البحث.

[7] مر ذكرها في بداية البحث.

[8] مر ذكرها في بداية البحث.

[9] مر ذكرها في بادية البحث.

زمزم واستغنى عنها، وسأله مطعم بن عدي أن يضع حوضاً من أدم إلى جنب زمزم يسقي فيه من ماء بيره فأذن له في ذلك وكان يفعل ذلك، قال محمد بن جبير: فكثرت المياه بمكة بعد ما حفرت زمزم حتى روى الفاطن والبادي، ودنت لها بكر وخزاعة فارتووا منه لا ت ح، قال عبد الملك:

بئر الجفر ـ ثم ماذا؟ قال محمد بن جبير: ثم حفر أمية بن عبد شمس (الجفر) لنفسه.

بئر ميمون ـ وحفر ميمون بن الحضرمي حليفك بيره، وكانت آخر بير حفرت من هذه الآبار في الجاهلية[1] قال: أرأيت قول الله تعالى {قل أرأيتم أن أصبح ماءكم غوراً} قال: يعني تلك الآبار التي كانت تغور فيذهب ماؤها {فمن يأتيكم بماء معين} زمزم ماءها معين، قال غير محمد بن جبير: مجاهد وعطاء وغيرهما من أهل العلم في قوله تعالى: {فمن يأتيكم بماء معين} قالوا: زمزم، وبير ميمون بن الحضرمي، قال محمد بن جبير: فلما حفرت بنو عبد مناف آبارها سقوا الناس واسقوا الناس عليها فشق ذلك على قبايل قريش ورأوا أ م لا ذكر لهم في تلك الآبار حفرت قريش آباراً وجعلوا يبتارون ا في الري والعذوبة حتى كاد أن يكون في ذلك شر طويل، فمشت في ذلك كبراء قريش فاقصر الشر، وحفرت بنو أسد بن عبد العزى (شفية)[2] بير بني أسد ابن عبد العزى.

بئر أم أحراد ـ وحفرت بنو عبد الدار (أم احراد)[3]، وحفرت بنو جمح (السنبلة)[4] وهي بير خلف بن وهب، وحفرت بنو سهم (الغمر)[5].

بئر السقيا ـ وحفرت بنو مخزوم (السقيا)[6] بير هشام بن المغيرة[7].

بئر الثريا ـ وحفرت بنو تيم (الثريا) وهي بير عبد الله بن جعان.

---

[1] قال الفاسي: وهي التي الآن بسبيل الست بطريق منى، وقال البلاذري: وعندها قبر أمير المؤمنين المنصور، وذكر ياقوت (رباب) فقال: هو موضع عند بئر ميمون قلنا وهي الآن من آبار عين زبيدة. وميمون الحضرمي هو عبد الله بن عماد أخي العلاء الحضرمي.

[2] كر ذكرها في بداية البحث.

[3] انظر الحاشية في بئر بذر.

[4] مر ذكرها في بداية البحث.

[5] مر ذكرها في بداية البحث.

[6] كذا في ياقوت والبلاذري والفاسي. وفي جميع الأصول، (سقيا) بحذف الألف واللام.

[7] قال ياقوت نقلاً عن الأصمعي: السقيا: المسيل الذي يفرغ بين مازمي عرفة ونمرة على مسجد إبراهيم وقال الفاسي: وفيما بين مزدلفة وغرة بئر يقال لها (السقيا) على يسار الذاهب إلى عرفة، وذكر الأزرقي هذه البئر في البحث الجغرافي فقال قد عمر ا فيما بعد خاصة مولاة المهدي فهي تعرف ا اليوم. (انظر أيضاص بئر السقيا في آخر هذا البحث).

بئر النقع ـ وحفرت بنو عامر بن لؤي (النقع)[1] قال عبد الملك: يابا سعيد إن هذا العلم لو سألت عنه جميع قومك ما عرفوه، قال محمد بن جبير: ليأتين عليهم زمان لا يعرفون ما هو أظهر من هذا، قال عبد الملك: أي والله[2].

باب الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية

قال أبو الوليد: الآبار التي حفرت في الجاهلية بعد زمزم بير في دار محمد بن يوسف البيضاء، حفرها عقيل بن أبي طالب ويقال: حفرها عبد شمس بن عبد مناف ونثلها عقيل بن أبي طالب يقال لها: (الطوي)[3].

بئر الأسود ـ وبير الأسود بن البختري[4] كانت على باب دار الأسود عند الحناطين، دخلت في دار زبيدة الكبيرة عند الحناطين والبير قايمة في اسفل الدار إلى اليوم[5].

ركايا قدامة ـ وركايا قدامة بن مظعون حذاء أضاة النبط بعرنة في شقها الذي يلي مكة قريباً من السيرة[6].

بئر حويطب ـ وبير حويطب بن عبد العزى في بطن وادي مكة بفناء[7] دار حويطب.

بئر خالصة ـ والبير التي نثلت خالصة مولاة الخيزران بالسقيا في المسيل الذي يفرع بين مازمي عرفة ومسجد إبراهيم إلى هنا[8].

---

[1] قال ياقوت: النقع موضع قرب مكة في جنبات الطائف.

[2] أغفل الأزرقي ذكر آبار أخرى هي:

(أ) قال البلاذري: واحتفر عبد شمس أيضاً بئرين وسماها (خم) و (رم) على ما سمى كلاب بن مرة بئر به فأما خم فهي عند الردم، وأما رم فعند دار خديجة بنت خويلد وقال عبد شمس:

حفرت خماً وحفرت رماً   حتى أرى ا د لنا قد نما

(ب) وقال أيضاً: قال ابن الكلبي: وحفرت بنو عدي (الحفير) فقال شاعرهم:

نحن حفرنا بئرنا الحفيرا   بحراً يجيش ماؤه غزيرا

(جـ) وذكر أصحاب السير (الوتير) وهو اسم ماء أسفل مكة، قالوا إن إغارة بني كنانة على خزاعة التي هي سبب فتح مكة كانت بموضع (الوتير) قال ابن إسحق هي بأسفل مكة، وقال ياقوت: الوتير ما بين عرفة إلى آدم.

[3] مر ذكرها في بداية البحث.

[4] هو الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى.

[5] انظر (الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ج ٢).

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (اليسيرة).

[7] كذا في لبلاذري. وفي جميع الأصول، (بين).

[8] انظر (الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ ج٢).

بئر زهير ـ وبير بأجياد في دار زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي.

ذكر الآبار الإسلامية

بئر الياقوتة ـ قال أبو الوليد: الياقوتة التي بمنى حفرها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته فعملها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير وضرب فيها وأحكمها[١].

بئر عمرو ـ وبير عمرو بن عثمان بن عفان التي بمنى في شعب آل عمرو[٢].

بئر الشركاء ـ وبير الشركاء بأجياد لبني مخزوم[٣].

بئر عكرمة ـ وبير عكرمة بأجياد الصغير في الشعب الذي يقال له: الأيسر[٤].

بئر الصلا ـ وبير الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي (الصلا) في أصل ثنية أم قردان[٥].

بئر الطلوب ـ وبير يقال لها: (الطلوب) كانت لعمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي في شعب عمرو بالرمضة دون الميثب[٦].

بئر أبي موسى ـ وبير أبي موسى الأشعري بالمعلاة على فم شعب أبي دب بالحجون حفرها حين انصرف من الحكمين إلى مكة[٧].

بئر شوذب ـ وبير (شوذب) كانت عند باب المسجد عند باب بني شيبة فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي في خلافته في الزيادة الأولى سنة إحدى وستين ومابة وشوذب مولى لمعاوية بن أبي سفيان[٨].

---

[1] انظر ص ١٤٩ ج٢ من هذه الطبعة.

[2] وفي الأغاني بئر الوليد بن عثمان بن عفان في المشاش.

[3] انظر رباع بني مخزوم وحلفاءهم.

[4] هي بجانب (المتكى) بأجياد الصغير بجانب الخندمة، وبئر عكرمة نسبت إلى عكرمة بن خالد بن العاص ابن هاشم بن المغيرة (انظر أنصاب الأسد في البحث الجغرافي).

[5] انظر (الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ ج ٢).

[6] كانت في شعب عمرو بالقرب من بئر خم بالمسفلة. وسماها ياقوت (بئر عمرو) وقد جاء في هـ، و (المنيف) والأصح (الميثب).

[7] قال ياقوت نقلاً عن الفاكهي: شلقان وكيل بغامولي المتوكل هو الذي بنى بئر أبي موسى بالمعلاة في سنة ٢، ٣ بعد أن كانت مدكوكة، قلنا وتوجد هناك اليوم بئر لعلّها بئر أبي موسى.

[8] وفي ياقوت والبلاذري: ويقال إن شوذب كان مولى لطارق بن علقمة بن عريج بن خزية الكناني، ويقال بل كان مولى النافع بن علقمة بن صفوان الكناني خال مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

بئر البرود ـ والبرود[1] بفخ حفرها خراش بن أمية الخزاعي الكعبي وله يقول الشاعر:

بين البرود وبين بلدح نلتقي

بئر بكار ـ وبير بكار بذي طوى عند مادر بكار[2] وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام ا.

بئر وردان ـ وبير وردان، ووردان مولى المطلب بن أبي[3] وداعة بذي طوى عند سقاية سراج بفخ، وسراج مولى بني هاشم.

بئر الصلاصل ـ وبير[4] الصلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة، عقبة منى، ولها يقول أبو طالب:

ونسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلايل
وينهض قوم في الحديد إليكم	وض الروايا تحت ذات الصلاصل

بئر السقيا ـ وبير السقيا[5] عند المازمين مازمي عرفة عملها عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى[6].

---

[1] البرود: هي جمع البرد، والأصح بالتثنية كما جاء في ياقوت والزبيدي قالا: البردان بفتح أوله وثانيه: عين بأعلى نخلة الشامية من أرض امة و ا غيطان (البردان) و (تنضب) وقال نصر: جبل مشرف على وادي نخلة قرب مكة وفيها قال ابن ميادة:

ظلت بروض البردان تغتسل   تشرب منها لات وتعسل

قلنا (بئر البرود) كما يسميها الأزرقي و (البردان) كما يسميها ياقوت والزبيدي هي بئر عظيمة مطوية بالحجارة المنحوتة، وهي المرحلة الأولى للقاصد من مكة إلى المدينة في الطريق الشرقي، واقعة بين مكة ووادي فاطمة، وهي معروفة إلى اليوم.

[2] لعلّ هذه البئر هي المعروفة ببئر ذي طوى وهي لا تزال قائمة إلى اليوم، انظر أيضاً بحث الممدرة والخزنة في القسم الجغرافي.

[3] وفي فتوح البلدان: وردان مولى السائب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهعمي.

[4] قال الفاسي: وبئر أمام هذه البئر ـ بئر النجار ـ إلى منى في جهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذي يقال له شعب البيعة، الذي فيه مسجد البيعة وتعرف هذه البئر ببركة مسهر ومنها البئر المعروفة بصلاصل، وكلام الأزرقي يقتضي أن البئر المعروفة ببركة مسهر هي صلاصل، ولم يبين الأزرقي سبب تسميتها بصلاصل ولعلّ ذلك نسبة إلى صلصل بن أوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بني عمرو بن تميم، لأن الفاكهي قال كانت العرب في أشهر الحج على ثلاثة أهواء فمنهم من يفعل المنكر وهم المحلون الذين يحلون أشهر الحج، ومنهم من كان يكف عن ذلك ومنهم أهل هوى وشرعه صلصل بن أوس في قيال المحلين ثم قل بعد أن ذكر المحرمين وكانوا يسمو م الصلاصل لأن صلصلاً شرع ذلك لهم وكانوا ي لون على بئر قرب مكة ثم يتفرقون في الناس منها وكانت البئر تسمى (بئر صلاصل) انتهى.

[5] انظر بئر شفية الحاشية رقم ٢ ص ١٧٧ ج٢ من هذه الطبعة، وبئر خالصة الحاشية رقم ٥ ص ١٨١ ج٢ من هذه الطبعة.

[6] ذكر الأزرقي آباراً أخرى غير هذه منها:

(أ) بئر ابن أبي سمير ذكرها في شعب الخوز.

ما جاء العيون التي أجريت في الحرم

قال أبو الوليد: كان معاوية بن أبي سفيان رحمه الله قد أجرى في الحرم عيوناً.

حايط الحمام ـ واتخذ لها أخيافاً فكانت حوايط، وفيها النخل والزرع، منها حايط الحمام، وله عين وهو من حمام معاوية الذي بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، وذلك الموضع الساعة يقال له: حايط الحمام، وإنما سمي حايط الحمام لأن الحمام كان في أسفله[١].

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: قال رجل من بني سليم لعمر بن الخطاب بمكة: يا أمير المؤمنين اقطعني خيف الأرين[٢] حتى املأه عجوة، فقال له عمر: نعم، فبلغ ذلك أبا سفيان بن حرب، فقال: دعوه فليملأه ثم لينظر أينا يأكل جناه، فبلغ ذلك السلمي فتركه، وكان أبو سفيان يدعيه، فكان معاوية بعد هو الذي عمله وملأه عجوة، قال: وكان له مشرع يرده الناس.

حايط عوف ـ ومنها حايط عوف موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركي[٣] ودار جعفر بن سليمان وهما اليوم من حق أم جعفر، ودار مال الله، وموضع الماجلين ماجلي أمير المؤمنين هارون الذي بأصل الحجون،

(ت) حياض بن هشام بمنى ذكرها في المفجر، وأشار إليه ياقوت في الأقحوانة.

(جـ) بئر زينب بنت سليمان بن علي ذكرها في شعب المتكا بأجياد.

(د) بئر جعفر بن محمد كذلك ذكرها في شعب المتكا بأجياد.

(هـ) بئر عنبسة ذكرها في مقبرة النصارى.

(و) بئر أبي جراب ذكرها ياقوت نقلاً عن الفاكهي فقال في أسفل من عقبة منى دون القبور على يمين الذاهب إلى منى منسوب إلى أبي جراب عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث.

(ز) بئر نافع بن علقمة ذكرها في المفجر.

[1] كان موضع هذا الحائط بالقرب من المكان المسمى اليوم (الجعفرية) في أعلا المقبرة المقابلة لمخفر شرطة المعابدة، بين الجبل الأبيض أسفل من الفلق وجبل تفاحة. ويتضح من كلام الأزرقي أن هذا الحائط كان يسمى (شعب الأرين).

[2] كذا في ا، جـ ومعجم البلدان. وفي بقية الأصول (الأير).

[3] كذا في التصحيحات الأوربية وياقوت وفي جميع الأصول، (مبارك البركي) بالباء.

فهذا كله موضع حايط عوف إلى الجبل وكانت له عين تسقيه، وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[١].

حايط الصفي ـ ومنها حايط يقال له: الصفي موضع من دار زينب بنت سليمان التي صارت لعمرو بن مسعدة، والدار التي فوقها إلى دار العباس بن محمد التي بأصل نزاعة الشوى[٢] وكانت له عين، وكان له مشرع يرده الناس يقول فيه الشاعر:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو ... سى إلى النخل من صفي السباب

حايط مورش ـ ومنها حايط يقال له: حايط مورش ومورش، كان قيماً عليه في موضع دار محمد بن سليمان بن علي، ودار لبابة بنت علي، ودار ابن قثم اللواتي بفم شعب الخور، وكان فيه النخل، وكانت له عين ومشرع يرده الناس إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدمر على طريق منى وطريق العراق[٣].

حايط خرمان ـ ومنها حايط خرمان وهو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العلقمي وبيوت ابن أبي الرزام وماجله قايم إلى اليوم، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر، وكانت له عين ومشرع يرده الناس[٤].

حايط مقيصرة ـ ومنها حايط مقيصرة وكان موضعه نحو بركتي سليمان بن جعفر إلى قصر أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر، وكانت له عين ومشرع، وكان فيه النخل[٥].

حايط حراء ـ ومنها حايط حراء وضفيرته قايمة إلى اليوم، وكان فيه النخل، وكان له مشرع يرده الناس[٦].

حايط ابن طارق ـ ومنها حايط ابن طارق بأسفل مكة، وكانت له عين تمر في بطن وادي مكة تحت الأرض وكانت له عين ومشرع وكان فيه النخل[٧].

---

[1] حائط عوف قال الفاسي حائط عوف لا يعرف، ولعلّه أحد البساتين التي يخلف الجبل الذي يقال له جبل ابن عمر فأن منها يتوصل إلى الجبل المذكور وينايد ذلك أيضاً بقربه من الماجلين اللذين ذكرهما الأزرقي وهما في غالب الظن البركتان المنسوبتان لصارم التي إحداهما ملاصقة لسور مكة.

[2] حائط الصفي هو واقع بالمحصب، قال ابن ظهيرة هو الذي عند أداخر والخرمانية في طرف المحصب (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٩ ج٢ من هذه الطبعة).

[3] حائط مورش كان في شعب الخور المسمى (النوبة) يشرف على جبل حراء (انظر بحث شعب الخور في القسم الجغرافي).

[4] حائط خرمان: وهو واقع بالمكان المسمى اليوم (الخرمانية) التي كانت فيه المقبرة العليا، والخرمانية هي كائنة أمام القصر الملوكي في المعابدة.

[5] حائط مقيصرة: لعلّها بالقرب من بئر ميمون بسبيل الست والرباب.

[6] حائط حراء: هو معاقب لجبل حراء، والجبل المذكور مشرف عليه.

[7] حائط ابن طارق: هو بالقرب من شعب خم بجانب بركة (ماجن).

حايط فخ ـ ومنها حايط فخ وهو قايم إلى اليوم[1].

حايط بلدح ـ ومنها حايط بلدح[2].

فهذه العيون العشرة أجراها معاوية رحمه الله تعالى وأتخذها بمكة وأتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها منها.

حايط ابن العاص ـ عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ببلدح وهي قايمة إلى اليوم.

حايط سفيان ـ وحايط سفيان والخيف الذي أسفل منه[3] وهما اليوم لأم جعفر[4]

وكانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها فعملت وأحييت وصرفت في عين واحدة يقال لها: (الرشا)[5] تسكب في الماجلين الذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة[6] ثم تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام[7] ثم كان الناس بعد يقطع هذه العيون في شدة من الماء، وكان أهل مكة والحاج يلقون من ذلك المشقة حتى أن الراوية لتبلغ في الموسم عشرة دراهم وأكثر وأقل الماء، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور فأمرت في سنة أربع وتسعين وماية بعمل بركتها التي بمكة فأجرت لها عيناً من الحرم فجرت بماء قليل لم يكن فيه ري لأهل مكة، وقد غرمت في ذلك غرماً عظيماً فبلغها فأمرت جماعة[8] من المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحل، وكان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب وجبال، فأرسلت بأموال عظام ثم أمرت من يزن عينها الأولى فوجدوا فيها فساداً فأنشأت عيناً أخرى إلى جانبها وأبطلت تلك العيون فعملت عينها هذه باحكم ما يكون من العمل وعظمت في ذلك رغبتها وحسنت نيتها فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل[9] فإذا الماء لا يظهر

---

[1] حائط فخ: في المكان المعروف اليوم : (الشهداء).

[2] حائط بلدح: لم تد إلى مكانه، فإن في بلدح حوائط كثيرة ذكرها الأزرقي فيما بعد وفي القسم الجغرافي وبلدح وادٍ بين فخ والحديبية، والحديبية واقعة في آخر بلدح.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (أسفل مكة).

[4] وذكر المؤرخون أن عبد الله بن عامر بن كريز جمع عام حجه العيون وصرفها في عين واحدة وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها ماء العين، وإنشاء حوائط قال الأزرقي في تحديد (ثبير الأعرج) إنه مشرف على المغمس والنخيل، والنخيل هي بساتين ابن عامر التي كانت في جهة عرنة وبقر ا مسجد إبراهيم المسمى بمسجد عرنة، قال المحب الطبري وهي الآن خراب.

[5] كذا في الفاكهي. وفي جميع الأصول، (الرشاد).

[6] الماجلان، هما في غالب الظن البركتان المنسوبتان لصارم التي إحداهما ملاصقة لسور مكة (الفاسي)

[7] قلنا هي البركة التي عملها داود بن علي (انظر ص ٨٦ ج٢ من هذه الطبعة).

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (جماعة) ساقطة.

[9] ثنية خل: ويقال لها (خل الصفاح) منتهى الحرم من طريق العراق، وطريق السيل للطائف.

في ذلك الجبل فأمرت بالجبل فضرب فيه، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب به نفس كثير من الناس حتى أجراها الله عز وجلّ لها، وأجرت فيها عيوناً من الحل منها عين من (المشاش)[1] وأتخذت لها بركاً تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيوناً[2] من حنين واشترت حايط حنين فصرفت عينه إلى البركة وجعلت حايطة سداً يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به، فأهل مكة والحاج إنما يعيشون ا بعد الله عز وجل[3]، ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس في سنة عشر ومايتين أن يتخذ له بركاً في السوق خمساً[4] لئلا يتعني أهل أسفل مكة والثنية وأجيادين والوسط إلى بركة أم جعفر فأجرى عيناً من (بركة أم جعفر)[5] من فضل ماءها في عين تسكب في (بركة البطحاء) عند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف[6]، ثم يمضي إلى (بركة عند الصفا) ثم يمضي إلى (بركة عند الحناطين)[7] ثم يمضي إلى (بركة بفوهة سكة الثنية) دون دار أويش[8] ثم يمضي إلى (بركة عند سوق الحطب)[9] بأسفل مكة ثم يمضي في سرب ذلك إلى (ماجل أبي صلاية)[10] ثم إلى (الماجلين) اللذين في حايط ابن طارق باسفل مكة، وكان صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس إليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء، ونحر عند كل بركة جزوراً، وقسم لحمها على الناس[11].

---

[1] المشاش: بضم أوله، قال ياقوت ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوشال وعظائم قنى فيها (المشاش) وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة.

[2] وهذه العيون هي (المشاش) كما تقدم و (عين ميمونة) و (عين الزعفران) و (عين البرود) و (عين الصرفة أو الطارقي) و (عين ثقبة) و (عين الخريبات).

[3] ذكرنا إنشاء عين زبيدة وتعميرا ا وإصلاحا ا والعيون الأخرى في ملحق نشرناه في آخر هذا الجزء.

[4] كذا في جـ، والفاكهي والقطبي. وفي بقية الأصول (حمسا) بحاء مهملة.

[5] بالمعلاة في المكان المعروف اليوم (بالجعفرية).

[6] يسمى اليوم ذا الشعب (شعب علي).

[7] بجانب باب إبراهيم.

[8] كانت في (الحشمة) في مبطح السيل بأسفل مكة، قلنا لعلّها كانت في آخر السوق المعروف اليوم (بسوق الصغير).

[9] سوق الحطب يسمى اليوم (الهجلة).

[10] ماجل أبي صلاية المعروف اليوم (ببركة ماجل أو ماجن) وقد حرفها القوام فقالوا (بركة ماجد).

[11] ذكرنا إنشاء عين زبيدة وتعميرا ا وإصلاحا ا والعيون الأخرى في ملحق نشرناه في آخر هذا الجزء.

ما ذكر من أمر[1] الرباع[2]

رباع قريش وحلفائها

أولها رباع بني عبد المطلب بن هاشم ـ قال أبو الوليد الدار التي صارت لابن سليم الأزرق وهي إلى جنب دار بني مرحب صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحجبي وهي قبالة دار حويطب بن عبد العزى إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله فلولده الحارث بن عبد المطلب أول ذلك الحق وهي الدار التي اشتراها ابن أبي الكلوح البصري، والحق الذي يليه وهو الشعب شعب ابن يوسف[3] وبعض دار ابن[4] يوسف لأبي طالب، والحق الذي يليه وبعض دار ابن يوسف المولد مولد النبي ﷺ وما حوله لأبي النبي ﷺ عبد الله بن عبد المطلب، والحق الذي يليه حق العباس بن عبد المطلب، وهي دار خالصة مولاة الخيزران، ثم حق المقوم بن عبد المطلب وهي دار الطلوب مولاة زبيدة، ثم حق أبي لهب وهي دار ابي يزيد اللهبي. فهذا آخر حقهم في هذا الموضع، وذكر غير واحد من المكيين إن الشعب الذي يقال له: شعب ابن يوسف كان لهاشم بن عبد مناف دون الناس، قالوا: وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده ودفع إليهم ذلك في حياته حين ذهب بصره فمن ثم صار للنبي ﷺ حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وللعباس بن عبد المطلب أيضاً الدار التي بين الصفا والمروة التي بيد ولد موسى بن عيسى التي إلى جنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان ودار العباس هي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها ويزعمون أ ا كانت لهاشم بن عبد مناف، وفي دار العباس هذه حجران عظيمان يقال لهما: أساف ونايلة صنمان كانا[5] يعبدان في الجاهلية هما في ركن الدار، ولهم أيضاً دار أم هانئ بنت أبي طالب[6] التي كانت عند الحناطين عند المنارة فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي في الهدم الآخر سنة سبع وستين ومابة[4].

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (أمر) ساقطة.

[2] قال الزبيدي: الربع المحلة، والربع الم ل والوطن متى كان وبأي مكان كل ذلك مشتق من ربع بالمكان يربع ربعاً إذا اطمأن، والربع يجمع على رباع. والحق هو المال والملك والموجود الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، كنا قد شرعنا في تحقيق هذه الدور وموضعها اليوم ثم عدلنا عن ذلك نظراً لمرور اثنا عشر قرناً على ذلك واندثار هذه الدور ولكنا أشرنا إلى الدور التي لا تزال معروفة إلى اليوم.

[3] هو شعب علي وبجانبه سوق الليل.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (ابن) ساقطة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (كنا) ساقطة. ودار العباس هي الرباط التي يسكنه الفقراء.

[6] كان بجانب الباب المعروف باسمها.

رباع حلفاء بني هاشم

دار الأسود بن خلف الخزاعي وهي دار طلحة الطلحات باعها عبد الله بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيى البرمكي بماية ألف دينار، وهي دار الامارة[١] التي عند الحذائين[٢] بناها حماد البربري للرشيد هارون أمير المؤمنين، ولهم أيضاً دار القدر التي هي في زقاق أصحاب الشيرق[٣] باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي من الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار، ولآل حكيم بن الأوقس السلمي حلفاء بني هاشم دار حمزة[٤] في السويقة ودار درهم في السويقة، وللملحيين الخزاعيين أيضاً دار أم[5] إبراهيم التي في زقاق الحذائين اشتراها معاوية منهم؛ وكان يقال لها: دار أوس، وللملحيين أيضاً دار ابن ماهان[٦] في زقاق الحذائين.

ولبني[٧] عتوارة من بين بكر بن عبد مناة بن كنانة دار عمرو بن سعيد بن العاصي الأشدق، ومن دار الطلحيين التي بالبطحاء إلى باب شعب ابن عامر فذلك الربع لهم أيضاً.

رباع بني عبد[٨] المطلب بن عبد مناف

الدار التي بفوهة شعب ابن عامر يقال لها: دار قيس بن مخرمة كانت لهم جاهلية، وزعم بعض الناس أن دار عمرو بن سعيد بن العاصي التي في ظهر دار سعيد لهم فخرجت من أيديهم، وقال غير هؤلاء: بل كانت هذه الدار لقوم من بني بكر وهم أخوال سعيد بن العاصي فاشتراها منهم وهو اشهر القولين.

رباع حلفاءهم

لآل عتبة بن فرقد السلمي دارهم وربعهم التي[١] عند المروة، وهو شق المروة السوداء[٢] دار الحرشي[٣] المنقوشة ورفاق آل أبي ميسرة يقال لها: دار ابن فرقد.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي د (دار السلامة دار الامارة) وفي هـ، و (دار السلامة) قلنا وقد كانت هذه الدار تسمى دار السلامة ثم صار اسمها (دار الامارة) لـ ول أمراء مكة فيها.

[2] زقاق الحذائين كان بالقرب من باب الدريبة.

[3] زقاق اصحاب الشيرق كان بالقرب من زقاق الحجر.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (حمزة بن عبد الله بن الزبير).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي د (أم) ساقطة.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (التي في زقاق الخ) ساقطة.

[7] كذا في جـ، د. وفي بقية الأصول (ابني).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي ا (عبد) ساقطة.

رباع بني عبد شمس بن عبد مناف

لآل حرب بن أمية بن عبد شمس دار أبي سفيان بن حرب التي بين الدارين[٤] يقال لها: دار ريطة ابنة أبي العباس، وهي الدار[٥] التي قال النبي ﷺ يوم الفتح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن[٦].

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه عن علقمة بن نضلة قال: اصعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعلاة في بعض حاجته فمر بأبي سفيان ابن حرب يهنى جملاً له فنظر إلى أحجار قد بناها أبو سفيان شبه الدكان في وجه داره يجلس عليه في فيء الغداة فقال له عمر: يابا سفيان ما هذا البناء الذي أحدثته في طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان نجلس عليه في فيء الغداة، فقال له عمر: لا أرجع من وجهي هذا حتى تقلعه وترفعه، فبلغ عمر حاجته، فجاء والدكان على حاله، فقال له عمر: ألم أقل لك لا أرجع حتى تقلعه؟ قال أبو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فيقلعه ويرفعه فقال عمر رضي الله عنه: عزمت[٧] عليك لتقلعنه بيدك ولتنقلنه على عنقك فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده ونقل الحجارة على عنقه وجعل يطرحها في الدار فخرجت إليه هند ابنة عقبة، فقالت: يا عمر أمثل أبي سفيان تكلفه هذا وتعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته فطعن بمخصرة كانت في يده في خمارها فقالت هند: ونقحتها بيدها، إليك عني يا بن الخطاب فلو في غير هذا اليوم تفعل هذا لاضطمت عليك الأخاشب، قال: فلما قلع أبو سفيان الحجارة ونقلها استقبل عمر القبلة وقال: الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله عمر بن الخطاب رجل من بني عدي بن كعب يأمر أبا سفيان بن حرب سيد بني عبد مناف بمكة فيطيعه ثم ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الذي).

[2] كذا في هـ، جـ، وتصحيحات الطبعة الأوربية. وفي بقية الأصول (الأسود).

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول وتصحيحات الطبعة الأوربية (الخرساني).

[4] بين الدارين يعني دار أبي سفيان ودار حنظلة بن أبي سفيان وقد كانت رحبة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (الدار) ساقطة.

[6] هذه الدار واقعة في المدعى، وقد عدت عليها العوادي فأصبحت أثراً بعد عين وكان ا اورون من أصحاب الدكاكين يلقون القمائم فيها ثم في عام ١٢٨٢ جعلتها بزم عالم والدة السلطان عبد ا يد العثماني مستشفى للمرضى وخصصت لها أوقافاً من الأملاك المصاقبة لها للإنفاق عليها، وهي لا تزال مستشفى إلى هذا اليوم وتعرف (بمستشفى القبان).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا (غرمت).

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني سليمان بن حرب بإسناد له قال: كان المسلمون يرون للسلطان عزمة فلقب أهل الكوفة سعيد بن العاصي في امارة عثمان بن عفان أشعر بركا فقام فصعد المنبر فقال: عزمت على من كان عليه[1] سمع وطاعة، سماني أشعر بركا، الأقام، فقام الذي سماه، قال: أيها الأمير من الذي يجترئ أن يقوم فيقول: أنا الذي سميتك أشعر بركا وأشار إلى صدره أو إلى نفسه.

حدثنا أبو الوليد وحدثني جدي حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة عن أبيه عن علقمة لن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذائين فضرب برجله فقال سنام الأرض إن لها سناماً زعم ابن فريد ـ يعني عتبة بن فرقد السلمي ـ إني لأعرف حقي من حقه، له سواد المروة، ولي بياضها، ولي ما بين مقامي هذا إلى تجنى ـ وتجنى ثنية قريبة من الطائف ـ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراته.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: ابتنى معاوية بمكة دوراً منها الست المتقاطرة ليس لأحد بينها فصل[2] أولها دار البيضاء التي على المروة وبا ا من ناحية المروة ووجهها شارع على[3] الطريق العظمى بين الدارين وكانت فيها طريق إلى جبل الديلمي فلم تزل حتى اقطعها العباس بن محمد بن علي فسد تلك الطريق فهي مسدودة إلى اليوم، ثم قبضت بعد من العباس بن محمد، فهي في الصوافي[4] وإنما سميت دار البيضاء لأ ا بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء، وجدر الدار الرقطاء إلى جنبها وإنما سميت الرقطاء لأ ا بنيت بألاجر الأحمر والجص الأبيض فكانت رقطاء ثم كانت قد أقطعها الغطريف بن عطاء ثم قبضت منه فهي اليوم في الصوافي، ودار المراجل تلي دار الرقطاء بينهما الطريق إلى جبل الديلمي وإنما سميت دار المراجل لأ ا كانت فيها قدور من صفر لعماوية يطبخ فيها طعام الحاج، وطعام شهر رمضان فصارت دار المراجل لولد سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس اقطعها، ويقال: إ ا كانت لآل المؤمل العدويين فابتاعها منهم معاوية، ويقال: إن دار الرقطاء والبيضاء كانتا لآل أسيد بن أبي العيص بن أمية فابتاعها منهم معاوية، ودار ببة[5] إلى جنب دار المراجل على رأس الردم ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وببة عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهي الدار التي صارت لعيسى بن موسى، ودار سلمة بن زياد هي التي إلى جنب دار ببة، وسلم بن زياد كان قيماً عليها وكان يسكنها، ودار الحمام وهي التي إلى جنب دار

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي (عيله).

[2] كذا في ا، جـ ، وفي بقية الأصول (فضل) بالضاد المعجمة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (في).

[4] الصوافي: جمع صائفة وهي التي تغل في الصيف.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ ، و (أبية).

سلمة بينهما زقاق النار يقال: إن دار الحمام، كانت لعبد الله بن عامر بن كريز فناقله ا معاوية إلى دار ابن عامر التي في الشعب، شعب ابن عامر، ودار رابغة وهي مقابل دار الحمام وهي التي في وجهها دور بني غزوان بأصل قرن مسقلة[1]، ودار أوس وهي الدار التي يدخل إليها[2] من زقاق الحذاءين يقال لها اليوم: دار سلسبيل ـ يعني أم زبيدة ـ كانت لآل أوس الخزاعي فابتاعها منهم معاوية وبناها، ودار سعد، وسعد هذا هو سعد القصير غلام معاوية كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة فيها التماثيل مصورة في الحجارة وكانت فيها طريق تمرها المحامل والقباب من السويقة إلى المرو وكان بينها وبين دار عيسى بن علي ودار سلسبيل طريق في زقاق ضيق فصارت لعبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي فهدمها وسد الطريق التي كانت في بطنها وأخرج للناس طريقاً تمر ا المحامل والقباب فكان[3] الزقاق الضيق بينهما[4] وبين دار سلسبيل أم زبيدة، ودار عيسى بن علي وهي دار عبد الله بن مالك التي إلى جنب دار عيسى ابن علي في زقاق الجزارين[5] وقد زعم بعض الناس أ ا كانت لسعد بن أبي طلحة بن عبد العزى العبدري وكان معاوية اشتراها منهم، ودار الشعب بالثنية عند الدارين[6] يقال لها اليوم: دار الزنج، ويقال: إ ا كانت من حق بني عدي ويقال: إ ا كانت لبني جمح فابتاعها منهم معاوية وبناها ودار جعفر بالثنية أيضاً إلى جنب دار عمرو بن عثمان فيها طريق مسلوكة يقال: إ ا كانت لبني عدي ويقال: لبني هاشم فابتاعها منهم وبناها، ودار البخاتي في خط الحزامية كانت فيها بخاتي معاوية إذا حج وفيها بير وهي اليوم لولد أبي عبد الله الكاتب، ودار الحدادين التي بسوق الليل مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن أخي سفيان بن عيينة التي بناها، ودار الحدادين هذه كانت في ما مضى يقال لها دار مال الله[7] كان يكون فيها المرضى وطعام مال الله، حدثني أبو الوليد قال: حدثني حمزة بن عبد الله بن حمزة بن عتبة عن أبيه قال: أدركت فيها المرضى وما نعرفها إلا بدار مال الله وهي من رباع بني عامر بن لؤي فابتاعها منهم معاوية، ولآل حرب أيضاً دار لبابة ابنة علي بن عبد الله بن عباس التي عند القواسين كانت لحنظلة بن أبي سفيان وهي لهم ربع جاهلي، ودار زياد وكان موضعها رحبة بين دار أبي سفيان ودار حنظلة بن أبي سفيان في وجه دار سعيد بن العاص، ودار الحكم بن أبي العاص وكانت تلك الرحبة يقال لها: بين الدارين يعنون دار أبي سفيان ودار حنظلة بن أبي سفيان، وكانت إذا قدمت العير من السراة والطايف وغير ذلك

---

[1] قرن مسقلة. سيأتي وصفه في البحث الجغرافي.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (التي دخل من).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (مكان).

[4] كذا في جميع الأصول، جـ، وفي بقية الأصول (التي دخل من).

[5] زقاق الجزارين: في المدعى زقاق يسمى اليوم (زقاق الجزارين) ولا ندري إن كان المقصود هذا الزقاق أم غيره.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (المدارين).

[7] دار مال الله: كان هذه الدار واقعة في حائط عوف.

تحمل الحنطة والحبوب والسمن والعسل تحط بين الدارين وتباع فيها، فلما استلحق معاوية زياد بن سمية خطب إلى سعيد بن العاص أخته فرده فشكاه إلى معاوية، فقال معاوية لزياد بن سمية: لأقطعنك أشرف ربع مكة ولأسدن عليه وجه داره، فأقطعه هذه الرحبة فسدت وجه دار سعيد، ووجه دار الحكم فتكلم مروان في دار الحكم حين سدوا وجهها وبقيت بغير طريق فترك له تسعة أذرع قدر ما يمر فيه حمل حطب، ولم يترك لسعيد من الطريق إلا نحواً من ثلاثة أذرع لا يمرها حمل حطب، وكان يقال: لدار زياد هذه دار الصرارة[1]، وكانت من دور معاوية دار الديلمي التي على الجبل الديلمي[2] وإنما سميت دار الديلمي إن غلاماً لمعاوية يقال له: الديلمي هو الذي بناها والدار التي في السويقة يقال لها: دار حمزة تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي اشتراها من آل أبي الأعور السلمي فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير فاصطفاها ووهبها لابنه حمزة بن عبد الله ابن الزبير، فيه تعرف اليوم بدار حمزة، وهي اليوم في الصوافي.

رباع آل سعيد بن العاص بن أمية

قال أبو الوليد: دار أبي أحيحة سعيد بن العاص التي إلى جنب دار الحكم وهي لهم ربع جاهلي ولهم دار عمرو بن سعيد الأشدق وهي شرى، كانت لقوم من بني بكر، وهم أخوال سعيد بن العاص.

ربع آل أبي العاص بن أمية

لآل عثمان بن عفان دار الحناطين التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان، ذكر بعض المكيين أ ا كانت لآل السباق بن عبد الدار، وقال بعضهم: كانت لآل أمية بن المغيرة، ودار عمرو بن عثمان التي بالثنية يقال: إ ا كانت لآل قدامة بن مظعون الجمحي، ولآل الحكم بن أبي العاص دار الحكم التي إلى جنب دار سعيد بن العاص بين الدارين بنحر طريق من سلك من زقاق الحكم، ويقال: إن دار الحكم هذه كانت لوهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ أبي أمه فصارت لأمية بن عبد شمس أخذها عقلاً في ضرب أليته، ولتلك الضربة قصة مكتوبة، ولهم دار عمر بن عبد العزىز كانت لناس من بني الحارث بن عبد مناف ثم اشتراها عمر وأمر ببنائها وهو والٍ على مكة والمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك فمات الوليد بن عبد الملك قبل أن يفرغ منها فأمر عمر بن عبد العزىز بإتمام بنائها وكان بناؤها للوليد من ماله فلما أن فرغ منها عمر بن عبد العزىز قدم في الموسم وهو والي الحج في خلافة سليمان، فلما

---

[1] كذا في جميع الأصول، وتصحيحات الطبعة أوربية، وفي ا، جـ، (الضرار) بالضاد المعجمة.

[2] جبل الديلمي: سيأتي وصفه في البحث الجغرافي.

نظر إليها لم ير لها ثم تصدق ا على الحجاج والمعتمرين وكتب في صدقتها كتاباً وأشهد عليه شهوداً ووضعه في خزانة الكعبة عند الحجبة وأمرهم بالقيام عليها وأسكنها الحاج والمعتمرين فكانوا يفعلون ذلك.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي قال: أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة عن أبيه ذه القصة كلها، وكان صديقاً لعمر بن عبد العزيز عالماً بأمره، قال أبو الوليد: قال لي جدي: فلم تزل تلك الدار في يد الحجبة يلو ا ويقومون عليها حتى قبضت أموال بني أمية، فقبضت فيما قبض فأقطعها أبو جعفر أمير المؤمنين يزيد بن منصور الحجبي[1] الحميري خال المهدي فلما استخلف المهدي قبضها من يزيد بن منصور وردها على ولد عمر بن عبد العزيز فاسلموها إلى الحجبة، فلم تزل بأيديهم على ما كانت عليه، قال أبو الوليد: وأخبرني جدي قال: ففيها عمل تابوت الكعبة الكبير وهي في أيدي الحجبة ثم تكلم فيها ولد يزيد من منصور في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين فردت عليهم ثم باعوها فاشتراها أمير المؤمنين الرشيد ثم ردت أيضاً في خلافة الرشيد إلى الحجبة فكانت في أيديهم حتى قبضها حماد البربري، فلم تزل في الصوافي حتى ردها المعتصم بالله أبو اسحق أمير المؤمنين على ولد عمر بن عبد العزيز في سنة سبع وعشرين ومايتين وهي في يد ولد عمر بن عبد العزيز اليوم ودار مروان بن محمد بن مروان بالثنية كانت شرى من بني سهم.

ربع آل أسيد بن أبي العيص

لهم دار عبد الله بن خالد بن أسيد التي كانت[2] على الردم الأدنى، ردم آل عبد الله وهي لهم ربع جاهلي، ولهم الدار التي فوقها على رأس الردم، بينها وبين دار عبد الله زقاق ابن هربذ، وهذه الدار لأبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وهو ربع عتاب بن أسيد، والدار التي وراء دار عثمان في الزقاق وكان على با ا كتاب أبي عمر المعلم لهم أيضاً شرى، ولهم دار حماد البربري التي إلى جنب دار لبابة كانت لولد عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فباعوها، ولهم دار الحارث، ودار الحصين اللتان بالمعلاة في سوق ساعة عند فوهة شعب بن عامر، والحصين بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصوب (الحجبي) ساقطة.

[2] كذا في، جـ، وفي بقية الأصول (كانت) ساقطة.

ربع آل ربيعة بن عبد شمس

لهم دار عتبة بن ربيعة بن عبد شمس التي بين دار أبي سفيان ودار ابن علقمة، ثم كانت قد صارت للوليد بن عتبة بن أبي سفيان فبناها بناءها الذي هو قايم إلى اليوم، ويقال: كان فيها[١] حكيم ابن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي الذي كانت قريش أمرته على سقائها، وهو الذي يقول فيه الحارث بن أمية الأصغر:

أقرر بالأباطح كل يوم مخافة أن يشردني حكيم

قال أبو الوليد: قال جدي: هذه الدار هي دار عتبة بن ربيعة التي كان يسكن في الجاهلية، ودار عتبة بن ربيعة أيضاً بأجياد الكبير في ظهر دار خالد بن العاص بن هشام المخزومي وهي دار موسى ابن عيسى التي عملت متوضيات لأمير المؤمنين يقال: أ ا كانت لعبد شمس بن عبد مناف.

ولآل عدي بن ربيعة بن عبد شمس

الدار التي صارت لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بفوهة أجياد الكبير، عمرها جعفر بن يحيى بالحجر المنقوش والساج اشتراها جعفر بن يحيى من أم السايب بنت جميع الأموية بثمانين ألف دينار وكانت هذه الدار لأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت النبي ﷺ وفيها ابتنى بزينب ابنة رسول الله ﷺ[٢] أهد ا إليها أمها خديجة بنت خويلد،وفيها ولدت ابنته أمامة بنت زينب فلما اسلم وهاجر أخذها بنو عمه مع ما أخذوا من رباع المهاجرين.

ربع آل عقبة بن أبي معيط

الدار التي يقال لها: دار الهرابذة من الزقاق الذي يخرج على النجار يلي ربع كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس إلى المسكن الذي صار لعبد ا يد بن عبد العزىز بن أبي رواد إلى الزقاق الآخر الأسفل الذي يخرج على البطحاء أيضاً عند حمام ابن عمران العطار، فذلك الربع يقال له: ربع أبي معيط[٣].

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (كانت أو كان فيها).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (وفيها ابتنى الخ) محذوفة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (فذلك الربع ربع أبي معيط يقال له دار أبي معيط).

ربع كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس

قال أبو الوليد: الدار التي في ظهر دار أبان بن عثمان مما يلي الوادي عند النجارين إلى زقاق ابن هربذ، وإلى ربع أبي معيط فذلك الربع ربع كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس في الجاهلية، ولعبد الله بن عامر بن كريز داره التي في الشعب كله من ربعه من دار قيس بن مخرمة إلى دار حجير، ما وراء دار حجير إلى ثنية أبي مرجب إلى موضع نادر من الجبل كالمنحوت، وهو قايم إلى اليوم شبه الميل يقال: إن كان ذلك علماً بين معاوية وبين عبد الله بن عامر فما وراء ذلك إلى الشعب هو لعبد الله بن عامر، وما كان في وجهه مما يلي حايط عوف بن مالك فذلك لمعاوية رحمه الله.

ولولد أمية بن عبد شمس الأصغر

الدار التي بأجياد الكبير عند الحواتين يقال لها: دار عبلة في ظهر دار الدومة فهذه الدار للحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس، زعم بعض المكيين أ ا كانت لأبي جهل بن هشام فوهبها للحارث بن أمية على شعر قاله فيه، وقال بعضهم: اشتراها منه بزق خمر، وللعبلات أيضاً حق بالثنية في حق بني عدي في مهبط الحزنة[1] ولآل سمرة بن حبيب بن عبد شمس داران بأسفل مكة عند خيام عنقود، وعنقود إنسان كان يبيع الروس هنالك، ولهم أيضاً دار بأعلا مكة في وجه شعب ابن عامر مقابل زقاق النار في موضع سوق الغنم القديم يقال لها اليوم: دار سمرة.

رباع حلفاء بني عبد شمس

دار جحش بن رياب الأسدي هي الدار التي بالمعلاة عند ردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال لها: دار أبان بن عثمان عندها الرواسون، فلم تزل هذه الدار في أيدي ولد جحش وهم بنو عمة رسول الله ﷺ أمهم أميمة بنت عبد المطلب فلما أذن الله عز وجلّ لنبيه ﷺ وأصحابه في الهجرة إلى المدينة خرج آل جحش جميعاً الرجال والنساء إلى المدينة مهاجرين وتركوا دارهم خالية، وهم حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس، فعمد أبو سفيان بن حرب إلى دارهم هذه فباعها بأربع ماية دينار من عمرو بن علقمة العامري من بني عامر بن لؤي، فلما بلغ آل جحش أن أبا سفيان قد باع دارهم أنشأ أبو أحمد بن جحش يهجو أبا سفيان ويعيره ببيعها وكانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان.

أبلغ أبا سفيان أمراً ... في عواقبه ندامه

---

[1] الحزنة سيأتي وصفها في البحث الجغرافي.

دار ابن أختك بعتها	تقضي[١] ا عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب	الناس مجتهد القسامه
اذهب ا اذهب ا	طوقتها طوق الحمامه[٢]

فلما كان يوم فتح مكة أتي أبو أحمد بن جحش وقدذهب بصره إلى رسول الله ﷺ فكلمه فيها، وقال: يا رسول الله إن أبا سفيان عمد إلى دارنا فباعها، فدعاه رسول الله ﷺ فساره بشيء فما سمع أبو أحمد بعد ذلك ذكرها بشيء، فقيل لأبي أحمد بعد ذلك: ما قال لك رسول الله ﷺ: قال: قال لي: إن صبرت كان خيراً لك وكانت لك ا دار في الجنة، قال: قلت أنا أصبر، فتركها أبو أحمد، ثم اشتراها بعد ذلك يعلى بن منبه التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف فكانت له، وكان عثمان بن عفان قد استعمله على صنعاء ثم عزله وقاسمه ماله كله كما كان عمر يفعل بالعمال إذا عزلهم، قاسمهم أموالهم، فقال له عثمان: حين عزله يابا عبد الله؟ كم لك بمكة من الدور، فقال: لي ا دور أربع، قال: فإني مخيرك ثم اختار قال: افعل ما شئت يا أمير المؤمنن فاختار يعلى دار غزوان بن جابر بن شبيب بن عتبة بن غزوان صاحب رسول الله ﷺ ذات الوجهين التي كانت بباب المسجد الأعظم الذي يقال له: باب بني شيبة، وكان عتبة بن غزوان لما هاجر دفعها إلى أمية بن أبي عبيدة بن همام بن يعلى بن منبه، فلما كان عام الفتح وكلم بنو جحش بن رياب الأسدي رسول الله ﷺ في دارهم فكره لهم أن يرجعوا في شيء من أموالهم أخذ منهم في الله تعالى وهجروه لله أمسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله ﷺ في داره هذه ذات الوجهين وسكت المهاجرون فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله سبحانه، وسكت رسول الله ﷺ عن مسكنيه كليهما مسكنه الذي ولد فيه، ومسكنه الذي ابتنى فيه بخديجة بنت خويلد وولد فيه ولده جميعاً، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه، وأما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبي لهب وكان أقرب الناس إليه جواراً فباعه بعد من معاوية بماية ألف درهم، وكان عتبة بن غزوان يبلغه عن يعلى أنه يفخر[٣] بداره فيقول: والله لا ظني سآتي دل بن علي فآخذ داري منه، فصارت دار آل جحش بن رياب لعثمان بن عفان حين قاسم يعلى دوره فكانت في يد عثمان وولده لم تخرج من أيديهم من يومئذ، وإنما سميت دار أبان لأن أبان بن عثمان كان يـ له في الحج والعمرة إذا قدم مكة فلذلك سميت به،

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (تقصي).
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (طوقها الحمامة).
[3] كذا في هـ، و. وفي بقية الأصول (يفجر).

وقال أبو أحمد بن جحش بن رياب: يذكر الذي بينه وبين بني أمية من الرحم والصهر والحلف وكان حليفهم، وأمه أميمة بنت عبد المطلب، وكانت تحتة الفارعة بنت أبي سفيان فقال أبو أحمد بن جحش بن رياب:

ابني أمية كيف أظلم فيكم	وأنا ابنكم وحليفكم في العسر
لا تنقضوا حلفي وقد حالفتكم	عند الجمار عشية النفر[1]
وعقدت حبلكم بحبلي جاهداً	وأخذت منكم أوثق النذر
ولقد دعاني غيركم فابيتهم	وذخرتكم لنوايب الدهر
فوصلتم رحمي بحقن دمي	ومنعتم عظمي من الكسر
لكم الوفاء وأنتم أهل له	إذ في سواكم أقبح الغدر
منبع الرقاد فما أغمض ساعة	هم يضيق بذكره صدري،

قال: ولآل جحش بن رياب أيضاً الدار التي يالثنية في حق آل مطيع بن الأسود ويقال لها: دار كثير بن الصلت در الطاقة ابتاعها كثير بن الصلت من آل جحش بن رياب في الإسلام.

ربع آل الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني حليف المغيرة بن أبي العاص بن أمية

دار الأزرق دخلت في المسجد الحرام كانت إلى جنب المسجد جدرها وجدر المسجد واحد وكان وجهها شارعاً على باب بني شيبة إذ كان المسجد متقدماً لاصقاً بالكعبة وكانت على يسار من دخل المسجد بجنب دار خيرة بنت سباع الخزاعية دار خيرة في ظهرها، وكان عقبة بن الأزرق يضع على جدرها مما يلي الكعبة مصباحاً عظيماً، فكان أول من استصبح لأهل الطواف حتى استخلف معاوية فأجرى للمسجد قناديل وزيتاً من بيت المال فكانوا يثقبون تحت الظلال وهذا المصباح يضيء لأهل الطواف فلم يزالوا يستصبحون فيه لأهل الطواف حتى ولي خالد بن عبد الله القسري لعبد الملك بن مروان فكان قد وضع مصباح زمزم الذي مقابل الركن الأسود، وهو أول من وضعه فلما

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (النقر).

وضعه منع آل عقبة بن الأزرق أن يصبحوا على دارهم فـ ع ذلك المصباح، فلم تزل تلك الدار بأيديهم وهي لهم ربع جاهلي حتى وسع ابن الزبير المسجد ليالي فتنة ابن الزبير فأدخل بعض دارهم في المسجد واشتراه منهم بثمانية عشر ألف دينار وكتب لهم بالثمن كتاباً إلى مصعب بن الزبير بالعراق فخرج بعض آل عقبة بن الأزرق إلى مصعب فوجدوا عبد الملك بن مروان قد نزل به يقاتله فلم يلبث أن قتل مصعب فرجعوا إلى مكة، فكلموا عبد الله بن الزبير فكان يعدهم حتى نزل به الحجاج فحاصره وشغل عن إعطاءهم فقتل قبل أن يأخذوا شيئاً من ثمنها، فلما قتل كلموا الحجاج في ثمن دارهم وقالوا: إن ابن الزبير اشتراها للمسجد، فأبى أن يعطيهم شيئاً وقال: لا والله لأبردت عن ابن الزبير هو ظلمكم فادعوا عليه فلو شار أن يعطيكم لفعل، فلم تزل بقيتها في ايديهم حتى وسع المهدي أمير المؤمنين المسجد الحرام فدخلت فيه فاشتراها منهم بنحو من عشرين ألف دينار فاشتروا بثمنها دوراً بمكة عوضاً منها وكانت صدقة محرمة فتلك الدور اليوم في ايديهم وكان دخولها في المسجد الحرام في سنة إحدى وستين ومائة، ولآل الأزرق بن عمرو أيضاً دارهم التي عند المروة إلى جنب دار طلحة بن داود الحضرمي يقال لها: دار الأزرق وهي في أيديهم إلى اليوم وهي لهم ربع جاهلي وهم يروون إن النبي ﷺ دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح وجاءه من حاجة فقضاها له وكتب له كتاباً أن يتزوج في أي قبايل قريش شاء وولده وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجحاف في سنة ثمانين فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل، وذلك إن الأزرق قال له: يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني رجل لا عشيرة لي بمكة وإنما قدمت من الشام و ا أصلي وعشيرتي وقد اخترت المقام بمكة فكتب له ذلك الكتاب.

ربع أبي الأعور

قال أبو الوليد: ربع أبي الأعور السلمي واسمه عمرو بن سفيان بن قايف[1] بن الأوقص الدار التي تصل حق آل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وهذه الدار شارعة في السويقة البير التي في بطن السويقة بأصلها يقال لها: دار حمزة وهي من دور معاوية كان اشتراها من آل أبي الأعور السلمي فلما كانت فتنة ابن الزبير اصطفاها في أموال معاوية فوهبها لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير، فيه تعرف اليوم، وهي اليوم في الصوافي، ودار يعلى بن منبه كانت في فناء المسجد الحرام يقال لها: ذات الوجهين كان لها بابان، وكان فيها العطارون وكانت هذه الدار لعتبة بن غزوان حليف بني نوفل فلما هاجروا أخذها يعلى بن منبه وكان استوصاه ا حين هاجر فلما قدم النبي ﷺ يوم الفتح فتكلم أبو أحمد ابن جحش في داره فقال النبي ﷺ ما قال وكره أن يرجعوا في شيء هجروه لله تعالى وتركوه فسكت عنها عتبة بن

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (قارب).

غزوان، وكان ليعلى بن منبه أيضاً داره التي في الحناطين ابتاعها من آل صيفي فأخرجه منها الذر، وهي الدار التي صارت لزبيدة بلصق المسجد الحرام عند الحناطين.

ربع آل داود بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد لله بن عمار حليف عتبة بن ربيعة

قال أبو الوليد: لهم دارهم التي عند المروة يقال لها: دار طلحة بين دار الأزرق بن عمرو الغساني ودار عتبة بن فرقد السلمي، ولهم أيضاً الدار التي إلى جنب هذه الدار عند باب الأزرق أيضاً يقال لها: دار حفصة، ويقال لها: دار الزوراء، ومن رباعهم أيضاً الدار التي عند المروة في صف دار عمر بن عبد العزيز، ووجهها،، شارع على المروة، الحجامون في وجهها، وهي اليوم في الصوافي اشتراها بعض السلاطين، اشتر ا رملة بنت عبد الله بن عبد الملك بن مروان وزوجها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فتصدقت ا ليسكنها الحاج والمعتمرون، وكان في دهليز دارها هذه شراب من أسوقة محلاة محمضة ومحلاة يسقي في الموسم على المروة في فسطاط في موضع الجنيد الذي يسقى فيه الماء على المروة فمنع محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي خالِ هشام بن عبد الملك بن مروان، وهو أمير على مكة رملة بنت عبد الله بن عبد الملك أن تسقي على المروة شرا ا، فشكت ذلك إلى عمها هشام بن عبد الملك فكتب لها إذا انقضى الحاج أن تسقى في الصدر، فلم تزل تلك الدار يسقى فيها شراب رملة من وقوف وقفتها عليها بالشام، ويسكن هذه الدار الحاج والمعتمرون حتى اصطفيت حين خرجت الخلافة من بني مروان، وهذه الدار من دار عمر بن عبد العزيز إلى حق أم أنمار القارية، والدار التي على ردم آل عبد الله عندها الحمارون بلصق دار آل جحش بن رياب، وهي بيوت صغار كانت لقوم من الأزد يقال لهم: البراهمة، ومسكنهم السراة، وهم حلفاء آل حرب بن أمية، فاشتراها منهم خالد بن عبد الله القسري فهي تعرف اليوم بدار القسري ثم اصطفيت.

رباع بني نوفل بن عبد مناف

قال أبو الوليد: كانت لهم دار جبير بن مطعم عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة، اشتريت منهم في خلافة المهدي أمير المؤمنين حين وسع المسجد الحرام قال: فأقطعت تلك الرحبة جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، ثم قبضت في أموال جعفر فبناها حماد البربري للرشيد بالرخام والفسيفساء من خارجها، وبنى باطنها بالقوارير والمينا الأصفر والأحمر[1]، وكانت لهم أيضاً دار دخلت في المسجد الحرام يقال لها: دار بنت قرضة، وكانت لهم الدار التي إلى جنب دار ابن علقمة صارت للفضل بن الربيع، اشتراها من اهل نافع بن جبير

---

[1] دار القوارير: كان لها باب يشرع على المسجد الحرام (انظر الحاضية رقم ٨ ص ٦٩ ج٢ من هذه الطبعة).

بن مطعم وبناها وهي الدار التي احترقت على الصيادلة، كانت لنافع بن جبير خاصة من بين ولد جبير، ولهم دار عدي ابن الخيار كانت عند العلم الذي على باب المسجد الذي يسعى منه من اقبل من المروة إلى الصفا وكانت صدقة فاشترى لهم بثمنها دوراً، فهي في ايدي ولد خيار بن عدي إلى اليوم، ولهم دار ابن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل دخلت في المسجد الحرام، وكانت صدقة فاشترى لهم بثمنها دوراً فهي في ايديهم إلى اليوم.

رباع حلفاء بني نوفل بن عبد مناف

قال أبو الوليد: دار عتبة بن غزوان من بني مازن بن منصور كانت إلى جنب المسجد الحرام يقال لها: ذات الوجهين قد كتبت قصتها في رباع يعلى بن منبه، ودخلت هذه الدار في المسجد الحرام ودار حجير بن أبي أهاب بن عزيز بن قيس بن عبد الله بن دارم النميمي، وكانت قبلهم لآل معمر بن خطل الجمحي، وهي الدار التي لها بابان، باب شارع على فوهة سكة قعيقعان، وباب إلى السكة التي تخرج إلى المسجد إلى باب قعيقعان، ثم صارت ليحيى بن خالد بن برمك اشتراها من آل حجير بستة وثلاثين ألف دينار، ثم هي اليوم في الصوافي وهي الدار التي صارت للصفار ثم صارت ثم صارت للسلطان بعد.

رباع بني الحارث بن فهر

قال أبو الوليد: قال جدي: لهم ربع دبر قرن القرظ[١] بين ربع آل مرة بن عمرو الجمحيين وبين الطريق التي لآل وابصة مما يلي الخليج[٢] وللضحاك بن قيس الفهري دار عند آل عفيف السهميين، بينها وبين حق آل المرتفع، وعلى ردم بني جمح دار يقال لها: دار قراد فنسب الردم إليهم بذلك، وكان الذي عمل ذلك الردم عبد الملك بن مروان عام سيل الجحاف مع ما عمل من الضفاير والردم هو الذي يقول فيه الشاعر.

سأملك عبرة[٣] وأفيض أخرى ... إذا جاوزت ردم بني قراد

---

[1] قرن القرظ لم نتمكن من ضبط مكانه.

[2] الخليج: جبل يشرف عليه جبل خليفة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (غبرة) بالغين المعجمة.

رباع بني أسد بن عبد العزى

قال ابو الوليد: كانت لهم دار حميد بن زهير اللاصقة بالمسجد الحرام في ظهر الكعبة كانت تفئ على الكعبة بالعشي، وتفئ الكعبة عليها بالبكر، فدخلت في المسجد الحرام في خلافة أبي جعفر، ولهم دار أبي البختري بن هاشم بن أسد، وقد دخلت في دار زبيدة التي عند الحناطين، ولهم في سكة الحزامية دار الزبير بن العوام، ودار حكيم بن حزام، والبيت الذي تزوج فيه رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد في دار حكيم بن حزام، وسقيفة فيما هنالك، وخير مما يلي دار الزبير، وفي الخير باب يأخذ إلى دار الزبير ولعبد الله بن الزبير الدور التي بقعيقعان الثلاث المصطفة يقال لها: دور الزبير، ولم يكن الزبير ملكها ولكن عبد الله ابتاعها من آل عفيف بن نبيه السهميين ومن[١] ولد منبه، وفيها دار يقال لها: دار الزنج، وإنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج، وفي[٢] الدار العظمى منهن بير حفرها عبد الله بن الزبير، وفي هذه الدار طريق إلى الجبل الأحمر وإلى قرارة المدحا[٣] موضع كان أهل مكة يتداحون فيه بالمداحي والمراصع، وكانت لعبد الله بن الزبير أيضاً دار بقعيقعان يقال لها: دار الحشنى وكانت له دار البخاتي كانت بين دار العجلة ودار الندوة، وكانت إلى جنبها دار فيها بيت مال مكة كانت من دور بني سهم ثم كان عبد الملك بن مرون قبضها بعد من ابن الزبير، ثم دخلت الدار التي كان فيها بيت المال في دار العجلة حين بناها يقطين بن موسى للمهدي أمير المؤمنين، وصارت الأخرى للربيع ثم هي اليوم في الصوافي وهي التي يسكنها صاحب البريد، وإنما سميت تلك الدار دار البخاتي لأن ابن الزبير جعل فيها بخاتياً كان أتى ا من العراق، ولهم دارا مصعب بن الزبير اللتان عند دار العجلة كانتا للخطاب بن نفيل العدوي، ولهم دار العجلة ابتاعها عبد الله بن الزبير من آل سمير بن موهبة السهميين، وإنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير حين بناها عجل وبادر في بنائها، فكانت تبنى بالليل والنهار حتى فرغ منها سريعاً، وقال بعض المكيين: إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجار ا على عجلة اتخذها على البخت والبقر.

رباع بني عبد الدار بن قصي

كانت لهم دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تشاور، ولا تناظر، ولا يعقدون لواء الحرب، ولا يبرمون[٤] إلا فيها، يفتحها لهم بعض ولد قصي، فإذا بلغت الجارية منهم أدخلت دار الندوة فجاب عليها فيها

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (الواو) ساقطة.

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الواو) ساقطة.

[3] الجبل الأحمر وقرارة المدحا: سيأتي وصفها في البحث الجغرافي.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ولا يعقدون لواء الحرب ولا يبرمون) ساقطة.

درعها عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ثم انصرفت إلى أهلها فحجبوها أو بعض ولده، وكانت بيده من بين ولد عبد الدار وإنما كانت قريش تفعل هذا في دار قصي تيمناً بأمره، وتبركاً به، وكان عندهم كالدين المتبع، وكان قصي الذي جمع قريشاً وأسكنهم مكة وخط لهم الرباع ولم يكن يدخل دار الندوة من غير بني قصي إلا ابن أربعين سنة ويدخلها بنو قصي جميعاً وحلفاؤهم[١] كبيرهم وصغيرهم، فلم تزل تلك بأيدي ولد عامر بن هاشم حتى باعها ابن الرهين العبدري ـ وهو من ولده ـ[٢] من معاوية بماية[٣] ألف درهم، وقد دخل أكثر دار الندوة في المسجد الحرام، وقد بقيت منها بقية[٤] هي قايمة إلى اليوم على حالها، قال أبو محمد الخزاعي: قد جعلت مسجداً وصل[5] بالمسجد الكبير في خلافة المعتضد بالله، وقد كتبت قصتها في موضعه[٦]، ولهم دار شيبة بن عثمان وهي إلى جنب دار الندوة وفيها خزانة الكعبة وهي دار أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار، ولها باب في المسجد الحرام؛ ولهم ربع في جبل شيبة ما وراء دار عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي إلى دار الأزرق بن عمرو بن الحارث الغساني إلى ما سال من قرارة جبل شيبة إلى دار درهم، وربع بني المرتفع فذلك كله لبني شيبة بن عثمان، وزعم بعض الناس أن دار عبد الله بن مالك كانت لهم يقال: كانت لسعد بن أبي طلحة، ثم صارت لمعاوية، ولهم ربع بني المرتفع في السويقة إلى دار ابن الزبير، الدنيا التي بقعيقعان يقال: إن ذلك الربع كان لآل النباش بن زرارة التميمي، وقال بعض أهل العلم: كان ذلك الربع لأبي الحجاج بن علاط السلمي، وكانت عنده امرأة منهم يقال لها: فاطمة ابنة الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار فخرج مهاجراً فأخذوا ربعه، وزعم بعض المكيين أنه كانت لهم الدار التي عند الخياطين[٧] التي يقال لها: دار عمرو بن عثمان كانت لآل السباق بن عبد الدار، وزعم غير هؤلاء أ ا كانت لأبي أمية بن المغيرة المخزومي.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (خلفائهم).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و الهاء محذوفة.

[3] كذا في ا، جـ، وبقية الأصول (مائة) ساقطة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي د (بقية) ساقطة.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ووصل).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (موضعها) قلنا وقد مر هذا البحث في (ص ٨٧ ج٢ من هذه الطبعة).

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الحناطين) وكلاهما صحيح فقد كان هذا المكان يسمى (المحناطة أو الحنطين) أيضاً.

رباع[1] حلفاء بني عبد الدار بن قصي

قال أبو الوليد: رباع آل نافع بن عبد الحارث الخزاعيين، الربع المتصل بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة إلى السويقة إلى دار حمزة التي بالسويقة، إلى ما دون السويقة، والزقاق الذي يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك، وإلى المروة، وينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار إبراهيم التي في دار أوس ومعهم فيه حق الملحيين، وهو الربع الذي صار لابن ماهان.

رباع بني زهرة

قال أبو الوليد: كانت لهم[2] بفناء المسجد الحرام دار دخلت في المسجد الحرام، كانت عند دار يعلى بن منبه ذات الوجهين، وكانت لهم دار مخرمة بن نوفل التي بين الصفا والمروة التي صارت لعيسى بن علي عند المروة، ولهم حق آل أزهر بن عبد عوف على فوهة زقاق العطارين، فيها العطارون وهي في ايديهم إلى اليوم، ولهم دار جعفر بن سليمان التي في زقاق العطارين، كانت لعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وهو أبو عبد الرحمن بن عوف.

رباع حلفاء بني زهرة

قال أبو الوليد: دار خيرة بنت سباع بني عبد العزى الخزاعية الملحية، كانت في أصل المسجد الحرام تصل دار جبير بن مطعم، ودار الأزرق بن عمرو الغساني، فدخلت في المسجد الحرام، وللغسانيين أيضاً الدار التي تصل دار أوس ودار عيسى بن علي فيها الحذاءون، يقال لها: دار ابن عاصم، وصار وجهها لجعفر بن أبي جعفر أمير المؤمنين، ثم اشتراها الرشيد هارون أمير المؤمنين، وأما مؤخر الدار فهي في أيدي العاصميين إلى اليوم.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا، جـ (ربع) وكلاهما صحيح.

[2] كذا في ا، جـ وفي بقية الأصول، (لهم يعني).

ربع آل فارظ[١] القاريين

وهي الدار التي يقال لها: دار الخلد على الصيادلة بين الصفا والمروة بناها بناءَها هذا[٢] حماد البربري، قال[٣] الأزرقي: وأما بناءها هذا مما[٤] عمل لأم جعفر المقتدر بالله، وقد أقطعها في أيامه واشتراها الرشيد[٥] هارون أمير المؤمنين بين دار آل الأزهر، وبين دار الفضل بن الربيع التي كانت لنافع بن جبير بن مطعم:

ربع آل أنمار[٦] القاريين

الربع الشارع على المروة على أصحاب الآدم من ربع آل الحضرمي إلى رحبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مقابل زقاق الخرازين الذي يسلك على دار عبد الله بن مالك، ووجه هذا الربع بين الدارين مما يلي البرامين، فيه دار أم أنمار القارية كانت برزة من النساء وكانت قريش يجلسون بفناء بيتها يتحدثون؛ وزعموا أن النبي ﷺ كان يجلس في ذلك المجلس ويتحدث بفناء بيتها، وفي هذا الربع بيت قديم جاهلي على بنيانه الأول يقال: إن النبي ﷺ دخل هذا البيت، وفي وجه هذا الربع مسجد صغير بين الدارين عند البرامين زعم بعض المكيين أن النبي ﷺ صلّى فيه فاشترى السرى بين عبد الله بن كثير بن عباس بعض هذا الربع وهو أمير مكة، فلما عزل وسخط عليه اصطفاه أمير المؤمنين أبو جعفر وكان فيه حق قد كان بعض بني أمية اشتراه فاصطفى منهم، ثم اشترى أمير المؤمنين أبو جعفر بقيته من ناس من القاريين، فهو في الصوافي إلى اليوم إلا القطعة التي كانت لابن حماد البربري، وليحيى بن سليم الكاتب فاشتراها ابن عمران النخعي ثم صارت لعبد الرحمن ابن إسحاق قاضي بغداد.

ربع آل الخنس بن شريق[٧]

دار الأخنس التي في زقاق العطارين من الدار التي بناها حماد البربري لهارون أمير المؤمنين إلى دار القدر التي للفضل بن الربيع، وهذا الربع لهم جاهلي، ولآل الأخنس أيضاً الحق الذي بسوق الليل على الحدادين مقابل دار الحوار، شراء من بني عامر بن لؤي.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (قارظ).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (بناءها هذا) ساقطة.

[3] كذا في ا، جـ، وفي جـ، هـ (قول) وفي (فوق).

[4] كذا في التصحيحات الأوربية وفي و (حين) وفي بقية الأصول (جميل).

[5] كذا في ا، جـ وفي بقية الأصول (للرشيد).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (أنما).

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ابن شريق الثقفي).

ربع آل عدي بن أبي الحمراء الثقفي

لهم الدار التي في ظهر دار ابن علقمة في زقاق اصحاب الشيرق يقال لها: دار العاصميين من دار القدر التي للفضل بن الربيع إلى بيت النبي ﷺ الذي يقال له: بيت خديجة، وهو لهم ربع جاهلي.

ربع بني تيم

قال أبو الوليد: دار أبي بكر الصديق في خط بني جمح وفيها بيت أبي بكر رضي الله عنه الذي دخله عليه رسول الله ﷺ، وهو على ذلك البناء إلى اليوم، ومنه خرج النبي ﷺ، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ثور مهاجراً، ولهم دار عبد الله بن جدعان كانت شارعة على الوادي على فوهتي سكتي أجيادين، أجياد الكبير، وأجياد الصغير، وهي الدار التي قال النبي ﷺ: لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إليه الآن لأجبت، وهو حلف الفضول كان في دار ابن جدعان، وقد دخلت هذه الدار في وادي مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام، ودخل الوادي القديم في المسجد، وحول الوادي في موضعه الذي هو فيه اليوم، وكان في موضعه دور من دور الناس الأقطعة فضلت في[1] در ابن جدعان وهي دار ابن[2] عزارة، ودار المليكيين التي عند الغزالين إلى جنب دار العباس بن محمد التي على الصيارفة، ولهم حق أبي معاذ عند المروة، ولهم حق كان لعثمان بن عبد الله بن عثمان بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة عند سكة أجياد، دخلت في الوادي، ولهم دار درهم بالسويقة شراء.

رباع بني مخزوم وحلفاءهم

قال أبو الوليد: لهم أجيادان الكبير والصغير ما اقبل منهما على الوادي إلى منتهى آخرهما إلا حق بني جدعان، وآل عثمان التيمي، وأجيادان جميعاً لبني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، إلا دار السايب التي يقال لها: سقيفة، ودار العباس بن محمد التي على الصيارفة فإ ا من ربع العايذيين، ولأهل هبار من الأزد معهم حق بأجياد الصغير، وهبار رجل من الأزد كان الوليد بن المغيرة تبناه صغيراً في الجاهلية فأحبه واقطعه، وحق آل هبار هذا بين ربع خالد بن العاص بن هشام، وبين دار زهير بن أبي أمية، ومعهم أيضاً بأجياد الكبير حق الحارث بن أمية الأصغر عبد شمس بن عبد مناف يقال له: دار عبلة، ولآل هشام بن المغيرة من ذلك دار خالد بن العاص بن هشام، ودار الدومة وفي[3] دار

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (من).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أبي).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (الواو) ساقطة.

الدومة كان مـ ل أبي جهل بن هشام، وإنما سميت دار الدومة أن ابنة لمولى لخالد بن العاص بن هشام يقال له: أبو العدا، كانت تلعب بلعب لها من مقل فدفنت مقلة فيها وجعلت تقول: قبر ابنتي وتصب عليها الماء حتى خرجت الدومة وكبرت فسميت دار الدومة، ومـ ل أبي جهل الذي كان فيه هشام بن سليمان ولآل هشام بن سليمان دار الساج بأجياد الصغير أيضاً، وحق آل عبد الرحمن بن الحارث الموضع الذي يقال له: المربد، ودار الشركاء لآل هشام بن المغيرة أيضاً، وإنما سميت دار الشركاء لأن الماء كان قليلاً بأجياد فتخارج آل سلمة بن هشام وآخرون معهم فاحترفوا بير الشركاء في الدار، فقيل: بير الشركاء، ثم قيل: دار الشركاء، وهي لآل سلمة بن هشام وهم يزعمون أ م حفروا البير، ودار العلوج بمجتمع[1] أجيادين، كانت لخالد بن العاص بن هشام وإنما سميت دار العلوج أنه كان فيها علوج له ولهم دار الأوقص عند دار زهير بأجياد الصغير أيضاً، ولهم دار الشطوى كانت لآل عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة، ولآل هشام بن المغيرة أيضاً حق بأسفل مكة عند دار سمرة بن حبيب، يقال: دفن فيها هشام بن المغيرة، وقد اختصم فيها آل هشام بن المغيرة، وآل مرة بن عمرو الجمحيون إلى الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام، وهو قاضي أهل مكة فشهد[2] عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن خالد بن سلمة أخبره أن معاوية بن أبي سفيان ساوم خالد بن العاص بن هشام بذلك الربع فقال: وهل يبيع الرجل[3] موضع قبر أبيه؟ فقسمه الأوقص بين آل مرة، وبين المخزوميين، بعث مسلم ابن خالد الزنجي فقسمه بينهم، ولآل زهير بن أبي أمية بن المغيرة دار زهير بأجياد، وقد زعم بعض المكيين أن الدار التي عند الخياطين يقال لها: دار عمرو بن عثمان، كانت لأبي أمية[4] بن المغيرة، وحق آل حفص بن المغيرة عند الضفيرة بأجياد الكبير، وحق آل أبي ربيعة بن المغيرة دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وقد زعم بعض المكيين أنه كان للواصبيين فاشتراه الحارث بن عبد الله ويقال: كان في الجاهلية لمولى لخزاعة يقال له: رافع فباعه ولده.

رباع بني عايذ من بني مخزوم

قال أبو الوليد: دار أبي يك، وقد دخل أكثرها في الوادي، وبقيتها دار العباس بن محمد التي بفوهة أجياد الصغير على الصيارفة، باعها بعض ولد المتوكل بن أبي يك، ودار السايب بن أبي السايب العايذي، وقد دخل بعضها في الوادي، وبقيتها في الدار التي يقال لها: دار سقيفة، فيها البزازون عند الصيارفة، فيها حق عبد العزىز بن المغيرة بن

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (مجتمع).
[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (فشهد عنده).
[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (الرجال).
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (لآل أبي أمية).

عطاء بن أبي[1] السايب، وصار وجهها لمحمد بن يحيى بن خالد بن برمك، وفي هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي ﷺ، والسايب بن أبي السايب في الجاهلية، وكان السايب شريكاً للنبي ﷺ، وله يقول النبي ﷺ: نعم الشريك السايب، لا مشاري ولا مماري ولا صخاب في الأسواق، ومن حق آل عايذ دار عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عايذ في أصل جبل أبي قبيس من دار القاضي محمد بن عبد الرحمن السفياني إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك إلى منارة المسجد الحرام الشارعة على المسعى، وكان با ا، عند المنارة ومن عند با ا كان يسعى من اقبل من الصفا يريد المروة، فلما أن وسع المهدي المسجد الحرام في سنة سبع وستين وماية وأدخل الوادي في المسجد الحرام، أدخلت دار عباد بن جعفر هذه في الوادي اشتريت منهم وصيرت بطن الوادي اليوم إلا ما لصق منها بالجبل جبل أبي قبيس، وهو دار ابن روح، ودار ابن حنظلة إلى دار ابن برمك، ومن رباع بني عايذ دار ابن صيفي وهي الدار التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك فيها البزازون، ومن رباع بني مخزوم حق آل حنطب وهو الحق المتصل بدار السايب من الصيارفة إلى الصفا، تلك المساكن كن كلها إلى الصفا حق ولد المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، ولهم حق السفيانيين دار القاضي محمد بن عبد الرحمن من دار الرقم إلى دار ابن روح العايذي، فذلك الربع لسفيان، والأسود ابني عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وللسفيانيين أيضاً حق في زقاق العطارين الدار التي مقابل دار الأخنس بن شريق، فيها ابن أخي الصمة يقال لها: دار الحارث لناس من السفيانيين يقال لهم: آل أبي قزعة، ومسكنهم السراة، وربع آل الأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جندب اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الدار التي عند الصفا يقال لها: دار الخيزران، وفيها مسجد يصلى فيه كان ذلك المسجد بيتاً كان يكون فيه النبي ﷺ يتوارى فيه من المشركين، ويجتمع هو واصحابه فيه عند الأرقم بن أبي الأرقم ويقرءهم القرآن، ويعلمهم فيه، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[2] ولبني مخزوم حق الوابصين الذي في خط الحزامية بين دار الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وبين دار الزبير بن العوام، ولبني مخزوم دار خرابة وهي الدار التي عند اللبانين بفوهة خط الحزامية شارعة في الوادي صار بعضها لخالصة وبعضها لعيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي، وبعضها لابن غزوان الجندي.

رباع بني عدي بن كعب

قال أبو الوليد: كان بين بني عبد شمس بن عبد مناف وبين بني عدي بن كعب حرب في الجاهلية، وكانت بنو عدي تدعى لعقة الدم، وكانوا لا يزالون يقتتلون بمكة، وكانت مساكن بني عدي ما بين الصفا إلى الكعبة، وكانت

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أبي) ساقطة.

[2] انظر بحث هذه الدار في (ص ١٦٢ ج٢ من هذه الطبعة).

بنو عبد شمس يظفرون عليهم ويظهرون، فأصابت بنو عبد شمس منهم ناساً، وأصابوا من بني عبد شمس ناساً، فلما رأت ذلك بنو عدي علموا[1] أن لا طاقة لهم م حالفوا بني سهم، وباعوا رباعهم إلا قليلاً، وذكروا أن من لم يبع آل صداد فقطعت لهم بنو سهم كل حق أصبح لبني عدي في بني سهم حق نفيل بن عدي في بني سهم حق نفيل بن عبد العزى وهو حق عمر بن الخطاب، وحق زيد ابن الخطاب بالثنية، وحق مطيع بن الأسود هؤلاء الذين باعوا مساكنهم، وكانت بنو سهم من أعز بطن في قريش، وأمنعه، وأكثره[2] فقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى وهو يذكر ذلك ويتشكر لبني سهم:

أسكنني قوم لهم نايل	أجود بالعرف من اللافظه[3]
سهم فما مثلهم معشر	عند مسيل الأنفس الفايظه
كنت إذا ما خفت ضيماً حنت	دوني رماح للعدي غايظه

وقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى أيضاً وبلغه أن أبا عمرو بن أمية يتواعده:

أيوعدني أبو عمرو ودوني	رجال لا ينهنهها الوعيد
رجال من بني سهم بن عمرو	إلى أبيا م يأوي الطريد
جحاجحة شياظمة كرام	مراجحة إذا قرع الحديد
خضارمة ملاوثة ليوث	خلال بيو م كرم وجود
ربيع المعدمين وكل جار	إذا نزلت م سنة كؤود
هم الراس المقدم من قريش	وعند بيو م تلقى الوفود

---

1 كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (علموا) ساقطة.

2 كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (هؤلاء الذين الخ) ساقطة.

3 كذا في ا. وفي بقية الأصول (اللاقطة).

فكيف أخاف أو أخشى عدواً ونصرهم إذا ادعوا عتيد[١]

فلست بعادل عنهم سواهم طوال الدهر ما اختلف الجديد

ولبني عدي خط ثنية كدا[٢] على[٣]يمين الخارج من مكة إلى[٤] حق الشافعيين على رأس كدا[٥]، ولهم من الشق الأيسر حق آل أبي[٦] طرفة الهذليين الذي على رأس كدا، فيه أراكة نابتة شارعة على الطريق يقال لها: دار الأراكة، ومعهم في هذا الشق[٧] الأيسر حقوق ليست لهم معروفة منها حق آل كثير بن الصلت الكندي إلى جنب دار مطيع، كانت لآل جحش بن رياب الأسدي ومعهم حق لآل عبلة بأصل الحزنة، وكان للخطاب بن نفيل الداران اللتان صارتا لمصعب بن الزبير دخلتا في دار العجلة، وفي المسجد الحرام بعضها، وزعم بعض المكيين أن دار المراجل كانت لآل المؤمل العدوي باعوها فاشتراه معاوية وبناها، وكانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت بين دار مخرمة بن نوفل التي صارت لعيسى بن علي، وبين دار الوليد بن عتبة بين الصفا والمروة، وكان لها وجهان، وجه على ما بين الصفا والمروة، ووجه على فج بين الدارين فهدمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته وجعلها رحبة ومناخاً للحاج تصدق ا[٨] على المسلمين وقد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم، فسمعت جدي أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضاً رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون في مقاعدهم، وفي المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، وكانت الصناديق بلصق الجدر ثم صارت تلك المقاعد خياماً بالجريد والسعف، فلبثت تلك الخيام ما شاء الله، وجعلوا يبنو ا باللبن النيء وكسار الآجر حتى صارت بيوتاً صغاراً يكرو ا من اصحاب المقاعد في الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة فخاصموا أولئك القوم فيها إلى قاضٍ من قضاة أهل مكة، فقضى ا للعمريين وأعطى أصحاب

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ:

فكيف أخاف أو أخشى عدواً	ونصرهم إذا دعو عبيد

وفي و:

فكيف أخاف إذ أخشى عدواً	ونصرهم إذا دعو عبيد

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (بني كرى) وفي و (بني لؤي). وثنية كداء (بفتح الكاف) سيأتي وصفها في البحث الجغرافي.

[3] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (على) ساقطة.

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (حتى).

[5] كدى بضم الكاف مقصور سيأتي وصفها في البحث الجغرافي.

[6] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أبي) ساقطة.

[7] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الشق) ساقطة.

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (به).

المقاعد قيمة بعض ما بنوا، فصارت حوانيت تكرى من اصحاب الأدم، وهي في ايدي ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى اليوم.

ربع بني جمح

لهم خط بني جمح عند الردم الذي ينسب إليهم،وكان يقال له: ردم بني قراد، دار أبي بن خلف ودار السجن سجن مكة، كانت لصفوان بن أمية فابتاعها منه نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم، ولهم دار صفوان التي عند دار المنذر ابن الزبير، ولهم دار صفوان السفلى[1] عند دار سمرة، ولهم دار مصر بأسفل مكة، فيها الوراقون كانت لصفوان بن أمية، ولهم جنبتا خط بني جمح يميناً وشمالاً، وكانت لهم دار حجير بن أبي أهاب فباعوها من أبي أهاب بن عزيز التميمي حليف المطعم بن عدي بن نوفل، ولهم دار قدامة بن مظعون في حق بني سهم، ولهم دار عمرو بن عثمان التي بالثنية، ولهم حق آل جذيم بني سهم، ويقال: إن تلك الدار كانت لآل مظعون، فلما هاجروا خلوها فغلب عليها آل جزيم، ولهم دار أبي محذورة في بني سهم.

رباع بني سهم

لهم دار عفيف التي في السويقة إلى قعيقعان إلى ما جاز سيل قعيقعان من دار عمرو بن العاص إلى دار غباة السهمي إلى ما جاز الزقاق الذي يخرج على دار أبي محذورة إلى الثنية، وكانت لهم دار العجلة ومعهم لآل هبيرة الجشميين حق في سند جبل زرزر، ودار قيس بن عدي جد ابن[2] الزبعري هي الدار التي كانت اتخذت متوضئات ثم صارت ليعقوب بن داود المطبقي[3] ودار ياسر خادم زبيدة، ما بين دار عبيد الله بن الحسن إلى دار غباة السهمي، ولهم حق آل قمطة.

رباع حلفاء بن يسهم

قال أبو الوليد: دار بديل بن ورقاء الخزاعي التي في طرف الثنية.

---

[1] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (المسفلي).

[2] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (أبي).

[3] كذا في ا، جـ وفي بقية الأصول، (المطبقي) وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (المطيعي).

رباع بني عامر بن لؤي

قال أبو الوليد: لهم من وادي مكة على يسار المصعد في الوادي من دار العباس بن عبد المطلب التي في المسعى دار جعفر بن سليمان، ودار بن حوار؛ مصعداً إلى دار أبي أحيحة سعيد بن العاصي، ومعهم فيه حق لآل أبي طرفة الهذليين، وهو دار الربيع، ودار الطلحيين، والحمام، ودار أبي طرفة فأول حقهم من أعلى الوادي دار هند بنت سهيل وهو ربع سهيل بن عمرو، وهذه الدار أول دار بمكة عمل لها بابان، وذلك أن هند بنت سهيل استأذنت عمر رضي الله عنه أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، وقال: إنما تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحاج والمعتمرين، وكان الحاج والمتعمرون ي لون في عرصات دور مكة، فقالت هند: والله يا أمير المؤمنين ما أريد إلا أن أحفظ على الحاج متاعهم، فأغلقها عليهم من السرق، فأذن لها فبوبتها، وأسفل منها دار الغطريف بن عطاء، والرحبة التي خلفها في ظهر دار الحكم، كانت لعمرو بن عبد ود، ثم صارت لآل حويطب، وأسفل من هذه الدار دار حويطب ابن عبد العزى، في أسفل من هذه الدار دار الحدادين كانت لبعض بني عامر فاشتراها معاوية وبناها والدار التي أسفل منها التي فيها الحمام، ودار السلماني فوق دار الربيع كانت لرجل من بني عامر بن لؤي يقال له: العباس بن علقمة، وأسفل من هذه الدار دار الربيع وحمام العايذيين، ودار أبي طرفة ودار الطلحيين كانت لآل أبي طرفة الهذليين وأسفل من هذه الدار دار محمد بن سليمان كانت لمخرمة ابن عبد العزى أخي حويطب بن عبد العزى، ودار ابن الحوار من رباع بني عامر، وابن الحوار من موالي بني عامر في الجاهلية، وربعهم جاهلي، وأسفل من دار ابن الحوار دار جعفر بن سليمان كانت من رباع بني عامر بني لؤي، ودار ابن الحوار لولد عبد الرحمن بن زمعة اليوم، ولبني عامر بن لؤي من شق وادي مكة اللاصق بجبل أبي قبيس في سوق الليل من حق الحارث بن عبد المطلب الذي على باب شعب ابن يوسف منحدراً إلى دار ابن صيفي التي صارت ليحيى بن خالد بن برمك، وفيه حق لآل الأخنس بن شريق، شرى من بني عامر بن لؤي، دار الحصين عند المروة في زقاق الخرازين، ولهم دار أبي سبرة بن أبي عبد العزى، وهي الدار التي بين دار أبي لهب، ودار حويطب بن عبد العزى ودار الحدادين، ودار الحكم بن أبي العاص، فيها الدقاقون والمزوقون، ولهم دار أبي ذيب التي أسفل من دار أبي لهب في زقاق مسجد خديجة ابنة خويلد وهي في أيديهم إلى اليوم.

ذكر حد المعلاة وما يليها من ذلك

قال أبو الوليد: حد المعلاة من شق مكة الأيمن ما جازت دار الأرقم بن أبي الأرقم، والزقاق الذي على الصفا يصعد منه إلى جبل أبي قبيس مصعداً في الوادي فذلك كله من المعلاة ووجه الكعبة والمقام، وزمزم، وأعلا المسجد،

وحد المعلاة من الشق الأيسر من زقاق البقر الذي عند الطاحونة ودار[1] عبد الصمد بن علي، اللتان[2] مقابل دار يزيد بن منصور الحميري خال المهدي يقال لها: دار العروس مصعد إلى قعيقعان، ودار جعفر بن محمد، ودار العجلة، وما حاز سيل قعيقعان إلى السويقة وقعيقعان مصعداً فذلك كله من المعلاة.

حد المسفلة

قال أبو الوليد: من الشق الأيمن من الصفا إلى أجيادين فما أسفل منه، فذلك كله من المسفلة وحد المسفلة من الشق الأيسر من زقاق البقر منحدراً إلى دار عمرو بن العاص، ودار ابن عبد الرزاق الجمحي، ودار زبيدة، فذلك كله من المسفلة، فهذه حدود المعلاة والمسفلة.

ذكر أخشبي مكة

قال أبو الوليد: أخشبا مكة أبو قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا إلى (السويدا) إلى (الخندمة) وكان يسمى في الجاهلية (الأمين) ويقال: إنما سمي الأمين لأن الركن الأسود كان فيه مستودعاً عام الطوفان، فلما بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت نادى أن[3] الركن مني في موضع كذا وكذا وقد كتبت ذلك في موضعه من هذا الكتاب عند بناء إبراهيم البيت الحرام قال أبو الوليد: وبلغني عن بعض أهل العلم من أهل مكة أنه قال: إنما سمي أبا قبيس أن رجلاً أول من نهض البناء فيه كان[4] يقال له: أبو قبيس، لما صعد فيه بالبناء سمي جبل أبي قبيس، ويقال: كان الرجل من إياد[5] ويقال: اقتبس منه الركن فسمي أبا قبيس، والأول أشهرهما عند أهل مكة.

حدثنا أبو الوليد قال: وحدثني جدي عن سليم بن مسلم عن عبد الوهاب ابن مجاهد عن أبيه أنه قال: أول جبل وضعه الله عز وجلّ على الأرض حين

---

[1] كذا في د. وفي ا، جـ (داراً) بحذف الواو مع التثنية، وفي بقية الأصول الواو محذوفة.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (اللبان).
[3] كذا في جميع الأصول، وياقوت. وفي ا، جـ (إن) ساقطة.
[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول، (أول من نهض الخ) ساقطة.
[5] قال: ياقوت إنه من مذحج، وذكر نقلاً عن عبد الملك بن هشام أنه سمي بأبي قبيس بن شامخ وهو رجل من جرهم.

الأحمر ـ مادت أبو قبيس، والأخشب الآخر الجبل الذي يقال له: (الأحمر)[١] وكان

الأعرف ـ يسمى في الجاهلية (الأعرف) وهو الجبل المشرف وجهه على (قعيقعان) وعلى دور

الجر ـ الميزاب ـ عبد الله بن الزبير، وفيه موضع يقال له: (الجر)[٢] (والميزاب) إنما سمي الجر والميزاب أن فيه موضعين بمكان الماء إذا جاء المطر، يصب أحدهما في الآخر فسمي الأعلى منهما الذي يفرع في[٣] الأسفل (الجر)[٤] والأسفل

قرن أبي ريش ـ منهما (الميزاب) وفي[5] ظهره موضع يقال له: (قرن أبي ريش) وعلى رأسه

الكبش ـ صخرات مشرفات يقال لهن: (الكبش)[٦] عندها موضع فوق الجبل

قرارة المدحى ـ الأحمر يقال له: (قرارة المدحى)[٧] كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي والمراصع.

ذكر شق معلاة مكة اليماني وما فيه

مما[٨] يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم.

فاضح ـ قال أبو الوليد: فاضح بأصل جبل أبي قبيس ما أقبل على المسجد الحرام والمسعى، كان الناس يتغوطون هنالك، فإذا جلسوا لذلك كشف أحدهم ثوبه فسمي ما هنالك فاضحاً، وقال بعض المكيين: فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبد المطلب إلى حد دار محمد بن يوسف فم الزقاق الذي فيه مولد رسول

---

[1] الأخشبان: بفتح أوله وسكون ثانيه، تثنية الأخشب، والأخشب من الجبل الخشن الغليظ، يقال هو الذي لا يرتقى فيه. والأخشبان جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس، والجبل الأمر المشرق هناك ويسميان (الجبجبان) ايضاً. وقال السيد علي: الأخشب الشرقي أبو قبيس، والأخشب الغربي هو المعروف بجبل الخط، والخط من وادي إبراهيم، وهو بضم الخاء وتشديد الطاء، وقد صوب القطبي تسمية الأخشب الغربي بأنه قعيقعان، إلى أن قال: وإنما سمي الآن جبل جزل ـ بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد آخره ـ لأن طائفة من الجيوش يقيمون بهذا الجبل يسمون بهذا الاسم يلعبون فيه بالطبل قلنا ويسمى اليوم جبل (الهندي) لسكنى الهنود فيه، وبجانبه جبل يسمى (لعلع) أو جبل الفلفل، أما أبو قبيس فقد ذكر الفاسي أنه يقال له: (أبو قابوس) و (شيخ الجبال) و (أبو قبيس) و (قعيقعان) معروفان اليوم.

[2] بضم الجيم وتشديد الراء المضمومة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (على).

[4] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الأسفل الجر) ساقطة.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (الواو) ساقطة.

[6] الكبش موضع معروف كان عليه منارة بناها عبد الله بن مالك الخزاعي كما ذكر الفاسي.

[7] قرارة المدحى: القرارة بالفتح بطون الأرض لأن الماء يستقر فيها، والمدحى: بفتح أوله وسكون ثانيه وهذا المكان معروف اليوم باسم (القرارة) فقط، وهو مصاقب لفلق ابن الزبير.

[8] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول (ما).

الله ﷺ، وإنما سمي فاضحاً لأن جرهم وقطورا اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث، فغلبت جرهم قطورا وأخرجتهم من الحرم وتناولوا النساء ففضحن، فسمي بذلك فاضحاً[١]، وقال جدي: وهذا أثبت القولين عندنا وأشهرهما[٢].

الخندمة ـ الخندمة الجبل الذي ما بين حرف السويداء إلى الثنية التي عندها بير ابن أبي السمير في[٣] شعب عمرو، مشرفة على أجياد الصغير، وعلى شعب ابن عامر، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذاهب إلى منى وفي الخندمة قال رجل من قريش لزوجته[٤] وهو يبري نباله، وكانت أسلمت سراً: فقالت له: لم تبري هذا النبل؟ قال: بلغني أن محمداً يريد أن يفتتح مكة ويغزونا فلئن جاءونا لأخدمنك خادماً من بعض من نستأسر، فقالت: والله لكأني بك قد جئت تطلب محشاً أحشك[٥] فيه، لو رأيت خبل محمد فلما دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح أقبل إليها فقال: ويحك هل من محش؟ فقالت: فأين الخادم؟ قال لها: دعيني عنك وأنشأ يقول:

وأنت لو أبصرتنا بالخندمة

إذ فر صفوان وفر عكرمه	وأبو يزيد كالعجوز المؤتمه
قد ضربونا بالسيوف المسلمه	لم تنطقي باللوم أدنى كلمه[٦]

قال: وأبو يزيد سهيل بن عمرو، قال: وخبأته في مخدع لها حتى أومن الناس[١]

الأبيض ـ والأبيض الجبل المشرف عى حق أبي لهب وحق إبراهيم بن محمد

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (فضاحا).

[2] فاضح: بفتح أوله وثانيه وكسر ثالثه، وهو عند سوق الرقيق إلى أسفل من ذلك (انظر الحاشية رقم ٧ ص ٤٠ ج١ من هذه الطبعة).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (وفي).

[4] في ياقوت: لما ورد النبي ' عام الفتح جمع صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل ابن عمرو جمعاً بالخندمة ليقاتلوه وكان حماس بن قيس بن خالد أحد بني بكر قد أعد سلاحاً الخ القصة مع اختلاف يسير بالألفاظ.

[5] كذا في ا، جـ، وفي بقية الأصول، (فحشا أخشك).

[6] روى ياقوت الأبيات كما يلي:

إنك لو شهدت يوم الخندمه	إذ فر صفوان وفر عكرمه
وحيث زيد قائم كالمؤتمه	واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه	ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

المستندر ـ بن طلحة بن عبيد الله، وكان يسمى في الجاهلية المستنذر[2] وله يقول بعض بنات عبد المطلب:

نحن حفرنا بذر   بجانب المستنذر

جبل مرازم ـ جبل مرازم[3] الجبل المشرف على حق آل سعيد بن العاص، وهو منقطع حق أبي لهب إلى منتهى حق ابن عامر الذي يصل حق آل عبد الله بن خالد بن أسيد، ومرازم رجل كان يسكنه من بني سعد بن بكر بن هوازن.

قرن مسقلة ـ قرن مسقلة: وهو قرن قد بقيت منه بقية بأعلا مكة في دبر دار سمرة عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر وحرف دار رابغة في أصله، ومسقلة رجل كان يسكنه في الجاهلية.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن الزنجي عن ابن جريج قال: لما كان يوم الفتح فتح مكة جلس رسول الله ﷺ على قرن مسقلة، فجاءه الناس يبايعونه بأعلا مكة عند سوق الغنم[4].

جبل نبهان ـ جبل نبهان: الجبل المشرف على شعب أبي زياد في حق آل عبد الله بن عامر، ونبهان، وأبو زياد موليان لآل عبد الله بن عامر.

جبل زيقيا ـ جبل زيقيا[5] الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حايط عوف، وزيقيا مولى لآل أبي ربيعة المخزوميين كان أول من بنى فيه فسمي به ويقال له اليوم: جبل الزيقي[6].

جبل الأعرج ـ جبل الأعرج: في حق آل عبد الله بن عامر مشرف على شعب أبي زياد وشعب ابن عامر والأعرج مولى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه كان فيه فسمي به، ونسب إليه.

المطابخ ـ المطابخ: شعب بن عامر كله يقال له: المطابخ، كانت فيه مطابخ تبع حين جاء مكة، وكسا الكعبة، ونحر البدن، فسمي المطابخ، ويقال: بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمي، وجمع الناس به حين غلبوا قطوراً، فسمي المطابخ.

---

[1] الخندمة: بفتح أوله وسكون ثانيه قلنا وهو جبل معروف اليوم.

[2] المستنذر: بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وسكون رابعه وفتح خامسه، هو في خطم الخندمة (انظر ص ٦٤ ج١ وص ١٧٥ ج٢ من هذه الطبعة).

[3] جبل مرازم: بضم الميم وفتح الراء، هو الجبل المشرف على شعب ابن عامر وجبل الأعرج، كانت عليه منارة بناها عبد الله بن مالك "الفاكهي".

[4] يقع سوق الغنم قديماً في الوادي الواقع شرقي جبل الرقمتين، ويسمى هذا السوق اليوم (سوق الجودرية) ويوجد ثمة مسجد صغير يسمى (مسجد الغنم) ولا يبعد أن يكون هذا المسجد هو الذي أشار إليه الأزرقي في بحث المساجد.

[5] في جميع الأصول، بالراء المهملة. وفي ياقوت (رنقاء).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (الربعي).

ثنة أبي مرحب ـ ثنية أبي مرحب[1] الثنية المشرفة على شعب أبي زياد وحق ابن عامر التي يهبط منها على حايط عوف يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة وإلى منى.

شعب أبي دب ـ شعب أبي دب[2] هو الشعب الذي فيه الجزارون وأبو دب رجل من بني سواة بن عامر وعلى فم الشعب سقيفة[3] لأبي موسى الأشعري وله يقول كثير بن كثير السهمي:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى إلى النخل من صفي السباب

وعلى باب الشعب بير لأبي موسى، وكانت تلك البير قد دثرت واندفنت حتى نثلها بغا الكبير أبو موسى مولى أمير المؤمنين، ونفض عامتها، وبناها بنياناً محكماً، وضرب في جبها حتى أنبط ماءها، وبنى بحذاءها سقاية، وجنابذ يسقى فيها الماء، وأتخذ عندها مسجداً، وكان نزوله هذا الشعب حين انصرف عن الحكمين، وكانت فيه قبور أهل الجاهلية فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلى الشعب الذي بأصل ثنية المدنيين الذي هو اليوم فيه، فقال أبو موسى حين نزله: أجاور قوماً لا يغدرون، يعني أهل المقابر، وقد زعم بعض المكيين أن قبر آمنة ابنة وهب أم رسول الله ﷺ في شعب أبي دب هذا، وقال بعضهم: قبرها في دار رابغة، وقال بعض المدنيين: قبرها بالأبواء[4].

حدثنا أبو الوليد حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزىز بن عمران عن هشام بن عاصم الأسلمي قال: لما خرجت قريش إلى النبي ﷺ في غزوة أُحد ﻓ لوا بالأبواء، قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب: لو بحثتم قبر آمنة أم محمد فإنه بالأبواء، فإن أسر أحد منكم أفتديتم به كل إنسان بارب من آرا ا فذكر ذلك أبو سفيان لقريش، وقال: إن هنداً قالت كذا وكذا: وهو الرأي، فقالت قريش: لا تفتح علينا هذا الباب، إذا تبحث بنو بكر موتانا، وأنشد لابن هرمة.

إذا الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وإن بحثوا بيري بحثت بيارهم ألا فانظروا ماذا تثير البحايث

---

[1] هذه الثنية هي التي عندها بير ابن أبي السمير، في حرف جبل الخندمة، وفي مؤخر ا شعب أبي دب.

[2] هذا الشعب يسمى شعب العفاريت، ويعرف اليوم بشعبة الجن وهو يتصل بالحجون الجاهلي.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (شقيفة) بالشين المعجمة.

[4] الأبواء تسمى اليوم (الخريبة).

حدثنا أبو الوليد: حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عمر عن عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه قال: مر رسول الله ﷺ بالأبواء فعدل إلى شعب هناك فيه قبر آمنة فأتاه فاستغفر لها، واستغفر الناس لموتاهم فأنزل الله عز وجلّ {ما كان للنبي والذين آمنوا إن يستغفروا للمشركين} الآية إلى قوله عز وجلّ وعدها إياه.

الحجون ـ الحجون[١] الجبل المشرف حذاء[٢] مسجد البيعة الذي يقال له: مسجد الحرس، وفيه ثنية تسلك من حايط عوف ثم عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين[٣] وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية، وفيه يقول كثير بن كثير:

كم بذاك الحجون من حي صدق　　　من كهول أعفة وشباب

شعب الصفي ـ شعب الصفي[٤] وهو الشعب الذي يقال له: صفي السباب، وهو ما بين الراحة والراحة، الجبل الذي يشرف على دار الوادي عليه المنارة وبين نزاعة الشوى[5] وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر، والبيوت اليوم لعبد الله بن عبيد الله بن العباس وله يقول الشاعر:

إذا ما نزلت حذو نزاعة الشوى　　　بيوت ابن قطر فاحذروا أيها الركب

وإنما سمي الراحة لأن قريشاً كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي فتبيت فيه في الصيف تعظيماً للمسجد الحرام، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل فسمي ذلك الجبل الراحة، وقال: بعض المكيين إنما سمي صفي السباب أن ناساً في الجاهلية كانوا إذا فرغوا من مناسكهم نزلوا المحصب ليلة الحصبة فوقفت قبايل العرب بفم الشعب شعب الصفي فتفاخرت بآباءها وأيامها ووقايعها في الجاهلية فيقوم من كل بطن شاعر وخطيب فيقول: منا فلان[٦] ولنا يوم كذا وكذا فلا يترك فيه شيئاً من الشرف إلا ذكره، ثم يقول: من كان ينكر ما يقول،أوله يوم كيومنا، أوله فخر مثل فخرنا، فليأت به ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم من الشعر فمن كان يفاخر تلك القبيلة أو كان بينه وبينها منافرة أو

---

[1] بفتح الحاء، والحجون هذا هو الحجون الجاهلي وهو واقع بين محلة الرشيدي وشعبة الجن في طرف الخندمة.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي و (حداء) بالدال المهملة.

[3] كذا في ا، وفي ب، جـ (الخرازين) وفي هـ، والبكري (الجرارين). وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (الحدادين).

[4] بضم أوله وكسر ثانيه وهو خيف بني كنانة ويسمى أيضاً (المحصب) و (الأبطح) ويعرف اليوم (المعابدة).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (بين).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي جـ (منا فلان وفينا فلان).

مفاخرة قام فذكر مثالب تلك القبيلة، وما فيها من المساوئ، وما هجيت به من الشعر ثم فخر هو بما فيه، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أنزل في كتابه العزيز {فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً} يعني هذه المفاخرة والمنافرة أو أشد ذكراً وله يقول كثير بن كثير السهمي:

سكنوا الجزع جزع بيت أبي موسى إلى النخل من صفي السباب

وكان فيه حايط لمعاوية يقال له: حايط الصفي من أموال معاوية التي كان أتخذها في الحرم، وشعب الصفي أيضاً يقال له: خيف بني كنانة وذلك أن النبي ﷺ وعد المشركين فقال: موعدكم خيف بني كنانة، ويزعم بعض العلماء أن شعب عمرو بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن اسيد ما بين شعب الخوز[1] إلى نزاعة الشوى إلى الثنية التي تهبط في شعب الخوز، يعرف اليوم بشعب النوبة وإنما سمي شعب الخوز لأن نافع بن الخوزي مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي نزله وكان أول من بنى فيه فسمي به، وشعب بني كنانة من المسجد الذي صلّى فيه علي بن أبي[2] جعفر أمير المؤمنين إلى الثنية التي تهبط على شعب الخوز في وجهه دار محمد بن سليمان بن علي.

شعب الخوز ـ شعب الخوز: يقال له: خيف بني المصطلق[3] ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت سعيد بن عمر بن إبراهيم الخيبري، وبين شعب بني كنانة الذي فيه بيوت ابن صيفي إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذي فيه بير ابن أبي سمير، وإنما سمي شعب الخوز أن قوماً من أهل مكة موالي لعبد الرحمن ابن نافع بن عبد الحارث الخزاعي كانوا تجاراً وكانت لهم دقة نظر في التجارة وتشدد في الإمساك والضبط لما في أيديهم فكان يقال لهم: الخوز، وكان رجل منهم يقال له: نافع بن الخوزي، وكانوا يسكنون هذا الشعب فنسب إليهم وكان أول من بنى فيه.

شعب عثمان ـ شعب عثمان: هو الشعب الذي فيه طريق منى، من سلك شعب الخوز بين شعب الخوز وبين الخضراء ومسيله يفرغ[4] في أصل العيرة، وفيه بير بن أبي سمير، والفداحية فيما بين شعب عثمان، وشعب الخوز، وهي مختصر طريق منى سوى الطريق العظمى، وطريق شعب الخوز.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (الحور).

[2] في ا، ب، هـ (ابن أبي جعفر). وفي و (علي بن جعفر) والأصح ما ذكرناه.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا بتقديم اللام.

[4] كذا في هـ، و. وفي جميع الأصول، (يفرع).

العيرة ـ العيرة: الجبل الذي عند الميل على يمين الذاهب إلى منى وجهه قصر محمد بن داود، ومقابله جبل يقال له: العير الذي قصر صالح بن العباس بن محمد بأصله الدار التي كانت لخالصة، وقال بعض الناس: هو العيرة أيضاً، وفيه يقول الحارث بن خالد المخزومي:

أقوى من آل فطيمة الحزم فالعيرتان فأوحش الخطم[1]

خطم الحجون ـ خطم الحجون: يقال له: الخطم والذي أراد الحارث الخطم دون سدرة آل أسيد والحزم سدرة أمامه تتياسر عن طريق العراق.

ذباب ـ ذباب: القرن[2] المنقطع في أصل الخندمة بين[3] بيوت عثمان بن عبد الله وبين العيرة[4]، ويقال: لذلك الشعب شعب عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

المفجر ـ المفجر: ما بين الثنية[5] التي يقال لها: الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور يهبط على حياض[6] ابن هشام التي بمفضى المازمين، مازمي منى إلى الفج الذي يلقاك على يمينك إذا اردت منى، يفضي بك إلى بير نافع بن علقمة وبيوته حتى تخرج على ثور، بالمفجر موضع يقال له: بطحاء[7] قريش، كانت قريش في الجاهلية وأول الإسلام يتـ هون به ويخرجون إليه بالغداة والعشي وذلك الموضع بذنب المفجر في مؤخره يصب فيه ما جاء من سيل الفدفدة[8].

شعب حوا ـ شعب حوا[9] في طرف المفجر على يسارك وأنت ذاهب إلى المزدلفة من المفجر، وفي ذلك الشعب البير التي يقال لها: كر آدم.

---

[1] قال الفاسي: جبل العيرة بقرب سبيل الست بطريق منى، وقال ابن فهد: هو حد المحصب من منى.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (الفرق باب).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ و (من).

[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (المغيرة).

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (ما بين الثنية) محذوفة، والثنية المذكورة بأصل ثبير غناء، وهناك شعب يسمى وادي الخضيراء كما ذكر ابن ظهيرة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (حايط).

[7] هذه البطحاء هي التي تسمى (الأقحوانة) كما يتبين من تعريفها في هذا البحث ولا تزال متنزهاً للناس حتى اليوم.

[8] كنا ذكرنا في (ص ٥٩ ج١ من هذه الطبعة) إن المفجر هو وراء الصفايح في منى وهو خطأ، والصحيح أن الذي في منى هو حديث، أما القديم فهو المضيق الواقع بين الجبلين في طريق منى.

[9] ورد في بحث الآبار الجاهلية وفي التصحيحات الأوربية أن هذا الشعب يسمى (حراء) ولا ندري أيهما الصحيح.

واسط ـ واسط: قرن كان أسفل من جمرة العقبة بين المازمن مازم منى فضرب حتى ذهب، وقال بعض المكيين: واسط الجبلان دون العقبة، وقال بعضهم: تلك الناحية من بير القسري إلى العقبة يسمى واسطاً، وقال بعضهم: واسط القرن الذي على يسار من ذهب إلى منى دون الخضراء في وجهه مما يلي طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى الأزرق بن عمرو، وفي ظهره دار محمد بن عمر بن إبراهيم الخيبري، فذلك الجبل يسمى واسطاً، وهو أثبت الأقاويل عند جدي فيما ذكر[1] وهو الذي يقول فيه: مضاض الجرهمي.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

ولم يتربع واسطاً فجنوبه   إلى المنحنى[2] من ذي الأراكة حاضر

الرباب ـ الرباب[3] القرن الذي عند الثنية الخضراء بأصل ثبير غيناء عند بيوت ابن لاحق مولى لآل الأزرق بن عمرو مشرفة عليها، وهي التي عند القصر الذي بنى محمد بن خالد بن برمك أسفل من بير ميمون الحضرمي، وأسفل من قصر أمير المؤمنين أبي جعفر.

ذو الأراكة ـ ذو الأراكة: عرض بين الثنية الخضراء وبين بيوت أبي ميسرة الزيات.

شعب الرخم ـ شعب الرخم: الذي بين الرباب وبين أصل ثبير غيناء.

١: ثبير غيناء ـ الأثبرة: ثبير غيناء[4] وهو المشرف على بير ميمون وقلنه المشرفة على شعب علي عليه السلام، وعلى شعب الحضارمة بمنى، وكان يسمى في الجاهلية سميراً ويقال: لقلنه ذات القتادة، وكان فوقه قتادة[5] ولها يقول الحارث بن خالد:

إلى طرف الجمار فما يليها   إلى ذات القتادة من ثبير

٢: ثبير ـ وثبير الذي يقال له: جبل الزنج، وإنما سمي جبل الزنج لأن زنوج مكة

---

[1] وأضاف يا قوت إلى ذلك قائلاً: قال الحمدي واسط الجبل الذي يجلس عنده المساكين إذا ذهبت إلى منى وقال الفاكهي يقال: إن أول من شهده وضرب فيه قبة خالصة مولاة الخيزران (ج٤ ص ٣٨٦).

[2] المنحنى هي دكة ناتئة في سفح الجبل في منتهى المعابدة وأول طريق منى.

[3] بفتح أوله وثانيه.

[4] هو الجبل المشرف على حراء وبين الجبلين طريق العدل.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي و (القبالة).

٣: ثبير النخيل ـ كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه، وهو من ثبير النخيل[1]

ثبير النخيل[2] ويقال له[3] الأقحوانة الجبل الذي به الثنية الخضراء وبأصله بيوت الهاشميين يمر سيل منى، بينه وبين وادي ثبير[4] وله يقول الحارث بن خالد:

من ذا يسايل عنا أين مـ لنا　　　فالأقحوانة منا مـ ل قمن

إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره　　　طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

وقال بعض المكيين: الأقحوانة عند الليط[5] كان مجلساً يجلس فيه من خرج من مكة يتحدثون فيه بالعشي ويلبسون الثياب المحمرة، والموردة، والمطيبة وكان مجلسهم من حسن ثيا م يقال له: الأقحوانة، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني محمد بن أبي عمر عن القاضي محمد بن عبد الرحمن بن محمد المخزومي عن القاضي الأوقص محمد بن عبد الرحمن بن هشام قال: خرجت غازياً في خلافة بني مروان فقفلنا من بلاد الروم فأصابنا مطر فأوينا إلى قصر فاستذرينا به من المطر، فلما أمسينا خرجت جارية مولدة من القصر فتذكرت مكة وبكت عليها وأنشأت تقول:

من كان ذا شجن بالشام يحبسه　　　فإن في غيره أمسى لي الشجن

وإن ذا القصر حقاً ما به وطني　　　لكن بمكة أمسى الأهل والوطن

من ذا يسايل عنا أين مـ لنا　　　فالأقحوانة منا مـ ل قمن

إذا نلبس العيش صفواً ما يكدره　　　طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

فلما أصبحنا لقيت صاحب القصر فقلت له: رأيت جارية خرجت من قصرك فسمعتها تنشد كذا وكذا، فقال: هذه جارية مولدة مكية اشتريتها وخرجت ا إلى الشام فوالله ما ترى عيشنا ولا ما نحن فيه شيئاً، فقلت: تبيعها، قال: إذا افارق روحي.

---

[1] قدا غرب ابن ظهيرة فقال: إنه بأسفل مكة ويسمى (النوبي) في الشبيكة (الجامع اللطيف ص ٣٤٦).

[2] هذه العبارة زيادة من عندنا، لأن سياق الكلام وعبارة المعاجم تدل على أن ثبير النخيل، جبل آخر غير ثبير الزنج.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي و (له) محذوفة.

[4] عرفها ابن ظهيرة! ـ (الخضيراء) وقال هي وادٍ معروف بطريق منى إلى هذا اليوم.

[5] الليط بأسفل مكة وهي مندثرة، وترجح أن تكون اللفيح الذي يقع خلف القشلات العسكرية في وادي جرول إلى المسفلة.

٤: ثبير النصع ـ وثبير النصع: الذي فيه سداد الحجاج وهو جبل المزدلفة الذي على يسار الذاهب إلى منى وهو الذي كانوا يقولون في الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة: أشرق ثبير، كيما نغير، ولا يدفعون حتى يرون الشمس عليه.

٥: ثبير الأعرج: وثبير الأعرج: المشرف على حق الطارقيين بين المغمس والنخيل[1].

حدثنا أبو اوليد وحدثني محمد بن يحيى حدثنا عبد العزىز بن عمران عن معاوية بن عبد الله الأزدي عن معاوية بن قرة عن الخلد بن أيوب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: لما تجلى الله عز وجلّ للجبل تشظى فطارت لطعته ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل فوقعت بالمدينة، فوقع بمكة حراء، وثبير، وثور، ووقع بالمدينة أحد، وورقان، ورضوى[2].

الثقبة ـ الثقبة[3] تصب من ثبير غيناء وهو الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع إلى طريق العراق إلى بيوت ابن جريج.

السرر ـ السرر: من بطن السرر، الأفيعية من السرر مجاري الماء منه ماء سيل مكة من السرر وأعلا مجاري السرر.

حدثنا أبو الوليد حدثني محمد بن يحيى حدثني عبد العزىز بن عمران عن عبد الله بن جعفر أن السيل ابرز عن حجر عند قبر المراتين فإذا فيه كتاب أنا أسيد بن أبي العيص يرحم الله على بني عبد مناف.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سليم بن مسلم عن ابن جريج أنه روى عن بعض المكيين أنه قال: الثقبة بين حراء وثبير فيها بطحاء من بطحاء الجنة.

السداد ـ السداد[4] ثلاثة أسدة بشعب عمرو بن عبد الله بن خالد، وصدرها يقال له: ثبير النصع عملها الحجاج بن يوسف تحبس الماء، والكبير منها يدعى أثال وهو سد عمله الحجاج في صدر شعب ابن عمرو، وجعله حبساً على وادي مكة، وجعل مغيضه يسكب في سدرة خالد، وهو على يسار من اقبل من شعب عمرو والسدان الآخران على يمين من اقبل من شعب عمرو وهما يسكبان في أسفل منى بسدرة خالد

---

[1] المغمس: انظر الحاشية رقم ٨ ص ٨٧ ج١ من هذه البطعة) أما النخيل فهي بساتين ابن عامر التي كانت في جهة عرنة (الجامع اللطيف ص ٣٤٦) وفي ياقوت أنه يقال لها: (ذو النخيل).

[2] أحد: في المدينة، وورقان من جبال الفرع أو القبلية التي يبدأ فيها وادي العقيق الصغير التي في المدينة ورضوى جبل بالقرب من ينبع. وقد ذكر أصحاب المعاجم جبلاً يسمى (ثبير الأحدب أو الأحيدب) لا يعرف مكانه.

[3] بفتح أوله وثانيه وهي مكان معروف إلى هذا اليوم بجانب ثبير غيناء في العدل بين ثبير وحراء.

[4] بكسر أوله.

وهي صدر وادي مكة، ومن شقها وادٍ يقال له: الأفيعية ويسكب فيه أيضاً شعب علي بمنى، وشعب عمارة الذي فيه منازل سعيد بن سلم، وفي ظهره شعب الرخم، ويسكب فيه أيضاً المنجر[1] من منى، والجمار كلها تسكب في بكة. وبكة الوادي الذي به الكعبة قال الله تعالى {إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين} قال: وبطن مكة الوادي الذي فيه بيوت سراج، والمربع حايط ابن برمك[2].

فخ ـ وفخ[3] وهو وادي مكة الأعظم وصدره شعب بني عبد الله بن خالد بن اسيد.

الغميم ـ والغميم[4] ما أقبل على المقطع ويلتقي وادي مكة ووادي بكة بقرب البحر.

السداد ـ السداد[5] بالنصع من الأفيعية في طرف النخيل، عملها الحجاج لحبس الماء والأوسط منها يدعى اثال.

سدرة خالد ـ سدرة خالد: هي صدر وادي مكة من بطن السرر منها يأتي سيل مكة إذا عظم الذي يقال له: سيل السدرة وهو سيل عظيم عارم إذا عظم، وهو خالد بن أسيد بن أبي العيص ويقال: بل خالد بن عبد العزىز بن عبد الله.

المقطع ـ المقطع[6] منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال، وهو مقلع الكعبة ويقال: إنما سمي المقطع أن البناء حين بنى ابن الزبير الكعبة وجدوا هنالك حجراً صليباً فقطعوه بالزبر والنار فسمي ذلك الموضع المقطع، قال أبو محمد الخزاعي: أنشدني أبو الخطاب في المقطع:

طريت إلى هند وتر بين مرة	لها إذا تواقفنا بفرع المقطع
وقول فتاة كنت أحسب أ ا	منعمة في ميزر لم تدرع

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي حدثنا سليم بن مسلم عن ابن جريج عن مجاهد قال: إنما سمي المقطع أن أهل الجاهلية كانوا إذا خرجوا من الحرم للتجارة أو لغيرها علقوا في رقاب إبلهم لحاء من لحاء

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي و (المفجر).

[2] ويقال له اليوم: وادي إبراهيم.

[3] بفتح أوله. وفي هـ (فج) وكان يسمى (وادي الزاهر الكبير) كما يسمى اليوم (الشهداء) انظر حاشية رقم ٤ ص ١٢٤ ج١ من هذه الطبعة).

[4] بفتح أوله.

[5] هذه العبارات وردت هنا ونحسب أن موضعها مع بحث السداد المذكور فيما سبق.

[6] بفتح أوله ونرجح أنه الجبل الذي يسمى (الصفاح) (انظر أيضاً حاشية رقم ١١ ص ١٤٥ ج١ من هذه الطبعة).

شجر الحرم، وإن كان راجلاً علق في عنقه ذلك اللحاء فأمنوا به حيث توجهوا فقالوا: هؤلاء أهل الله إعظاماً للحرم فإذا رجعوا ودخلوا الحرم، قطعوا ذلك اللحاء من رقا م، ورقاب أباعرهم هنالك، فسمي المقطع لذلك.

ثنية الخل ـ ثنية الخل[1] بطرف[2] المقطع منتهى الحرم من طريق العراق.

السقيا ـ السقيا[3] المسيل الذي يفرع بين مازمي عرفة ونمرة على مسجد إبراهيم خليل الرحمن، وهو الشعب الذي على يمين[4] المقبل من عرفة إلى منى، وفي هذا الشعب بير عظيمة لابن الزبير كان ابن الزبير عملها وعمل عندها بستاناً وعلى باب شعب السقيا بير جاهلية قد عمر ا خالصة فهي تعرف ا اليوم.

الستار ـ الستار[5] ثنية من فوق الأنصاب وإنما سمي الستار لأنه ستر بين الحل والحرم.

ذكر شق معلاة مكة الشامي وما فيه

مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

شعب قعيقعان ـ قال أبو الوليد قعيقعان[6] وهو ما بين دار يزيد بن منصور التي بالسويقة يقال لها: دار العروس إلى دور ابن الزبير إلى الشعب الذي منتهاه في أصل الأحمر إلى فلق ابن الزبير[7] الذي يسلك منه إلى الأبطح والسويقة على فوهة قعيقعان، وعند السويقة ردم عمله ابن الزبير حين بنى دوره بقعيقعان ليرد السيل عن دار حجير بن أبي أهاب وغيرها وفوق ذلك ردم بين دار عفيف وربع آل المرتفع ردم عن السويقة، وربع الخزاعيين، ودار الندوة، ودار شيبة بن عثمان.

---

[1] بفتح أوله ويقال له (خل الصفاح).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي د (بطرف) ساقطة.

[3] بضم أوله.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (بمنى).

[5] بكسر أوله.

[6] بضم أوله.

[7] كذا في ا، وفي بقية الأصول (إلى الشب الذي منتهاه في أصل الأحمر إلى فلق ابن الزبير) ساقطة.

جبل شيبة ـ جبل شيبة: هو الجبل الذي يطل[1] على جبل الديلمي، وكان جبل شيبة وجبل الديلمي يسميان في الجاهلية واسطاً، وكان جبل شيبة للنباش بن زرارة التميمي ثم صار بعد ذلك لشيبة.

جبل الديلمي ـ جبل الديلمي هو[2] الجبل المشرف على المروة وكان يسمى في الجاهلية سميراً، والديلمي مولى لمعاوية كان بنى في ذلك الجبل داراً لمعاوية فسمي به، والدار اليوم لخزيمة بن حازم.

الجبل الأبيض ـ الجبل الأبيض[3] هو الجبل المشرف على فلق ابن الزبير.

الحافض ـ الحافض: أسفل من الفلق اسمه السايل وهو المشرف على دار الحمام وإنما سهل ابن الزبير الفلق وضربه حتى فلقه في الجبل أن المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس فكره ذلك فسهل طريق الفلق ودرجه فكان إذا جاءه المال دخل به ليلاً ثم يسلك به المعلاة و[4] في الفلق حتى يخرج به على دوره بقعيقعان، فيدخل ذلك المال ولا يدري به أحد، وعلى رأس الفلق موضع يقال له: رحا الريح كان عولج فيه موضع رحا الريح حديثاً من الدهر فلم يستقم، وهو موضع قل ما تفارقه الريح.

جبل تفاحة ـ جبل تفاحة[5] الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، ودار الحمام، بزقاق النار وتفاحة[6] مولاة لمعاوية كانت أول من بنى في ذلك الجبل.

الجبل الحبشي ـ الجبل الحبشي: الجبل المشرف على دار السري بن عبد الله التي صارت للحراني واسم الجبل الحبشي يعني لم ينسب إلى رجل حبشي إنما هو اسم الجبل.

آلات يحاميم ـ آلات يحاميم[7] الأحداب التي بين دار السري إلى ثنية المقبرة و[8] هي التي قبر أمير المؤمنين أبو جعفر باصلها، قال: يعرفها باليحاميم وأولها القرن الذي بثنية المدنيين على رأس بيوت ابن أبي حسين النوفلي والذي يليه القرن المشرف على منارة الحبشي فيما بين ثنية المدنيين وفلق ابن الزبير ومقابر أهل مكة

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي ا (يطل).

[2] في جميع الأصول، (هو) محذوفة.

[3] ذكر ياقوت جبلاً اسمه (شظا) ولم يعرفه ولكن أيوب صبري قال إنه جبل الفلق، ولعلّه هذا الجبل.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي ا "الواو" محذوفة.

[5] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (تفاحة) بالحاء المهملة. وهو بضم أوله وفتح ثانيه.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (تفاحة) بالحاء المهملة. وهو بضم أوله وفتح ثانيه.

[7] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (يحاميم) محذوفة.

[8] كذا في د. وفي جميع الأصول، الواو محذوفة.

بأصل ثنية المدنيين[١] وهي التي كان ابن الزبير مصلوباً عليها وكان أول من سهلها معاوية ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بني ضفايرها ودرجها وحددها المهدي[٢].

شعب المقبرة ـ شعب المقبرة[٣] قال بعض أهل العلم من أهل مكة: وليس بينهم اختلاف أنه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة، فإنه يستقبل الكعبة ليس فيه انحراف مستقيماً وقد كتبت جميع ما جاء في شعب المقبرة وفضلها في صدر هذا الكتاب.

ثنية المقبرة ـ ثنية المقبرة: هذه هي التي دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح، ومنها دخل النبي ﷺ في حجة الوداع.

أبو دجانة ـ أبو دجانة: هو الجبل الذي خلف المقبرة شارعاً على الوادي ويقال له: جبل البرم، وأبو دجانة، والأحداب التي خلفه تسمى ذات أعاصير[٤].

شعب آل قنفد ـ شعب آل قنفد: هو الشعب الذي فيه دار آل خلف بن عبد ربه بن السايب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعب اللئام، وهو قنفد بن زهير من بني أسد بن خزيمة، وهو الشعب الذي على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، وفيه اليوم دار الخلفيين من بني مخزوم، وفي هذا الشعب مسجد مبنى يقال: إن النبي ﷺ فيه، ويـ له اليوم في الموسم الحضارمة.

غراب ـ غراب[٥] القرن الذي عليه بيوت خالد بن عكرمة بين حايط خرمان وبين شعب آل قنفد مسكن ابن أبي الرزام، ومسكن أبي جعفر العلقمي بطرف حايط خرمان عنده.

سقر ـ سقر[٦] هو الجبل المشرف على قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وهو باصله وكان عليه لقوم من أهل مكة يقال لهم: آل قريش بن عباد مولى لبني شيبة قصر ثم ابتاعه صالح بن العباس بن محمد فابتنى عليه وعمر القصر وزاد فيه، وهو اليوم لصالح بن العباس، ثم صار اليوم للمنتصر بالله أمير المؤمنين وكان سقر يسمى في الجاهلية الستار، وكان يقال له: جبل كنانة، وكنانة رجل من العبلات من ولد الحارث بن أمية بن عبد شمس الأصغر.

---

[1] وتسمى أيضاً (كداء) بفتح أوله ممدود وهي البقية الصغرى التي بأعلى مكة يهبط منها إلى مقبرة مكة والأبطح، وذكر ياقوت أنه يقال لها (عزور). ويطلق عليها أهل مكة (الحجون) وهي الحجون الثاني أو الحجون الإسلامي.

[2] وفي عام ٨٣٢ أصلح طريقها الملك المؤيد إلى عام ١٣٤٠ حيث فرقت الحكومة الهاشمية الثنية وأصلحت طريقها.

[3] شعب المقبرة هو ثنية المدنيين المار الذكر.

[4] هذه الأحداب تقوم عليها اليوم مجزرة مكة.

[5] بضم أوله وتشديد ثانيه.

[6] بفتح أوله وثانيه.

شعب آل الأخنس ـ شعب آل الأخنس: وهو الشعب الذي كان بين حراء وبين سقر، وفيه حق آل زارويه موالي القارة حلفاء بني زهرة، وحق الزارويين منه بين العير وسقر إلى ظهر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخوارج[١] وذلك أن نجدة الحروري عسكر فيه عام حج، ويقال له ايضاً: شعب العيشوم نبات يكثر فيه، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسم الأخنس أبي، وإنما سمي الأخنس أنه خنس ببني زهرة فلم يشهدوا بدراً على رسول الله ﷺ، وذلك الشعب يخرج إلى أذاخر، وأذاخر بينه وبين فخ[٢] ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مر في أذاخر حتى خرج على بير ميمون ابن الحضرمي ثم انحدر في الوادي[٣].

جبل حراء ـ جبل حراء[٤] وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حايط مورش، والحايط الذي يقال له: حايط حراء على يسار الذاهب إلى العراق وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه، وقد كان رسول الله ﷺ أتاه واختبأ فيه المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة، وقد كتبت ذكر ما جاء في حراء وفضله في صدر الكتاب مع آثار النبي ﷺ، قال مسلم بن خالد: حراء جبل مبارك قد كان يؤتي، قال أبو محمد الخزاعي: وفي حراء يقول الشاعر:

تفرج عنها الهم لما بدا لها	حراء كراس الفارسي المتوج
منعمة لم تدر ما عيش شقوة	ولم تعترر يوماً على عود عوسج

القاعد ـ قال أبو الوليد: القاعد: الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبل من العراق أسفل من بيوت أبي الرزام الشيبي[٥].

أظلم ـ أظلم[٦] هو الجبل الأسود بين ذات جليلن وبين الأكمة.

---

[1] يقال لهذا الشعب اليوم (خرق العشر).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي و (فج).

[3] كذا في ا. وفي جميع الأصول، (الوادي على حراء).

[4] بكسر أوله. هذا الجبل واقع في الشمال الشرقي من مكة الكرمة، يشرف على طريق العدل في منتهى مكة.

[5] كذا في ا. وفي بقية الأصول، هذه العبارة محذوفة.

[6] كذا في جميع الأصول، وفي د (الملم).

ضنك ـ ضنك: هو شعب من أظلم[1] وهو بينه وبين اذاخر في محجة العراق وإنما سمي ضنكاً أن في ذلك الشعب كتاباً في عرق أبيض مستطيراً في الجبل مصوراً صورة ضنك مكتوب الضاد والنون والكاف متصلاً بعضه ببعض كما كتبت ضنك، فسمي بذلك ضنكاً.

مكة السدر ـ مكة السدر[2] من بطن فخ إلى المحدث.

شعب بني عبد الله ـ شعب بني عبد الله: ما بين الجعرانة إلى المحدث.

الحضرمتين ـ الحضرمتين[3] على يمين شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد بحذاء أرض ابن هربذا.

القمعة ـ القمعة[4] قرن دون شعب بني عبد الله بن خالد عن يمين الطريق في أسفله حجر عظيم مفترش أعلاه مستدق أصله حداً[5] كهيئة القمع.

القنينة ـ القنينة[6] شعب بني عبد الله بن خالد بن اسيد، وهو الشعب الذي يصب على بيوت مكتومة مولاة محمد بن سليمان.

ثنية اذاخر ـ ثنية أذاخر[7] الثنية التي تشرف على حايط خرمان، ومن ثنية اذاخر دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وقبر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأصلها مما يلي مكة في قبور آل عبد الله بن خالد بن اسيد، وذلك أنه مات عندهم في دارهم فدفنوه في قبورهم ليلاً.

النقوى ـ النقوى[8]: ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بني عبد الله.

المستوفرة ـ المستوفرة[9]: ثنية تظهر على حايط يقال له: حايط ثرير[10] وهو اليوم للبوشجاني، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثرير[1] فهو حل، وما سال منها على الشعب فهو حرم.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الملم).

[2] كذا في في جميع الأصول، وفي د (مكة) محذوفة.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي ا (إلى المحدث الحضرمتين). وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (الحضرميين).

[4] بفتح أوله وثانيه.

[5] كذا في تصحيحات الطبعة الأوربية. وفي جميع الأصول، (جداً).

[6] بضم أوله.

[7] هي التثنية المتصلة بخريق العشر.

[8] كذا في جميع الأصول، وفي و (التقوى).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي د (المستوفزة).

[10] كذا في جميع الأصول، وفي تصحيحات الطبعة الأوربية، و (يزيد، ثرير).

ذكر شق مسفلة مكة اليماني وما فيه

مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم.

أجياد الصغير ـ قال أبو الوليد: أجياد الصغير: الشعب الصغير اللاصق بأبي قبيس ويستقبله أجياد الكبير على[2] فم الشعب دار هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، ودار زهير بن أبي أمية بن المغيرة إلى المتكأ مسجد رسول الله ﷺ وإنما سمي أجياد أجياداً أن خيل تبع كانت فيه فسمي أجياد بالخيل الجياد.

رأس الإنسان ـ رأس الإنسان: الجبل الذي بين أجياد الكبير وبين أبي قبيس.

حدثنا أبو الوليد قال: سمعت جدي أحمد بن محمد بن الوليد يقول: اسمه الإنسان.

أنصاب السد ـ أنصاب الأسد: جبل بأجياد الصغير في أقصى الشعب[3] وفي أقصى أجياد الصغير بأصل الخندمة بير يقال لها: بير عكرمة، وعلى باب شعب[4] المتكا بير حفر ا زينب بنت سليمان بن علي في هذا الشعب بيراً وهو أمير مكة سنة سبع عشرة ومايتين.

شعب الخاتم ـ شعب الخاتم: بين أجياد الكبير والصغير.

جبل نفيع ـ جبل نفيع: ما بين بير زينب حتى تأتي أنصاب الأسد، وإنما سمي نفيعاً أنه كان فيه أدهم للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم كان يحبس فيه سفهاء بني مخزوم، وكان ذلك الأدهم يسمى نفيعاً.

جبل خليفة ـ جبل خليفة: وهو الجبل المشرف على أجياد الكبير وعلى الخليج والحزامية وخليفة بن عمر رجل من بني بكر ثم أحد من بني جندع، وكان أول من سكن فيه وابتنى وسيلة يمر في موضع يقال له: الخليج يمر في دار حكيم بن حزام، وقد خلج هذا الخليج تحت بيوت الناس وابتنوا فوقه، وهو الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي ﷺ وأصحابه، وكان هذا الجبل يسمى في الجاهلية كيد،

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي تصحيحات الطبعة الأوربية، و (يزيد، ثرير).

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (وعلى).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي و (الشعب) محذوفة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي و (الشعب) محذوفة.

وكان ما بين دار الحارث الصغيرة إلى موقف البقرة بأصل جبل خليفة سوق في الجاهلية، وكان يقال له: الكثيب، وأسفل من جبل خليفة الغرابات التي يرفعها آل مرة من بني جمح إلى الثنية كلها.

غراب ـ غراب[1] جبل بأسفل مكة بعضه في الحل وبعضه في الحرم.

حدثنا أبو الوليد وحدثني جدي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال: اسم الجبل الأسود الذي بأسفل مكة غراب.

النبعة ـ النبعة: نصب في أسفل غراب[2].

الميثب ـ الميثب[3] من الثنية التي بأسفل مكة إلى الرمضة، ثم بير خم حفرها مرة بن كعب بن لؤي قال الشاعر:

لا نستقي إلا نجم أو الحفر

قال أبو الوليد: وكان ماء للمغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على باب دار قيس بن سالم بير عادية قديمة، وكانت بير قصي بن كلاب الأولى التي احتفرها في دار أم هانئ ابنة أبي طالب.

جبل عمر ـ جبل عمر: الطويل المشرف على ربع عمر، اسمه العاقر وقد قال الشاعر:

هيهات منها أن ألم خيالها　　　سلمى إذا نزلت بسفح العاقر

عدافة ـ عدافة[4] الجبل الذي خلف المسروح من وراء الطلوب.

المقنعة ـ المقنعة[5] الجبل الذي عند الطلوب.

اللاحجة ـ اللاحجة[6] من ظهر الرمضة[7] وظهر أجياد الكبير إلى بيوت رزيق بن وهب المخزومي.

---

[1] بضم أوله وتشديد ثانيه.

[2] هذه العبارة محذوفة في نسخة (و).

[3] كذا في ا، وياقوت. وفي بقية الأصول (المنبت). وهذا المكان يصاقب بركة ماجن في المسفلة.

[4] بضم أوله. كذا في ا. وفي بقية الأصول، (غداف، عذاف، عرابة).

[5] بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد ثالثه. كذا في ا، وفي بقية الأصول، (المقيمة).

[6] كذا في جميع الأصول، وفي ياقوت (اللاحج).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي ا. (الرمضة).

الفدفدة ـ الفدفدة: من مؤخر المفجر، واللاحجة ذات اللها، تصب في ظهر الفدفدة ذو مراخ[1] بين مزدلفة وبين أرض ابن عامر[2].

السلفان اليماني والشامي ـ السلفان اليماني والشامي: متنان بين اللاحجة وعرنة، وله يقول الشاعر:

ألم تسأل التناضب عن سليمى تناضب مقطع السلف اليماني

الضحاضح ـ الضحاضح: ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفيين، تصب في النبعة بعضها في الحل وبعضها في الحرم.

ذو السدير ـ ذو السدير[3] من منقطع اللاحجة إلى المزدلفة.

ذات السليم ـ ذات السليم: الجبل الذي بين مزدلفة، وبين ذي مراخ.

بشائم ـ بشائم: ردهة[4] تمسك الماء فيما بين أضاة لبن[5] بعضها في الحل وبعضها في الحرم.

أضاة النبط ـ أضاة النبط: بعرنة في الحرم كان يعمل فيها الآجر، وإنما سميت أضاة النبط أنه كان فيها نبط بعث م معاوية بن أبي سفيان يعملون الآجر لدوره بمكة، فسميت م.

ثنية أم قردان ـ ثنية أم قردان: مشرفة على الصلا موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومي.

يومرم ـ يومرم: أسفل من ذلك وفيها يقول الأشجعي:

فإن يك ظني صادقي بمحمد تروا خيله بين الصلا ويومرم

ذات اللجب ـ ذات اللجب[6] ردهة[7] بأسفل اللاحجة تمسك الماء.

ذات أرحاء ـ ذات أرحاء: بير بين الغرابات وبين ذات اللجب[8].

---

[1] بضم أوله. كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (مراح).

[2] في جميع الأصول، (ابن معمر) وهذا وهم من الناسخ أو الطابع. فإن بستان ابن معمر في ملتقى النخلتين الشامية واليمانية، أما البستان القريب من مزدلفة فهو بستان ابن عامر يتصل بثنية ابن كريز ويسمى (ذو النخيل) كما مر.

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (الشديد).

[4] كذا في هـ، و. وفي بقية الأصول، (رهدة).

[5] كذا في ا، د. وفي بقية الأصول، (لان).

[6] كذا في ا، هـ. وفي بقية الأصول (اللخب).

[7] كذا في هـ، و. وفي بقية الأصول (رهدة).

[8] كذا في ا، هـ. وفي بقية الأصول (اللخب).

النسوة ـ النسوة: أحجار تطأها محجة مكة إلى عرنة يفرع عليها سيل القفيلة من ثور يقال إن امرأة فجرت في الجاهلية فحملت، فلما دنت ولاد ا خرجت حتى جاءت ذلك المكان، فلما حضر ا الولادة قبلتها امرأة، وكانت خلف ظهرها امرأة أخرى فيقال إ ا مسخن جميعاً حجارة في ذلك المكان، فهي تلك الحجارة.

القفيلة ـ القفيلة: قيعة كبيرة تمسك الماء عند النسوة وهي من ثور.

ثور ـ ثور[١] جبل بأسفل مكة على طريق عرنة، فيه الغار الذي كان رسول الله ﷺ مختبياً فيه هو وأبو بكر، وهو الذي أنزل الله سبحانه فيه، (ثاني اثنين إذ هما في الغار) ومنه هاجر النبي ﷺ وأبو بكر إلى المدينة.

شعب البانة ـ شعب البانة: شعب في ثور وهو الذي يقول فيه الهذلي:

أفي الآيات والدمن المنول بمفضي بين بانة فالغليل

ذكر شق مسفلة مكة الشامي وما فيه

مما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم:

الحزورة ـ قال أبو الوليد: الحزورة وهي كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانئ ابنة أبي طالب التي كانت عند الحناطين، فدخلت في المسجد الحرام، كانت في أصل المنارة إلى الحثمة، والحزاور، والجباجب الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم، وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم في الوادي والأولى[٢] أ ا كانت عند الحناطين أثبت وأشهر عند أهل مكة وروى سفيان عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ وهو بالحزورة: أما والله أنك لأحب البلاد إلى الله سبحانه، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت قال سفيان: وقد دخلت الحزورة في المسجد الحرام، وفي الحزورة يقول الجرهمي:

وبداها قوم اشحا أشدة على ما م يشرونه بالحزاور[٣]

---

[1] ويقال له ثور طحل وهو جبل معروف في المسفلة على طريق اليمن.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (الأول).

[3] الحزورة هي الأكمة التي كانت بين باب أم هانئ وبين باب الوداع (انظر ص ٥٠ و ٦٩ من هذا الجزء).

الحثمة ـ الحثمة[1] بأسفل مكة صخرات في ربع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال بعض المكيين: كانت عند دار أويس بأسفل مكة على باب دار يسار[2] مولى بني أسد بن عبد العزى، وفيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن أسد:

لنساء بين الحجون إلى الحثمة	في ليالي مقمرات وشرق
ساكنات البطاح أشهى إلى القلب	من الساكنات دور دمشق
يتضمخن بالعبير وبالمسك	ضماخاً كأنه ريح مرق

زقاق النار ـ زقاق النار: بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي، وإنما سمي زقاق النار لما كان يكون فيه من الشرور.

بيت الأزلام ـ بيت الازلام: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدي عن سليم بن مسلم عن ابن جريج أن بيت الأزلام كان لمقيس بن عبد قيس السهمي، وكان بالحثمة مما يلي دار أويس التي في مبطح السيل بأسفل مكة التي صارت لجعفر بن سليمان بن علي.

جبل زرزر ـ جبل زرزر: الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميري خال المهدي بالسويقة على حق آل نبيه بن الحجاج السهميين، وكان يسمى في الجاهلية القايم، وزرزر حايك كان بمكة، كان أول من بنى فيه فسمي به.

جبل النار ـ جبل النار: الذي يلي جبل زرزر وإنما سمي جبل النار إنه كان اصاب أهله حريق متوالى[3].

جبل أبي يزيد ـ جبل أبي يزيد: الجبل الذي يصل حتى زرزر مشرفاً على حق آل عمرو[4] بن عثمان الذي يلي زقاق مهر، ومهر إنسان كان يعلم الكتاب هنالك، وأبو يزيد هو من أهل سواد الكوفة، كان أميراً على الحاكمة بمكة كان أول من بنى فيه فنسب إليه، وهو يتولى آل هشام بن المغيرة.

---

[1] وفي رواية (الحتمة) وهذه الصخيرات مندثرة اليوم.
[2] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (دار يسار) محذوفة.
[3] كذا في جميع الأصول، وفي هـ، و (كان أصاب أهله حريق متوالي) ساقطة.
[4] كذا في جميع الأصول، وفي و (حق زرزر مشرفاً على حق آل عمرو) ساقطة.

جبل عمر ـ جبل عمر: الجبل المشرف على حق آل عمر، وحق آل مطيع بن الأسود وآل كثير بن الصلت الكندي، وعمر الذي ينسب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان يسمى في الجاهلية ذا أعاصير.

جبل الأذاخر ـ جبل الأذاخر[١] التي تلي جبل عمر، تشرف على وادي مكة بالمسفلة وكانت تسمى في الجاهلية المذهبات، وكانت تسمى الاعصاد.

الحزنة ـ الحزنة[٢] الثنية التي تهبط من حق آل عمر، وبني مطيع، ودار كثير إلى الممادر، وبير بكار ـ وهي ثنية قد ضرب فيها، وفلق الجبل، فصار فلقاً في الجبل يسلك فيه إلى الممادر، وكان الذي ضرب فيها وسهلها يحيى بن خالد بن برمك يحتضر منها إلى عين كان أجراها في المغش، والليط، من فخ وعمل هنالك بستاناً.

شعب أرني ـ شعب أرمي: في الثنية في حق آل الأسود، وقالوا: إنما سمي شعب أرني لمولاة لحفصة بنت عمر أم المؤمنين، يقال لها: أرني، وقالوا: بل كان فيه فواجر في الجاهلية فكان إذا دخل عليهن إنسان قلن: أرني أرني يقلن اعطني، فسمي الشعب شعب أرني.

ثنية كداء ـ ثنية كداء[٣] التي يهبط منها إلى ذي طوى، وهي التي دخل منها قيس ابن سعد بن عبادة يوم الفتح، وخرج منها رسول الله ﷺ إلى المدينة، وعليها بيوت يوسف بن يعقوب الشافعي؛ ودار آل طرفة الهذليين يقال لها: دار الأراكة فيها أراكة خارجة من الدار على الطريق، وهي الدار التي يقول فيها حسان ابن ثابت الأنصاري:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

الأبيض ـ الأبيض: الجبل المشرف على كداء على شعب أرني على يسار الخارج من مكة.

قرن أبي الأشعث ـ قرن أبي الشعث: وهو الجبل المشرف على كداء على يمين الخارج من مكة، وهو من الجبل الأحمر، وأبو الأشعث رجل من بني أسد بن خزيمة يقال له: كثير بن عبد الله بن بشر[٤].

بطن ذي طوى ـ بطن ذي طوى[١] ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى التي يقال لها: الخضراء[٢] تهبط على قبور المهاجرين دون فخ.

---

[1] كذا في جميع الأصول، وفي د (الأذخر).

[2] هي ملاصقة لشعب أبي لهب بين ذي طوى، والزاهر الكبير.

[3] بضم أوله وتسمى هذه الثنية (ثنية الشافعيين) وتعرف اليوم (بمقبرة الشيخ محمود).

[4] هذه العبارة محذوفة في هـ، و.

بطن مكة ـ بطن مكة[3] مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التنعيم إلى ثنية الحصحاص[4] التي بين ذي كوي وبين الحصحاص.

المقلع ـ المقلع[5] الجبل الذي بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة، عليه بيت لعبد الله بن يزيد مولى السرى بن عبد الله.

فـ ـخ ـ فخ: الوادي الذي بأصل الثنية البيضاء إلى بلدح الوادي الذي تطأه في طريق جدة على يسار ذي طوى، وما بين الليط ظهر[6] الممدرة إلى ذي طوى إلى الرمضة بأسفل مكة.

الممدرة ـ الممدرة: بذي طوى عند بير بكار ينقل منها الطين الذي يبني به أهل مكة، إذا جاء المطر استنقع الماء فيها.

المغش ـ المغش[7] من طرف الليط إلى خيف الشيرق بعرنة.

خزرورع ـ خزرورع: بطرف الليط مما يلي المغش[8].

أستار ـ أستار[9] الجبل المشرف عى فخ مما يلي طريق المحدث أرض كانت لأهل يوسف بن الحكم الثقفي.

مقبرة النصارى ـ مقبرة النصارى: دبر المقلع على طريق بير عنبسة بذي طوى.

جبل البرود ـ جبل البرود[10] وهو الجبل الذي قتل الحسين بن علي بن حسين بن حسن ابن علي بن أبي طالب وأصحابه يوم فخ عنده بفخ.

الثنية البيضاء ـ الثنية البيضاء: الثنية التي فوق البرود التي قتل حسين واصحابه بينها وبين البرود.

---

[1] وادي ذي طوى بين مقبرة الحجون بالمعلاة وربع الكحل المسمى بالثنية الخضراء. وكان وادي طوى يسمى (وادي ضبع) أما اليوم فيعرف ببير الهندي.

[2] الثنية الخضراء: كانت تسمى الحجون (وهي الحجون الثالث بمكة) لاتصالها بمقبرة المهاجرين ويقال لها اليوم (ربع الكحل).

[3] بطن مكة: هو وادي الزاهر أو الشهداء.

[4] هذه العبارة ساقطة في هـ، و.

[5] انظر الحاشية (رقم ٦ ص ١٤٦ ج١ من هذه الطبعة).

[6] كذا في ا. وفي بقية الأصول، (طهمة).

[7] كذا في جميع الأصول، وفي و (المعش).

[8] كذا في جميع الأصول، وفي و (المعش).

[9] كذا في جميع الأصول، وفي و (الستار).

[10] واقع على طريق العراق وبجانبه آبار البرور.

الحصحاص ـ الحصحاص[1] الجبل المشرف على ظهر ذي طوي إلى بطن مكة مما يلي بيوت أحمد المخزومي عند البرود.

المدور ـ المدور: متن من الأرض فيما بين الحصحاص وسقاية أهيب بن ميمون[2].

مسلم ـ مسلم: الجبل المشرف على بيت حمران بذي طوى على طريق جدة وادي ذي طوى بينه وبين قصر ابن أبي محمود عند مفضي مهبط الحرتين الكبيرة والصغيرة.

ثنية أم الحارث ـ ثنية أم الحارث: هي الثنية التي على يسارك إذا هبطت ذا طوى تريد فخاً بين الحصحاص وطريق جدة وهي أم الحارث بنت نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب.

متن ابن عليا ـ متن ابن عليا: ما بين المقبرة والثنية التي خلفها إلى المحجة التي يقال لها: الخضراء، وابن عليا رجل من خزاعة.

جبل أبي لقيط ـ جبل أبي لقيط: هو الجبل الذي حايط ابن الشهيد باصله بفخ.

ثنية أذاخر ـ ثنية أذاخر: وليست بالثنية التي دخل منها رسول الله ﷺ عند حايط خرمان ولكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ[3] وأذاخر.

شعب أشرس ـ شعب اشرس: الشعب الذي يفرع على بيوت ابن وردان مولى السايب ابن أبي وداعة السهمي بذي طوي، وأشرس مولى المطلب بن السايب بن أبي وداعة، وأشرس الذي روى سفيان عن ابيه حديث المقام والمقاط حين رده عمر.

غراب ـ غراب: الجبل الذي بمؤخر شعب الأخنس بن شريق إلى أذاخر.

شعب المطلب ـ شعب المطلب[4] الشعب الذي خلف شعب الأخنس بن شريق يفرع في بطن ذي طوى، والمطلب هو ابن السايب بن أبي وداعة.

ذات الجليلين ـ ذات الجليلين[5] ما بين مكة، والسدر، وفخ.

---

[1] وفي سفح هذا الجبل مقبرة المهاجرين ويقال لها اليوم (المختلع) أما المقبرة فهي متروكة منذ سنين.

[2] كذا في جميع الأصول، وفي ا (مينون).

[3] كذا في جميع الأصول، وفي د (بفخ) محذوفة.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي هـ (شعب المطلب) محذوفة.

[5] كذا في ا. وفي د (ذات جليلين) وفي هـ، و (ذات جيلين).

شعب زريق ـ شعب زريق: يفرع في الوادي الذي يقال له: ذو طوي، وزريق مولى كان في الحرس مع نافع بن علقمة ففجر بامرأة يقال لها: درة مولاة كانت بمكة فرجما في ذلك الشعب فسمي زريق[١].

كتد ـ كتد: الجبل الذي بطرف المغش غير أن حلحلة بين الممدرة وبين كتد.

جبل المغش ـ جبل المغش: ومنه تقطع الحجارة البيض التي يبنى ا وهي الحجارة المنقوشة البيض بمكة، ويقال: أ ا من مقلعات الكعبة، ومنه بنيت دار العباس ابن محمد التي على الصيارفة.

ذو الأبرق ـ ذو الأبرق: ما بين المغش إلى ذات الجيش.

الشيق ـ الشيق: طرف بلدح[٢] الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جدة قد عمل الدورقي حايطاً وعيناً بفوهة ذلك الشعب، وذات الحنظل ثنية في مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح.

أنصاب الحرم ـ أنصاب الحرم: على رأس الثنية ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم وما كان في ظهرها فهو حل.

العقلة ـ العقلة[٣] ردهة تمسك الماء في أقصى الشيق.

الأرنبة ـ الأرنبة: شعب يفرع في ذات الحنظل وما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التي بين الليط، وبين شعب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة.

ذات الحنظل ـ ذات الحنظل: هو الفج الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم.

العبلاء ـ العبلاء: بين ذي طوي والليط.

الثنية البيضاء ـ الثنية البيضاء: التي بين بلدح وفخ.

شعب اللبن ـ شعب اللبن[٤] الشعب الذي يفرع على حايط ابن خرشة في بلدح.

ملحة العراب ـ ملحة العراب[5] شعب في بلدح يفرع على حايط الطايفي.

ملحة الحروب ـ ملحة الحروب[١] شعب يفرع على حايط ابن سعيد ببلدح.

---

[1] نرجح بأنه الشعب الذي يقال له: شعب أبي لهب.

[2] بالقرب من المكان المعروف بالجراحية في طريق التنعيم.

[3] بفتح أوله وسكون ثانيه.

[4] كذا في جميع الأصول، وفي تصحيحات الطبعة الأوربية (شعب الليط).

[5] بضم أولها. كذا في ا، د وفي بقية الأصول، وتصحيحات الطبعة الوربية (ملحة العرب، ملحة العربد).

العشيرة ـ العشيرة[2] حذاء أرض ابن أبي مليكة إذا جاوزت طرف الحديبية على يسار الطريق.

قبر العبد ـ قبر العبد: بذنب الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة، وإنما سمي قبر العبد أن عبداً لبعض أهل مكة أبق فدخل غاراً هنالك فمات فيه فرضمت عليه الحجارة فكان في ذلك الغار قبره.

التخابر ـ التخابر: بعضها في الحل وبعضها في الحرم وهو على يمين الذاهب إلى جدة، إلى نصب الأعشاش وبعض الأعشاش في الحل، وبعضها في الحرم وهي بحيرة البهيما وبحيرة الأصغر والرغباء ما اقبل على بطن مر منهن فهو حل وما أقبل على المريرا منهن فهو حرم.

كبش ـ كبش: الجبل الذي دون نغيلة[3] في طرف الحرم.

رحا ـ رحا: في الحرم وهو ما بين أنصاب المصانيع إلى ذات الجيش، ورحا هي ردهة الراحة.

والراحة ـ والراحة: دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدة.

البغيبغة ـ البغيبغة: والبغيبغة بأذاخر.

تم كتاب تاريخ مكة للأزرقي

والحمد لله كما أهله وصلواته على نبيه محمد

سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان تمام طبعه في الخامس عشر من شهر ذي القعدة الحرام من عام السابع والخمسين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من له العز والشرف سيدنا محمد صلّى الله وعلى آله وصحبه وسلم.

ونحمد الله سبحانه على التوفيق والإكمال ونرجو منه أن يوفقنا لطبع تواريخ مكة المشرفة التي لم تظهر إلى عالم الوجود ولا تزال مخطوطة في دور الكتب بالحجاز وفي البلدان الإسلامية فعسى أن نوفق إلى إبرازها شيئاً فشيئاً وعلى الله التكلان ومنه نستمد المعونة.

مدير المطبعة الماجدية

محمد طاهر كردي

---

1 كذا في ا، د. وفي بقية الأصول وتصحيحات الطبعة الأوربية (ملحة الحروث).

2 بفتح أولها.

3 كذا في جميع الأصول، وفي و، تصحيحات الطبعة الأوربية (نغيلة).

الملحقات

عمارة المسجد الحرام

الملحق (رقم ١)

(أنظر حاشية رقم ٣ ص ٦٥)

ذكر الأزرقي في **(بحث المسجد الحرام) توسعته وعمارته** إلى **عهد المهدي الخليفة العباسي، أما العمارات التي وقعت بعد التاريخ المذكور فهي:**

زيادة دار الندوة: ذكر هذه الزيادة الخزاعي رواية الأزرقي في بحث (ما ذكر من بناء المسجد الجديد الذي كان دار الندوة وأضيف إلى المسجد الحرام الكبير)

(أنظر ص ٨٧ جزء ٢ من هذه الطبعة)

زيادة باب إبراهيم: هذه الزيادة كانت في عهد المقتدر بالله العباسي في سنة ٣٠٦ وباب إبراهيم في الجانب الغربي من المسجد، وهذه الزيادة هي ساحة الأرض تقع بين باب الخياطين وباب بني جمح، فجمع بينهما وادخلت هذه الساحة في المسجد الحرام وجعل عوض البابين باب كبير يسمى (باب إبراهيم).

إلى هنا ينتهي عمل الخلفاء العباسيين في عمارة المسجد الحرام وما وقع بعد ذلك في المسجد هو تعمير وإصلاح وترميم إلى عهد السلطان سليم عام ٩٧٩.

عمارة السلطان سليم العثماني: كان وقع في المسجد الحرام حريق سنة ٨٠٢ في مدة السلطان برقوق سلطان مصر فعمره السلطان برقوق وسقفه بالخشب الساج كما كان وتكرر فيه الترميم والإصلاح وصار فيه وهن وخراب فعرض ذلك على السلطان سليم فصدر أمره بهدمه وتجديده وأن لا يسقف بالخشب بل يجعل سقفه قبباً فكان الشروع في ذلك سنة ٩٧٩ ثم توفي السلطان سليم سنة ٩٨٢ قبل اتمام التعمير فأتمه ابنه السلطان مراد الثالث وكان الفراغ من تعميره سنة ٩٨٤ فصار المسجد الحرام في هذا الوضع الموجود الآن.

ذرع المسجد الحرام: ذكر البتنوني في رحلته الحجازية وإبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين ذرع المسجد الحرام بالمتر نقلاً عن محمد صادق باشا أمير الحج المصري سابقاً عن ضلع المسجد الحرام الشمالية المقابل للحطيم (١٦٤) متراً، وطول الضلع

الجنوبية المقابل للأولى (١٦٦) متراً، وضلعه الشرقية التي فيها باب السلام (١٠٨) أمتار، والغربية طولها (١٠٩) متراً، فيكون سطحه من الداخل إلى الحصوة (١٧٩٠٢) أمتار عن أربعة أفدنة وربع تقريباً. وأما من الخارج فمتوسط طوله (١٩٢) وعرضه (١٣٢) متراً.

أساطين المسجد الحرام: وعدد أساطين المسجد الحرام من شقة الشرقي (٨٨) أسطوانة رخام ما عدى أسطوانة واحدة في النصف الأوسط عند باب علي فإنها بنيت بالآجر والنورة على شكل الأساطين الرخام.

وكان منها في الجانب الشمالي (١٠٤) من الأساطين الرخام ما عدى أربعة عشر أسطوانة في آخر الصف الأوسط مما يلي باب الباسطية وباب العتيق فإنها كانت من الحجر الصوان المنحوتة.

وكان منها في الجانب الجنوبي (١٤٠) أسطوانة من الرخام ما عدا (٢٥) أسطوانة في مؤخر هذا الرواق عند باب أم هاني فإنها كانت من الحجر الصواني المنحوت.

وكان في الجانب الغربي (٨٧) أسطوانة كلها من الحجر الصوان المنحوت.

وكل هذه الأساطين المعمولة من الحجر الصوان المنحوت عملت بعد الحريق الذي وقع في المسجد الحرام سنة ٨٠٢ حيث ذهب الحريق بمائة وثلاثين أسطوانة من الرخام، وأما الأساطين التي كانت في زيادة دار الندوة فمجموعها (٦٦) أسطوانة بنيت كلها بالحجر والنورة في جوانب تلك الزيادة الأربعة.

وأما الأساطين التي كانت في زيادة باب إبراهيم فكان مجموعها ٢٧ أسطوانة منها في الرواق القبلي الذي يلي المسجد الحرام (١٧) أسطوانة من الحجر المنحوت صفين متصلين بالمسجد الكبير، واثنتان منها لاصقتان برباط (رامشت) على يمين المستقبل للقبلة من الباب المذكور، واثنتان لاصقتان برباط (الجوزي) على يسار المستقبل للقبلة، وفي الجانب الشمالي ستة أساطين واحدة منها لاصقة بجدر الإيوان الغربي، وفي الجانب الجنوبي ستة أساطين واحدة منها لاصقة بالمنارة التي كانت بهذه الزيادة، وليس في الجانب الغربي من هذه الزيادة أسطوانة واحدة ولم يوجد به غير الباب فقط.

(نقلاً عن العلامة تقي الدين الفاسي والقطبي
وغيرهما من المؤرخين)

وقد ذكر المرحوم الشيخ حسين باسلامة في كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام بحثاً تفصيلياً لعدد الأساطين والمقابلة بين الذرع القديم والحديث الذي ذرعه المؤلف نفسه فليرجع إليه من شاء.

قباب المسجد الحرام: قال العلامة القطبي في تاريخه لمكة "الأعلام" في المسجد الحرام من القباب (١٥٢) قبة، منها في شرق المسجد الحرام أربعة وعشرون قبة، وفي الجانب الشمالي ستة وثلاثون قبة وواحدة في ركن المسجد الحرام من جهة منارة الحزورة، وفي زيادة دار الندوة ستة عشر قبة، وفي زيادة باب إبراهيم خمسة عشر قبة، ولم يشر إلى عدد قباب الجهة الغربية والجنوبية. وقد ذكرها المرحوم الشيخ حسين باسلامه في كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام فقال: في الجـانب الغربي (٢٤) قبة، وفي الجانب الجنوبي (٣٦) قبة.

طواجن المسجد الحرام: أما الطواجن التي في المسجد الحرام فجملتها (٢٣٢) مايتان واثنان وثلاثون طاجنا، في الجانب الشمالي (٥٩) طاجنا، وفي الجانب الغربي (٤٣) طاجنا، وفي الجانب الجنوبي (٦٤) طاجنا، وفي الجانب الشرقي (٣٩) طاجنا، واثنان في مأذنة باب السلام وواحدة في ركن المسجد من جهة باب العمرة وأربعة وعشرون طاجنا في زيادة دار الندوة.

طاقات المسجد الحرام: وفي المسجد الحرام تسع وثلاثون طاقاً في كل طاق دفنان فيها خوخة تفتح، فمنها في الجانب الشرقي إحدى عشر طاقاً، ومنها في الجانب الغربي أربع طاقات، ومنها في الجانب الشامي سبع طاقات، ومنها في الجانب اليماني سبع عشر طاقاً.

قناديل المسجد الحرام: يضاء المسجد الحرام في هذه الأيام بالنور الكهربائي بواسطة مركبين كهربائيين قو ما سبعون حصاناً. يضاء منهما ألف لمبة، وتختلف قوة اللمبات باختلاف مواضعها فهي تبدأ من خمسة وعشرين شمعة حتى ألف شمعة، ولهذه الإدارة بناية خاصة باجياد رئيسها محمد رفيق الهندي وهي الآن تحت إشراف ونفقة وزارة المالية.

حدود الحرم

وأودية الحل والحرم ومواقيت الحج

الملحق (رقم ٢)

(أنظر رقم ٣ ص ١٠٤)

قد نصبت على حدود الحرم أعلام في جهات ست كما ذكر الأزرقي وهي كما يلي:

١) التنعيم: في طريق المدينة الغربي، والأنصاب في هذه الطريق على رأس ثنية تسمى (ذات الحنظل) فما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حل.

٢) الحديبية: في طريق جدة، والأنصاب في هذه الطريق على رأس (التخابر)، والتخابر يصب في الأعشاش، وما قبل من الأعشاش على بطن مر فهو حل، وما أقبل على المريرا فهو حرم.

٣) أضاءة لبن: في طريق اليمن من جهة امة، والأنصاب على رأس جبل غراب، والجبل بعضه في الحل، وبعضه في الحرم.

٤) ذات السليم: في طريق عرفات والطائف واليمن من جهة جبل كرا، والأنصاب في هذه الطريق على رأس الضحاضح وهي ثنية ابن كريز، بعضها في الحل وبعضها في الحرم.

٥) المقطع أو الصفاح: في طريق نجد والعراق، والأنصاب على رأس ثنية الخل منتهى الحرم.

٦) المستوفرة: في طريق الجعرانة، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على (ثرير) فهو حل، وما سال منها على شعب بني عبد الله بن أسيد فهو حرم.

مواقيت الحج

١) ذو الحليفة: في طريق المدينة وهو إلى المدينة أقرب ويسمى اليوم (أبيار علي).

٢) الجحفة: في طريق الساحل الشمالي من الحجاز، والجحفة مندثرة اليوم، ويحرم الحاج في الوقت الحاضر من رابغ.

٣) يلملم: في طريق الساحل الشمالي الجنوبي من الحجاز، ويسمى هذا الجبل في هذا اليوم (السعدية).

٤) قرن المنازل: في طريق نجد واليمن من جهة السرات ويسمى اليوم (السيل) وعلى موازاته من جهة جبل كرا في لحف الجبل يسمى (وادي المحرم).

٥) ذات عرق: في طريق العراق، وهي الطريق التي يقال لها اليوم: (الطريق الشرقي) وذات عرق مندثرة ويحرم الحاج من الضريبة التي يقال لها اليوم: الخريبات وهي بين المضيق ووادي العقيق، عقيق الطائف.

سيول مكة المكرمة

ملحق رقم (٣)
(انظر الحاشية رقم ٢ ص ١٣٨)

أما السيول التي وقعت في عهد الأزرقي والخزاعي ولم يرد ذكرها في أخبار مكة. والتي وقعت فيما بعد إلى عهدنا هذا فهي:

١٢ ـ وذكر الطبري أيضاً في حوادث سنة ٨٨ فقال: خرج عمر بن عبد العزىز تلك السنة ـ يعني سنة ٨٨ ـ بعدة من قريش أرسل إليهم بصلات، وظهر للحمولة، واحرموا معه من ذي الخليفة وساق معه بدنا، فلما كان بالتنعيم لقيهم نفر من قريش منهم ابن أبي مليكة وغيره، فأخبروه أن مكة قليلة الماء وأ م يخافون على الحج العطش، وذلك أن المطر قل، فقال عمر: فالمطلب ههنا بين، تعالوا ندع الله قال: فرأيتهم دعوا ودعا معهم فألحوا في الدعاء. قال صالح: فلا والله إن وصلنا إلى البيت ذلك اليوم إلا مع المطر حتى كان مع الليل وسكبت السماء وجاء سيل الوادي، فجاء أمر خافه أهل مكة، ومطرت عرفة، ومنى، وجمع، فما كانت إلا عبراً قال: ونبتت مكة تلك السنة للخصب، وأما أبو معشر فإنه قال حج بالناس سنة ٨٨ عمر بن الوليد بن عبد الملك.

١٣ ـ سيل المخبل: وذكر السنجاري إنه في عام ١٠٤ وقع سيل المخبل، لأنه أصاب الناس بعده مثل خبال لمرض حدث م عقبه في أجسامهم وألسنتهم، وكان سيلاً عظيماً دخل المسجد الحرام، وذهب بالناس، وأحاط بالكعبة، وعقبه سيل آخر مثله في هذه السنة، وذلك في ولاية عبد الواحد بن عبد الله النصرى على مكة.

١٤ ـ سيل أبي شاكر: ذكر الفاكهي هذا السيل، فقال: ومنها سيل أبي شاكر في ولاية هشام ابن عبد الملك في ابتداء سنة عشرين ومابة ودخل المسجد الحرام.

وأبو شاكر المنسوب إليه هذا السيل هو مسلمة بن هشام بن عبد الملك، وكان أبو شاكر حج بالناس في عام عشر ومابة، وجاء هذا السيل عقب حج أبو شاكر فسمى به.

١٥ ـ وقال أيضاً: في عام ستين ومابة وقع سيل عظيم ودخل الحرم ليومين بقيا من المحرم.

١٦ ـ سيل عام ٢٥٣: دخل المسجد سيل عظيم أحاط بالكعبة وبلغ إلى قريب من الحجر الأسود وهدم دوراً كثيرة بمكة، وذهب بأمتعة الناس، وملأ المسجد غثاً، وتراباً حتى جرف بالعجلات وكان ذلك في خلافة المعتز بالله.

١٧ ـ سيل عام ٢٦٢: جاء في هذا العام سيل عظيم ذهب بحصباء المسجد حتى عرا عنها.

١٨ ـ سيل عام ٢٩٧: ذكر المسعودي إنه ورد الخبر في هذا العام إلى دار السلام بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت حين جرى الغرق في الطواف وفاضت بئر زمزم وأن ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمن.

١٩ ـ سيل عام ٣٤٩: لما برز الحج قافلاً، ونزلوا واديا جاءهم سيل فأخذهم عن آخرهم وألقى م في البحر.

٢٠ ـ سيل عام ٤١٧: جاء سيل في هذا العام، ودخل الحرم، ووصل إلى خزائن الكتب فاتلف منها الشيء الكثير.

٢١ ـ سيل عام ٤٨٩: جاء سيل في هذا العام بقرب وادي نخلة، وكان الحجاج نازلون بالقرب منه، فذهب بكثير من الأموال، والأنفس، ولم ينج منهم إلا من تعلق بالجبال.

٢٢ ـ سيل عام ٥٢٨: وقع في شهر جمادى الأولى من هذا العام بمكة مطر فمات تحت الردم جماعة، وتضرر الناس كثيراً.

٢٣ ـ سيل عام ٥٤٩: وقع بمكة مطر سال منه وادي إبراهيم ونزل مع الماء برد بقدر البيض.

٢٤ ـ سيل عام ٥٦٩: وقع بمكة مطر، وجاء سيل كبير إلى أن دخل من باب بني شيبة، ودخل دار الإمارة، ولم ير سيل قط قبله دخل دار الإمارة.

٢٥ ـ سيل ٥٧٠: كثرت الأمطار والسيول بمكة في هذا العام، وسال وادي إبراهيم خمس مرات.

٢٦ ـ سيل عام ٥٩٣: (وقد جاء ذكره في بعض الكتب إنه عام ٥٧٣) في يوم الإثنين لثمان خلوان من صفر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة جاء سيل عظيم، ودخل المسجد الحرام، وعلا على الحجر الأسود ذراعين، ودخل الكعبة فبلغ قريباً من الذراع وأخذ فرضتي باب إبراهيم وحمل منابر الخطبة ودرجة الكعبة، ووصل الماء إلى فوق القناديل التي في وسط الحرم بكثير وطاف الناس وهم يعومون وهدم دوراً على حافتي وادي مكة.

٢٧ ـ سيل عام ٦٢٠: في منتصف شهر ذي القعدة من سنة ٦٢٠ جاء سيل عظيم، ودخل الكعبة ومات منه جماعة بعضهم حمله السيل، والآخر طاحت عليه الدور. وقيل أنه كان في منتصف شهر شعبان.

٢٨ ـ سيل عام ٦٥١: جاء سيل في هذا العام ولم يذكر المؤرخون عنه تفاصيل وافية.

٢٩ ـ سيل عام ٦٦٩: في سنة تسعة وستين وستماية أتى سيل لم يسمع بمثله في هذه الأعصار كان حصوله في صبح يوم الجمعة رابع عشر شعبان دخل البيت الحرام كالبحر، وألقى كل التراب التي كانت في المعلاة في البيت، وبقي الحرم كالبحر يموج منبره فيه، ولم تصل الناس تلك الليلة، ولم ير طائف إلا رجل طاف سحراً يعوم.

٣٠ ـ سيل عام ٧٣٠: وفي سنة ثلاثين وسبعماية في ليلة الأربعاء سادس وعشرين من ذي الحجة جاء الناس سيل عظيم بلا مطر ملا الفسقيات التي في المعلاة والأبطح، وخرب البساتين وملأ الحرم، وأقام الماء فيه يومين والعمل مستمر فيه، واشتغل الناس مدة طويلة به.

٣١ ـ سيل سنة ٧٣٢: في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبعماية وقع بمكة أمطار وسيول وصواعق، وقعت صاعقة على أبي قبيس فقتلت رجلاً، ووقعت ثانية في مسجد الخيف بمنى فقتلت آخر، ووقعت ثالثة في الجعرانة فقتلت رجلين.

٣٢ ـ سيل عام ٧٣٨: وفي ليلة الخميس العاشر من شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعماية جاء سيل وغيم، ورعود مزعجة، وبروق مخيفة، ومطر وابل كأفواه القرب ثم دفعت السيول من كل جهة، وكان وابل بمكة، كان معظم السيل من جهة البطحاء فدخل الحرم الشريف من جميع الأبواب وحفر فيها، وجعل حول الأعمدة التي في طريقه جوراً مقدار قامتين وأكثر ولو لم يكن أساسات لأعمدة محكمة لكان رماها، وقلع من

أبواب الحرم أماكن وطاف ا الماء، وطاف بالمنابر كل واحدة إلى جهة وبلغ عند الكعبة المعظمة قامة وبسطة ودخلها من خلل الباب، وعلا الماء فوق عتبتها أكثر من نصف ذراع بل شبرين، ووصل إلى قناديل المطاف، وعبر في بعضها من فوقها طفاها وغرق بعض أهلها ومات نحو ستين نفراً تحت الردم، وبل جميع الكتب التي كانت في قبة الكتب فقعد الناس في تنظيفه مدة، وأفسد للناس من الأمتعة شيئاً كثيراً.

٣٣ ـ سيل عام ٧٥٠: نزل مطر وصاعقة وريح سوداء أوقعت جميع الأعمدة المتجددة حول المطاف التي جددها فارس المدين سنة ٧٤٩، ولم يبق منها إلا عمودان.

٣٤ ـ سيل عام ٧٧١: جاء في هذا العام مطر وسيول دخلت إلى البيت الحرام وكان علو الماء إلى قفل باب الكعبة وهو أكثر من قامتين واستمر جريانه من العشاء إلى ظهر اليوم التالي وقد نزل معه برد بحجم كبير، وهدم بيوتاً كثيرة تربو على ألف بيت ومات فيه خلق كثير نحو ألف نسمة وحمل قافلة بأربعين جملاً، وجرف حيوانات وأمتعة لا تحصى.

٣٥ ـ سيل عام ٨٠٢: في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانمائة جاء مطر شديد استمر ثلاثة أيام، وكان المطر كأفواه القرب وقوياً، وسبب ذلك أن هجم سيل وادي إبراهيم بمكة، فلما حاذا وادي أجياد خالط السيل الذي جاء منه فصار ذلك بحراً زاخراً، فدخل السيل المسجد الحرام من على أبوابه كلها، وكان عمقه من جهة باب إبراهيم فوق قامة وبسطة وفي المطاف كذلك، وقد علا عتبة باب الكعبة المعظمة قدر ذراع أو أكثر واحتمل درجة الكعبة المعظمة فألقاها عند باب إبراهيم ولولا صد بعض العواميد لها لحملها إلى حيث ينتهي وخرب عمودين في المسجد الحرام عند باب العجلة بما عليها من العقود والسقف، وخرب دوراً كثيرة بمكة، وسقط بعضها على سكا ا فماتوا، وجملة من قتل بسببه على ما قيل نحو ستين نفراً، وأفسد للناس من الأمتعة شيئاً كثيراً، وقد مكث الناس مدة يومين لا يتمكنون من الطواف إلا بالمشقة.

٣٦ ـ سيل عام ٨١٤: في اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة في هذا العام ظهر السيل وقت الظهيرة، فهدم سدود العيون، ثم أنساب إلى البلدة فدخل المسجد الحرام، ووصل إلى ثلثي منبر الخطابة.

٣٧ ـ سيل عام ٨٢٥: عقيب صلاة الصبح من يوم السبت سابع وعشرين من ذي الحجة سنة ٨٢٥ دخل السيل إلى المسجد الحرام فارتفع إلى فوق الحجر الأسود حتى بلغ باب الكعبة الشريفة وألقى درجتها عند منارة باب الحزورة، وهدم عتبة باب إبراهيم، وأفسد للناس دوراً كثيرة وهدم دوراً في جهات سوق الليل والصفا والمسفلة، وخرب سور المعلاة.

٣٨ ـ سيل ٨٢٧: بعد غروب ليلة ثالث جمادى الأولى سنة ٨٢٧ جاء سيل وادي إبراهيم عقب مطر غزير، كان ابتداؤه بعد العصر من ثاني شهر المذكور، ودخل السيل المسجد الحرام من أبوابه التي بالجانب اليماني، وقارب الحجر الأسود وألقى بالمسجد من الأوساخ شيئاً كثيراً، وقد خرب باب الماجن وجانباً من سوره.

٣٩ ـ سيل عام ٨٣٧: في ليلة الجمعة سادس عشر جمادى الأولى عام ٨٣٧ وقعت أمطار غزيرة سالت على أثرها الأودية، وجاء سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل أجياد عند باب الحزورة فدخل المسجد الحرام وبلغ علو

باب الكعبة لمحاذاة عتبة الباب الشريف، فلما أصبح الناس ورأوا كثرة المياه في المسجد أزالوا عتبة باب إبراهيم حتى خرج الماء وقد خرب هذا السيل ما يقرب من ألف دار، ومات تحت الردم اثنا عشر إنساناً، وغرق ثمانية ووكف سقف الكعبة، فابتلت الكسوة الداخلية وامتلأت قناديلها ماء.

٤٠ ـ سيل القناديل: حصل ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى عام ٨٣٨ مطر ورعود وبروق مزعجة وكان المطر كأفواه القرب ثم اندفع السيل من كل جهة، وكان أعظمه من جهة البطحاء فدخل المسجد من جميع الأبواب، فكسر باب زمزم، وباب موضع الأذان، فبلغ علو الماء قامة ونصف، وخرب ما يقرب من ثمانمائة دار ويسمى هذا السيل (سيل القناديل).

٤١ ـ سيل عام ٨٦٥: في يوم السبت تاسع شوال سنة خمس وستين وثمانماية وقع بين الظهر والعصر مطر وعقبه سيل جاء من وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية وملأ المسجد بالأوساخ، ودخل الكعبة المشرفة من الخرق الذي تحت الباب وبلغ الماء نحو نصف ذراع من عتبة الكعبة، وعلا على خرزة بئر زمزم مقدار ذراع وبلغ صحن زيادة دار الندوة، وبلغ إلى الباب المنفرد من أبواب زيادة دار الندوة وهذا لم يعهد فيما مضى.

٤٢ ـ سيل عام ٨٦٧: في ضحى يوم الأربعاء ثامن وعشرين ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانماية وقع مطر غزير عقبه سيل في وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه الشرقية واليمانية وملأ المسجد الحرام بالأوساخ ودخل الكعبة المشرفة من خرق الباب وعلا الماء على عتبة الكعبة ذراع ونصف، وغمر الأخشاب التي تعلق ا القناديل بالمطاف وبلغ الماء إلى أن خرج من باب العمرة، وقد هدمت الأمطار والسيول عدة من دور مكة المشرفة بالمعلاة وسوق الليل.

٤٣ ـ سيل عام ٨٧١: في الهزيع الأخير من ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعون وثمانماية وقع سيل فدخل المسجد الحرام، وعلا على الركن اليماني ودخل البيت الشريف وزمزم، وقد خرب دوراً كثيرة.

٤٤ ـ سيل عام ٨٨٠: كان هذا السيل من أعظم السيول التي وقعت، ولا يضارعه في قوته أي سيل من سيول مكة المكرمة إن في الجاهلية أو الإسلام، وكان ظهوره قبيل وصول الحجاج إلى مكة المكرمة،فامتلأت الشوارع بالماء وعلا على بعض أسلحة بيوت المعلاة، ثم دخل المسجد الحرام وقد كانت الخسائر في النفس والنفيس كبيرة، وأحصى ما أخرج من البيت الحرام من الأموات فبلغ عددهم مائة وثمانين نسمة: وقد انفرد أيوب صبري باشا صاحب مرآة الحرمين بذكر هذا السيل نقلاً عن السمنهودي (ج ١ ص ٦٨٢).

٤٥ ـ سيل عام ٨٨٣: في يوم الخميس خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وقع مطر جاء على أثره سيل وادي إبراهيم فتلاقى مع سيل أجياد ودخل السيل من غالب أبواب المسجد اليمانية وباب ابراب وباب السلام ومن جميع الأبواب الشامية خلا باب الزيادة ومن الشبابيك التي بأسفل مدرسة السلطان قايتباي، ومن با ا الذي إلى المسجد، وفي ظهر يوم الجمعة ثالث عشرين من الشهر المذكور وقع بمكة مطر

فجاء السيل مرة ثانية أشد من الأول لكنه لم يصادف سيل وادي أجياد. وقد بلغ إلى حيث بلغ السيل السابق ودخل المسجد الحرام من جميع الأبواب التي دخل منها السيل الأول.

٤٦ ـ سيل عام ٨٨٧: وقعت بمكة أمطار شديدة يوم الأربعاء رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثمانمائة، عقبها سيل جاء وقت الظهر فتلاقى مع سيل أجياد فدخل المسجد من جميع أبوابه وعلا من داخله نحو قامة ومن نحو قامة ومن خارجه سبعة أذرع تقريباً، ودخل القبب فاتلف قبة الفراشين وقبة السقاية وغيرها، ودخل أيضاً جميع البيوت المطلة على المسجد الحرام من شبابيكها وبعض من أبوا ا، وغطى قسما من أساطين المطاف، وملأ زمزم وذهب بمنبر الخطابة وببعض قناديل المطاف وأخشابه. وقد دام السيل مدة غير يسيرة فمات به خلائق لا تحصى، و دمت دور كثيرة.

٤٧ ـ سيل عام ٨٨٨: قال أيوب صبري: إنه في هذا العام جاء سيل عظيم ملأ البطاح والأودية ودخل المسجد الحرام، وخرب بيوتاً كثيرة، ومخازن عديدة، ومات فيه مائة نسمة.

٤٨ ـ سيل عام ٨٨٩: ذكر أيوب صبري أنه جاء في هذا العام أيضاً سيل شديد أسفر عن خسائر فادحة في مكة المكرمة.

٤٩ ـ سيل عام ٨٩٥: في ليلة الاثنين خامس شهر صفر سنة خمس وتسعين وثمانمائة وقع مطر غزير في مكة المكرمة يرافقه رعود وبرق ثم جاء سيل كبير ودخل المسجد من غالب أبوابه فملأ المسجد وأروقته إلا زيادة دار الندوة وارتفع على حايط الحجر ووصل إلى بعض الحجر الأسود وقد ذهب هذا السيل بحوايج القشاشين التي أمام البيوت الواقعة إلى جهة جبل أبي قبيس، وطاح في هذه الليلة ويومها دور كثيرة ومات ثلاثة أنفس. وكان هذا المطر عاماً ملأ صهاريج جدة، وهدم دوراً بمنى.

وفي يوم الاثنين عاشر شهر ذي الحجة من هذا العام أيضاً وقع مطر غزير بمكة فسال وادي إبراهيم وجر السيل ثلاثة جمال وجرف حوائج كثيرة للقشاشين بالمسعى.

٥٠ ـ سيل عام ٨٩٧: في يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وثمانمائة أمطرت مكة المكرمة بواديها مطراً شديداً سالت على أثرها الوديان، وكان سيل وادي إبراهيم قوياً فدخل المسجد الحرام من أبواب كثيرة.

٥١ ـ سيل عام ٩٠٠: في يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول سنة تسعمائة غامت السماء ثم أمطرت مطراً غزيراً، وذلك وقت العصر، سالت على أثرها الأرض من كل جهة، وجاء السيل الكبير من أعلى مكة والتقى مع سيل أجياد فدخل المسجد الحرام من كل أبوابه غير بابين ـ باب الزيادة وباب العمرة ـ وانسابت المياه إلى الكعبة المشرفة، وقد حمل درجتها ومنابر الوعاظ ودكة الحنفية وطاح للناس دور كثيرة وتلفت أمتعة وقد سقط بعض مسجد نمرة بعرفة، وكان المطر والسيل عاماً.

٥٢ ـ سيل عام ٩٠١: يوم الإثنين سادس عشر شهر ربيع الأول سنة ٩٠١ وقع مطر بمكة ثم اشتد في المساء، وجاء على أثره سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام من جميع أبوابه إلا باب العمرة وعلا إلى أن خرج منه،

وانسابت المياه إلى الكعبة المشرفة فوصلت إلى ما بين القفل والحلق وغمرت قناديل المطاف وارتفعت إلى ما فوق عوارضها، ودخل السيل القبب فاتلف بعض الكتب وعلا على دكك الزيادة بنحو شبر، وأظهر عند باب الحزورة الساسات التي بين الأساطين وطاح بعض جدر الزيادة الغربي، وهدم دوراً كثيرة. وكان المطر عاماً حينذاك سقط منه بعض مسجد نمرة بعرفة.

٥٣ ـ سيل عام ٩٢٠: نزلت صبيحة يوم الجمعة عاشر صفر سنة ٩٢٠ أمطار شديدة بمكة استمرت إلى الغداة ثم انقطعت، وبعد صلاة العصر عاد المطر ثانية جاء على أثره سيل وادي إبراهيم ودخل المسجد الحرام من أبواب اليمانية والشرقية والغربية خلا باب العمرة، ودخل أيضاً من باب سويقة فتناقص رويداً رويداً، ولكن المياه بقيت إلى اليوم التالي، وقد هدم دوراً كثيرة بسوق الليل، وعقدي درب باب المعلاة القديم.

ثم جاء سيل آخر يوم الأربعاء من هذا الأسبوع ودخل المسجد الحرام أيضاً.

٥٤ ـ سيل عام ٩٣١: في يوم السبت سابع عشر شهر شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وقع مطر بمكة سالت على أثرها وديا ا فدخلت المياه إلى المسجد الحرام من باب إبراهيم، وغمر المطاف وقد وقع في هذا اليوم برد كبير الحجم فوق العمرة في طريق الوادي، فتكدس حتى صار أكواماً، وكان الحمالون يجلبونه للبيع في أسواق مكة، فاستمروا مدة أسبوعين وهم يجلبون منه لما انتهى.

٥٥ ـ سيل عام ٩٧١: جاء سيل في هذا العام فدخل المسجد الحرام إلى أن بلغ باب الكعبة وعلا إلى أن قرب من قفل الباب وبقي يوماً وليلة.

٥٦ ـ سيل عام ٩٨٣: في ليلة الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ٩٨٣ جاء سيل عظيم فدخل المسجد الحرام وملأ المطاف وبلغ محاذياً لقفل الكعبة. وقد بقيت المياه في المسجد يوماً وليلة بسبب وجود الطين والتراب لعمارته. وعلى أثر ذلك قطع مسيل وادي إبراهيم من الجانب الجنوبي إلى أن ظهرت عشر درجات كانت مدفونة فصار السيل إذا أتى انحدر بسهولة إلى المسفلة وكذلك قطع من جهة باب الزيادة من الجانب الشمالي وجعل للسيل سرداباً من باب الزيادة إلى باب إبراهيم.

٥٧ ـ سيل عام ٩٨٤: ظهر في هذا العام سيل بمكة المكرمة ودخل المسجد الحرام، وقد ارتفع حتى قرب من باب الكعبة ثم انحدر عنها وانساب إلى أسفل مكة.

٥٨ ـ سيل عام ٩٨٩: بينما كان الناس والحجاج بمنى في منتصف شهر ذي الحجة من عام تسع وثمانين وتسعمائة نزلت أمطار غزيرة فانحدرت السيول من كل جانب، فذهب بكثير من الحجاج وبأمتعتهم وجمالهم.

٥٩ ـ سيل عام ١٠٠٩: في اليوم الرابع من شهر جمادى الأولى عام ١٠٠٩ وقع مطر غزير يرافقه سيل عظيم وقد استمر ذلك من ضحوة يومه إلى الهزيع الأول من الليل.

٦٠ ـ سيل عام ١٠١٩: جاء في هذا العام سيل وادي إبراهيم عقيب مطر قوي، فدخل البيت الحرام، وكان المطر شديداً فا لمت المياه إلى داخل الكعبة من سطحها.

٦١ ـ سيل عام ١٠٢١: أشار إلى هذا السيل إبراهيم رفعت باشا صاحب مرآة الحرمين ولم يذكر تفاصيله.

٦٢ ـ سيل عام ١٠٢٣: جاء في هذا العام سيل عقيب مطر غزير ثم نزل معه برد كبير.

٦٣ ـ سيل عام ١٠٢٤: في يوم النفر الثاني من عام ١٠٢٤ وقع بمكة مطر وعقبه سيل قوي أسفر عن هدم بعض البيوت فيها.

٦٤ ـ سيل عام ١٠٣٣: في يوم الأحد سابع شهر جمادى الثانية عام ١٠٣٣ وقع بمكة المكرمة مطر عقبه سيل عظيم دخل المسجد الحرام ووصل المطاف وبلغ الماء الحجر الأسود، ودخل زمزم أيضاً، وكان مجرى السيل آتياً من جهة السدود.

٦٥ ـ سيل عام ١٠٣٩: في صباح يوم الأربعاء تاسع عشر من شهر شعبان سنة ١٠٣٩ وقع مطر غزير بمكة المكرمة وضواحيها لم يسبق له مثيل، ونزل معه برد وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة. وفيما بين العصرين جرى السيل في وادي إبراهيم فجرف ما وجده أمامه من بيوت ودكاكين وأخشاب وأتربة ثم دخل الحرم الشريف، وبقي جريان السيل إلى قرب العشاء، فبلغ الماء إلى طوق القناديل المعلقة حول المطاف، ودخل الكعبة المشرفة بارتفاع مترين عن قبل با ا، وقد أحصى من مات في السيل المذكور فبلغ نحو ألف نسمة.

وفي عصر اليوم التالي سقط من تأثير السيل الجدار الشامي بوجهيه، وانجبذ من الجدار الشرقي إلى حد الباب الشامي ولم يبق سواه، ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وسقطت درجة السطح وقد بقيت المياه في الحرم نحو ثلاثة أيام، ثم انسابت في السراديب إلى أسفل مكة وبقيت الأحجار والأتربة مما كان السيل جرفها أمامه فتألفت منها كثبان في داخل الحرم وخارجه توازى بارتفاعها قامة الإنسان.

وعلى أثر هذا الا ـدام الواقع في الكعبة تم بناؤها للمرة الحادية عشرة كما ذكرنا ذلك مفصلاً في هامش (بحث بناء الكعبة).

٦٦ ـ سيل عام ١٠٥٣: في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٣ وقع سيل عظيم بعرفة والحجاج وقوف هنالك، فاستمر من وقت الظهر إلى الغروب ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العاملين عن المرور ودخول الحرم فاستمر الناس وقوفاً إلى آخر الليل حيث خف السيل فقطعوه بالمشقة.

٦٧ ـ سيل عام ١٠٥٥: في أواخر شهر شوال من سنة ١٠٥٥ جاء المطر يرافقه برق ورعد ثم جري السيل في الليل فدخل المسجد الحرام من خلف وأمام وعلا على عتبة الكعبة بارتفاع ذراع، وأتلف ما في قبة الفراشين من الكتب، وعلا على بئر زمزم بقدر قامة، وصار المسجد كالبحر الزاخر، ولم يحدث ضرر ما بالأنفس.

٦٨ ـ سيل عام ١٠٧٣: بعد الظهر من يوم السبت الثامن من شهر شعبان عام ١٠٧٣ أمطرت السماء ثم جاء سيل عظيم فهجم على المسجد الحرام إلى أن ارتفع عن قفل باب الكعبة بمقدار ذراع فوقع خراب في سقفها، وبلغ القناديل، ودخل بئر زمزم فغمرها، وبقيت المياه في المسجد الحرام إلى صباح اليوم التالي حيث فتحت مسايل باب إبراهيم فانسابت إلى أسفل مكة، ثم نظف المسجد وغسلت الكعبة. ومات في هذا السيل أربعة أشخاص.

٦٩ ـ سيل عام ١٠٨١: في اليوم الثالث من شهر شوال سنة ١٠٨١، جاء سيل وادي إبراهيم عقيب مطر غزير فدخل المسجد الحرام وبلغ باب الكعبة ثم فتحت سراديب باب إبراهيم فانسابت المياه منه.

٧٠ ـ سيل عام ١٠٩٠: ذكر هذا السيل أيوب صبري فقال إنه كان عظيماً أسفر عن وقوع وفيات عديدة من الحجاج وخسارة جمة للأهلين.

٧١ ـ سيل عام ١٠٩١: في يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٠٩١ تلبدت الغيوم في السماء وأمطرت قبل صلاة الظهر، فاستمر نزول المطر إلى وقت العصر، وجاء على أثره سيل وادي إبراهيم فدخل المسجد الحرام إلى أن بلغ إلى نصف الكعبة وعلا على العواميد التي في الرواق من الجهة الغربية، واستمر الماء إلى الصباح حيث فتحت سراديب باب إبراهيم فانحدرت منها. فأما في خارج المسجد فقد أحدث أضراراً جسيمة بالبيوت والأشياء لاسيما ما كان منها بسوق الليل والمسفلة. ومما هو جدير بالذكر ما رواه أيوب صبري حيث قال: إنه كان في جهة المعلا شجرة جوز كبيرة، تقوم على جوانبها مقاه. ولما جاء السيل كان في تلك المقاهي نحو ١٥٠ نسمة فتسلقوا الشجرة خوف الغرق. ولكن السيل كان قوياً فاقتلع الشجرة ومن عليها فجرفهم حتى باب الصفا، وأن السيل خرب أيضاً ما يقرب من مائة دكان، وامتلأت البركة اليمانية في المسفلة بالحيوانات، وجرف السيل أيضاً غير هذا نحو خمسة آلاف حيوان.

٧٢ ـ سيل عام ١١٠٨: لما كان ليلة الأحد خامس جمادى الثانية سنة ١١٠٨ أمطرت السماء مطراً غزيراً كأفواه القرب وأصبح الناس والحرم المكي ملآن بالماء، واتفق أن كانت البلاليع مسدودة هذه الليلة فبقي الماء في المسجد الحرام إلى قرب الظهر حيث فتحت السراديب، فانسابت مياهه إلى أسفل مكة، بعد أن بلغت المياه إلى باب الكعبة وغطت الحجر الأسود.

٧٣ ـ سيل عام ١١٥٣: في هذه السنة حصل بمكة سيل عظيم ملأ المسجد الحرام فوصل إلى باب الكعبة، واتفق أن كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق إلى المنبر فخطب على دكة شيخ الحرم التي في باب زيادة.

٧٤ ـ سيل عام ١١٥٩: في هذا العام حصل مطر غزير أيام منى والحجاج فيها وقد جرى على أثره سيل عظيم ذهب بفريق من الحجاج وبحوائج وأشياء لا تحصى، وكان ذلك آخر الليل وأظلمت الدنيا حتى لم يعد في طاقة الإنسان أن يرى من بجانبه فأصبح الناس نافرين إلى مكة بعد جهد جهيد.

٧٥ ـ سيل أبو قرنين: في سنة ١٢٠٨ جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام وبلغ قفل الباب وهدم دوراً كثيرة ويسمى هذا السيل عند أهل مكة (سيل أبو قرنين).

٧٦ ـ سيل عام ١٢٤٢: وقعت هذا العام أمطار غزيرة جاء على أثرها السيل فخرب بعض دبول عين زبيدة وشح الماء عن مكة أياماً قلائل بسببها.

٧٧ ـ سيل عام ١٢٧٨: في سنة ألف ومائتين وثمان وسبعين في شهر جمادى الأولى لثمان خلون منه أتى سيل قبل صلاة الصبح ومعه مطر كأفواه القرب ودام المطر نحو ساعة ثم هجم السيل ودخل المسجد الحرام دفعة واحدة، وكان دخوله المسجد الحرام قبل صلاة الصبح فامتلأ المسجد الحرام وصار يموج كالبحر ووصل الماء

قناديل الحرم وغمر مقام المالكي وطفحت بئر زمزم وغرقت الكتب التي بالحرم وتعطلت الجماعة خمسة أوقات ولم يصلها إلا ناس جهة باب الزيادة وقد أغرق جماعة في الحرم وخارجه وهدم دوراً بأسفل مكة وطاف بعض الناس سباحة في ذلك اليوم. يقول أيوب صبري إن هذا السيل يشبه سيل عام ١٠٩١ من حيث فداحة الخسائر في النفوس والأموال، وإن آثار المياه بقيت مدة أسبوع في المسجد.

٧٨ ـ سيل عام ١٢٩٣: في هذا العام وقع مطر بمكة المكرمة جاء على أثر سيل وادي إبراهيم فكان قوياً، ولكنه كان أقل شأناً من سابقه.

٧٩ ـ سيل عام ١٣٢٥: ذكره إبراهيم رفعت باشا فقال: في يوم السبت ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ نزل مطر شديد وجري السيل من كل جهات مكة بشكل لم يسبق له نظير وكان السيل أشبه بالبحر الخضم فكان عمقه في شارع وادي إبراهيم مترين تقريباً ثم دخل المسجد الحرام من أبوابه وكنت ترى الشقادف ورحال الأبل سابحة في الماء.

٨٠ ـ سيل الخديوي: في اليوم الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٢٧ جاء سيل عظيم ودخل الحرم الشريف وامتلأ المسجد بالتراب والماء وارتفع إلى ما يوازي قامتين، وسد دبل عين زبيدة بالأتربة حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة.

وقد كان مجيء هذا السيل من أعلاها من جهة سدود القسرى على غير انتظار ويسمى الأهلون هذا السيل (سيل الخديوي) لأن الخديوي عباس حلمي باشا كان حج في هذا العام.

٨١ ـ سيل عام ١٣٢٨: في اليوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة عام ١٣٢٨ جاء سيل عظيم من وادي رهجان وهجم على وادي نعمان بقوة ودخل في دبل عين زبيدة فهدم عدة من الخرزات القديمة ووصل إلى مكة المكرمة بقوة نحو يومين ثم وقف بالكلية بسبب انسداد كثير من الدبول في عرفة وما بعدها إلى جهة مكة بالتراب.

٨٢ ـ سيل عام ١٣٣٠: في اليوم الثامن من شهر محرم الحرام من هذا العام جاء سيل عظيم من وادي رهجان ونعمان ودخل في دبول عين زبيدة وسدها بالتراب ومنع جريان الماء فانقطع عن مكة مدة إلى أن تم إصلاحها.

٨٣ ـ سيل عام ١٣٣٥: في مساء يوم الاثنين الثالث من شهر محرم الحرام عام ١٣٣٥ جادت السماء بأمطار غزيرة يصحبها البرق والرعد ثم ما لبثت أن سالت ا بطاح مكة وشعا ا فدخلت السيول إلى مكة المكرمة بشكل ر عظيم متدفق الأمواج.

وفي عصارى يوم الثلاثاء من شهر شعبان هذا العام هطلت الأمطار الغزيرة أيضاً ثم ما لبثت أن اجتمعت منها السيول الكثيرة فسال ا وادي إبراهيم وارتفعت حتى بلغت أبواب المسجد الحرام وطغى الماء حتى دخله وامتلأ به على اتساعه.

٨٤ ـ سيل عام ١٣٤٤:في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٤٤ وقع مطر غزير في وادي نعمان دام خمس ساعات عقبه سيول خربت بعض خرزات عين زبيدة فانقطعت المياه بسببها مدة ثم عمرت.

٨٥ ـ سيل عام ١٣٥٠: في الساعة العاشرة والربع من عصر يوم الأحد ثامن وعشرين من شوال سنة ١٣٥٠ جادت السماء بوابل هطال في مكة المكرمة فكان يتدفق كافواه القرب واستمر نزوله ثلاث ساعات ونصف سال على أثره وادي إبراهيم بسيل عظيم، وقد دام في مسيره إلى الساعة الثامنة ليلاً وبلغ ارتفاعه في بعض الأماكن ثلاثة أمتار ودخل المسجد الحرام من أبوابه الشرقية وبلغ ارتفاعه في صحن الكعبة ما يقرب من متر ونصف. وقد أحدث المطر والسيل أضراراً جمة في الأموال والمنازل والبيوت، أما في الأنفس فقد كانت الإصابات لا تتجاوز الأربعة.

عين زبيدة

(ملحق رقم ٤ أنظر الحاشية رقم ١ و٩: ص ١٨٧)

وعين حنين أو زبيدة هذه تنبع من جبل شاهق يقال له (طاد) يقع بين جبال الثنية ـ وهذا الاسم معروف إلى يومنا هذا وهو واقع بالقرب من مزارع الشرايع في طريق مكة ـ الطائف للسيارات. وكان يجري الماء من جبل (طاد) إلى حائط حنين فاشترت السيدة زبيدة ذلك الحائط وأجرت الماء في قنوات إلى مكة كما أشار إلى ذلك الأزرقي.

وأجرت السيدة زبيدة عيناً أخرى من وادي نعمان فوق عرفات وهذه العين قد اغفل الأزرقي ذكرها واكتفى بذكر عين حنين لكون الأولى لم تصل إلى مكة والأولى هي التي أوصلتها السيدة زبيدة إلى بيت الله الحرام.

وعين نعمان هذه تنبع من ذيل جبل (كرا) في منتهى وادي نعمان فتصب في قناة إلى موضع يقال له (الأوحر) من وادي نعمان. وتجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين في علو أرض عرفات إلى البرك التي في عرفات ـ وترجح إن هذه البرك من عمل عبد الله بن عامر بن كريز ـ فتمتلىء ماء يشرب منه الحجاج في يوم عرفات، ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف طريق ضب المعروف اليوم باسم القناطر فإلى مزدلفة ومنها إلى بئر مطوية عظيمة تسمى بئر زبيدة الواقعة خلف منى في وادي عرنة، وهنا ينتهي عمل السيدة زبيدة، وقد ذكر المؤرخون أن السيدة زبيدة أنفقت على عمل عين حنين وعين وادي نعمان نحو ألف وسبعمائة ألف مثقال من الذهب، وهو يعادل مليون وسبعمائة ألف ديناراً ذهباً. وقد ذكر القطبي إنه لما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها وكانت السيدة المشار إليها ساعة ذاك في قصر عال مطل على الدجلة فأمرت بالدفاتر يلقى ا في الدجلة وقالت: "تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له ومن بقي له عند ناشىء أعطيناه" وألبستهم الخلع الثمينة والتشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين. وبقي لها هذا الأثر العظيم في العالمين (ص ٣٣٥) وقد وقف عمل السيدة زبيدة عند هذا الحد. ثم جرت اصلاحات كثيرة في هذه العيوان في سنين مختلفة من قبل الخلفاء العباسيين وبعض أمراء المسلمين وهذه الإصلاحات يضيق بنا المقام عن ذكرها في هذا الملحق. وقد ذكرها بالأسباب مؤرخوا مكة كما ذكرها الزواوي في رسالته عن عين زبيدة، ولجنة عين زبيدة الحالية في الرسالة الخاصة التي وضعتها عن هذه العين.

وفي النصف الأخير من القرن العاشر قلت الأمطار ويبست العيون ونزحت الآبار وانقطعت هذه العيون إلا عين عرفات فأ ا لم تنقطع إلا أ ا قل جريا ا في تلك السنوات كما يقول القطبي: فلما عرضت أحوال العيون إلى السلطان سليمان أحد سلاطين الدولة العثمانية تقدمت الأميرة فاطمة خانم كريمة السلطان سليمان المشار إليه واستأذنت والدها في القيام ذا العمل على حسا ا فأذن لها فانتدبت لهذا العمل عدة رجال فأصلحوا القناة القديمة الجارية من ذيل كرا إلى عرفات فمنى، ومنها أتموا الحفر إلى مكة المكرمة فأوصلوا هذه العين بعين حنين وقد تم ذلك

في عشرة أعوام فجرت عين عرفات إلى مكة وتفجرت ينابيعها في نواحيها لعشر بقين من ذي القعدة سنة ٩٧٩ وكان هذا اليوم عيداً أكبر للناس مدت فيه الموائد للأكابر وخلعت الحلل الفاخرة على المهندسين والبنائين وزفت البشائر للسلطان سليم خلف السلطان سليمان وللأميرة فاطمة هانم فأقيمت الأفراح في الأستانة وأغدقت العطايا على الفقراء والمساكين، والحقيقة أن هذه العين وإن كانت تسمى عين زبيدة لأن السيدة زبيدة هي التي كانت بدأت في حفرها وإيصالها إلى منى فإن عمل الأميرة فاطمة خانم كريمة السلطان سليمان لا يقل بعظمته عن عمل السيدة زبيدة وقد بلغ مجموع ما أنفقته الأميرة فاطمة نحو نصف مليون من الجنيهات كما ذكر صاحب كتاب سمط النجوم. يضاف إلى ذلك العطايا والهدايا التي أعطيت للمهندسين والمباشرين وغيرهم.

وقد حصل بعد ذلك في العين ومجاريها تعميرات في سنين مختلفة عملها سلاطين آل عثمان. وفي أواخر القرن الماضي تألفت لجنة لجمع الأعانات من أهل البر والأحسان لسد نفقات هذه العين وتشرف الآن على اصلاحات هذه العين وتجمع التبرعات اللازمة لنفقا ا لجنة تسمى لجنة عين زبيدة وقد قامت هذه اللجنة بأعمال جليلة جديرة بالذكر.

ومما تجب الإشارة إليه أن صاحب الجلالة الملك عبد العزىز آل السعود قد كان ولا يزال يعنى بأمر هذه العين وتوفير المياه لسكان مكة والوافدين إليها من حجاج بين الله الحرام حتى أصبح الماء متوفراً. وتدرس الحكومة العربية السعودية في هذا العام مشروع اسالة ماء عين زبيدة من وادي نعمان إلى مكة بالمواسير الحديدية وإقامة السدود في بداية الأبطح من جهة منى ليجري توزيع المياه بالمواسير على البيوت.

أما الآبار التي تصب فيها مياه عين زبيدة في داخل البلدة لتأمين حاجيات القاطنين فهي تبلغ ستين بئراً يضاف إلى ذلك ثلاثون بئراً في منى ومزدلفة وعرفات.

الفهارس

١ ـ الآيات الكريمة

٢ ـ الأحاديث الشريفة

٣ ـ الأنبياء

٤ ـ خدمة بيت الله الحرام

٥ ـ الأيام التاريخية

٦ ـ الأصنام

٧ ـ الاعلام من الرجال والنساء

غ

ف

ل

م

ق

ك

٨ ـ الاقوام والقبائل

٩ ـ اعلام الأماكن

ج

ث

ت

د

ز

ش

فهرست القوافي

صدر البيت قافيته ص

اصلاح خطأ

وقعت أثناء الطبع أغلاط مطبعية نذكرها ليستدركها القراء

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٤	٦	مضمضت	تمضمضت	١٥٥	١٩	من التضيبق	من التضييق
٤	٩	الذتوب	الذنوب	١٦٧	١	واجتمنا	واجتمعنا
٦	٣	قاخبرني	قال اخبرني	١٧١	١٨	الم ارض الله	الم تكن ارض الله
٤٧	١	انظلق	انطلق	١٧٥	٣	ان تصيا	ان قصيا
٥٠	١	وا ـ هدي	والمهدي	١٧٦	١	في داو	في دار
٥٦	٦	لانحوا	الانحوا	١٧٦	٥	واستغنى	واستغنى
٥٦	١٩	رفع جدراته	رفع جدرانه	١٨٥	٦	ومتها	ومنها
٦٦	١٨	عشررن	عشرون	١٨٩	١٠	سعيد بن العاصي	سعيد بن العاص
٦٧	٥	سيرتان	مسيرتان	١٩٢	١٥	النى	التي
٧٠	١٦	درجة لي	درجة الى	٢٢٢	٩	النى	التي
٧٨	٣	لا من جمعة	الا من جمعة	٢٢٦	١١	لفيت	لقيت
١٠٠	٢٠	ولا يلتقظ	ولا يلتقط	٢٢٧	١٩	منارل	منازل
١٠٦	٥	قاحدثوا	فاحدثوا	٢٤٢	٢٠	واشري	واشرس
١١٩	٤	والتأاسيا	والتأسيا	٢٥٥	١٩	الى ثلتى	الى ثلثي
١٣٣	٧	لاذبن	لادين	٢٦٥	١٢	خرحت	خرجت